

مِرْغَابُ الْعَرَبِ

لَفْظُهُ مَذِيلٌ

دكتور
عبد الجواد الطيبي
الاسناد بجامعة طرابلس

مِزَانُ الْعَرَبِ

لُغَةُ هَذِيل

الدكتور عبد الجواد الطيب
الأستاذ بجامعة طرابلس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ
لِلْغَضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

مدخل

بين اللغة والارجح

إذا كان القدامى من علماء اللغة وكتابتها كابن فارس ، وابن جنى والجاحظ وغيرهم قد استعملوا أحياناً لفظ « لغة » للتعبير عن اللغة العربية في عمومها ، وشمولها ، وانتظامها للهجات القبائل العربية المنتشرة في أنحاء الجزيرة ، فإننا قد ألفيناهم - مع هذا - يؤثرون التعبير بلفظ اللغة عن اللهجة التي يتميز بها كل قبيل عربي عن قبيل غيره ، وقد ذاع بينهم هذا الاصطلاح ذيوماً كبيراً ، فنجد دائماً عند علماء اللغة في رواياتهم وكتبهم وتراجهم . ومن ذلك ما روى عن أبي حاتم أن أبا زيد الأنصاري كان يتسع في اللغات ، وأنه - أعنى أبا حاتم - يعيب على يونس اتساعه في اللغات « أى اللهجات » . كما نلمس هذا واضحاً في كتب اللغة ومعاجمها ، ومن أمثلة ذلك : « الوتر ضد الشفع بكسر الواو لغة الحجاز ، وفتحها نجدية » ، « حزنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم » ، « سجرت النهر ملأته ، وأسجرت لغة » ، وفي خزانة الأدب للبغدادى ، والاقتراح للسيوطى : « قد كانت العرب ينشد بعضهم بعضاً ، وكل يتكلم على مقتضى لغته التي فطر عليها » أى لهجته . والأمثلة على هذا كثيرة في كتب اللغة .

وقد عقد صاحب الخصائص في كتابه أبولياً وفصولاً للهجات العربية مستعملاً كلمة لغة في معنى لهجة ، ومن ذلك قوله : « باب اختلاف اللغات وكلها حجة » ، « أسباب اختلاف لغات العرب » ، « باب في تركيب اللغات » ، « باب في الفصحيج تجتمع في كلامه لغتان فصاعداً » ، وقد نجد مثل هذا أو ما يقاربه عند ابن سيده .

هذا ، وقد ألفت كتب كاملة في اللهجات العربية القديمة ، يحمل اسمها وعنوانها ذلك الاصطلاح القديم ، ومن هذه الكتب والمؤلفات ما لا يوجد منه الآن إلا اسمه مثل كتاب « لغات هذيل » لعزير بن الفضل الهذلي . ومنها ما وصل إلينا مخطوطاً

أو مطبوعاً « وهاك أمثلة منها : كتاب اللغات لأبى زيد ، وبمثلها للأصمدي ، وأبى حبيدة ، والفراء ، وابن خالويه . كتاب اللغات في القرآن لإسماعيل بن عمرو المقرئ ، ومثله لآخرين من العلماء ، تهذيب الأسماء واللغات لأبى صالح المروزي ، رسالة ملاوون في القرآن من لغات القبائل لأبى عبيد القاسم بن سلام ، كتاب لغات القرآن لأبى بكر ابن دريد .. وأخيراً كتاب « مميزات لغات العرب » لحفيظ قاسم .

ولم يكن هذا الاستعمال مقصوراً بالطبع على كتب اللغة وحدها ، بل تعداها إلى كتب النحو والصرف - واللغة والنحو صنوان - فكثيراً ما نراهم يعرضون لهذه اللهجات أو اللغات - على حد تصييرهم - عند الاختلاف في مسألة من مسائل النحو أو التصريف ، كقولهم في إعراب المثني مثلاً : « ولزوم الألف لغة سارثية » ، وقولهم في الفك والإدغام : « الفك لغة الحجاز » ، والإدغام لغة تميم . والأمثلة على هذا لا تقع تحت الحصر .

وكذلك كان الشأن عند علماء القراءات والتفسير ، ومن كتبوا في علوم القرآن بوجه عام ، وفي غريب الحديث ، وكتب الطبقات والتراجم ، والأدب ، والتاريخ والاجتماع .. فجميعهم كانوا يستعملون هذا الاصطلاح عندما يعرض لهم في تضاعيف الكلام .

وإذا كان العلماء القدامى قد أكثروا من استعمال لفظ « لغة » بمعنى « لهجة » فإنهم قد استعملوا كذلك لفظ « لسان » وهم يريدون به المعنى الذي يريده المحدثون من لفظ « اللغة » . ويبدو أن هذا الاستعمال قديم عند العرب ، وأنه قد بدأ أول ما بدأ على سبيل المجاز ؛ لأن اللسان أداة اللغة ، وأداة الكلام ، ولكنه قد تطور مع الزمن حتى صار أشبه ما يكون بالحقيقة المرفية ، وقد استخدمه العلماء في هذا المعنى - كما أشرت - فأبو نصر الفارابي عندما يتحدث عن نقلت عنهم العربية من قبائل العرب نراه يقول : « والذين نقلت عنهم العربية ، وبهم اقتدى ، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم .. » . وابن خلدون يسمي لغة مضر باللسان المصري ، ولغة حير باللسان الحميري ، وقد ورد هذا الاستعمال كثيراً في القرآن الكريم .

ونرى ابن منظور يسمي معجمه اللغوي « لسان العرب » فكأن في - وقد سماه هذا الاسم - يتفاهل بأن يكون معجمه ذاك جامعاً للغة العربية أو للكثير من ألفاظها

لها ، وعلى هذا الأساس سماء هذه التسمية التي تشير إلى ما ذكرنا من استعمال « اللسان » بمعنى اللغة .

إذا وضعنا في اعتبارنا ما درج عليه علماء العربية في التدرج بالقبيلة من الكثرة إلى ، أو من الأصول إلى الفروع حين قالوا إن الشعب أكبر من القبيلة ، وتليه القبيلة ، ثم البطن ، ثم الفخذ والفصيلة ، قلنا إن « اللسان » كثير أ ما يراد به لغة جميعهم ، أو لغة شعب كبير منهم كالمصرية والحيرية ، أما اللغة فأغلب ما كانت فعلى لهجة قبيلة بعينها ، أو بعض بطون هذه القبيلة أو أفخاذها وفصائلها .

* * *

سا كلمة « لهجة » فإنها لم تشتهر ، ولم تأخذ مكانها في صورة اصطلاح علمي إلا في الحديث حين درج عليه العلماء أخيراً من مستشرقين وشرقيين ، وإن كان بعضهم لا يراوح بين هذين الاستعمالين ^(١) فاللهجة عند المحدثين هي مجموعة من الصفات : تتسم بها بيئة معينة بحيث يشترك فيها جميع أفرادها . وهناك بيئة أعم من هذه مل عدة لهجات وهي التي يسمونها باللغة ، وقد استعمل هذا اللفظ الأخير في معنى من قديم ، وإن كان القدماء يؤثرون في معناه كلمة « اللسان » كما أشرنا .

يرى بعض المحدثين من اللغويين ضرورة التفرقة بين اللغة واللهجة ، وفي رأيهم أن معنى لغة الكتابة ، وأن اللهجة هي لغة التخاطب ، لغة الكلام ، لغة الحديث في لسان اليومية .

سألة مع هذا مسألة اصطلاحية خالصة ، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقال ، ولا سيما في الأمر على درجة من الوضوح لا يفسحها شك أو التباس ، وأنا شخصياً لم أؤثر في أحد هذين الاصطلاحين دون الآخر ، فاستعملت لفظ « لغة » في عنوان هذا بحث على التعبير القديم ، والتزمته كلما جاء على لسان القدماء في نص من نصوصهم ، حملت في تضاعيف البحث كلمة « لهجة » كما يستعملها المحدثون إشارة إلى أن الأمر ليس ذا خطر ، أو ذا بال بحيث يغير له وجه الحق ، أو تتأثر به حقائق .

أمين : فجر الإسلام ص ٥٢ . محمدرود على « عجائب اللهجات » مجلة اللغة العربية ١٢٨/٧

ولعل التمييز بكلمة لقمة في عنوان هذا البحث يشير إلى أهمية هذه اللهجة
الهندلية ، وأنها وإن لم تبلغ مبلغ اللغة بحق ، فهي - مع هذا - ليست لهجة قبيلة صغيرة
بين قبائل العرب ، بل هي لهجة قبيلة كبيرة لها بطونها الكثيرة وفصائلها المتعددة
التي شغلت موطناً واسعاً في شبه الجزيرة العربية .

وتلك إشارة عابرة إلى أهمية اللهجة الهندلية ، فليس هذا موضع البحث عنها في
إسهاب ، بل سيكون ذلك على شيء من التفصيل في موضعه من البحث .



أهمية دراسة اللهجات

البحث في اللهجات العربية القديمة لا يقل أهمية وخطراً عن البحث في اللهجات الحديثة ، فكلاما بحث حيوى هام ، له أثره الخطير في الوصل بين القديم والحديث ، وفي تطوير اللغة الفصحى وتيسيرها ، والملاءمة بينها ، وبين ظروف الحياة الراهنة في الوطن العربى ؛ حتى تكتسب جدة وانطلاقاً ، ووفاء بحاجات هذا العصر دون إجحاف بها ، أو تحيف عليها ، أو انتقاص لما لها من منزلة سامية في نفوس أبنائها ، فلقد أصبح البعد شامعاً ، والهوة سحيقة بين هذه الفصحى ، وبين اللهجات العربية التى قد تطورت مع الزمن في بيئاتها ، وأثرت فيها مؤثرات كثيرة لا تحصى عدا ، باعدت بينها وبين أصلها العربى ، فصارت الفصحى في جانب ، واللهجات العامية في جانب آخر . صار للعامية لغة ، وللخاصة لغة أخرى تغايرها تمام المغايرة ، فلفة الحديث ولغة الحياة التى يحياها الناس ويضطربون فيها صارت شيئاً آخر يختلف اختلافاً بينا عن لغة العلوم والفنون والآداب ، فإذا بنا نجد أن لغتنا - برغم غناها وثرائها - وقفت جامدة لاتساير ركب الحياة ، وإذا بنا نجد عناء ومشقة في تعلم لغتنا ، فكأنما هى لغة أجنبية عنا . ينشأ الطفل في بيئة بعيدة عن هذه البيئة اللغوية الخاصة كل البعد ، ثم يبدأ منذ طفولته يتعلم اللغة فيقجأ منها بكل جديد ، وكل غريب ، ثم يصبر ويصبر ، ويظل يتعلم ويتعلم ، وقد يخرج في النهاية بعد طول الدرس والتحصيل غير قادر على السيطرة على قلبه ولسانه كما ينبغى أن يسيطر الناس على لغتهم .

فتصحيح هذا الوضع يتطلب منا - قبل كل شيء - أن تتوفر على دراسة اللهجات العربية دراسة فاحصة قبل أن نطمع في شيء من الإصلاح المنشود .

ولأنه لمن سوء الطالع أن قدماءنا لم يهتموا بهذا البحث في قليل أو كثير ، فعلماء اللغة ورواتها كان من اليسير عليهم - وهم أقرب عهداً وأمس اتصالاً باللهجات العربية في مواطنها - أن يستقروا هذه اللهجات العربية المختلفة ، ويتبعوها بحثاً واستقصاء في

مظان وجودها راجعين بالشيء إلى أصله ، جامعين للإلف إلى إلفه ، ولكنهم لم يفعلوا ؛ لأنهم لم تتوافر لديهم مناهج البحث الحديث ، ولأنهم لم يقدرُوا في أذهانهم ما نمانيه الآن من جراء هذا التقصير ، فكان أن اتجهوا إلى جمع نصوص اللغة ومروياتها دون تمييز بينها ، لا لتكون ميداناً لأبحاث مستقلة ، وبجلاً واسعاً لدراسات مستفيضة تخدم الإنسانية والعلم والفن جميعاً ، بل جمعوا ما جمعوا من نصوص اللغة ومادتها من القبائل التي ارتضوا الأخذ عنها ، ليكون في ذلك رعاية للكتاب الكريم ، وحفظ للغة من الضياع ، وللسان العربي من اللحن والتحريف ، وتلك - دون شك - غاية نبيلة ، ولو قد صاحبها سعة في الأفق ، ودقة في البحث ، وسلامة في المنهج على قدر طاقاتهم وظروفهم ، لكان في ذلك للأجيال العربية من بعدهم غنم عظيم . ولكنهم جمعوا أكثر ما جمعوا دون أن يردوه إلى الأصل الذي استمدوا منه ، والقبيلة التي أخذوا عنها ، وهم إذا ما فعلوا - وقليلاً ما يفعلون - قد نجد فيما أسندوه إلى أصله ما يدعوا إلى إعادة البحث ، وطول النظر ، ولهذا جاءت نصوص اللغة ومروياتها وهي أشبه ما تكون بركام هائل ، ما أكبره من ناحية الكم ، ولكننا نجد فيه مشقة وعناء إذا حاولنا الإفادة منه في ضوء البحث الحديث .

هذا شأن قدمائنا ، وما كانوا خليقين أن يقدموه لنا من فائدة جليلة في مثل هذه الأبحاث لو قد تغيرت وجهة نظرهم - كما قلنا - واتسعت آفاقهم في جمعهم لمادة اللغة ونصوصها .

* * *

أما نحن المحدثين فإننا - إذا استثنينا حقن ناصف - لم نهتم كذلك باللهجات العربية ، ولم يتجه بعضنا إلى إدراك أهميتها إلا بعد أن لمسنا ذلك عند المستشرقين الذين أولوا هذا النوع من البحث عنايتهم ، ولكنني أتفاءل بأننا - وقد اتجهنا إليه - سنبرزهم في هذا المضمار ، فاللغة لغتنا ، ونحن أجدر أن نتوفر على بحثها من غيرنا ، وبهذا نستطيع أن نسد نقصاً كبيراً في جانب هام من جوانب الدراسات العربية ، والبحث اللغوي . وفي ضوء هذا نستطيع الإصلاح والتطوير والتيسير ، ووصل اللغة بالحياة على أساس وطيد سليم .

ولقد حاول بعض المجددين من المفكرين والعلماء والكتاب تيسير اللغة العربية على الناشئين من أبنائنا ، فسلك كل منهم في ذلك مسلكاً رأى فيه خير طريق يؤدي إلى التيسير المنشود ، فمنهم من رأى في إصلاح النحو أقرب طريق إلى هذا التيسير ، فراح يبذل الكثير من الجهد في هذا الفرع من الدراسات اللغوية ، ومنهم من رأى أن تيسير الكتابة العربية ، والهجاء العربي هو أقصر الطرق إلى ما يريد ، ومنهم من طالب بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية ، وتقدم هذا الاقتراح إلى مجمع اللغة العربية (١) وقد نلح في مستهل كلامه رغبته في إحلال اللهجات العامية محل الفصحى تأسيماً بما فعل الفرنسيون والإيطاليون والأسبان ، وغيرهم ممن صنعوا مثل صنيعهم (٢) . وبرغم تقديرنا لصاحب هذا الرأي ، وما له من فضل في محيط اللغة والدراسات اللغوية - فمن الحق أن نقول إنه كان أولى به أن يقترح ما يقرب شقة الخلاف بين الفصحى وبين غيرها من اللهجات العامية المختلفة في الوطن العربي .

ومع هذا فأنا لا أحب أن أغض من قيمة ما بذل من جهد في سبيل تعبيد الطريق أمام لغتنا القومية العريقة ، ولكنني أريد أن أقول إن إصلاح النحو العربي وإن كان لارماً ليس هو كل شيء في الإصلاح اللغوي ، ثم إن هذه المحاولات النحوية قد كتب لبعضها حظ يسير من التوفيق ، وبعضها الآخر قد أخطأ التوفيق إلى حد كبير (٣) ويبدو أن الدافع إليه هو الاغترار بالجديد لأنه جديد ، لا الاقتناع به بعد دراسة وبحث وطول أناة .

* * *

أما عن الكتابة العربية والهجاء العربي ، فلا بأس أن نرى في ذلك بعض المحاولات وإن كانت اللغة العربية في هذا الجانب - إذا استثنينا ضبط الحروف وشكلها - ليست بدعاً فيما يحده الناشئ فيها من صعاب ، فإنك لو نظرت في اللغات الغربية لوجدت فيها كلمات كثيرة على درجة كبيرة من الصعوبة والشدوذ فنطقها في واد ، ورسمها في واد آخر ، ومع هذا فنحن أيها الغرباء عن هذه اللغات - فضلا عن الناطقين

(١) (٢) عبد العزيز فهمي: اقتراح مقدم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية في جلسته ٣١٠٢٤ من يناير ١٩٤٤ .

(٣) فكرة تغيير بعض المصطلحات النحوية في وزارة التربية بمصر ثم المدول عنها بعد فشلها سنة ١٩٦١ .

بها - نعلمها طواعية واختياراً ، ولا نعلم كثيراً بما نجده فيها من صعوبة وشذوذ .
وليس معنى ذلك أنى لا أرتضى بذل المحاولات الجادة فى هذه الناحية ، وإنما أريد
أن أقول إنه ليس الخطب كل الخطب فى الجانب النحوى ، والجانب الهجائى وحدهما ،
بل إن هنالك ما هو أجل من ذلك وأخطر ، فمادة اللغة وألفاظها ومعانيها ، وما قد
حدث من تفاوت كبير بينها وبين العامية - كما سبقت الإشارة - هو أجدر شئ
بالبحث والنظر ، ومع ذلك لم يلتفت إليه هؤلاء الباحثون فيما طرّقوا من بحوث .

* * *

وأخيراً اتجه البحث إلى اللهجات العربية قديمها وحديثها ، فكان فى ذلك بداية
طيبة لما جدواها على اللغة والدراسات اللغوية إن شاء الله . فالواقع أن اللهجات العربية
الحديثة ، وإن كانت قد تأثرت فى مواطنها بما توارث عليها من مؤثرات تعاقبت على مر
الأيام ، فإنها - ولا سيما فى الجهات التى هى أكثر حفاظاً على القديم ، والتى كان نزول
العرب بها ، واستقرارهم فيها أكثر منه فى غيرها - لا تزال تحتفظ فى كثير من كلماتها
بالباطع العربى مع شئ من التغيير فى ضبطها ، أو فى بعض حروفها .

ومن أمثلة ذلك التحريف اليسير « أريت » بمعنى قرأت ، « وأخطيت » بمعنى
« أخطأت » ، « وتوضيت » فى معنى توضأت .. فإن لها أصلاً عربياً قريباً هو : « قريت
وأخطيت » ، وتوضيت » .

وقد يحتفظ اللفظ بصورته العربية ، ويحصل التغيير فى مدلوله مع بقاء الصلة بين
المعنى الأصلى والمعنى الجديد ، وذلك مثل كلمة « طخ » فقد تقول العامة « طخه » تريد
بذلك ضربه برصاصة مثلاً ، وقد تستعمل ذلك لمعوم معنى الضرب . وفى العربية :
« طخ الشيء يطخه طخاً ألقاه من يده فأبعده . فالصلة بين المعنيين قوية كما نرى ، واللفظ
لا يزال هو هو لم يمسسه تغيير أو تحريف . وأمثلة هذا التغيير فى الألفاظ أو المعانى
أكثر من أن يشملها الحصر .

وهناك أيضاً كلمات كثيرة تتفق فيها الفصحى والعامية فى اللفظ والمدلول دون
أدنى خلاف ، أى أنها بقيت على حالها لم يمسها تغيير .

ومن أمثلة ذلك : الوكس بمعنى البخس في الثمن ، فهي هكذا في العامية والفصحى على السواء ، وشل اللحم ينشله عامية وعربية ، والمائة التي هي ضرب من الأكسية عامية وعربية كذلك ، والسكرات بمعنى السكرت عامية وعربية أيضا . . . وهكذا دواليك .

وكذلك يجد الباحث كلمات كثيرة في اللهجات الحديثة لها أصلها وسندها من اللهجات العربية القديمة ، فلفظ « كلمة » المستعمل في العامية بمعنى كلمة عربي فصيح هو لهجة لبنى تيم ، وجمعه « كلمم » وضمير الغائب « هو » الذي ننطقه في لهجتنا الحديثة بالواو المشددة « هو » نحده كذلك عند قبيل من العرب . « والسكينة » كما هي في العامية لغة في السكين عربية ، والمسكين بفتح الميم هو المسكين بكسرهما ، والعامية يقولون « المشورة » بفتح الميم وسكون الشين يريدون بها المشورة ، وكلتاها لهجة عربية صحيحة . وكذلك حـره بمعنى أجـره وأـزره ، كما يطقون الحصاد بكسر الحاء ، والوتر ضد الشفع بفتح الواو ، والحج بكسر الحاء ، والضعف بضم الضاد ، والشكل بكسر الشين في معنى الشكل بفتحها ، وكذلك كتف بدلا من كتف ، وكبد بدلا من كبـد ، وكـرش بدلا من كـرش ، وشعير ورعيف وبمعير بكسر أوائلها ، ونكتب ونشرب . . بكسر حرف المضارعة ، ورطل بالفتح بدلا من رطل ، وكفة بدلا من كفة ، وصلطه أى سلطه بإبدال السين صاداً ، وكذلك الصنط بمعنى السنط (الشجر المعروف) ، وكل هذه وكثير غيرها لهجات عربية صحيحة .

فدراسة اللهجات العربية أمر مرعوب فيه لا باعتبارها أصلا من الأصول التاريخية التي أسهمت في تكوين الفصحى فحسب ، بل باعتبارها كذلك خير معين للغة العربية على أن تتحرك في ميدان فسيح تستطيع فيه أن تضيق الهوة التي تفصلها عن اللهجات العربية الحديثة التي هي الآن لغة الحياة في البلاد العربية كلها ، وبهذا تستطيع الفصحى أن تحافظ على حيويتها ونشاطها .

هذا ، ودراسة اللهجات القديمة في منهج علمي سليم ، ومعرفة مواطن القائل العربية في مختلف أنحاء الجزيرة ، وتتبع حركاتها وانتقالها ، وظعننا وإقامتها ، وتأثرها بغيرها ، وتأثيرها في سواها . . كل هذا يساعد على دراسة العربية على أصول ثابتة ، ويوضح علاقتها بغيرها من اللغات السامية الأخرى ، فيتضح لنا كثير من الأحكام

العامة التي كان يطلقها قداماؤنا ، وبعض الآراء التي تورط فيها هؤلاء القديما ، وتوسع
أمامنا آفاق من البحث لها جدواها على الدراسات اللغوية والتاريخية على السواء .

* * *

فليس بدعا إذن أن نرى دراسة اللهجات من أهم الاتجاهات في البحوث اللغوية
الحديثة ، حتى لقد اهتمت بها الجامعات الأوروبية في القرنين الأخيرين اهتماما كبيرا ،
وخصص لها في بعض هذه الجامعات فروع وأقسام للتوفر على دراستها ، والتخصص
فيها ، وأصبح هناك علم يسمى علم اللهجات يدخل في الدراسات اللغوية ، كما قد كتب
فيها بعض الباحثين من المستشرقين بحثا لا يبنى أن نفعل قيمتها . ثم انتقل الاهتمام بها
إليها على يد هؤلاء المستشرقين من أبناء الغرب ، فحذونا حذوهم ، وبدأنا نلقى مالا إلى
سد بعض هذا النقص فينا ، فأنجونا إلى دراسة اللهجات في جامعاتنا ، والأمل معقود
على نوافر الجهودات وتضافرها على هذا النوع من البحث الذي يتطلب في الواقع جهدا
جماعيا جبارا ينبغي أن يقوم به عدد غير قليل من المشتغلين بالدراسات اللغوية .



المنهج الذى سلكته في هذا البحث

لقد كان موقفى إزاء هذا البحث يتمثل أولاً فى اختيار موضوعه ، وثانياً فى المنهج الذى رأيت أن أسلكه فى معالجة هذا الموضوع .

فأما عن اختيار الموضوع ، فقد وجدت أن من الخير أن أعالج لهجة من اللهجات العربية التى استقرت فى وسط الجزيرة ، والتى كانت فى منأى من التأثير بلغات الأمم المجاورة فى الشمال والجنوب ، خلافاً لما كان عليه الشأن عند جذام ولخم وقضاة ، وعند المناذرة والنساسة فى جوارهم للفرس والروم ، وعند سكان الجنوب العربى فى جوارهم للأحباش .

وقد توخيت - إلى جانب هذا - أن تكون اللهجة موضوع الاختيار لهجة بدوية بعيدة عن التأثير بالحضر ، وما اعتوره منذ صدر الإسلام ، وحدث الاختلاط بين المسلمين فى أقطار الأرض من لحن وتحريف ، وقد انتهيت إلى أن تكون هذه اللهجة البدوية هى لهجة هذيل التى كانت - دون شك - عنصراً هاماً فى تكوين اللهجة القرشية ، وهى من أقرب اللهجات إليها جواراً ونسباً ، وقد أجمع الرواة واللغويون على فصاحتها ، وأنها أجدر أن تكون أحد المصادر التى عنها يأخذون ، ومورداً من الموارد التى منها ينهلون ، وقد كان للهجة الهذلية هذه ولأشعارها وشعرائها أثر كبير فى اللغة والأدب ليس هذا موطن الإفاضة فيه ، ولكن حسبى أن أقول إن هذا كله كان من دوافع اختياري لهذه اللهجة التى تركت فى الأدب ، وفى اللغة الفصحى أثراً ربما كان أعمق مما تركه سواها من اللهجات .

وإذا كان هذا ما يتعلق باختيار الموضوع ، فإن النهج الذى سلكته فيه هو أنى رأيت بادئ ذي بدء أن أجمع - ما وسعنى الجهد - كل مانسب إلى هذيل من لهجات متتبعاً إياها فى بطون الكتب ، وأمهاات المراجع ، فلم آل جهداً فى قراءة موسوعات اللغة ومعاجمها مثل : كتاب العين المنسوب إلى الخليل ، ومعجم مقاييس اللغة

لابن فارس ، وفقه اللغة له ، والصاحبي كذلك ، والخصائص لابن جني ، والمخصص لابن سيده ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، والأفعال لابن القوطية ، والمغرب للجواليقي ، وفقه اللغة للثعالبي ، والجمهرة لابن دريد ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزبادي ، وتاج العروس للزبيدي والأساس للزنجشري ، وخزانة الأدب للبغدادى . . وغير ذلك من كتب اللغة ومعاجمها .

و كتب النحو وفلسفته ككتاب سيويه ، وسر صناعة الإعراب لابن جني ، والتسهيل لابن مالك ، وشرح الكافية للرضي ، والإنصاف للأنباري ، والصبان على الأشمومي ، والتصريح بمضغون التوضيح ، والحضري على ابن عقيل . وشرح الفصل لابن يعين ، والمغني لابن هشام . . ومن كتب الصرف شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأمتري ، والمنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني . .

ومن كتب الأدب دواوين شعر هذيل ، وهي من أهم المصادر الأولى التي ينبغي أن تكون عماد هذا البحث ، وقد أطلت النظر فيها علها تهديني إلى بعض سمات هذه اللهجة الهذلية ، وتهي لي الوصول إلى بعض مفرداتها تم إلى ميزات وأخصائصها مما قد أغفلته كتب اللغة والأدب وغيرها ، من المراجع الأخرى .

ولم أقصر على دواوين أشعار الهذليين ، وإنما نظرت في غيرها من كتب الشعر والأدب كحماسة أبي تمام ، وحماسة البحتري ، والمفضليات للضيبي ، والكامل للمبرد ، والأمالى للقالى ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب الحيوان له ، ومجالس ثعلب ، وزهر الآداب للحضري ، وسمط الآلى شرح الأمالى ، والتنبيه المبكرى ، والتبيان في شرح الديوان للمكبرى .

ولما كانت قراءات القرآن الكريم تعد مرجعاً هاماً في دراسة اللهجات العربية ، فقد أعطينتها من العناية ما يناسب الفائدة المرجوة منها ، فقرأت كثيراً من كتب القراءات كشروح الشاطبية والدرة . . وعنيت عناية خاصة بالقراءات الشاذة لما لها من أهمية في الموضوع مثل كتاب القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، وكتاب البديع في القراءات الشاذة لابن خالويه ، ومختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع المذكور نشره المستشرق بزجشترامر ، والمحتسب في شواذ القراءات لابن جني .

ولما كان عبد الله بن مسعود الصحابي المعروف من أصل هذلي ، وله مصحفه وقرآته أيضاً ، فقد تبعت قراءة ابن مسعود وتلاميذه ؛ لما لها من أهمية خاصة ، ثم نظرت في بعض علوم القرآن مثل كتاب الإتيقان للسيوطي وغيره .

ولما كانت مدرسة الكوفة النحوية تعتمد بالقراءات ، وتتخذ منها مصدراً هاماً . مصادر النحو الكوفي ، فإن هذا قد حفزني إلى دراسة المذهب الكوفي من هذه الناحية ، لاسيما أن قراءة ابن مسعود قد ذاعت في الكوفة مدة إقامته بها في عهد عمر بن الخطاب ، ولما كان بيت المال فيها ، فانتشرت هذه القراءة في البيئة الكوفية ، وكان له فيها أثر كبير ، وتلاميذ نشروا هذه القراءة وأذاعوها فتعصب لها الكوفيون ، وتمسكوا بها ، ودلوا لها في نفوسهم أعظم الأثر . وأغلب الظن أن قراءة ابن مسعود هذه ربما كانت مفتاحاً مهماً تفتح به أغلاق هذه اللهجة الهذلية ، ويقفنا على كثير مما لم تطلعنا عليه المراجع بصورة مباشرة قريبة المأخذ .

* * *

ولقد قفوت آثار ما كتب قديماً في اللهجات العربية من كتب ورسائل ، فوجدت أن ما كتب في لهجة هذيل نفسها مثل كتاب « لغات هذيل » الذي سبقت الإشارة إليه قد فقد فيما فقد من تراثنا العربي ، ولكنني وجدت بعض رسائل في اللهجات بعامة ، فكانت من المراجع الخصب في هذا البحث ، ومن أمثلتها : كتاب « اللغات في القرآن » لإسماعيل بن عمرو المقرئ ، ورسالة ماورد في القرآن من لغات القبائل لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وما جمعه السيوطي في الإتيقان خاصة باللهجات القبائل ممثلة في القرآن ، وكتاب « مميزات لغات العرب » لحفي ناصف .

وإلى هذا لم أغفل قراءة الكثير مما كتب حديثاً في اللغة واللهجات مثل : كتاب اللغة لعندريس ، والعربية ليوهان فك ، وفقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد ، ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل له أيضاً ، وفي اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ، والأصوات اللغوية للمؤلف نفسه . .

ولم أكتف بعد هذا بجمع ما جمعت ، ولم آخذ قضية مسلماً بها ، وإنما وضعت قيد البحث والدراسة ليعمير الحبيث من الطيب ، ويتضح فيه الصحيح من الزيف على أسس علمية بذلت فيها شيئاً من الجهد .

ثم تتبعت الروايات العامة التي تنسب لهجة من اللهجات إلى بيئة أعم وأشمل من بيئة هذيل كقولهم : هذه لغة الحجاز ، وتلك لغة تهامة ، أو لغة العالية ، أو لغة السراة ، فخصصت أمثال هذه الإشارات بشيء من الدراسة والبحث ؛ لأستيقن مما إذا كانت هذه — كلها أو بعضها — لهجة لهذيل أيضا باعتبارها قبيلة حجازية ، أو لأن بعض بطون هذه القبيلة كان ينزل تهامة ، وبعضها من سكان السراة . فهذا الوجه من البحث والدرس هو من ألزم الأشياء لتمحيص هذه النصوص ، ثم تحديد ما بها من عموم هو أقرب ما يكون إلى الغموض والإبهام .

وكذلك لم أقصر الجهد على مانص عليه اللغويون والنحاة وغيرهم من أنه لغة لهذيل ، وإنما أجلت النظر في دائرة أوسع كثيراً من تلك الدائرة الضيقة ، فنظرت في الشواهد الهذلية التي أوردها هؤلاء العلماء في كتب النحو والصرف ، وفي كتب اللغة ومعاجمها لشعراء هذيليين كي يدعوا بها دعواهم في أن هذه الكلمة أو تلك إنما هي لغة من لغات العرب ، ولم ينصوا هم أنفسهم على أنها لهجة لهذيل أو غيرها من القبائل العربية ، ولكنهم أوردوا من هذه الشواهد الهذلية قدراً كبيراً ، ولا يمكن أن تمر هذه الشواهد كلها دون درس وتمحيص ، فقد نصل من وراء ذلك إلى أن هذه الألفاظ كلها أو بعضها لهجة لهذيل مع غيرها من لهجات الحجاز ، أو من لهجات بعض جيرانها من القبائل العربية الأخرى أو هي لهجة مقصورة على هذيل وحدها ، وإن لم ينسبها العلماء إليها مكتفين بإيراد الشواهد من الشعر الهذلي وحده في كثير من الأحيان ، أو مع غيره من الشواهد في أحيان أخرى .

ونظراً لأن مادة هذا البحث مبشرة في أغلب المراجع العربية ، ويتطلب جمع شتاتها مزيداً من البحث والاطلاع ، فإنني لهذا لم أكتف بمراجع اللغة ، واللهجات ، والنحو والصرف ، والأدب ، والقراءات ، وعلوم القرآن بعامة . بل نظرت ملياً في كتب التفسير التي ينتظر أن يكون بها نقول خاصة باللهجات العربية كالبيضاوي ، وبعض حواشيه ، والكشاف للزخشري ، والبحر المحيط لأبي حيان . وبعض كتب الحديث كالبخاري ، ومسلم ، وموطأ مالك . . وكتب غريب الحديث كالنهاية لابن الأثير ، والفاائق للزخشري .

والبحث في اللهجات ينبغي لمن يتصدى له أن يعرف مواطن القبائل العربية وانتقالها، وجيرانها أو شركاءها في هذه المواطن التي تحتلها ؛ حتى يتسنى له أن يعرف مدى تأثير هذه اللهجات بعضها ببعض . فدراسة القبيلة تاريخياً وجغرافياً ليس غاية تقصد لذاتها في بحث لغوى كهذا البحث ، ولكنها وسيلة مهمة في إلقاء الضوء على جوانب الموضوع وتحقيقه تحقيقاً علمياً يؤدي بالدارس إلى النتيجة التي يهدف إليها من وراء هذا البحث . وقد اعتمدت في ذلك على بحث لي في أصل هذيل ، ومواطنها ، وبطونها ، وفصائلها ، ومواقع جيرانها من القبائل الأخرى مثل فهم وعدوان وكنانة ، وغيرها من القبائل التي لها بالهذليين اتصال في السلم أو في الحرب ، وقد ضم ذلك البحث إلى مجموعة المراجع التي عنيت بالرجوع إليها كتب الجغرافيا والبلدان مثل : معجم البلدان لياقوت ، ومعجم ما استمع به للبكري ، وكتاب الجبال والأمكنة والمياه للبخاري ، وصفة جزيرة العرب للهمداني ، والرحلة الحجازية للبتانوني ، وقلب الجزيرة العربية لفؤاد حمزة . وعنوان ذلك البحث : « هذيل في جاهليتها وإسلامها » .

وقد بذلت كثيراً من الجهد في تحقيق هذه الأماكن نظراً لما يوجد بين المراجع من خلاف وخط واضطراب ووهم كثير ، وإيهام لا يفيد تحديداً دقيقاً لمن رام دقة في البحث . ثم إن المحدثين الذين كتبوا في هذا أغلبهم يتابع القدامى في هذا الإيهام ، وذلك التعميم ، ويكتفي بمجرد سرد الأماكن المختلفة كأن يقول : من جبالهم كذا وكذا ، ومن أوديتهم كيت وكيت ؛ ولهذا كان لازماً على أن أعمل ما وسعني العمل على مقابلة المراجع المختلفة قديمها وحديثها ، والنظر فيما ترك الرحالة العرب والأوروبيون الذين أتبع لهم زيارة هذه الأماكن ومشاهدتها ودراستها ، ووجدوا مساعدة من دولهم ، ومن الحاكمين في هذه البلاد مكنتهم من ذلك ، ولو قد أتبع لي ما أتبع لهم من زيارة هذه الأماكن لفعلت ، ولكني — مع هذا — عنيت بالبحث الدائب الذي أرجو أن يسد بعض هذه الثغرة .

ثم نظرت في كتب الأنساب ، وما يتصل بها مثل : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ، ونسب عدنان وقحطان للعبد ، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ، وبلوغ الأرب في معرفة أصول العرب للألوسي ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم .

وقد عنيت بالبحث في كتب التاريخ مثل : اليعقوبي ، ومروج الذهب للمسعودي ،
وتاريخ الأمم والملوك للطبري ، والسكامل لابن الأثير .

وفي كتب السيرة كثيرة ابن هشام ، والروض الأتف للسيلى . وفي كتب الطبقات
والتراجم مثل : طبقات ابن سعد ، وطبقات الشعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء
لابن قتيبة ، وإنباه الرواة للقفاطى ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وبغية
الوعاء للسيوطى ، وطبقات القراء لابن الجزرى ، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ،
وأسد الغابة لابن الأثير ، والإصابة لابن حجر ، والفهرست لابن النديم ، وشذرات
الذهب لابن العماد الحنبلى ، ومعجم الأدباء لياقوت .

وفي هذا المرجع الأخير « معجم الأدباء » وجدت في ترجمة الشافعى أنه مكث في
بادية هذيل بضعة عشر عاماً ، كما اطلعت على روايات أخرى تفيد أنه حفظ أشعارها ،
وتعلم لهجتها ، فأمسكت بهذا الخيط ، وعملت جاهداً على تحقيق هذه الروايات
التي لفتتني إلى النظر في بعض تراث الشافعى ، فاطلعت على بعض مؤلفاته كالرسالة
لأرى مدى أثر هذه اللهجة الهذلية في لغة هذا الإمام ، وما يمكن أن تنقله إلينا آثاره
من سمات هذه اللهجة ، وقد كان العزم معقوداً على قراءة كتاب الأم ، ولكن هناك من
يقول من الباحثين بأن هذا الكتاب ليس للشافعى ، وإنما هو من تأليف تلميذه
البويطى ، ثم زاد فيه تلميذ آخر من تلاميذه هو الربيع بن سليمان . ولعل ما قرأته
للشافعى يكون كافياً في الموضوع .

هذا وقد أفدت من بحث لي في اللهجات عنوانه « بين اللهجات العربية » وهو
مبادئ عامة تناولت فيها بعض الظواهر اللغوية عند العرب .

* * *

وإذا كانت الإشارات السابقة تدور حول النهج الذي سلكته في هذا البحث متصلاً بالمادة من حيث جمعها ، وتحصيلها ، واستقصاؤها في مظان وجودها ، وما يتبع ذلك من موازنة واستنباط ، فإنه ينبغي لنا الآن أن نتناول منهج الموضوع وتنظيمه في شكل موجز يوضح أبوابه وفصوله ، ويعطى القارئ فكرة مجملة عن هيكله وطابعه ، وبعض الأسباب والدوافع التي حملتني على إثارة هذا المنهج على سواء ، فقد رأيت أن اجتريء بهذا المدخل ، ولم أعقد مقدمة أخرى للموضوع إذ وجدت أن ما كان ينبغي أن يحىء بعده من حديث عن أصل هذه القبيلة ونسبها وبطونها ومواطنها ... سبق أن مر في بحث مستقل هو بداية سلسلة في تاريخ القبائل العربية . وقد اعتمدت في ذلك كله على هذا البحث .

وبعد هذا تناولت خصائص هذه اللهجة الهذلية ، وهي جوهر البحث ولبابه ، ثم ختمت البحث بثبت يتضمن أهم الألفاظ الهذلية ، وخاتمة تلخص الموضوع وتبرز أهم ما وصلت إليه .

ومكذا كان تقسيم الموضوع على النحو الذي نذكره في إيجاز مرجئين تفصيل ذلك إلى الثبت (الفهرس) الخاص به نهاية الكتاب :

المدخل :

وقد أملت فيه بالفرق بين اللغة واللهجة ، وأهمية دراسة اللهجات العربية ، والنهج الذي سلكته في البحث .

الباب الأول :

وقد قسمته أربعة فصول تناولت فيها الظواهر الصوتية عند هذيل .

الباب الثاني :

وقد انشعب هذا الباب إلى ثلاثة فصول هي : الجنس ، والعدد ، وبعض ظواهر البنية ممثلة في الاشتقاق .

الباب الثالث :

ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول تناولت فيها بعض الظواهر النحوية والتركيبية .

الباب الرابع :

وهذا الباب خاص بالدلالة ، وقد جعلته في فصلين : أولهما خاص بالألفاظ ذات الدلالة المادية ، والثاني خاص بالألفاظ ذات الدلالة المعنوية .

خاتمة .

الباب الأول

الظواهر الصوتية عند هذيل

الباب الأول

الظواهر الصوتية عند هذيل

اتفقت اللغة العربية الشامية منذ العصر الجاهلي في الصفات والظواهر العامة التي كانت تكفل الاتصال بين القبائل العربية المختلفة ، والتي كانت في الوقت نفسه نتيجة لهذا الاتصال ، ولكن هذه القبائل جميعها لم تتح لها في حياتها ظروف متماثلة أو ملاسبات متشابهة . بل أحاطت بها في حياتها : الاجتماعية ، والاقتصادية ، وفي بيئتها : الطبيعية المادية ، والمعنوية الأدبية ظروف مختلفة ، فقد كان بعضها يحيا حياة بدوية كلها شدة وخشونة ، وبعضها الآخر يحيا حياة حضرية فيها شيء من الدعة .

كما أن هذه القبائل كانت تختلف فيما بينها - تبعاً لذلك - من حيث التنقل والاستقرار ، والانعزال والاختلاط ... ، وقد أدى ذلك إلى أن يكون لكل قبيل من العرب لهجة تميزه عن غيره ، فكان أن اختلفت هذه اللهجات في بعض المظاهر الصوتية ، وفي بنية بعض ألفاظها ، وفي دلالة بعض كلماتها ... إلى غير ذلك من خصائص ، وسمات .

* * *

وقد كان لهذيل من الخصائص والصفات ما كان جديراً أن يصير موضوعاً لهذا البحث .

وأول هذه الخصائص والسمات هو الظواهر الصوتية التي ميزت لهجة هذيل عن غيرها من اللهجات العربية .

وهذه الظواهر الصوتية في اللهجة الهذلية من أمثلتها البحث في الحركات ، وفي حروف المد الثلاث أى في أصوات اللين قصيرة وطويلة ، وفي طريقة نطق الهذليين لهذه الأصوات ، ومدى ميلهم إلى أصوات معينة من بينها ، أو إحلال أصوات منها محل غيرها ، والبحث في الهمزة تحقيقا وتسهيلا وحذفاً ، والنظر في القلب ، وإبدال الحروف بعضها من بعض ، وفي التخفيف من بعض أعباء النطق كالإدغام والحذف والترخيم ، وغير ذلك من مظاهر صوتية جعلتها مادة لفصول هذا الباب من أبواب الكتاب .



الفصل الأول

أصوات اللين

الفصل الأول

أصوات اللين

أصوات اللين هي تلك التي يقصد بها المحدثون ما كان يعبر عنه القدماء بالحركات الثلاث من فتح وكسر وضم ، وكذلك ما كانوا يسمونه ألف المد ، وياه المد ، وواو المد^(١) .

وإذا كانت اللغات تختلف فيما بينها اختلافا واضحا في نطق أصوات اللين ، فإننا - مع هذا - نجد فروقا بين هذه الأصوات داخل اللغة الواحدة ، فنطقها في اللهجات العربية قديما وحديثها لا يكون واحدا دائما ، كما أنه قد يحل بعضها محل بعض تبعاً للظروف المختلفة التي أحاطت بأبناء الضاد حديثا ، وما كان هنالك من خلاف بين القبائل العربية المختلفة في محالها ومنازلها .

ومن ذلك الاختلاف بعض المظاهر الصوتية التي كانت تميز كل قبيل عربي عن قبيل غيره ، ولا جرم أن هذيلاً - شأنها شأن غيرها من قبائل العرب - كان لها من الظواهر الصوتية ما يناسب مكانها في الجزيرة العربية ، ويوائم ظروف حياتها ، وما كان يكتنفها من بدو أو حضر .

ومن هذه الظواهر الصوتية - كما أشرنا - أصوات اللين ، وسنتناول الكلام عنها في مبحثين : أحدهما أصوات اللين القصيرة التي يسميها برجشتراسر الحركات المقصورة^(٢) ، وهي الحركات الثلاث ، والثاني أصوات اللين الطويلة التي يسميها برجشتراسر أيضاً بالحركات الممدودة^(٣) وهي حروف المد الثلاث .

(١) د. إبراهيم أنيس : الأصوات النغمية ص ١٩ .

(٢) (٣) تطوير النحر ص ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٩ .

أصوات اللين القصيرة :

هى الفتح والضم والكسر ، وأولها - وهو الفتح الخالص الذى لا تشوبه الإمالة - هو أخف هذه الأصوات فى النطق ^(١) ، فهو أخف من الضمة والكسرة ، وأكثر اقتصاداً منهما فى الجهد العضلى ، بل لقد قيل إنه أخف من السكون الذى يلجأ إليه العرب إليه عادة للتخفيف ، فيذكر ابن خالويه فى الشواذ قول الأصمى : قلت لأبي عمرو ابن العلاء : لم لا تقرأ رغباً ورهباً مع ميلك إلى التخفيف ؟ فقال : ويلك ! أحمل أخف أم حمل ؟ يعنى أن المفتوح لا يخفف ، ^(٢) .

لهذا نجد الفتح من مميزات القبائل الحجازية بعامة ، وربما كان الكسر طابعاً تتسم به غالباً بعض القبائل البدوية التى لا توغل فى بداوتها ؛ لقربها من الحضر ، أو اتصالها به ، خلافاً للضم الذى تتسم به القبائل المougلة فى البداوة .

ولعل من نافلة القول أن نقول إنه ليس معنى هذا أن كل قبيل من هؤلاء يلتزم حركة بعينها فى كلامه ، فهذا أمر لا تستقيم معه لغة من اللغات ، ولا لهجة من اللهجات ، فالمراد طبعاً هو أنه إذا اجتمع فى الكلمة الواحدة ثلاث لغات ، وجدنا أن الأمر يسير غالباً على النحو الذى ذكرنا .

ولعل مصداق ذلك ما ذكره أبوحيان فى قوله تعالى : « وليجدوا فيكم غلظة » ^(٣) ، فهو ينبئنا أن الفين فى « غلظة » تقرأ بالحركات الثلاث ، وأن الفتح فيها لهجة الحجازيين ، والكسر لهجة بني أسد الذين يلونهم فى مواطنهم - والضم لهجة التميميين ^(٤) الذين كثيراً ما نرى القدامى يجعلونهم رمزاً للمجموعة الشرقية من القبائل البدوية فى وسط الجزيرة العربية .

فإذا اجتمع إذن فى الكلمة الواحدة لهجتان : الفتح والضم ، أو الفتح والكسر ؛ فنظراً لأن الفتح أخف الحركات وأسهلها ^(٥) غالباً ما يكون هو لهجة الحجازيين ،

(١) غنم شواذ القراءات لابن خالويه ص ٩٢ .

(٢) سورة قنوة ٩ الآية ١٢٣ .

(٣) أبوحيان : البحر المحيط ١١٥/٥ .

(٤) البرد : الكامل ٢٣١/١ - المقضب . القسم الثانى ص ٤٦٩ .

فالزعم بالضم مثلاً تيمية ، بينما نجد الزعم بالفتح حجازية ^(١) ، ويرى أبو حيان أن الضم فيها لغة بني أسد ، والفتح لغة الحجاز ^(٢) . والحب بالفتح كذلك لغة الحجاز ، وبالضم لغة تيم ^(٣) ، والجهد (أى الوسع والطاقة) يفتح في لغة الحجاز ، ويضم عند غيرهم ^(٤) .

والوتر (بمعنى الفرد) هو بالكسر لغة تيمية ، وبالفتح لغة حجازية ^(٥) ، ويذكر القائل في أماليه أن الفتح فيه لغة الحجاز ، والكسر لغة تيم وقيس ، أسد ^(٦) .

وإذا كان غير الحجازيين يقولون لمكان السكن « مسكن » بكسر الكاف ، فإن الحجازيين ينطقونها « مسكن » بفتحها ^(٧) ، وبرأ المريض بفتح الراء لهجة الحجازيين وبالكسر لهجة تيم ^(٨) ، وأهل الحجاز يقولون « أنا منك براء » ، وغيرهم يقول « أنا منك برى » ^(٩) .

وإن كان التعميم الذى نراه في قولهم : « أهل الحجاز » لا ينتظم دائماً جميع لهجات القبائل التى تقطن في بلاد الحجاز باديها وحاضرها ، فإننا - مع هذا - نجد أن الهذليين من أولى الناس بالدخول أحياناً في هذا العموم ، فباديتهم هى من بلاد الحجاز أولاً ، ثم هم ثانياً من أقرب القبائل إلى قریش جسوارا ونسبا ، فليس بدعا أن تشاركها ، وتشارك غيرها من بعض القبائل الحجازية التى تميزت بشيء من خصائص النطق التى تتسم بها .

ولكننا - مع ذلك - لا ننسى أن هؤلاء الهذليين في باديتهم كانوا ينزلون في بعض محالهم قريباً من قبائل قيس كفهم ، وعَدَّوان ، وهوازن ، وسُلَيم وغيرها ، وكثيراً

(١) اللسان ، تاج العروس (زعم) .

(٢) البحر المحيط ٢٢٧ / ٤ .

(٣) ابن الأثير : النهاية ٢٢٦ / ١ - تاج العروس (حوب) .

(٤) البغدادي : الخزانة ٣٠ / ٣ .

(٥) تاج العروس (وتر) .

(٦) القائل : الأمالي ١ / ١٣ .

(٧) الصحاح (سكن) . إصلاح النطق ص ١٦٣ .

(٨) تاج العروس (برأ) . مقاييس اللغة ٢٣٦ / ١ . مشارق الأنوار ٨٢ / ١ . النهاية ٨٣ / ١ .

(٩) مقاييس اللغة ٢٣٦ / ١ .

ما يصور شعرهم هذا الجوار^(١) ، فليس غريباً أن نجد في لهجتهم أثارة من هذه اللهجات التي تتميز بها هذه القبائل الموغلة في البداوة في وسط الجزيرة وفي شرقيها ، بل إننا لنجد لهجة هذيل أحياناً - كما سنرى - شيئاً وسطاً بين لهجات أخواتها القريبات من القبائل الحجازية ، ولا سيما تلك التي أخذت بحظ من الحضارة والاستقرار كقريش ، ولهجات تلك القبائل من جاراتها الأخريات الموغلة في البداوة ممن ذكرنا ، فليس بدعاً إذن أن نجد الضم يحتل مكان الفتح في بعض ألفاظها ، فيروى أبو عمرو أن هذيل يقول « المنا » بالضم تريد « المنايا »^(٢) وإن كان قد ورد هذا اللفظ بالفتح في شعر صخر الغي^(٣) ، فإذا صحت هذه الرواية ، وصحت رواية أبي عمرو كان معنى هذا أن ضم الميم في هذا اللفظ ليس لهجة لكل هذيل ، وذلك إذا لم تكن رواية البيت متأثرة باللغة العامة السائدة ، وأعني بها اللغة الفصحى .

ومن ذلك أيضاً أن هذيل يقول « النجد » بضمين ، وهي تريد نجداً ، وقد وردت هكذا في شعر أبي ذؤيب^(٤) ، وفي شعر غاسل بن غزية الجربي الهذلي^(٥) ، وهذه لغة تنسب في بعض المصادر لهذيل بخاصة^(٦) ، وتنسب في مصادر أخرى لهذيل وتهامة والحجاز بعامة^(٧) ، وبجعلها بعض اللغويين جمع نجد ، وسواء صح لإفرادها أو جمعها ، فجميعهم متفقون على أنها لهجة هذلية . وقد يكون من هذا القبيل في لغة هذيل ماذكروا من أن « العصر » بضمين لهجة في « العصر »^(٨) ، فقد نسبوا الأولى لأهل الحجاز^(٩) على طريقتهم أحياناً في التساهل ، وفي تعميم الأحكام .

-
- (١) ديوان الهذليين ٤٦ / ٣ - القتالي الأمازي ٢ / ٢٢٨ . البكري : التنبية ص ١٣٠ . ابن بليهد التنجدي : صحيح الأخبار ٩ / ٣ .
(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٨ .
(٣) ديوان الهذليين ٥١ / ٧ .
(٤) ديوان الهذليين ١٧٤ / ١ .
(٥) للبقية ص ٣٧ . شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢ / ٨٠٦ - تاج اللروس (فرط) .
(٦) معجم البلدان ٨ / ٢٥٢ . ديوان الهذليين (الحاشية) ١ / ١٢٤ .
(٧) ديوان الهذليين ١ / ٢١٨ . اللسان (نجد) . معجم البلدان ٨ / ٢٥٣ .
(٨) المكبري : التنبية ٩٧ / ٧ .
(٩) الخزانة (السلفية) ١ / ٦٧ . أبو شامة : إبراز المعاني ص ٢٣٧ .

وقد تكثر هذه الصيغة عندهم فيما يقارب ذلك مثل « القدس » بضمين لفظة في « القدس » ومنه قراءة الكسائي ويعقوب الحضرمي: « منلقى في قلوب الذين كفروا الرعب »^(١) بضم العين في جميع القرآن^(٢) ، وقد رويت هكذا في شعر أبي العيال الهذلي^(٣) ، وقد قرأ جماعة منهم أبو بكر ويعقوب أيضا: « لقد جئت شيئا نكرا »^(٤) بضمين^(٥) ، كما قرىء قوله تعالى « وقولوا للناس حسنا »^(٦) بضمين أيضا ، وقد ذكروا أنها لغة الحجاز^(٧) ، ومن ذلك قولهم « سهد » صيغة مبالغة من السهاد في شعر أبي كبير^(٨) وكذلك حبك الثياب أى عبوكانها ، وضرب أى كثير وضرب ، وذلك في شعر أبي العيال الهذلي^(٩) .

ومن صيغ الجمع عندهم ما ينحو هذا النحو ، وتوجه إليه قراءة عبد الله بن مسعود وتلاميذه من قراء الكوفة عدولا عن الفتح في قراءة غيرهم ، متأثرين - فيما نظن - بهذه اللهجة الهذلية ، ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « فلا رقت »^(١٠) بالجمع بضمين^(١١) ، وقراءته : « إنها ترمى بشرور كالقصر »^(١٢) بمعنى القصور^(١٣) وقراءة يحيى بن وثاب : « فجعلهم جذذا »^(١٤) بضمين^(١٥) أى بضم الذال بدلا من فتحها وإشباعها .

-
- (١) سورة آل عمران ٢ الآية ١٥١ .
 - (٢) البيضاوى ٢ / ٤٧ .
 - (٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٠ .
 - (٤) سورة الكهف ١٨ الآية ٧٤ .
 - (٥) البيضاوى ٣ / ١٤٧ .
 - (٦) سورة البقرة ٢ الآية ٨٣ .
 - (٧) البيضاوى ١ / ١٦٧ .
 - (٨) ديوان الهذليين ٢ / ٩٠ .
 - (٩) تاج العروس (ضرب) .
 - (١٠) سورة البقرة ٢ الآية ١٩٧ .
 - (١١) مختصر شواذ القراءات ص ١١ .
 - (١٢) سورة المرات ٧٧ الآية ٢٠ .
 - (١٣) الزغنى : الكشف ٣ / ٢٤٤ .
 - (١٤) سورة الأنبياء ٢١ الآية ٩٨ .
 - (١٥) أبو حيان : البحر المحيط ٦ / ٦٣٦ .

ومن ذلك أيضا قراءة طلحة ، وابن وثاب ، وحزرة والكسائي : « من ثمره »^(١) بضم الـاء والميم بدلا من فتحهما في قراءة الجمهور^(٢) ، وقراءة الأعمش : « رغبا ورهبا »^(٣) بضمين^(٤) ، وقراءة عبدالله ، وأصحابه ، وطلحة ، وحزرة ، والكسائي : « فجعلناهم سلفا ومثلا »^(٥) بضمين فيهما^(٦) .

ومن أمثلة إحلالهم للضم محل الفتح أيضا قراءة ابن مسعود وطلحة والأعمش : « عليهم ثياب سندس »^(٧) بالياء مضمومة^(٨) ، وقراءة أغلب الكوفيين : « في عمد ممد »^(٩) بضمين بدلا من الفتحين في « عمد »^(١٠) وقراءة ابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، والكسائي : « وحزنا »^(١١) بضم الحاء والزاي بدلا من « حزنا » بفتحهما^(١٢) ، وقراءة أصحاب عبد الله : « يمسك قرح »^(١٣) بضم القاف لافتحها^(١٤) ، وقراءة الكسائي : « فقالوا هذا الله يزعمهم »^(١٥) ، « لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم »^(١٦) بضم الزاي فيهما^(١٧) ، وقراءة ابن مسعود : « ضعف »^(١٨) بضم الضاد لافتحها^(١٩) ،

-
- (١) سورة الأنعام ٦ الآية ٩٩ ، سورة يس ٣٦ الآية ٣٥ .
 - (٢) البحر المحيط ٧ / ٣٣٥ - البيضاوي ٢ / ٤٠٢٠٠ / ٦٧ .
 - (٣) سورة الأنبياء ٢١ الآية ١٠ .
 - (٤) للبحر المحيط ٦ / ٦٣٦ .
 - (٥) سورة الزخرف ٤٣ الآية ٥٦ .
 - (٦) للبحر المحيط ٨ / ٢٣ .
 - (٧) سورة الدھر ٧٦ الآية ٢١ .
 - (٨) البحر المحيط ٨ / ٣٣٩ .
 - (٩) سورة الحمزة ١٠٤ الآية ٩ .
 - (١٠) للبيضاوي ٢٦٥ / .
 - (١١) سورة القصص ٢٨ الآية ٨ .
 - (١٢) للبحر المحيد ١٠٥ / .
 - (١٣) سورة آل عمران ٢٣ الآية ١٤٠ .
 - (١٤) البيضاوي ٢ / ٤٤ ، المحصص ٥ / ٧٥ - ان السكيت : إصلاح النطق ص ١٠٢ .
 - (١٥) سورة الأنعام ٦ الآية ١٣٦ .
 - (١٦) سورة الأنعام ٦ الآية ١٣٨ .
 - (١٧) البيضاوي ٢ / ٢٠٦ ، البحر المحيط ٤ / ٢٢٧ .
 - (١٨) سورة الروم ٣٠ الآية ٥٤ .
 - (١٩) البحر المحيط ٧ / ١٨٠ .

وقراءة الكوفيين « إلا من اغترف غرفة بيده » ^(١) بضم الفين بدلا من الفتح فيها ^(٢) ،
 وقراءة حمزة والكسائي « وما من أساطين قراء الكوفة : « ما أخلفنا موعداك
 بملكنا » ^(٣) بضم الميم ^(٤) دون فتحها ، وقراءة كثير من الكوفيين كأبي عبد الرحمن
 السلي ويحيى بن وثاب ، والأعشى ، وحمزة ، والكسائي ، وطلحة بن مصرف :
 « ما لها من فواق » ^(٥) بالضم بدل الفتح ^(٦) .

وجميع هؤلاء القراء من تلاميذ عبد الله بن مسعود بالكوفة .

* * *

هذا ، وقد نرى أن إثارة هذيل للكسر مكان الفتح أكثر ذيوفاً وانتشاراً من
 إثارة للضم الذي يبدو أن ذيوفاً وانتشاراً - كما ذكرنا - إنما يتم غالباً في البيئات
 الموعلة في البدوة أكثر منه في غيرها ، فإنه إذا كان الكسر من أصوات اللين التي
 رأينا أن الفتح يفوقها خفة وسهولة ، فإنه - مع هذا - يلي الفتح في سهولته ، ويسره ،
 وذيوفاً في البيئات التي لا توغل في بدوتها . ومع هذا يبدو أن نطق بعض الألفاظ
 بالكسر دون الفتح ليس سائداً عند هؤلاء الهذليين جميعهم ، وإنما نجد بعضهم يؤثر
 الفتح عليه ، ولعل هؤلاء هم أكثر بطون هذيل قرباً من قریش . وهذا مما يجعل هذيلاً
 حلقة وسطى بين أهل المدر من الحجازيين ، وبين البسندو الموعلين في البدوة من
 الأعراب الضاربين يجرانهم في وسط الجزيرة العربية .

ولقد نجد ذلك بادياً في بعض الألفاظ مما سماه النحاة بعدد بالأسماء والأفعال
 والأدوات . فمن الأسماء « الحقو » بمعنى الكشح وهو بفتح الحاء وكسرهما ، وقد ذكر

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٢٤٩ .

(٢) البيضاوي ١ / ٢٥٤ .

(٣) سورة طه ٢٠ الآية ٨٧ .

(٤) البيضاوي ٣ / ١٨١ .

(٥) سورة ص ٣٨ الآية ١٥ .

(٦) البيضاوي ٤ : ٨٦ - البحر المحيط ٧ : ٣٨٩ - الضباع : شرح الشاطبية ص ٢٧٧ .

اللغويون أن كسر الحاء فيه لهجة هذلية ^(١) و « المعجس » بفتح العين وكسرها ، وهو مقبض القوس ، الكسر فيه لهذيل أيضا ، وقد ورد في شعر الهذليين بهذا الضبط ، كما ورد في شرح أشعارهم كذلك ^(٢) ، « والمرء » جاء في اللفظة بفتح الميم وكسرها ، وقد ساقه صاحب اللسان في قول أبي خراش الهذلي بالكسر ، ونقل عن السكري هذه الرواية ، وأنها لغة هذيل ^(٣) ، كما نقل الزبيدي مثل ذلك عن السكري وزاد عليه أن هذا الاسم يثنى . فيقال « مرآن صالحان » بالكسر لغة هذيل ^(٤) ، ويقارب هذا قراءة ابن مسعود : « ولدا » في قوله تعالى : « أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا » ^(٥) بكسر الواو وسكون اللام في الآيتين ^(٦) . وإذا كان « النهى » بفتح النون وكسرها هو الغدير ، فقد ورد في حديث ابن مسعود بالكسر ^(٧) .

* * *

هذا شأن الهذليين في كسر أوائل بعض الأسماء في لهجتهم ، أما شأنهم مع الأفعال ، فإن بعض اللغويين يقررون أن أكثر هذيل يكسرون حروف المضارعة في نحو « تعلم » ^(٨) ، ويذكر صاحب اللسان أنها تشارك في هذا قيسيا ، وقيما ، وأسدا ، وربيعة . أما أكثر أهل الحجاز ، وقوم من أعجاز هوازن ، وأزد السراة ، وبعض هذيل فيقولون « نعلم » ، والقرآن عليها ^(٩) ، وقد نقل صاحب المزهر قول ابن فارس في هذا الصدد ، وهو أن الفتح نغمة قريش ، والكسر لغة أسد وغيرهم ^(١٠) ، وهذا تعميم تموزه الدقة والتحديد ، ولكننا نفهم منه أن الفتح لهجة الحضر غالبا ، والكسر

(١) تاج المروس (حقا) .

(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٩٣ ، تحقيق (عبد الستار أحمد فراج) ٢ / ٥٠٨ .

(٣) اللسان (مرأ) .

(٤) تاج المروس (مرأ) .

(٥) سورة مريم ١٩ الآية ٩١ ، ٩٢ .

(٦) البحر المحيط ٦ / ٢١٣ .

(٧) اللسان (نهى) .

(٨) اللسان (وبب) .

(٩) اللسان (وقى) .

(١٠) السيوطي : الزهر ١ / ١٥٢ .

لغة البدو في الغالب أيضا ، قد خصص الزبيدي بعض التخصيص ، فذكر أن كسر أول المضارع لهجة لتميم وقيس وأسد (١) ، كما يذكر صاحب النصف (٢) ، أن بعض فصحاء المقلين كان يكسرها ، ويسوق شاهداً على ذلك ، هو قول الشاعر :

فقسمى م تميم يا ممرى وجوثة ما إخاف لهم كيثارا
بكسر الهززة من الفعل (أخاف) .

وإذا كان يثور في النفس أحيانا شيء من الشك لزاء بعض شواهد النحو واللغة التي لا تبرز أحيانا من الوضع والانتحال ، فإننا - مع هذا - لا نستبعد نسبة هذه الظاهرة إلى عقيل ، مع ما سبق من قول بعض اللغويين بأنها لفظة تميم وقيس وأسد ، فهذه القبائل جميعها تشارك في بداوتها ، وفي أن الجوار يجمع بينها ، أو بين الكثير منها .

ويذكر صاحب اللسان - كما يذكر غيره من اللغويين - أن القبائل التي تكسر حرف المضارعة إنما تفعل ذلك في كل مضارع ثانى ماضيه مكسور « كعلم » (٣) .

ولكن يبدو أن هذا الضابط ليس جامعا مستوعبا لجميع الأفعال التي يكسر فيها أول المضارع ، إذ يضاف إليها بعض الأفعال الأخرى كاستعان ، وعبد ، وعثا . . . فهذه الأفعال يكسر في مضارعها حرف المضارعة كما سنرى .

فعبارة ابن منظور لا يريد بها العموم والشمول ، ولا يقصد من ورائها حصر جميع الأفعال التي تعامل هذه المعاملة عند القبائل المشار إليها ، فإنه إذا كان هذا هو شأن كل مضارع ماضيه مكسور ، فليس هناك ما يمنع وجود أفعال أخرى تكسر هذه القبائل حرف المضارعة فيها .

ومن مظاهر كسر هذيل لأول المضارع ماروى من قراءة قوله تعالى : « ولا تقربا

(١) تاج العروس (ياس) .

(٢) النصف ١ / ٣٢٢ .

(٣) اللسان (ريب) - الأصمى : الأضداد ص ٥١ .

هذه الشجرة « (١) بكسر التاء « (٢) ، فقد ذكر أبو حيان أنها لهجة لبعض الحجازيين ، ثم نقل عن أبي بكر الطومى أنها لهجة لهذيل « (٣) ، فكان فى هذا تخصيص للعموم الذى سبق فى عبارته .

ومن ذلك أيضاً قراءة ابن مسعود : « لتركبن طبقاً عن طبق » (٤) بكسر التاء « (٥) بدلا من فتحها ، ولمسل منها قراءة الأعمش : « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » (٦) بكسر التاء أيضا « (٧) ، وقراءة يحيى بن وثاب « ألم لعهد اليكم » (٨) بكسر الهزنة فى عهد « (٩) ، ومن ذلك أيضا قراءته : « إياك نمبد » (١٠) بكسر النون « (١١) ، وقراءته مع زر بن حبيش ، والأعمش وغيرهم « نستعين » (١٢) بالكسر أيضا « (١٣) ، وقراءته مع ابن مسعود « تيمنه » (١٤) بدلا من تأمنه « (١٥) ، ومثلها « تيلمون » « (١٦) ، بدلا من « تألمون » « (١٧) .

ومن الأفعال التى ورد فيها كسر أول المضارع عند هذيل الفعل « تربب » بمعنى

-
- (١) سورة البقرة ٢ الآية ٣٥ .
 - (٢) (٣) البحر المحيط ١ / ١٥٨ .
 - (٤) سورة الانشقاق ٨٤ الآية ١٩ .
 - (٥) البحر المحيط ٨ / ٤٤٨ .
 - (٦) سورة البقرة ٢ الآية ٦٠ . الأعراف ٧ الآية ٧٤ - مود ١١ الآية ٨٥ . الشعراء ٢٦ الآية ١٨٣ . المنكبوت ٢٩ الآية ٣٦ .
 - (٧) البحر المحيط ٤ / ٣٢٩ .
 - (٨) سورة يس ٣٦ الآية ٦٠ .
 - (٩) مختصر شواذ القراءات ص ١٢٥ .
 - (١٠) سورة الفاتحة ١ الآية ٥ .
 - (١١) البحر المحيط ١ / ٢٣ .
 - (١٢) سورة الفاتحة ١ الآية ٥ .
 - (١٣) البحر المحيط ١ / ٢٣ .
 - (١٤) التكتشاف ١ / ٣٢٧ .
 - (١٥) سورة آل عمران ٣ الآية ٧٥ .
 - (١٦) المكبرى : إعراب القرآن ١ / ١٠٦ .
 - (١٧) سورة النساء ٤ الآية ١٠٤ .

« نرى » ، وهو مضارع « رى » فى معنى « رى » ، وقد نص الأصمى على أنها لهجة
لهذيل فى هذا الضرب من الفعل ^(١) .

ويقرر النحاة واللغويون أن حرف المضارعة إذا كان ياء مثل « يعلم » لا يكسر ؛
لاستقلاهم الكسرة على الياء ^(٢) ، وينسبون الكسر فى هذه الحالة إلى قبيلة واحدة
هى « بهراء » (بطن من قضاة) ، ويعلل ذلك بعض الباحثين بأن هذه القبيلة تبعت فى
ذلك اللغات السامية المجاورة لها ^(٣) ، ولكننا نجد فى بعض مصادر اللغة أن هذه الياء
نفسها تكسر فى مثل « يأس » ، يجمع » عند قبائل عربية أخرى غير قضاة ، هى
هذيل وتميم وقيس وأسد ^(٤) ، والنحاة واللغويون عندما تفجؤم هذه الظاهرة
يستوحون عنهم الصناعية ، فترام يقولون إن علة كسر الياء هنا هى أنها تقوت بالياء
المجاورة لها ^(٥) ولا أدري كيف تتقوى الياء بالياء ، وهما مثلاً متجاوران مخرجهما
واحد ، ولعل قلة كسر ياء المضارعة بالقياس إلى حروف المضارعة الأخرى هى التى
دفعتهم إلى أن يتحسروا هذه العلة ، والحق أن ياء المضارعة مكسورة تلقائياً عند
بعض من يكسرون حرف المضارعة من ذكرنا ، ولهذا تحولت الياء الساكنة التالية لها
إلى صوت لين طويل ملائم للكسرة السابقة عليه .

ويتضح لنا فساد علمهم ، وصحة ما ذكرنا فى مثل « يجمع » (الذى أصله الفعل
الواوى وجع) فكيف كسرت ياء المضارعة هنا مع وجود الواو التى
ليست بياء تتقوى بها الياء كما يقولون ؟ الحق أن ياء المضارعة فى هذا الفعل مكسورة
أصلاً عند من يكسرها أسوة بغيرها من حروف المضارعة الأخرى ، فقلبت واوه
الساكنة (Consonant) ياء مد (Vowel) ، وصارت مع الكسرة السابقة عليها صوت
لين واحداً طويلاً ، ولكن النحاة ينتحلون لذلك علة أخرى لا أساس لها ، بل هى
أشد فساداً من سابقتها ، فيقولون إنهم لما أرادوا قلب الواو ياء كسروا الياء التى هى
حرف المضارعة لتتقلب الواو قلباً صحيحاً . فكيف أرادوا قلب الواو ياء وقبلها

(١) الأضداد ص ٥٢ .

(٢) اللسان (رجل) .

(٣) فى اللهجات العربية ص ١٢٨ .

(٤) لاج للعروس (يأس) .

(٥) اللسان (رجع) .

مفتوح - على حد قولهم - وكيف تأتى أن يكسروا ياء المضارعة عمدا ولغير موجب إلا مجرد تسويغ قلبهم للواو ياء بعد هذا الكسر المصطنع الذى افعلوه ؟ هل المسألة هكذا مجرد إرادة أو هوى ؟ أو أن القوانين الصوتية هى الفيصل فى الموضوع ، وهى التى تعمل عملها فى هذا المجال ؟ الحق أنهم بصنيعهم هذا قد جانبوا الصواب ، فباء المضارعة هنا مكسورة - كما أشرنا - عند من ينطقونها كذلك ، وكسرهما هو الذى يتحكم فى الحرف الساكن الذى يليها - واوا كانت أو ياء - فيقلبه صوت لين طويلا من جنسه بغية التيسير الذى يعمل عمله فى تطور اللغات واللهجات ، وهذا يتفق والقوانين الصوتية التى لمح بعضها القدماء ، وحققها المحدثون من علماء الأصوات .

ومن اللغويين والنحاة من أشار إلى كسر ياء المضارعة عند بعض القبائل دون لجوء إلى هذه العلل الخاطئة ، مثل أبى حيان الذى يقرر أن كسر حرف المضارعة إنما هو « لهجة غير الحجازيين . . . » وأكثرهم لا يكسر الياء ، ومنهم من يكسرها (١) .

فهو لم يلجأ هنا - كما لجأ غيره إلى التعليل الصناعى حينما عرض لكسر ياء المضارعة عند من يكسرها من القبائل العربية « وإن كانت عبارته تشير بحق - كما يشير غيره - إلى أن كسرهما قليل عند العرب ؛ وذلك لأن كسر الياء أثقل من فتحها ، وقد لمح ذلك القدماء أنفسهم (٢) .

وظاهرة الكسر هذه عند هذيل ليست بارزة فى أول المضارع وحده ، بل نلصها كذلك فى الأفعال الماضية مثل « ظلت » بكسر الظاء التى أصلها « ظلت » بفتح الظاء . كما نلصها فى بعض نظائر هذا الفعل من الأفعال المضعفة مثل مست ، وإحست ، وقد قرأ ابن مسعود والأعمش وغيرهما « ظلت عليه عاكفا » (٣) بكسر مقابلا للفتح عند جمهور القراء (٤) ، وقد وجد هذا الفعل بوزنه وضبطه فى بعض أشعار الهذليين وفقا لهذه القراءة (٥) .

(١) البحر المحيط ١/١٥٨ .

(٢) سيبويه : الكتاب ٢/٢٥٦ .

(٣) سورة طه ٢٠ الآية ٢٠ الآية ٩٧ .

(٤) البحر المحيط ٦/٢٧٦ ٧٠٢/٤ : ناج للعروس (ظلال) .

(٥) شرح أشعار الهذليين مخطوط ٢٨٢ .

ولعل هذه اللهجة ليست من كلام هذيل وحدها ، بل يشاركها فيها بعض الحجازيين الآخرين ، إذ يذكر الزبيدي ^(١) وابن منظور ^(٢) أنها لغة الحجاز ، وقد يكون هذا ناشئا عن عدم الدقة في الحكم أحيانا عند الرواة ، فقد تُسمع اللهجة في لفظ من الألفاظ عند قبيلة حجازية ؛ فيقال إنها لغة الحجاز ، أو عند قبيلة تيمية ؛ فيقال إنها لغة تيم .

هذا ويتقل أبو حيان عن بعض العلماء من معاصريه أن ذلك ينقاس في كل مضعف العين واللام في لهجة بني سليم ^(٣) ، وإذا صح هذا فسلم وهذيل قبيلتان متجاورتان كما أشرنا إلى ذلك في موضعه من البحث ، ويشهد بذلك شعر الهذليين أنفسهم ، ومن بينهم المعطل الهذلي ^(٤) ، فليس غريبا بعد هذا أن تنسب هذه اللهجة إلى هذيل .

ونجد كذلك عند « نعم » بكسر النون والعين في موضع « نعم » ضد بئس ^(٥) ، وقراءة حفص « نعماً يعظمكم به » ^(٦) قد وردت على هذه اللهجة ^(٧) مع الإدغام الذي أدى إليه وجود التجانس بين الميمين في الكلمتين فصارتا كلمة واحدة . وقد كان يمكن القول بأن السبب في كسر العين إنما هو تحقيق شيء من هذا التجانس بين الكسرتين المتجاورتين في الكلمة ، ولكننا نجد إلى جانب ذلك « نعم » بكسر العين في معنى « نعم » التي هي للجواب ، وهي الأخرى لهجة لهذيل ^(٨) ، ولعلها كانت في بعض قریش أيضا ، فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينطقها كذلك ، وأن أمير المؤمنين عمر كان يستحب نطقها أيضا ، وقد ساق صاحب اللسان أن بعض ولد الزبير كان يقول : ما سمعت أشياخ قریش يقولون إلا « نعم » بكسر العين ^(٩) . وهذه كانت قراءة عمر ،

(١) تاج المروس (ظلل) .

(٢) اللسان ظلل .

(٣) البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٤) ديوان الهذليين ٤٦/٣ .

(٥) سيوريه : الكتاب ٤٨/٢ : القاضى عياض : مشارق الأنوار ١٨/٢ .

(٦) سورة النساء ٤ الآية ٥٨ .

(٧) الكتاب ٤٠٧/٢ .

(٨) الجمهرة (نعم) . القسطلاني ٢٠٤/٤ .

(٩) اللسان (نعم) .

وابن مسعود (١) وقد ذكر أيضا أنها لهجة لكنانة (٢). وكنانة وقريش وهذيل كلها قبائل قريبة النسب والجوار ، فلا يستبعد أن يكون قد علقها بعضهم من بعض .

وهذه اللغة قرأ بها الكسائي الآيتين الكريميتين : « قل نعم وأنتم داخرون (٣) ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا قالوا نعم » (٤) بكسر العين في كل منهما (٥) .

ويذكر المستشرق الإنجليزي (Robin) (٦) أن وجود الكسر هنا يدل على أن لهجة هذيل لم يصبها شيء من الميل الشرقى إلى تناسق الأصوات ، ولعل الذى دفعه إلى هذا هو أن هذيلًا من قبائل غرب الجزيرة العربية التى قال عنها هو نفسه إن السبب فى الاحتفاظ بهذه الصيغة فى العربية الغربية هو انعدام الميل إلى التناسق الصوتى (٧) .

والحق أنه إذا كانت هذيل قبيلة حجازية ، فإننا - مع ذلك - بعد أن عرفنا بداوتها ، وجوارها ، أو جوار بعض بطونها وأفخاذها ، ولو فى بعض فصول العام ، لقبائل وسط الجزيرة - نيل إلى أن هذا الموقف قد جعلها شيئًا وسطًا بين القبائل الغربية أو الحجازية ، وبين القبائل التى كانت تنزل فى شرق الجزيرة أو فى وسطها وإذا كانت (Robin) يعنى بتناسق الأصوات انسجام الحركات فى الكلمة الواحدة ، فكيف يمكن القول بأنه لم يصب هذيلًا منه شيء ؟ وقد لمسنا فى لهجات الحجازيين شيئًا من هذا الانسجام فى مثل « براء » بفتح الباء والراء بدلًا من « برىء » فى لغة تميم ، و « عنق » بضمين بدلًا من « عنق » بسكون النون عند قيم ، وقد تبنى اللغويون والنحاة إلى أن ضم النون فى لهجة الحجاز إنما هو لإتباع « وليس هذا الإتباع (٨) فى حقيقته ومعناه إلا هذا الانسجام الذى يقصده (رابن) ويعنيه سائر المحدثين .

(١) شرح الفصل ٢ / ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٣) سورة الصافات ٣٧ الآية ١٨ .

(٤) سورة الأعراف ٧ الآية ٤٤ .

(٥) البيضاوى ٤ / ٧٤ . المتن ٢ / ٢٣ ، ٢٤ . السيوطى : جمع الجوامع ٢ / ٧٦ .

(٦) Robin, ancient West Arabia P 79.80.

(٧) P 73.

(٨) المدنى : فتح الجليل ص ٦٩ .

وإنما لنفس هذا الانسجام الصوتي عند هذيل فيما رأينا من توالى الضمتين في نحو :
نجد ، وثر ، وعمد . . . كما نجد عندهم توالى الكسرتين في « نعمات » جمع « نعمة »
بكسر العين في الجمع لابسكونها ، وقد تنبه القدامى أنفسهم إلى ذلك ، فقالوا إن
الاتباع فيه لأهل الحجاز ^(١) ، وفي مثل « ابن » بكسر الباء بدلا من « ابن » (٢) ،
وقد ذكر هذا « رابن » نفسه في كتابه ^(٣) .

وقد تتوالى الفتحتان أيضاً في مثل « رشد » بدلا من « وشد » بضم فسكون ،
وقد قرأ بها ابن مسمود ^(٤) : « فإن آنتم منهم رشا » (٥) ، كما قرأ بها حمزة ،
والكسائي ^(٦) من مدرسة ابن مسمود قوله تعالى : « وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه
سبيلا » (٧) .

وهكذا نجد أن « رابن » قبل أن يطلق هذه الأحكام لم يستقرئ مفردات اللهجة
أو اللهجات التي يتناول بعض خصائصها أو سماتها ، ولعل له بعض العذر في أن كتابه
ليس خاصا بقبيلة واحدة كهذيل ، وإنما هو نظرات عابرة في لهجات مجموعة من
القبائل ، لا تمكنه إلا من إعطاء أحكام عامة قد يعوزها شيء غير قليل من الدقة
المطلوبة في الأحكام العلمية .

* * *

وإذا كان الحديث عن أصوات اللين القصيرة أو الحركات الثلاث يكاد يكون متداخلا
بصورة لا يمكن معها أن يخلص الحديث لأحدها منفصلا عن غيره انفصالا تاما ، فإننا
- مع هذا - ندرك في يسر أن ما سبق من كلام في الموضوع إنما كان حول الفتح ،

(١) ابن سيده : المحكم (علم) ١٢٩ / ٢ .

(٢) ابن دريد : الاشتقاق ص ١٠٨ .

(٣) Ancient West Arabia. P 80.

(٤) البحر المحيط ٧٤ / ٣ .

(٥) سورة النساء ٣ الآية ٦ .

(٦) البياضى ٢٤٣ / ٢ .

(٧) سورة الأعراف ٧ الآية ٤٦ .

وكيف كانت تتجه إليه هذيل ، والقبائل الحجازية بعامه - على تفاوت بينها - فى كثير من الكلمات التى كانت تكسر فيها القبائل الأخرى أو تضم . ثم كيف كانت هذيل نفسها تتجه نحو الضم أحيانا حين يفتح غيرها من الحجازيين ، وإلى الكسر أحيانا حين يفتح هؤلاء أو غيرهم .

أما بشأن الحديث عن الكسر والضم ، فإنهما وإن كانا يستويان فى أن الفتح أخف منهما مما ، كما أدرك ذلك القدماء من اللغويين ، والنحاة ، والقراء ، ثم المحدثون من علماء الأصوات ، فإن الكسر - مع ذلك - أيسر من الضم ، وأرق منه نطقا واستعمالا^(١) ، فليس بدعا أن نجد أكثر انتشارا فى البيئة الحجازية التى هى أقرب إلى الحضارة ، وأكثر إشارا للسهولة واليسر والانتقاء ، فقد قرأ معظم القراء من كوفيين وغيرهم (ومن بينهم حفص) قوله سبحانه : « وما كانوا يعرشون »^(٢) ، « وما يعرشون »^(٣) بكسر الراء^(٤) ، وهى لغة الحجازيين ، وقد وصفها اليزيدى بأنها أفصح من لغة الضم^(٥) ، ولعله يعنى بذلك خفة النطق فيها بالكسر عن نظيره بالضم ، أو أنه وصفها هذا الوصف لكونها من لهجات الحجاز . هذا وقد قرأ أبو رزين الكوفى « فأحسن صوركم »^(٦) بكسر الصاد^(٧) وهو ممن روى عن ابن مسعود ، وعلى بن أبى طالب^(٨) وكلاهما حجازى ، وهذه القراءة نفسها قراءة الأعمش الكوفى^(٩) . ونجد من ذلك أيضا « الرضوان » بكسر الراء لهجة الحجاز ، وضما لهجة تميم^(١٠) وبكر وقيس عيلان^(١١) « وضنو » جمعه فى لهجة الحجاز « ضنوان »

-
- (١) فى اللهجات العربية ص ٨٦ .
 - (٢) سورة الأعراف ٧ الآية ١٣٧ .
 - (٣) سورة النحل ١٦ الآية ٦٨ .
 - (٤) البحر المحيط ٥/ ٥١٢ .
 - (٥) المرجع السابق ٤/ ٣٧٧ .
 - (٦) سورة غافر ٤٠ الآية ٦٤ - سورة التين ١٤ الآية ٣ .
 - (٧) المختصر فى شواذ القراءات ص ١٣٢ .
 - (٨) طبقات القراء ٢/ ٢٩٦ .
 - (٩) القاضى : القراءات للثانية ص ٨٣ .
 - (١٠) أبو شامة : إبراز المعاني ص ٢٦٧ .
 - (١١) البحر المحيط ٢/ ٣٤٨ .

بكسر الصاد كفتو وقنوان ، وبضمها فى لهجة قيس ونعم^(١) . و « المدوة » (وهى جانب الوادى) لهجة الحجازيين فيها كسر العين^(٢) .

وهذيل - وهى حجازية كما هو معروف - تكسر فى ألفاظ يضم فيها بعض القبائل الأخرى من غير الحجازيين ، وقد قرأ ابن مسعود « فصرهن إليك »^(٣) بكسر الصاد بدلا من ضمها^(٤) . وقد أشار بعض اللغويين إلى أن معناها مكسورة الصاد غير معناها مع الضم ، ولكن يقرر الفراء - كما ينقل ابن منظور - أنها لفتان ، وأن الضم كثير ، أما الكسر ففى هذيل وسليم^(٥) وبه قرأ تلاميذ ابن مسعود من الكوفيين^(٦) ، فهما إذن لفتان : إحداهما بالضم ، والأخرى بالكسر^(٧) . وقد رأينا أن الكسر لهذيل .

والفعل « وجد » (بمعنى عثر على ضالته) مضارعه يجد بالكسر عند الحجازيين - وهذيل من بينهم - وعند الكثيرين من غيرهم ، وهو بضم الجيم عند بعض القبائل البدوية كبنى عامر بن صعصعة^(٨) .

وقد قرأ ابن وثاب ، والأعمش ، وابن مصرف ، والكسائى : « وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة »^(٩) ، « لا يعزب عنه مثقال ذرة »^(١٠) ، بكسر الزاى بدلا من ضمها^(١١) .

(١) البحر المحيط ٥ / ٣٥٧ .

(٢) إبراز المعاني ص ٣٣٤ .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ٢٦٠ .

(٤) اللسان (صير) .

(٥) المرجع السابق (المادة نفسها) .

(٦) البيضاوى ١ / ٢٦٢ .

(٧) الزغنى : الكشف ١ / ١٢٤ . البيضاوى ١ / ٦٦٢ .

(٨) تاج المروس (وجد) شرح الشافعية ٤ / ٩١ .

(٩) سورة يونس ١٠ الآية ٦١ .

(١٠) سورة سبأ ٣٤ الآية ٣ .

(١١) البحر المحيط ٥ / ١٧٤ - البيضاوى ٣ / ١٣ .

وقرأ ابن وثاب ، والأعمش : « بما كانوا يفسقون » ^(١) بكسر السين ^(٢) .

وقرأ الأعمش ، وأبو حيوة : « يعرجون » ^(٣) بكسر الراء ، وهى لغة هذيل فى العروج بمعنى الصعود ^(٤) .

وقد قرأ يحيى بن وثاب والأعمش فى جماعة من الكوفيين : « ولو ردوا » ^(٥) بكسر الراء مبنيًا للجهول ^(٦) ، وهى نفسها قراءة علقمة ، ويحيى بن وثاب ، والأعمش قوله تعالى : ^(٧) ، « هذه بضاعتنا ردت إلينا » ^(٨) .

وقرأ ابن وثاب : « وصدوا » ^(٩) بكسر الصاد ^(١٠) ، وفسق ابن الجزرى أن أبا بكر بن عياش الذى أخذ القراءة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود كان يقرأ بهذه القراءة ذاتها ، ثم يذكر ابن الجزرى نفسه أنها لغة هذيل ^(١١) .

ومن مظاهر ميلهم إلى الكسر أننا حين نجد فى لهجة بعض القبائل « يسع » بالضم أى ربح الشمال ، نجد أن هذيل تقول « مسع » أو « نسع » بالكسر ، وقد رويت هكذا فى أشعار بعض الهذليين كقيس بن خويلد والمتنخل ^(١٢) .

وقد يأتى الكسر عند هذيل محققا لقانون الانسجام الصوتى الذى تنبه إليه القدامى أنفسهم ، وكانوا يسمونه بالإتباع ، فقد قرأ عبد الله بن مسمود ويحيى بن وثاب ،

(١) سورة الأنعام ٦ الآية ٤٩ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٠٤ .

(٣) سورة الحجر ١٥ الآية ١٤ .

(٤) حمودة : القراءات والهجاء ص ٢٧ .

(٥) سورة الأنعام ٦ الآية ٢٨ .

(٦) البحر المحيط ٢ / ٣١٩ ، ٤ / ١٠٤ .

(٧) سورة يوسف ١٢ الآية ٦٥ .

(٨) البحر المحيط ٥ / ٣٢٣ .

(٩) سورة الرعد ١٣ الآية ٢٣ .

(١٠) البحر المحيط ٥ / ٣٩٥ .

(١١) طبقات القراء ١ / ٣٤٦ .

(١٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٦ - الأمل ٢ / ٨٧ - تاج العروس واللسان (مسع) .

والأعشى ، وحزة ، والكسائي قوله تعالى : « خروا سجدا وبكيا » ^(١) بكسر الباء ،
ويذكر أبو حيان أن ذلك إتياع لحركة الكاف ^(٢) .

وكذلك قرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص من الكوفيين قوله سبحانه : « قال
رب أنى يكون لى غلام ، وكانت امرأتى عاقرا ، وقد بلغت من الكبر عتيا » ^(٣)
بكسر العين فى « عتيا » بدلا من الضم ^(٤) .

وقرأ أصحاب ابن مسعود جميعهم ، وكثير من أخذوا عنهم كطلحة ، وابن وثاب .
يحيى ، والأعشى « واتخذ قوم موسى من حلبيهم » ^(٥) بكسر الحاء ^(٦) وقد أدرك
صاحب الكشف وغيره ما فيه من انسجام صوتى ، فقالوا إن الكسر فيه للإتياع ^(٧) .

ومن ذلك ميلهم إلى كسر همزة « أم » إذا سبقتها كسرة أو ياء ^(٨) (والكسرة
والياء صنوان) ، وقد قرأ حمزة الكوفى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم » ^(٩)
بكسر الهمزة والميم من « أمهاتكم » فى هذه الآية ^(١٠) ، وفى غيرها من آيات الكتاب
الكريم ^(١١) .

وكذلك يذكر القراء ، ومن ألفوا فى القراءات أنه قد قرأ حمزة والكسائي

-
- (١) سورة مريم ١٩ الآية ٥٩ .
 - (٢) البحر المحيط ٦ / ٢٠٠ .
 - (٣) سورة مريم ١٩ الآية ٨ .
 - (٤) البيضاوى ٣ / ١٥٦ .
 - (٥) سورة الأعراف ٧ الآية ١٤٨ .
 - (٦) البحر المحيط ٣ / ٣٩٢ .
 - (٧) الكشف ١ / ٣٥١ .
 - (٨) البحر المحيط ٣ / ١٨٥ .
 - (٩) سورة النحل ١٦ الآية ٧٨ .
 - (١٠) البحر المحيط ٥ / ٥٣٦ .
 - (١١) سورة النور ٢٤ الآية ٦١ . الأحزاب ٢٣ الآية ٤ . الزمر ٢٩ الآية ٥٦ . النجم ٥٣
الآية ٣٢ .

قوله تعالى : « فَلَا تَمْلِكُ أَلْسِنَةٌ » (١١) ، « فَيَأْمُرُ الْكِتَابَ » (١٢) ، « فَيَأْمُرُ أَمِيرًا » (١٣) ، « فَيَأْمُرُ أَمِيرًا » (١٤) ، « فَيَأْمُرُ أَمِيرًا » (١٥) ، « فَيَأْمُرُ أَمِيرًا » (١٦) ، « فَيَأْمُرُ أَمِيرًا » (١٧) ، « فَيَأْمُرُ أَمِيرًا » (١٨) .

وقد علل بعضهم ذلك بأنها لفظة ، أو إتباع لما قبلها (١٩) . والحق هو اجتماع الأمرين معا ، فهي لهجة اتسم أصحابها بوجود ذلك الانسجام الصوتي في بعض ألفاظهم .

وقد اتفق علماء اللغة ، والتفسير ، والقراءات على أن كسر همزة « فَلَا تَمْلِكُ » هو لغة هوازن ، وهذيل ، كما يقول الكسائي فيما يرويهِ أبو حيان في تفسيره (٢٠) ، أو لغة كثير من هوازن وهذيل فيما يحكى عن سيويه (٢١) .

وأغلب الظن أن هذا الكلام يحدوه كثير من التوفيق ؛ لأن قانون الانسجام الصوتي نجده يقوم في واقع الأمر على الاقتصاد في الجهد العضلي ، وذلك مانلسه واضحا في غير الحضر ، كما نجده الآن في اللهجات الحديثة واضحا كل الوضوح بين الفلاحين والمهال من غير المثقفين ، فهؤلاء يطلقون أنفسهم على سجيتهما في النطق دون تحكم كثير في اللسان .

ولهذا ظهر الكسر في مثل هذا الاسم عند بعض القبائل البدوية ، لأن ظروفها

(١) النساء ٤ الآية ١١ .

(٢) الزخرف ٤٣ الآية ٤ .

(٣) القصص ٢٨ الآية ٢٩ .

(٤) الضباع : إرشاد المريد ص ١٨٠ ، أبو شامة : إرشاد المعاني ص ٢٨٥ وما بعدها .

(٥) سورة التور ٢٤ الآية ٦١ .

(٦) سورة النحل ١٦ الآية ٧٨ .

(٧) البيضاوى ٣ / ١٠٥ .

(٨) سورة النحل ١٦ الآية ٧٨ .

(٩) البيضاوى ٢ / ٧١ ، ٣ / ١٠٥ .

(١٠) البحر المحيط ٣ / ١٨٥ .

(١١) إرشاد المعاني ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ - حمودة : القراءات واللهجات ص ٢٧ .

دقعت إلى مـسود شقـه من التماسق الصوقي في بعض ألفاظها . رئيس غريبا إذن
مأذكرة الانويون حين نسبوا ذلك إلى موازن و هذيل ، فهذيل وإن كانت حجازية
متأثرة بأهل المدر من الحجازيين ولا سيما قريش ، فإنها - مع هذا - قبيلة بدوية تجاور
سوازن ، وغيرها من البدو بين مكة ، والطائف كما سبق أن ذكرنا ، وكما يشير إلى ذلك
شعر الهذليين أنفسهم ^(١) ، فمن المعقول أن تتأثر هي ، أو تتأثر بطونها القريبة من
هؤلاء بهذا التماسق الصوقي في بعض ألفاظها .

ومكذا كان اتجاه هذيل نحو الكسر غالبا حين يضم غيرها من القبائل البدوية
الأخرى التي تزداد توغلا في قلب الجزيرة العربية ، وتزداد بعدا عن أهل الحضر من
الحجازيين في مدنها أو قرام .

ولكن قد نرى - مع ذلك - أن هذيل « تضم » أحيانا حين « يكسر » غيرها ،
وهذا معناه أنه لا يتسنى لها أن تخلص من الطابع البدوي الذي لها فيه نصيب ولجاراتها
الأخريات في وسط الجزيرة منه أوفى نصيب .

ومن أمثلة ذلك قول هذيل « يمن » بضم اليمين بدلا من كسرها (أى يعرض) ،
وقد روى به بيت للأعلام الهذلي يتحدث عن قراره ، وسرعة عدوه كأنه ظليم ^(٢)
ويقول السكري معقبا على هذا البيت : « لغة هذيل يمن بالضم » وغيرهم يمن
بالكسر ، ^(٣) .

وعلى هذا النحو كان إيتار هذيل للكسر كثيرا ، واتجاهها نحو الضم قليلا ، ولقد
نحس لذلك الطابع أثره في اتجاه هذه القبيلة بخاصة ، وسائر القبائل الحجازية بعامة
نحو استعمال الياء أكثر من استعمال الواو في الألفاظ التي تتعاقب فيها الواو والياء في
لهجات العرب .

فإذا ما آثر غير الحجازيين الواو في كلمة ألفينا نطق الحجازيين - في كثير من

(١) ديوان الهذليين ٤٦/٣ . الأمال ٢/٢٢٨ .

(٢) ديوان الهذليين ٨٢/٢ . الجهرة (ت ح ح) . شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٦١ .
اللسان (عن) .

(٣) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٦٢ .

الأحيان - لهذه الكلمة نفسها بالياء بدلا منها وهذا ما يسميه القدماء من علماء اللغة بالمعاقبة المجازية ، اذ يسمى المجازيون الصَوَاحِجُ « الصياغ »^(١) والصَوَامِجُ « الصيام »^(٢) ويستبدلون المياثر بالمواثر^(٣) ، و « المياثِرُ بالمواثِرِ »^(٤) ، ويقولون امرأة « شفاء كشفواء »^(٥) .

ويريد ابن سيده أن يوضح هذه المعاقبة ، والمعة الدافعة إليها ، فيقول : « إنما قلب الواو ياء لتغير علة إلا طلب الحقة »^(٦) .

وهذيل تبدو فيها هذه الظاهرة في وضوح ، فهم يقولون للوازع (بمعنى الزاجر) « يازع »^(٧) ، وقد روى بها قول حُصَيْبِ الهذلي يذكر قُرْتَةَ من العدو :

لما رأيت بنى عمرو ويازعهم أيقنت أنى لهم فى هذه قود^(٨)

ويقول الشكري : أراد وازعهم فقلب الواو ياء طلبا للحقة ، ولعل الشكري لايعنى أن هذا صنيع الشاعر وحده حين راح يَنشد الحقة فى الياء وإنما يريد أن يقول إن الشاعر يمثل لغة قومه التى اتخذت هذا النهج فرارا من نقل الواو إلى خفة الياء ، اذ يقول هو نفسه بعد قليل : « لغتهم قلب الواو ياء »^(٩) ويلاحظ الجمعى أن كنانة هى هى الأخرى كانت تقول « يازعهم » بدلا من « وازعهم » شأنها فى ذلك شأن هذيل .

(١) اللسان « صدغ » - الخصائص ٢ / ٦٥ - إصلاح التنطق ص ١٥٥ .

ابن جني : النصف ٢ / ٦٣ .

(٢) الخصص ١٤ / ٢٢ .

(٣) الخصص ١٤ / ١٩ .

(٤) لاج العروس « وثق » .

(٥) لاج العروس « شفا » .

(٦) الخصص ١ / ١٥٠ - ١٥٠ / ١٦٤ .

(٧) القاموس « وزع » .

(٨) القاموس ، لاج العروس ، اللسان « وزع » .

(٩) (١٠) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٧٣ .

هذا وقد تستعمل هذيل « الحيف » بالياء وأصله الواو ، وهكذا ورد في شعر
صخر النقي :

فلا تقعدن على زُحّة وتضمر في القلب وجدا وخيفا^(١)

ونجد الحية بالياء بدلا من الحوبة بالواو في مثل قول أبي كبير :

ثم انصرفت ولا أبئك حبيتي^(٢)

هذا ويسوق صاحب التخصص بيت أبي صخر الهذلي :

فإن يعذر القلب العشة في الصبا فؤادك لا يعذرك فيه الأقاوم^(٣)

ثم يمرض فيه رواية أخرى هي « الأقام » بالياء .

ولعل الاتجاه إلى هذه الرواية الأخيرة أنسب من سابقتها ، لما اتسمت به هذيل
والحجازيون من إثارة الياء كما نرى .

وهذيل تقول أيضا : « أجيت » القدر في معنى « أجويتها أى غلفتها »^(٤) ،
و « يتير » في معنى « يغور » أى يفيد ، ويقول عبد مناف بن ربيع الهذلي :

ماذا يتير ابنتي ربيع عويلها لاترقدان ولا يؤمن لمن رقدا^(٥)

ولإذا وجد في اللغة فلاه يفلوه ويفليه ، وفلوته وفليته فإننا نجدما في شعر

الهذليين بالياء ، ومن أمثلة ذلك قول صخر النقي :

فليت عنه سيوف أريج حتى باء بكفى ولم أكد أجد^(٦)

وليس هذا الأمر وقفا على الشعر بل نجد صداه في النثر ، وفي قراءة ابن مسعود ،

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٧٤ - اللسان « خوف » - إصلاح النطق ص ١٧ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٢ - إصلاح النطق ص ١٢٣ .

(٣) التخصص ١٤ / ٢١ .

(٤) ماتفرد به بعض أئمة اللغة ص ١١ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٣٨ - البصاح « غير » - محمد صديق خان : لبلغة ص ١٠ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٦٠ .

فإذا كان جمهور القراء قد قرءوا : « تذروه الرياح » (١) بالضم والواو ، فإن قراءة ابن مسعود « تذريه الرياح » بالكسر والياء (٢) .

هذا وقد روي عن ابن مسعود : « إياكم وهوشات الليل ، وهوشات الأسواق أي فتنها وهيجها » وزواه بعضهم « هيشات » بالياء (٣) .

ولعل الرواية الأخيرة أشبه من سابقتها بابن مسعود الهذلي أولا ، والحجازي ثانيا . وقد ورد في بعض المواضع رواية الياء منفردة دون إشارة إلى الواو (٤) .

وقد روي عن ابن مسعود غير هذا قوله : « إذا قلت صه عند الخطبة فقد « لفيت » بكسر الفين وبالياء في موضع لغوت » (٥) .

هذا من آثار ميل هذيل للكسر غالبا ، ولكن اللغات واللهجات لا يمكن أن يَنْتظمها أو يحكمها قانون عام شامل ، أو جامع مانع كما يقال ، وإنما هي دائما تعطى وتأخذ طبقا لما يقتضيه ناموس الحياة ، وما تتطلبه حياة المجتمعات البشرية التي اتخذت من هذه اللغات ، أو تلك اللهجات أداة للتعبير ، فإذا كنا قد رأينا من هذيل ميلا للكسر ، وانعطافا نحو الياء ، فإننا قد رأينا عكس هذا أحيانا ، وهو أنها قد عرفت الضم مكان الكسر في بعض ألفاظها ، وكان لهذا أثره في تسرب الواو مكان الياء في شيء من كلامها ، ومن مظاهر ذلك قول هذيل . « أتوته آتوه » بمعنى « أتيت آتية » ، فقد ذكر القالي - وهو من أشد الناس اهتماما بالهذليين ، ومن أكثرهم اتصالا بلهجتهم وأشعارهم - أن هذه لهجة هذلية ، وبها ورد شعر الهذليين في ديوانهم ، وفي كثير من المصادر اللغوية والأدبية (٦) . كما نجد الأقوال في موضع الأقبال (جمع قيل) ومملوك حمير في شعر مالك بن خالد الحناعي يرد على مالك بن عوف النصري زعيم

(١) سورة الكهف ١٨ الآية ٤٥ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ٨٠ .

(٣) تاج المروس للسان (هوش) . - الفائق ١٢٥/٣ ، ٢٢١ .

(٤) اللسان (هيش) .

(٥) البلغة ص ١٠ .

(٦) الأمالي ٢ / ٢٠٤ - ديوان الهذليين ١ / ١٦٥ - اللسان « أقي » - إصلاح المنطق ص ١٦٠ .

مقاييس اللغة « أتر » . المفضليات ص ٥٠٩ - التخصص ١٢ / ٢١٣ ، ١٤ / ٢٨٠ ، ٢٨٠ .

هوازن (١) . ومن ذلك ما يذكر ابن عباد من أن هذيل يقول « صَلَوْتُ الظَّهْر ، أَيْ
« صَلِيَتُهُ ، وَأَمَّ يَوْمُوم ، بَدَلًا مِنْ « يَثِيم » أَيْ يَدْخُنْ عَلَى النَّحْلِ لِيَشْتَارَ الْعَسَل ،
وهكذا رويت في شعر ساعدة بن جؤية (٢) ، وشعر أبي ذؤيب (٣) ، وكلاهما هذلي كما
سبق أن عرفنا - ولكنهم - إذ فعلوا - إنما جاءوا بمصدر هذا الفعل على أصله اليائي
في لهجتهم ، فلا يقولون « أوماء بل « أياماء » ، وهكذا ورد في كثير من أشعارهم (٤) .

وعند هذيل أيضا (صَلَوْتُهُ) أَيْ أَصَبْتُ صَلَاءً ، أَوْ ضَرَبْتُهُ فِي مَوْضِعِ صَلِيَتِهِ بِالْيَاءِ
عند غيرهم (٥) ، و « أسوان » (أَيْ حَزِين) بَدَلًا مِنْ « أَسْيَان » فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ
الْأُخْرَى ، وَقَدْ وَرَدَتْ رَوَايَتُهُ بِالْوَاوِ فِي الشَّعْرِ الْهَذَلِيِّ (٦) .

وقد نجد شيئا من ذلك في لهجة الحجازيين بعامة ، فليس معنى المعاقبة الحجازية
التي ذكرها اللغويون أن كل واو عند غيرهم تنطق ياء عندهم ، وإنما المقصود - في
تقديرى - هو أن الواو ، وإن كانت موجودة في نطق الحجازيين في الأصل ، فإنهم نظرا
لطبيعتهم الحضرية ، وقدرتهم على الانتقاء ، والاختيار كانوا يميلون إلى استبدال الياء بها
في نطقهم ، مع بقاء الواو ماثلة في بعض ألفاظهم ، وفي لهجات بعض قبائلهم ، ولقد
تنبه إلى هذا بعض اللغويين فأشار إلى أن المعاقبة ليست مطردة في لفتهم ، فهم وإن
كانوا يسمون « الصواغ » الصياغ (٧) فإنهم يقولون الميائر والموائر ، والموائق والمياثق (٨) .
وهذا الكلام لا يمسدو الواقع ، ولا يتجافى عن الحق ، ولكن نضيف إليه أنه حين
يوجد الواوى ، واليائي معا في لهجة الحجازيين ، فهما لا يوجدان جنبا إلى جنب في
لهجة قبيلة واحدة أو أكثر من قبائلهم . بل نجدهما في لهجتين لقبيلتين مختلفتين تكون

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ١٥٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٥٤ . فاج العروس « أيم ، قول » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٩ - التمام ص ٢١٢ . الصحاح « أيم » .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٨٠٤ - النصف ٢ / ٦٣ - المحمص ١٤ / ٢٣٩ - البحر المحيط ٣ / ٢٩٠ .

(٥) فاج العروس ، اللسان « صلا » .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٤ - اللسان « أسا » .

(٧) المحتب ص ١٥٦ .

(٨) المحمص ١٤ / ١٩ .

إحدهما قد انتقلت إلى النطق بالياء على حين بقيت الأخرى على الواو لا تريم .

ولعل للقبائل التي تحولت إلى الياء ، أو كثرت فيها مظاهر هذه المعاقبة إنما هي القبائل الحضرية كقريش ، والتي قلت فيها هي القبائل البدوية من هؤلاء الحجازيين كهذيل .

* * *

أصوات اللين الطويلة :

أصوات اللين الطويلة هي ألف المد ، وياء المد ، وواو المد . وهذه الأصوات في الواقع امتداد لأصوات اللين القصيرة ، وتشترك معها في الحكم على الرغم من اختلافها من حيث القصر والطول ، أو الاختلاس والإشباع ؛ لذلك نجد أن الطابع العام الذي تنسم به لهجة من اللهجات العربية من جهة ميلها إلى حركة بعينها تظهر فيها مقابلة لحركة أخرى في لهجة غيرها - ذلك الطابع نجده بارزا أيضا في أصوات اللين الطويلة ، فالقبائل التي تميل إلى الفتح مقابلا للكسر أو الضم عند غيرها ، نجدها - غالبا - تميل إلى الألف في الوقت الذي يتجه فيه غيرها إلى الياء أو الواو . والقبائل التي تتجه إلى الكسر مقابلا للضم ، أو تميل إلى عكس ذلك - نجد هذا الاتجاه أو ذاك ينمكس أثره عليها فيما يتصل بالكسرة الطويلة ، أو الضمة الطويلة من هذه الأصوات .

فن قال « يفرغ » بالفتح قال في المصدر « فراغا » ومن قال « يفرغ » بالضم جعل المصدر « فروغا »^(١) .

ومن قال « بعنا وخفنا » وهبنا « بالضم يقول في صيغة البناء للمفعول « بوع » وخوف ، وهوب »^(٢) . ومن فتح أول المضارع في « أثم » قال « آثم » ، ومن كسره قال « إثم »^(٣) ... وهكذا .

ولما كانت هذيل ممن يكسرون حروف المضارعة على النحو الذي سبقت الإشارة إليه في أصوات اللين القصيرة ، فإنه إذا ولى هذا الحرف همزة فإنها قد تصير صوت لين طويلا مائلا للكسرة السابقة في حرف المضارعة اقتصادا في الجهد العضلي ، وتحقيقا

(١) الكامل ١ / ٥٠ .

(٢) سيوريه : الكتاب ٢ / ٢٦١ .

(٣) اللسان « أثم » .

للتجانس بين الكسر والياء ، فنجد « إيثم » بدلا من آثم^(١) و « تيمنه » بدلا من تأمنه ، و « تيلمون » في موضع تألمون . وهذه القراءة قرأ ابن مسعود ، وبعض تلاميذه من الكوفيين (٢) .

وإذا كان الحرف الذي يلي حرف المضارعة ياء ساكنة (Consonant) صارت عندهم لمجانسة الكسرة ياء مد (Vowel) ، فالفعل « يئأس » عندما تكسر ياءؤه عند هذيل (وتميم وقيس وأسد) تصير ياءؤه الثانية ياء مد فتتطرق « يئأس »^(٣) . ومثله الواو في « يوجل » فهي حرف ساكن ، ولكن كسر أول الفعل يجعل هذه الواو صوت لين طويلا مجانسا للكسرة قبله ، وهو (ياء المد) ، فيصير عند هذيل « ييجل »^(٤) ... وهكذا .

وإذا تركنا المضارع إلى غيره ألفينا أن الفعل « عسى » معروف أنه عندما يتصل بضمير رفع متحرك (كضمير المتكلم أو المتكلمين ، وضمير المخاطب أو المخاطبين) في مثل : « عسيت ، عسنا ، عسيت ، عسيتم » تظل سينه مفتوحة وهذا هو المألوف في نطقه ، ولكن هذه السين قد تكسر أيضا^(٥) فعند الفتح يعقب السين المفتوحة حرف ساكن (Consonant) هو الياء ، وهي قريبة في المخرج من صوت اللين الذي هو ياء المد . ومع كسر السين تصير هذه الياء الساكنة صوت لين طويلا هو هذه الياء المكسور ماقبلها ، وبهذا قرأ نافع بن أبي نعيم (المدني) وهو حجازي طبعا ، وعليه قراءة ابن مسعود ، وهو حجازي هذلي ، وقد نقل صاحب شرح الشاطبية عن أبي بكر الإدقوى أن هذه لغة هذيل يكسرونها مع المضمر خاصة^(٦) .

* * *

(١) ابن الأثير : النهاية ٢٠ / ١ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٤٩٩ - الكشف ١ / ٣٢٧ - إعراب القرآن ١ / ١٠٦ .

(٣) تاج العروس « يئأس » - القراءات الشاذة ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) اللسان « ووجل » .

(٥) الكشف ١ / ٢٨٦ - أدب الكاتب ص ٢٥٩ .

(٦) إبراز المعاني « شرح الشاطبية » ص ٢٥٥ .

وما يقال في الكسرة والياء قليل بالقياس إلى الفتحة والألف ، فالفعل سأل يسأل (وظائره من الأفعال) نجد همزته قد سهلت عند هذيل فصارت ألفاً^(١) (أى صارت صوت لين طويلاً) ؛ وذلك لأن قبلها صوت لين قصيراً يحانسها ، فمن اليسر مد الصوت به دون جهد .

وهذا حسان بن ثابت يهجو هذيلاً فيقول :

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
سالوا رسولهم ما ليس معطيهم حتى الممات وكانوا سبة العرب^(٢)

فهو - كما نرى - قد وضع « سأل » موضع سأل ، فإذا لم يكن قد فعل هذا رغبة في أن يستقيم له الوزن ، فربما فعله يحاكي به هذيلاً في لهجتها حال هجائه إياها ، كما يفعل الناس حيناً يحاكون كلام غيرهم أثناء تأنيبهم قصداً إلى المبالغة في التنديد بهم وتبكيتهم ، وعلى هذا تكون لهجة خاصة ، وليست من ضرورات الشعر ومتطلباته . وقد نقل الأسترابادي عن السهيلي قوله : « سالت هذيل ليس على تسهيل الهمزة ، ولكنّها لغة »^(٣) ، وهذه اللغة قد رأينا أنها لهذيل .

ويحتمل أن يكون قول حسان دليلاً على وجودها في بعض البيئات الحجازية الأخرى ، لاسيما أنه قرأها نافع^(٤) قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع »^(٥) فلعلها إذن لهجة لبعض الحجازيين الآخرين إلى جانب هذيل^(٦) ، فقد ذكر أنها كانت قراءة عبد الله بن مسعود^(٧) ، كما قيل إنها كانت لهجة قريش أيضاً^(٨) ، وهذا يوائم

(١) تاج العروس « سأل » .

(٢) الخصص ١٢ / ٣١٨ .

(٣) شرح شواهد التنقية ص ٣٤٠ .

(٤) البيضاوي ٢٢٠ / ٤ .

(٥) سورة للمارج ٧٠ الآية ١ .

(٦) شرح التنقية ٣ / ٢٤ .

(٧) البحر المحيط ٨ / ٣٢٢ .

(٨) شرح التنقية ٣ / ٢٤ .

ماذكروا من أن قريشاً كانت لا تهتمز في كلامها^(١) ولا يستبعد أن يكون هذا أثراً من آثار اللهجة الهذلية .

وقد نجد من ذلك أيضاً « مساب » ، أى « مساب »^(٢) وهو سقاء المسل ، ومثاله من شعر أبي ذؤيب :

تأبط خافة فيها مساب^(٣)

فيحتمل أن يكون ضرورة شعرية ، كما يحتمل - مع الترجيح - أن يكون هذا اللفظ قد جاء هكذا على لهجة قومه ، ولا ضرورة فيه ، والنفويون يقولون بأن أبا ذؤيب ترك همزه ، ولم يشيروا إلى كون هذا ضرورة أو لهجة^(٤) ، ولكننا قد ألفينا هذا اللفظ مهموزاً في شعر ساعدة بن جؤية^(٥) ، وقد يوحى ذلك بأن صنيع أبي ذؤيب هو من قبيل الضرورة الشعرية تتطلبها سلامة الوزن ، واستقامته ؛ ولهذا لو كان ذلك الشاهد منفرداً في هذا المجال لما نظرت إليه ، ولكنه - ومعه غيره - يستأنس به فيما نحن بصدده . هذا مع ما يحتمل من أن تكون الضرورة في شعر ساعدة لا في بيت أبي ذؤيب الذي يسانده ما سبق ذكره من أن هذه لغة القوم من هذيل . ومع ذلك فأبو ذؤيب قرى من بنى صاهلة ، وساعدة من بنى كعب بن كاهل ، فهما من بطنين مختلفين ، وقد يكون لكل منهما في هذا لهجته ، ثم إن ما ذكره بعض الأفاضل من علماء اللغة كأبي عمرو بشأن هذا البيت يرجح كون هذا اللفظ لهجة لضرورة^(٦) .

ومن ذلك أيضاً « منساء » بالالف بدلاً من « منساء » بالهمز ، وقد قرئ بها^(٧)

(١) اللسان « نبر » .

(٢) الصحاح « ساب » . اللسان « زهق ، خوف » .

(٣) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١٧٠/١ - ديوان الهذليين ٨٧/١ .

(٤) الصحاح « ساب » - الخصص ١٩/٥ .

(٥) تاج العروس « فرط » ، « ساب » - ديوان الهذليين ١٨٠/١ .

(٦) تاج العروس « مسد » .

(٧) المرجع السابق « نسا » .

قوله تعالى : « إلا دابة الأرض تأكل منسأته » (١) . وهنا يقرر بعض المفسرين من العلماء - تعليقا على هذه القراءة في الآية - أن تخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس إذ القياس إخراجها بين بين ، ويقرر ذلك فيما يتصل بلفظ « سبأ » في الآية نفسها إذ ينقل رواية عن ابن كثير أنه قلب همزة هذا اللفظ ألفا ، ثم يرد على ذلك بأنه لعل ابن كثير أخرج الهمزة بين بين ، فلم يؤده الراوى كما وجب (٢) .

والحق أنها لهجة خاصة لبعض الحجازيين كما سبق وليست تسهلا للهمزة حتى تكون بين بين (٣) . ولكنها مع ذلك لهجة لطيفة تنبئنا إلى ما قد يعوز الرواية أحيانا من دقة ، وتدفعنا إلى محاولة التغلب على ذلك باستحياء اللهجات الحديثة علما تهدينا إلى بعض الظواهر الصوتية في تلك اللهجات القديمة .

مكذا كانت لهجة المذليين ، وبعض الحجازيين الآخرين ، ولهذا رويت عن القراء الحجازيين ، ومن تابعهم . ويحدثنا علماء القراءات ، ومن كتبوا في علوم القرآن أن أبا عمرو بن العلاء - الذى ذكروا أن مادة قراءته من أهل الحجاز - كان لا يهمز القرآن ، وكان يقرؤه كما روى عن ابن كثير (٤) ، فليس ذلك بغريب على البيئة الحجازية بعدما ذكرنا . وتلك لهجة عربية حديثة نجدتها شائعة بين العامة في بعض البلاد العربية ، ومن بينها مصر .

وهذه اللهجة الحجازية المذلية نجد صداها عند الشافعى (٥) ، وهو - كما نعلم - حجازى قرشى ، ثم إنه مكث في بادية هذيل ردحا من الزمن ، وحفظ من أشعار المذليين ما حفظ ، وعلق من لهجتهم ما علق (٦) .

* * *

(١) سورة سبأ ٣٤ الآية ١٤ .

(٢) البيضاوى ٤ / ٥٠ .

(٣) شرح شواهد الشافعى ص ٣٤٠ - الروض الأنف ٢ / ١٧٣ .

(٤) السبوطى : الإتيان ١ / ٩٨ .

(٥) الرسالة ص ٢٦٧ .

(٦) ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ٢٨١ وما بعدها .

وكما رأينا في أول هذا المبحث كيف تحولت الياء الساكنة والواو الساكنة (Consonant) إلى صوت لين طويل (هو ياء المد) ملازمة لصوت اللين القصير الذي هو من جنسه (وهو الكسرة) ، فإننا نجد هذه الظاهرة نفسها بالقياس إلى الفتحة إذا تلتها واو ساكنة ، وذلك مثل «لوعة» فإننا نجد عند هذيل «لاعة» ، وقد ورد بها حديث ابن مسعود : «إني لأجد له من اللاعة ما أجد لولدي» (١) . ومن هذا القبيل قراءة ابن مسعود : «ذلك عيسى بن مريم قال الحق» (٢) بضم اللام أى قول الحق (٣) .

ومن ذلك ما ذكره ابن يعيش من أن قوما من أهل الحجاز طلب التخفيف على أن يقلبوا حرف العلة في مضارع افتعل ألفا : واو أكان أو ياء وإن كانت ساكنة ، فقالوا : «ياتعد ، وياتزن . . . وياتسر» وإن كان ابن يعيش لم يستطع أن يلح العلة الأصلية في ذلك ، فقال «إن اجتماع الياء مع الألف أخف عندهم من اجتماعها مع الواو . والحق - كما ذكرنا - أن الفتحة ، وهى صوت لين قصير ، اقتضى مد الصوت بها في سهولة ويسر أن يتلوها الألف ، فيكونا معا صوتا واحدا طويلا هو أسهل عليهم من انتقال اللسان من الفتح إلى الواو الساكنة في «يوتعد» ، أو إلى الياء الساكنة في «ييتعد» ، ولكن ابن يعيش عاد فلمح الصلة بين الفتحة والألف ، فقال : «إنهم كرهوا اجتماع الواو والياء ، ففروا إلى الألف لانفتاح ما قبلها (٤) ، فإذا صح هذا عن هذيل كان - دون شك - عند من يفتحون منهم حروف المضارعة بوجه عام ، أو عند من يفتحون هذا الحرف من حروف المضارعة بوجه خاص . فقد سبق أن عرضنا لما ذكره اللغويون من قلة الكسر في حرف المضارعة حين يكون ياء ، وقد نسبوا ذلك إلى قبيلة واحدة هى بهراء (بطن من قضاة) ، ونحن وإن كنا قد ألفيناه عند قبائل أخرى غير بهراء ، ومن بينها هذيل ، فنحن لانحاز فى أنه كان قليلا بين القبائل العربية من جهة ، وبين البطون والأفخاذ فى القبائل التى نسب إليها كهذيل من جهة أخرى .

(١) تاج العروس ، اللسان «لوع» . ابن الأثير : النهاية ص ٧٠ .

(٢) سورة آل عمران ٣ الآية ١٣٧ .

(٣) الكشف ٧/٢ .

(٤) نرح الفصل ١٠ / ٦٣ .

والانجاء إلى الفتحة الطويلة على النحو الذي ذكرنا يكاد يقارن ما نجده من أمثلة كثيرة في شعر هذيل كقولهم « غزاة » (١) ، « وأداة » (٢) ، « وشكاة » (٣) ، و « وصاة » (٤) ، « ومهاب ومهال » أى ذوهيبة ، وهول (٥) ، و « طولال » فى معنى طويل (٦) ، وما يشابه ذلك من ألفاظ وردت فى أشعارهم .

* * *

وإذا كان هذا هو شأن الفتحة وأختها الألف ، على حد تعبير القدامى ، فإن الضمة والواو شأنهما كذلك ، فهم يقولون ، بوع ، وخوف ، وهوب فى البناء للمفعول ، كما يقولون : بُعنا ، وحُقنا ، وهُبنا (٧) ، فنجد عندهم . قول القول ، وبوع المتاع ، وقد روى أنها لهجة هذيل ، وبنى ذُبير من بنى أسد (٨) وبنى فقمس (٩) ، وقد ساقوا لهذه اللهجة ذلك الشاهد النحوى المعروف :

ليت وهل ينفع شيئا ليت ليت شبابا بوع فاشتريت (١٠)

وقد اقتصر بعض علماء النحو من المتأخرين كالصبان (١١) وابن عقيل (١٢) على نسبتها لبنى فقمس ، وبنى ذُبير ، ولعلهما لم يقصدا إلى الدقة والتحري ، والاستيعاب ، بل قصدا ما يقصده كثير من علماء اللغة أحيانا من مجرد التمثيل لبعض من ينطقون هذه

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٣٧٠ ٧٦٠ شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ١ / ٣٣٦ ، ٢ / ٥٤٨ .

(٢) المرجع السابق (شرح أشعار الهذليين) ١ / ٢٢٤ .

(٣) المؤلف والمختلف ص ٣٧١ . الجاحظ : الحيوان ١ / ٣٤٨ . ديوان الهذليين ١ / ٢١ .

٨١ ، ١٦٣ .

(٤) للزهر ١ / ١٤٩ - ديوان الهذليين ١ / ١٤٢ ، ٣ / ٥٠ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٢ . مقاييس اللغة ٦ / ٢٠ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٥ .

(٧) سيويه : الكتاب ٢ / ٣٦١ .

(٨) (٩) الروض الأتق ٢ / ٦٦ . التصريح ١ / ٢٩٣ .

(١٠) شرح شواهد ابن عقيل ص ١١١ .

(١١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ / ١٢ .

(١٢) شرح ابن عقيل (تحقيق محيى الدين) ١ / ٥٠٣ .

اللهجة ، أو لعلها فعلا ذلك ؛ لأن هذه اللهجة فاشية في دبير وبنى فقمس ، قليلة عند هذيل ، كما يفهم من عبارة التصريح (١) .

وقد صرح أبو حيان بأنها لغة هذيل ، وبنى دبير (٢) ، وإن كان لم يذكر غيرهما كما فعل غيره ، ولعله فعل ذلك على سبيل الاكتفاء ، والتمثيل الذي أشرت إليه ، لا على سبيل التقصى ، والتحديد العلمى الدقيق .

ويسوق أبو حيان أنه قرئ بهذه اللهجة قوله تعالى : « سوء بهم » (٣) ، فقد قرأ عيسى بن عمر ، وطاحه بن مُصَرَف : « سوء بهم » بالضم والواو ، لا بالكسر والياء . ويقرر أبو حيان هنا أيضا أنها لهجة هذيل وبنى دبير يقولون في قيل وبيع ونحوهما : قول ، وبوع (٤) .

وقد اتفقت المصادر - فيما نعلم - على أن ضم فاء الفعل في مثل هذه الأفعال ، إنما هو ضمة خالصة (٥) ، ويفصل صاحب التصريح الموضوع تفصيلا ، يمكن إيجازه في أنه إذا اعتلت عين الماضى ثلاثيا كقام وباع ، أو كان على « افتعل » و « انقل » كاختار وانقاد يكسر ما قبل عينه كسرا خالصا في المبنى للمفعول ، وهو لغة قریش ومن جاورهم ، وإشمام الكسر الضم لغة كثير من قيس ، وأكثر بنى أسد ، وإخلاص الضم مثل « بوع وحوك » لهجة تنسب لبعض هذيل ، ولفقمس ودبير ، وهم من بنى أسد ، كما حكيت عن ضبة ، وبعض تميم (٦) .

وإذا كانت نسبة الضم الخالص إلى ضبة وبعض تميم لا غرابة فيها ، فإن لإشمام

(١) خالد الأزهرى : التصريح ١ / ١٩٣ .

(٢) البحر المحيط ١ / ٦٠ .

(٣) سورة هود الآية ٧٧ .

(٤) البحر المحيط ٧ / ١٥١ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٦٠ - الكتاب ٢ / ٣٦١ .

السهيل : الروض الأنف ٢ / ٦٢ - شرح شواهد ابن عقيل ص ١١١ .

الجماعى ط الطغر ص ٦٣ .

(٦) التصريح ١ / ١٩٣ .

الكسر الضم ، ونسبته إلى كثير من قبائل قيس وأسد ، مع نسبة الضم الخالص إلى هذيل - هذا الأمر قد يكون فيه شيء من الغرابة ، فإن الضم الخالص هو أشبه بهذه القبائل الموغلة في البداوة . وما عبر عنه بإشتمام الكسر الضم ، إنما هو نوع من إمالة الضم نحو الكسر ؛ أو هو في واقع الأمر اتجاه نحو الكسر ، أى نحو نطق هذا اللفظ « بيع » كما ينطقه الحضريون من أهل الحجاز ، وهذا الاتجاه كان أشبه بهذيل الحجازية التي هي أكثر قربا من الحضري ، وأشد اتصالا به .

وأيا ما كان الأمر ، فإنه يفهم من كلام صاحب التصريح - كما سبق أن أشرنا - أن هذه اللهجة غير منتشرة في هذيل ، وإن كانت قد وجدت طريقها إلى بعض بطونها . ولعل من نطق هذه اللهجة منهم كان أكثر بداوة ، وتوغلا في جوار بعض الناطقين بها من قبائل المجموعة الشرقية .

ويرى اللغويون أن من لغة هذيل أيضا أن تقول « البوع » بالضم والواو تريد « الباع » ويسوق ابن منظور في الباع لهجات ثلاثا : الباع ، والبُوع ، والبُوع ، ويذكر أن الأخيرة هذلية ، ويقدم لذلك شاهدا من شعر أبي ذؤيب :

فلو كان حبلا من ثمانين قامة وخسين بُوعا نالها بالأنامل^(١)

ويسوق الزبيدي هذه اللهجات الثلاث ، ويقول أيضا إن الأخيرة هذلية^(٢) ، ويستدل على هذا بالبيت الذي ذكره صاحب اللسان ، ولكن رواية البيت في دواوين شعر الهذليين « مخطوطة ومطبوعة » : « سبعين باعا » على المألوف في اللغة الفصحى^(٣) .

وبما ذكروا فيه الضم موضع الفتح قولهم إن هذيل تقول « حضرموت » بضم الميم لا بفتحتها ، وقد جاء بذلك شعر هذيل في مثل قول صخر النخعي :

حدث مزنة من حضرموت مرية ضجوع لها منها مدر وحالب^(٤)

(١) اللسان (بوع) .

(٢) تاج العروس (بوع) .

(٣) ديوان الهذليين (مخطوط . الشنيطي) ص ٢٦ - ديوان الهذليين (ط دار الكتب) ١٤٢١ .

(٤) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ١٤٨ / ٢ .

وقد ذكر اللغويون أن هذه لهجة هذيل^(١) ، وإن كنت لا أميل في ذلك إلى الضم
الخالص ، بل أرجح إمالة الضم نحو الفتح كما سيأتي في الإمالة .

ويقول بعض اللغويين والنحاة : إن هذيلاً أو عُقَيْلاً تجمع الاسم الموصول لجماعة
الذكور بالواو والتون في حال الرفع ، وبالياء والتون في حال النصب والجر ، ويخص
بعض اللغويين هذيلاً دون غيرها بهذه اللهجة^(٢) ، وينسبها بعضهم إلى عُقَيْل^(٣) ،
ويرجح بعض الباحثين من المحدثين نسبة هذه الصيغة إلى عُقَيْل ، لأنها أكثر توغلاً في
شرق الجزيرة ، وأكثر بعداً عن البيئة الحجازية ، وأقرب إلى قبائل تميم من هذيل^(٤) ،
وهذا - في الحق - تعليل معقول . ولكن بعد أن رويناه أن الاتجاه إلى الضم وإلى
الواو لا تبرأ منه هذيل ، فغير مستبعد إذن أن يكون ذلك من كلامها ، ولا ينبغي أن
بصرفنا عن ذلك كون هذيل من القبائل الحجازية ، فقد رأينا كيف أن هذيلاً كانت
حلقة وسطاً بين القبائل الحجازية أو المجموعة الغربية ، وقبائل تميم أو المجموعة
الشرقية ، فهي من أكثر قبائل الحجاز اتصالاً بقبائل نجد ، والقبائل الشرقية عامة .
ويبدو ذلك واضحاً من منازل هذيل ، وصلاتها بغيرها من القبائل كما مر في غضون
البحث .

ولعل نسبة هذه الصيغة إلى هذيل يؤكد احتمالاً أن اللغويين والنحاة ينسبون لهذه
القبيلة صيغة أخرى للاسم الموصول هي « اللاءون » ، وتستخدم عندهم في رأى هؤلاء
المنحويين لمجمع المذكر العاقل^(٥) . وفي هذه الصيغة من الشذوذ ما قد يستبعد معه
استعمالها ، ولكن يلفت النظر فيها وجود الواو والتون ، فليست نسبة الضم والواو
شيئاً غريباً على هذيل في عموم لهجتها ، أو في الاسم الموصول فيها ، وحسبنا أن نقول
إن بعض هذيل هم الذين يحتل نسبة هذه الصيغة إليهم ، وهؤلاء هم أقرب الهذليين
جواراً واتصالاً بالقبائل التميمية .

(١) شرح أشعار الهذليين (تحقيق مزاج) ١٨٤ / ٢ .

(٢) البحر المحيط ٧٧/١ - ابن عقيل ٧٢ / ١ .

(٣) المغني ٥٧ / ٢ .

(٤) د. أنيس : في اللهجات العربية ص ٨٣ .

(٥) المغني ٥٧ / ٢ .

ويبدو أن ثمة صلة بين الاسم الموصول « ذو » عند طييء ، وبين الموصول (اللذون) عند هنيل وعقيل ، تلك الصلة التي لم يلحها القدامى ، ولم يشيروا إليها ، فقد ذكروا كلا من الصيغتين مستقلة عن الأخرى ، ولم ينتبهوا إلى وجود أى رابط بينهما ، مع أنهم قالوا هم أنفسهم إن « أل » في جميع الأسماء الموصولة زائدة ، وحذفها من الجميع لغة ، وكذلك حذف النون من نهايته^(١) وقد وصل الأمر بالكوفيين إلى القول بأن الأصل في الذى الذال وحدها ، وماعدا ذلك زائد^(٢) ، ونحن لا نريد أن نركى هذه المبالغة ، ونعمن في تأكيدها ، بل حسبنا أن نعلم أن « ذا » اسم موصول بعد « ما » في قولهم « ماذا » أى ما الذى ، وقد عممه الكوفيون ، فلم يقصروه على مجيئه بعد « ما » ، ثم أوردوا شاهداً لذلك^(٣) ، فليس هناك - بعد هذا - من غرابة في « ذو » الاسم الموصول عند طييء تحمل بعض الباحثين مثل (Rabin) على أن يعمدها من الصيغ الغريبة التي أدت إليها المسلك الصناعى في النحو العربى^(٤) . فنحن نرى الصواب في نسبة « ذو » هذه إلى قبيلة بدوية موعلة في بداوتها كطييء ، أو من عساه أن تنسب إليه أيضاً من يحاورونها من أحياء العرب وقبائلهم ، فالموصول « ذو » لا يبعد عن « اللذون » المنسوب إلى هنيل أو عقيل ، فبعد إسقاط الزوائد التي قال بها القدامى أنفسهم يصير « اللذون » هو نفسه (ذو) دون خلاف يؤبه له كما رأينا ، غير أن « ذو » الطائية هذه تكون للعاقل ولغيره ، وأشهر لغاتهم فيها أن تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى ومجموعاً . كما أن الأشهر فيها ملازمتها للوار رفعا ونصبا وجرا^(٥) وهذا اتجاه هو أشبه ما يكون بطييء ، تلك القبيلة التي أوغلت في بداوتها في شرق جزيرة العرب .

* * *

وإذا كان هذا هو شأن هنيل مع أصوات اللين الطويلة عندما تأتي في أوساط

(١) حاشية الخضرى ١ / ٧٠ .

(٢) شرح المفصل ١٣٩/٣ .

(٣) المرجع السابق ٢٣/٤ .

(٤) Rabin : Ancient West Arabia. P 8 .

(٥) شرح ابن عقيل ١ / ١٤٩ ، ١٥٠ .

الكلمات ، فإن لها معها شأنا آخر في نهاية الكلمات أيضا ، ذلك أن هذيل قد تخففت من أصوات اللين المذكورة أو معظمها اكتفاء منها بأصوات اللين القصيرة ، ويبدو ذلك واضحا في الواو والياء ، فقد شاع حذفهما في هذه اللهجة شيوعا كبيرا ، والاجتزاء عنهما بصوت اللين القصير (أى بالكسرة والضمة) ، ومن أمثلة ذلك : يأت ، ونبغ ، ويدع ، والأيد ، ولا أدر . . . وقد قرأ بهذا كثير من القراء ، ولكن يبدو أن حذف الياء كان أكثر ورودا حتى أنه لفت أنظار القدماء لفتنا قويا ، فيذكر الزمخشري ، وأبو حيان أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل ^(١) ، ونجد مثل هذا تماما عند أصحاب المعاجم ^(٢) ، وعلماء القراءات ^(٣) وعلوم القرآن ^(٤) ، ولقد نجد من ذلك في القرآن الكريم (قراءة حفص) أن لفظ « يأت » هو هكذا بدون ياء في بعض الآيات مثل قوله تعالى : « يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه » ^(٥) ، و « الجوابي » كتبت هي الأخرى بغير ياء في قوله تعالى : « وقدور كالجواب » ^(٦) ، وقد ذكر صاحب الكشف أنها قرئت هكذا اكتفاء بالكسرة ^(٧) ، و « يدع » كتبت — هي الأخرى — بدون وار في بعض الآيات ، كقوله سبحانه : « ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير » ^(٨) .

وقد كتبت هذه الألفاظ هكذا — في هذه الآيات وأمثالها — مطابقة لهذه اللهجة الهذلية ، أو كما يقول صاحب مناهل العرفان « إنها كتبت كذلك للدلالة على لغة هذيل » ^(٩) ، وفوق هذا ، نجد أن ما كتب من ذلك في المصحف بالواو والياء يقرأ معظمه ابن مسعود وتلاميذه بالحذف ^(١٠) ، فقد قرأ عبد الله ، والحسن ، وعيسى ،

-
- (١) البحر المحيط ٥ / ٢٦٢ .
 - (٢) اللبان ، فاج المروس (أتي) .
 - (٣) أبو شامة : شرح الشاطبية ص ٢١٩ .
 - (٤) مناهل العرفان ص ٣٨٣ .
 - (٥) سورة هود ١١ الآية ١٠٥ .
 - (٦) سورة سبأ ٣٤ الآية ١٣ .
 - (٧) الكشف ٢ / ٢٢٧ .
 - (٨) سورة الإسراء ١٧ الآية ١١ .
 - (٩) مناهل العرفان ص ٢٨٣ .
 - (١٠) الكشف ٣ / ٩ ، ١٤٨ .

والأعشى «الأيد»^(١) بغير ياء في موضع «الأيدى»^(٢) كما قرئ «الداع»^(٣) بإسقاط الياء كذلك^(٤) ، وقرأ ابن مسعود أيضا : « الزانية والزان »^(٥) بغير ياء^(٦) وقرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر ، وعاصم «يا بن أم»^(٧) بالكسر ، وأصله «يا بن أُمى» فحذف الياء اكتفاء بالكسرة^(٨) .

ومثل هذا ما نجده من حذف ياء المتكلم في قوله تعالى : «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث»^(٩) إذ هو في قراءة ابن مسعود : «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني» بحذف الياء في الفعلين معا . وفي ذلك يقول ابن جني : «أراد الياء فيهما فحذفها تخفيفا»^(١٠) . وليس المقصود قصر هذا الحذف على ابن مسعود وحده دون قومه ، وإلا كان ابن جني قد أخطأ التوفيق ، فليس هنالك من دافع يدفع ابن مسعود إلى هذا إلا أن يكون صنيع أهله وقومه من هذيل .

وهذه الياءات يسميها القراء بالزوائد ؛ لأنها زائدة على رسم المصحف في أواخر الكلم ، ويقع ذلك في الأسماء والأفعال نحو : الواد ، والناد ، والتناد ، ويأت ، ونبسغ ، ونرتع . . فهي في هذا ونحوه لام الكلمة ، وقد تكون ياء في موضع الجر أو النصب نحو دعائي ، وأخرتني . . .

ومن القراء من يثبتها في الوصل والوقف ، ومنهم من يثبت في الوصل وحده ، ومنهم من يحذف على الإطلاق ، والحذف لغة مزيل^(١١) .

(١) المكشاف ٣ / ٩ .

(٢) سورة ص ٣٨ الآية ١٧ .

(٣) سورة القمر ٥٤ الآية ٣٦ .

(٤) المكشاف ٢ / ٤٢٠ .

(٥) سورة النور ٢٤ الآية ٢ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٠ .

(٧) سورة طه ٢٠ الآية ٩٤ .

(٨) البيضاوي ٢ / ٢٤٤ .

(٩) سورة يوسف ١٢ الآية ١٠١ .

(١٠) المحتسب ص ٤٢١ .

(١١) إبراز المعاني (شرح الشاطبية) ص ١٢٩ .

وكذلك أورد علماء اللغة عدة لهجات في الاسم الموصول للفرد المذكر ، منها «الذ» بكسر الذال كسرة قصيرة «والذ» بتسكينها^(١) والأخيرة ينسبها أبو سعيد السكري لرجل من هذيل^(٢) في رجز ينسبه اللغويون إلى ذلك الهذلي^(٣) ويبدو أن السكون في هذا ضرورة شعرية لجأ إليها الراجز ، أما الكسر فهو أشبه مايكون باللهجة الهذلية في تخلصها كثيراً من صوت اللين الطويل في نهاية الكلمات . وإذا صح هذا فلعله ليس بلهجة لهذيل جميعها ؛ فقد ورد «الذي» بالياء أيضاً في بعض أشعارها^(٤) . وذلك إذا لم يكن الإشباع أثراً من آثار اللهجة القرشية ظهر في هذه الرواية .

وقد تخففت هذيل من صوت اللين الطويل إذا كان ألفاً أيضاً ، ولكن ذلك قليل في كلامهم ، فهم يقولون : ربّ بمعنى «ربّي» و «ربّه» أي «رباه»^(٥) .

* * *

ومن مظاهر ذلك التخفيف عندم أن يكون ذلك الحذف أحياناً في وسط الكلمة لا في آخرها فحسب ، فالمعروف أن الفعل الأجوف تحذف عينه في الأمر حتى لا يلتقي ساكنان ، فإذا حرك آخر الفعل لاتصاله بألف التثنية أو واو الجمع . . رجعت عينه المحذوفة لانتقاء علة الحذف ، ولكنها قد تظل محذوفة عند هذيل ، فيقولون : «بما يا رجلان ، وبعوا يارجال»^(٦) ، ولهذا قرأ ابن مسعود : «فقلاله قولاً لنا»^(٧) بضم القاف من غير واو ، خلافاً لما عليه جمهور القراء ، وما نجده في المصاحف التي بين أيدينا^(٨) .

(١) اللسان (لذي) . للقاموس (الذي) .

(٢) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ص ٢٨٢ .

(٣) شرح الفصل ٣ / ١٤٠ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ .

(٥) اللسان (رب) . الأصمعي : الأضداد ص ٥١ .

(٦) الخصائص ٣ / ٨٩ ، ١٣١ .

(٧) المرجع السابق والصفحة السابقة . مختصر شواذ للقراءات ص ١٥٥ .

(٨) سورة طه ٢٠ الآية ٤٤ .

وربما عد من قبيل الميل إلى حذف صوت اللين الطويل من وسط الكلمة أحيانا
حذف ياء المد في قراءة ابن مسعود « إلى ألههم »^(١) بدلاً من « ألهيهم » في قوله تعالى :
« بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى ألهيهم أبداً »^(٢) .

* * *

وهكذا نرى أن هذيلاً قد تلجأ إلى التخلص من صوت اللين الطويل ، ولا سيما في
نهاية الكلمات . وهذه الظاهرة واضحة في كثير من اللهجات الحديثية ، فالحروف
تختلس اختلاصاً دون إشباع في نهاية الكلمات ، أى أننا نحذف أصوات اللين الطويلة
من آخر الكلمة طلباً للخفة في كثير من الأحيان .



(١) مختصر في شواذ القراءات ص ١٤٢ .

(٢) سورة المفتح ٤٨ الآية ١٢ .

الإمالة

الإمالة ظاهرة صوتية معروفة ، ليس هذا مجال الإطناب فيها ، وفي تعريفها ، وأنواعها وأسبابها ... فقد كتب فيها قديماً وحديثاً ما فيه كل غناء ، فعسى أن أقول إنها الاتجاه بصوت اللين طويلاً كان أم قصيراً إلى وضع يكون نطقه فيه شيئاً وسطاً بين صوتين مختلفين من أصوات اللين .

وإذا كانت الإمالة اليوم منتشرة في اللهجات الحديثة ، كثيرة الظهور في ألفاظها ، فإنها قد أخذت طريقها قبل ذلك إلى كثير من اللهجات العربية القديمة التماساً للخفة في النطق (١) ، ولكنها لم تأخذ مكانها من الكثرة والاستفاضة إلا في حالة واحدة من حالاتها ، هي إمالة الفتحة إلى الكسرة ، أما غيرها من مظاهر الإمالة الأخرى ، فلم يوجد بشأنها إلا شذرات أو لمحات قليلة هنا وهناك ؛ ولهذا كان تعريفهم للإمالة لا يكاد يخرج عن هذا النطاق (٢) .

هذا هو الشأن في مفهوم الإمالة عند القدماء . أما فيما يتصل بالقبائل التي كانت تؤثر الإمالة ، أو التي كانت لهجتها الفتح ، فإننا نجد أن علماء اللغة يكادون يتفقون على أن الفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد (٣) . ويكاد المحدثون يتابعون القدماء في ذلك التقسيم بغير جدال . بل إن بعضهم ليذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، فيدخل قبائل قيس كهوازن ، وسعد بن بكر في مجموعة القبائل التي ينسب إليها الفتح ، فنراه يخرج قيساً هكذا - في غير حق - من قبائل الإمالة ، ويستبدل بها « عبد القيس » محاولاً أن يبعد بالإمالة ما استطاع إلى قبائل شرق الجزيرة العربية (٤) .

(١) ابن الجوزي : منجد المؤلفين ص ٥١ .

(٢) السمنودي : الدرة في القراءات العشر ص ٢٨ .

(٣) إبراز المعاني ص ١٥ وما بعدها . شرح الشافية ٢ / ٤ . الإتيان ١ / ٩١ .

(٤) في اللهجات العربية ص ٥٠ .

والحق أن هذا الكلام غير دقيق ، ثم إن هذا التقسيم في عمومه يعوزه الضبط والتحديد ، فليس معناه أن أهل الحجاز لا يميلون في نطقهم أبداً ، بل المقصود هو التغليب فحسب ، وقد أدرك هذا بعض علماء اللغة والنحو ، فوضعوا لذلك استثناء يحد من هذا العموم قليلاً ، فقالوا إن ذلك هو الأصل عندهم - أى عند الحجازيين - ولا يميلون إلا في مواضع قليلة (١) .

ومع هذا التحفظ والتميز من جانب هؤلاء العلماء نجد في الكلام شمولاً يدعو إلى الإيهام ، فهل جميع القبائل الحجازية سواء في أنها لا تميل إلا في مواضع قليلة ؟ أو أن منها من يميل قليلاً ، ومنها من لا يميل أصلاً ؟ وأى هذه القبائل يتسم بهذه الإمالة ، وأياها يأخذ بالفتح فلا يميل ؟

الواقع أننا إذا اعتبرنا الإمالة مرحلة وسطاً من مراحل التطور في اللهجات العربية كما يقول علماء الأصوات تأسيساً على القوانين الصوتية في مختلف اللغات (٢) ، وعلى المشاهدة الحسية في اللهجات الحديثة ، ومانجده لدى القدماء أحياناً من لهجات مشرق تشير إلى أن الياء كانت طوراً سابقاً على الألف فكانت بداية طيبة لما وصل إليه المحدثون من نتائج (٣) - فإنه من المعقول جداً أن تكون قبيلة حضيرية كقريش قد وصلت إلى المرحلة الأخيرة من مراحل هذا التطور وهي « الفتح » ، وأن الإمالة تكاد تكون معدومة عند هذه القبيلة ، موجودة - في قلة - عند بعض القبائل البدوية ولو كانت حجازية ، فاشية في كثير من القبائل الأخرى كلما توغلنا شرقاً في قبائل قيس وتم وغيرهما .

إذن ليس بالأمر السهل أن نصدق أن هذيلًا ، وجاراتها في بوادي الحجاز كانوا لا يميلون أصلاً ، وقد رأينا في كل خطوة خطوناها أنهم مرحلة وسط بين المتحضرين من أهل الحجاز ، وبين البادين المتوغلين في البداوة من قبائل المجموعة الشرقية ، وإنا لنجد من الآثار والروايات ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمال أحياناً ، فلما سئل :

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٤٣/٤ .

(٢) في اللهجات العربية ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) شرح الشافعية ١١ / ٣ .

أتميل ، وليست الإمامة لغة قريش ؟ أجب بأنها لغة الأخوال في بني سعد (١) ، ومعلوم أن الرسول نشأ في هذه البادية التي يقيم فيها بنو سعد وجيرانهم من هذيل وغيرها . وينقل ابن الجزري عن كتاب الكامل لأبي القاسم الهذلي أن الإمامة لغة هوازن ، وبكر بن وائل ، وسعد بن بكر (٢) ، وهكذا كانت تتضافر الروايات على أن سعدا كانت تميل .

وبنو سعد وهذيل كانوا يعيشون في مناطق متجاورة في بادية الحجاز كما هو معروف ، فهل يحتمل إذن أن يكونوا في وضع واحد تقريبا من حيث القول بأنهم حلقة وسطى بين من يميل ومن لا يميل ؟ وهل يمكن القول بأن هذيل على الرغم من أنها لم يرو لها اللغويون في الإمامة شيئا يذكر - كانت لا تخلو لهجتها من الإمامة ؟ وهل يمكن الاعتماد في ذلك على مجرد جوارها لبعض قبائل قيس ، وبخاصة بني سعد هؤلاء ، أو أن لدينا شيئا من الأسانيد الموضوعية إلى جانب ذلك الناموس العام ؟

الحق أننا قد نجد مفتاح ذلك عند قراء الكوفة الذين انتشرت بينهم الإمامة انتشاراً لا يعود في أغلب الظن إلى القبائل المنبثّة في البيئة الكوفية من تميم وأسد ، بل يرجع أغلب الأثر فيه إلى ابن مسعود وتلاميذه من القراء ، ولا سيما أن القراءة مردها إلى التلقي والتلقين فهي في الحق سنة متبعة .

فعاصم بن أبي النّجود ، وهو من الرعيل الأول من قراء الكوفة كانت تشتهر الإمامة عنه في رواية أبي بكر بن عياش ، وتقل في رواية حفص ، ولكن عاصما بنبئنا أن القراءة التي أقرأها حفصا هي قراءته على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ، وأن الرواية التي أقرأها أبا بكر بن عياش هي القراءة التي قرأها علي زر بن حبيش عن ابن مسعود (٣) ، وهكذا ندرك أن الإمامة عند ابن عياش وأستاذه عاصم إنما هي راجعة في أصلها إلى عبد الله بن مسعود .

(١) السيوطي : الإقتان ١ / ٩١ .

(٢) منجد المترين ، ومرشد الطالبين ص ٦٠ .

(٣) طبقات القراء ١ / ٣٤٦ .

وإن من أهم من اشتهروا بالإمالة من الكوفيين حمزة والكسائي^(١) ، وإلى ابن مسعود تنتهى قراءتهما^(٢) ، فالكسائي من تلاميذ حمزة ، وحمزة عرض على الأعمش ، والأعمش يحود حرف ابن مسعود ، وإليه تنتهى قراءته أيضا^(٣) .

هذا ، وإن من الأخبار ما يفيد إمالة ابن مسعود للفظ « طه » من قوله تعالى : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى »^(٤) . وإذا كانت المراجع قد كسرت الطاء والهاء في الخبر الذى يفيد ذلك^(٥) ، فليس هذا إلا لأنها لم تستطع تصوير الإمالة تصويرا دقيقا كما نصورها الآن ، وبما يؤكد ذلك قراءة تلاميذ ابن مسعود كإبي بكر ، والكسائي ، والأعمش لهذا اللفظ بإمالة الطاء والهاء معا^(٦) .

ثم إن البحث الذى يدور حول هذا اللفظ فى المراجع التى عرضت له كالقرطبي وغيره إنما يتناول الفتح والإمالة ولا شأن له بالكسر فى هذا المقام ؛ ولهذ نجد الخبر الذى يفيد ذلك قد وضعه صاحب الإتيقان فى باب الإمالة^(٧) ، فكانى به قد أدرك أن المقصود بالكسر هنا إنما هو الإمالة نحو الكسر ، لا الكسر الخالص .

وبما يزيد الأمر أكثر من هذا وضوحا أن أبا عمرو الداني ، وهو من مشاهير علماء القراءات ، قد اعتبر هذا الخبر دليلا واضحا على الإمالة ، بل أصلا هاما من أصولها ، وذلك حين يقول : « وهذا الحديث أصل كبير فى الإمالة مع استقامة طريقه ، واشتهار نقلته »^(٨) .

(١) إرشاد المريد (شرح للشاطبية) ص ١٤ .

(٢) طبقات القراء ١ / ٤٥٨ .

(٣) الرجوع السابق ١ / ٢٦١ ، ٤٥٨ .

(٤) سورة طه الآية ١ .

(٥) الإتيقان ١ / ٩١ - اللسان (طه) . ابن الجزرى : النشر ٣١ / ٢ . للقرطبي : الجامع لأحكام

القرآن ١١ / ١٦٨ .

(٦) القرطبي : الرجوع نفسه ١١ / ١٦٨ .

(٧) الإتيقان ١ / ٩١ .

(٨) الموضح (مخطوط) ورقة ٦٨ .

وقد نسبت الإمامة إلى ابن مسعود أيضا في مثل قوله تعالى : « فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب » ^(١) إذ قرأ « فناديه الملائكة » بصيغة التذكير مع الإمامة ^(٢) .

وهذا - إلى جانب ما سبق - يمكن الاستدلال به في إثبات الإمامة في بعض الالفاظ لابن مسعود ، وعلى هذا الأساس - يسانده الاتجاه العام الذي أشرنا إليه - يمكن الاطمئنان إلى القول بوجود الإمامة على نحو ما في كلام هذيل .

* * *

وإذا كان ما سبق من كلام في الإمامة إنما هو متصل بإمالة الفتح نحو الكسر ، أو هو الفتح تشويها للكسرة ، فإنه قد أثر كذلك عن القراء الكسرة تشويها الضمة في نحو : قيل ، وغيض ، وجيء ، وحيل ، وسبق ، وسىء ، ومثله سيئت وهي قراءة الكسائي وهشام بإشمام الضم كسر أوائلها ، فلمل لذلك صلة باللهجة الهذلية التي ذكر الرواة فيها هذه الأفعال وأمثالها بالضم والواو إلى جانب القبائل الأخرى التي نسبوا إليها في الأصل هذه الظاهرة الأخيرة ، واستشهدوا لذلك بالشاهد المعروف السابق ذكره في أصوات اللين :

ليت وهل ينفع شيئا ليت . ليت شبابا بوع فاشتريتُ

وقد صرح أبو حيان بأن هذه لغة بني هذيل ، وبني دبير ، يقولون في قيل وبيع ونحوهما : قول وبوع ^(٣) كما سبقت الإشارة .

هذا وقد ذكر اللغويون أن العرب تقول الباع والبوع والبُوع ، ثم ينسبون لهذيل صيغة الضم مع الواو فلمل البوع هو المرحلة الأولى ، والبوع بالإمالة (bo) هو المرحلة الثانية التي وقفت عندها هذيل ، والباع هو المرحلة الثالثة وهي لهجة قريش ^(٤) .

(١) سورة آل عمران ٣ الآية ٣٩ .

(٢) برحشتر سر : مختصر شواذ القراءات ص ٢٠ .

(٣) للبحر المحيط ٥ / ١١٥ .

(٤) انظر الدكتور أنيس : في اللهجات العربية ٥٥ ، ٨٦ .

وإذا صح هذا كان الضم مع الواو ليس ضمًا خالصًا ، وإنما هو ضم ممال نحو الفتححة ، ولكن القدماء لم يستطيعوا تصوير النطق تصويرًا دقيقًا لعدم وجود حركات في اللغة تصور هذا النطق ، أو لم يلحوه لأنه كان أمراً خارجاً عن إمالة الفتح نحو الكسر ، تلك الإمالة المألوفة التي اهتموا بها ، ولفتت أنظارهم لفتاً قوياً .

ومما يرجح أنه من هذا القبيل عندهم أيضاً حضرموت (Hadramot) بالإمالة هكذا لا بالضم الخالص ، وذلك بدلاً من حضرموت كما سبق أن أشرنا ، وهذا يوائم النطق الحاضر لهذا اللفظ في بعض اللهجات العربية الحديثة .

ويمكن أن يكون من قبيل الإمالة التي هي مرحلة وسطى بين الفتح والكسر قولهم (كيد) أى كاد ، (مازيل) أى مازال ، ومن ذلك مارواه اللغويون كالأصمعي والأخفش وغيرهما عن بعض شعراء هذيل كقول أبي خراش :

وكيد ضباع الفف يأكلن جثنى وكيد خراش يوم ذلك ييتم (١)

فأرجح أن هذا اللفظ وأمثاله ليس بالكسر الخالص ، وإنما هو شيء وسط بين الفتح والكسر لم يلحج الرواة أو قريوه تقريباً ؛ لأنهم لم يستطيعوا تصويره التصوير الدقيق كما ذكرنا ، ثم جاءت مرحلة أخرى من مراحل التطور هي مرحلة الفتح ، فصارت (كاد) عند من يفتح ولا يميل ، أى عند من وصل بتطور اللفظ إلى آخر الشوط .

ويمكن الاستدلال على أن الإمالة كانت طوراً سابقاً على الفتح بما سبق من أن الإمالة كانت شائعة في البيئات البدوية التي هي أكثر حفاظاً على القديم ، واستعصاء على التطور السريع في النطق وغيره من مظاهر الحياة .

فالإمالة إذن كانت طوراً سابقاً للفتح في اللغة العربية ، وليس المحدثون هم وحدهم الذين يقولون بهذا الرأي دون غيرهم ، وإنما سبقهم إلى القول به بعض قدمائنا من العلماء فيما لمسنه لديهم من لمحات كانت - كما أشرنا - أساساً للمحدثين في أبحاثهم ، ومن ذلك

(١) المنصف ١ / ٢٥٢ ، تاج المروس (زيل) ، (كود) - اللسان (زيل) شرح ١٠ / ٧٢ .

مارواه الأسترابادى فى شرح الشافىة نقلا عن كتاب سيبويه: « وكره بعض العرب إمالة نحو رمى لكرامة أن يصيروا إلى مافروا منه ، يعنى أنهم قلبوا الياء ألفاً أولاً ، فلم يقلبوا الألف بعد ذلك ياء ، ^(١) أى أن الإمالة كانت طورا لاحقا للياء سابقا للألف .

ومعنى ذلك أننا انتهينا إلى الألف بصورة واضحة فى البيئات الحضرية من غرب الجزيرة العربية ، وبقيت الإمالة شائعة بين القبائل المتوعدة فى البداوة فى وسط الجزيرة العربية وفى شرقها ، وكان منها إثارة فى بعض القبائل البدوية الحجازية كبنى سعد وهذيل .



(١) شرح الشافىة ١١ / ٣ . الكتاب ٢ / ٢٦٣ .

المقصور المضاف إلى ياء المتكلم

درج النحاة واللغويون العرب على أن ينظروا في بنية الكلمات كما تلقاها الرواة من أفواه أصحابها ، فإذا ما وجدوا كلمة تختلف في أدائها أو في بنيتها عن الاتجاه العام لنظائرها من الكلمات في اللغة الفصحى - راحوا يبررون ذلك تبريرا ربما شابه شيئا من التكلف والصنعة ، ولم يستطيعوا أن ينظروا دائما نظرا سليما في تعليل ما يقع تحت أنظارهم من الظواهر اللغوية ، ولو قد استطاعوا أن يجمعوا الإلف إلى إلفه ، والانتباه إلى نظيره ، لوصلوا من وراء هذا الاستقراء إلى نتائج باهرة .

فهم مثلا عندما وجدوا صيغة كصيغة المقصور مضافا إلى ياء المتكلم مثل : عصاي ، فتأى ، بشرأي . . . واستقامت لهم هذه الصيغة في اللغة الفصحى ، أو التي يسميها بعض المحدثين باللغة الأدبية ، ثم اصطدموا بعد ذلك بما يخالف هذا الاتجاه كان وما دون . «عصى» بدلا من عصاي ، و«فتى» في موضع فتأى ، و«بشرى» بدلا من بشرأي . . . وذلك في لهجة قبيلة من القبائل العربية كهذيل نراهم يقولون إن الألف قد انقلبت إلى الياء في هذه اللهجة ، وهم يريدون بذلك أن يردوها في يسر إلى الصيغة التي ألفوها ؛ فيستقيم لهم الأمر من أقرب طريق ، أو من الطريق الذي ألفوا أن يسلكوه .

والغريب أنهم يصفون هذا القلب بالجواز مرة ، وبالحسن مرة أخرى ، فبينما نرى ابن مالك يقول : « وفي المقصور عن هذيل انقلابها ياء حسن »^(١) نجد عبارة التسهيل : « وإن كان ألفا غير تثنية جاز في هذيل القلب والإدغام »^(٢) ، ونجد في شرح الرضى

(١) الصبان على شرح الأشموني ٢ / ١٨٥ . السيوطي : البهجة ص ٨٠ .

(٢) ابن مالك : التسهيل ص ٤٦ .

للكافية ما يماثل ذلك^(١) ، فما معنى الحسن ، وما معنى الجواز هنا مادامت هذه لفظة لقبيلة بمعنى لا انفكاك لها منها ، ولا اختيار لها فيها ؟

ثم إن قولهم « تقلب الألف ياء عند هذيل » قد يوم أن الألف هي الأصل القديم ، والياء تطور لها ، والحق أن العكس هو الصحيح ، فالأصل هو وجود الواو والياء في كثير من الكلمات قبل أن تتطور هذه الواو أو الياء إلى ألف ، ومن ذلك قولهم « أفعمو » يريدون « أفعى »^(٢) ، و « قفقي » يقصدون « قفا »^(٣) . وقد سبق أن ذكرنا أن هذا هو الطور الأول من أطوار النطق في مثل هذا اللفظ الذي تطور في اللهجة القرشية إلى الألف ، فصار « قفا » وأفعى . . . ولكنه وقف عند كثير من القبائل البدوية لا يتطور ؛ فعصا كانت تنطق عندهم « عصو » ، وهدي « هدي » ، وبشري « بشري » ، وهكذا .

وعند الإضافة إلى ياء المتكلم كان لابد إذن من أن تدغم الياء في الياء في مثل بشري فتصير بشري ، وأن تقلب الواو ياء في عصو ، لاجتماع الواو والياء وسبق إحداها بالسكون ، الأمر الذي يترتب عليه صعوبة النطق بها مع الياء في مثل هذه الألفاظ ، ثم تدغم في ياء المتكلم كسابقتهما .

ولعل هذا هو التعليل الصحيح لهذه الظاهرة اللغوية . أما بشأن نسبة الظاهرة نفسها إلى هذيل ، فإن جهرة كتب اللغة والنحو والأدب تنسبها إلى هذه القبيلة^(٤) وقد وردت الرواية بذلك عن كثير من الرواة واللغويين القدماء كالرياشي^(٥) وغيره ، وقد

(١) شرح الكافية ١/ ١٩٤ .

(٢) ابن الأثير : النهاية ١/ ٤٤ ، ٢٤٢ ، اللسان (قفا) .

(٣) خزائن الأدب (السلفية) ٤ / ٣٢٦ .

(٤) اللسان (علل) - تاج المروس (هوى) - شرح الكافية ١/ ٢٩٤ .

التصريح ٢ / ٦١ - المحتسب ١ / ٦٦ - حاشية الخضرى ٢ / ٢٦ ، ١٧٩ .

التصريح ٢ / ٦١ - الصحاح (هوا) . للقراءات واللهجات ص ٢٧ . شرح أشعار الهذليين

(فراج) ١ / ٧ . البحر المحيط ١ / ١٦٩ ؛ ٤ / ٢٣٩ ، ٥٠ / ٢٩٠ .

(٥) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ١ / ٧ .

قرىء بلهجة هذيل هذه : « هدى » (١) في موضع « هداى » (٢) و « عصى » (٣) بدلا من « عصا » (٤) ونظائرها في القرآن الكريم .

ومن روى عنه من اللغويين نسبتها إلى هذيل ابن حبيب (٥) ، وقد روى الضبي عن الأصمعي أيضاً نسبتها إلى هذه القبيلة (٦) ومعلوم أن الأصمعي من أكثر أئمة اللغة وعلمائها اهتماماً باللغة الهذلية ، والشعر الهذلي ، وأنه طوف كثيراً في منازل هذيل يروى شعرها ، ويتلقى اللغة من أفواه أصحابها ، إلى جانب ما قرأ من شعرهم على الشافعي الذي قضى بين ظهرائهم ردها من الزمن ، وحفظ كثيراً من أشعارهم كما سبق أن أشرنا .

وإذا كان هذا الاتجاه الذي ذكرنا — بشأن المقصور المضاف إلى ياء المتكلم — في اللهجة الهذلية له شئ من الشهرة والإلف عند علماء العربية بعامة ، فلعل علماء القراءات بخاصة كانوا أشد من غيرهم إلفاً لها ، ومعرفة بها ، حتى إنه عندما أشار ابن جني إلى شذوذها (٧) تعقبه الشاطبي ، وخطأه في أن ينسب الشذوذ إلى لغة شيرة (٨) .

وقد أورد النحاة واللغويون لهذه اللهجة شاهداً من شعر أبي ذؤيب الهذلي — أشهر شعراء هذيل — هو بيته المعروف في مطلع قصيدة يرثي بها أبناؤه :

سبقوا هوى وأعنفوا لهوام فخرموا ولكل جنب مصرع (٩)

(١) البيضاوي ١ / ١٤٥ . الكشف ١ / ٥٤ . شواذ ابن خالويه ٦٥ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ٣٨ .

(٣) البيضاوي ٣ / ١٧٣ .

(٤) سورة طه ٢٠ الآية ١٨ .

(٥) ديوان أبي ذؤيب ص ٥ ، اللسان (هوى) .

(٦) الفضليات ص ٨٥٤ .

(٧) حاشية الصبان ٤ / ١٤٤٤ .

(٨) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٩) تاج المروس (هوى) - المحتسب ١ / ٦٦ . شرح المفصل ٣ / ٣١ - ديوان الهذليين ١ / ٢ .

شوح شواهد ابن عقيل ١ / ١٧١ - مميزات لغات العرب ٢٩ . شرح أشعار الهذليين ١ / ٧ .

وليس هذا البيت من الشواهد النحوية التي قد يتطرق إليها الشك أحيانا ، فقد ورد في دواوين شعر هذيل بهذه الرواية ، وهكذا روى في كتب اللغة والأدب مع أنه لو روى باللغة الفصحى لما أثر ذلك في استقامة وزنه وموسيقاه ، وهذا يمنع احتمال وقوع الضرورة الشعرية فيه .

ثم إنه قد جاء في كتب اللغة بعض الشواهد الأخرى التي تؤكد وتسانده^(١) ، وهذا كله يركب صحة هذه اللهجة منسوبة إلى هذيل .

فليس بعد هذا من شك في أن هذه لهجة لهذيل ، فإن هذيلًا وإن كانت قبيلة حجازية ، فهي بدوية ، وقد لمسنا في لهجتها شيئًا من مظاهر البداوة التي نجدناها فاشية في غيرها ، ومادنا قد ألقينا أن هذه الظاهرة إنما هي طور من أطوار البداوة ، فلا بد أن يشار إليها فيه بعض القبايل البدوية الأخرى ، لاسيما تلك القبايل التي تفوق هذيلًا في بداوتها ؛ ولهذا يقول ابن جنى « إنها لغة فاشية في هذيل وغيرهم »^(٢) وهذا يدعونا إلى قبول تلك الرواية القائلة بأن هذه كانت لهجة طائية^(٣) . فلا نرى تعارضًا بينها وبين نسبة هذه اللهجة إلى هذيل كما ذكرنا .

وقد نسبوا إلى طلحة قوله « قفى »^(٤) بدلًا من « قفاى » في حديث دار بشأنبيعة على^(٥) ، وجاء في بعض الروايات أنه كان عند طلحة امرأة من طيء أى أن زوجه كانت طائية^(٦) ، فإذا صحت هذه الرواية أمكن القول بأنه من المحتمل أن يكون قد علق لسانه شيئًا من لهجتها ، ولهجة قومها ، كما يتأثر لسان الصاحب بصاحبه ، والعشير بعشير ، لاسيما إذا طالت العشرة بينهما .

هذا ، وقد بالغ بعض علماء اللغة كعيسى بن عمر الثقفى ، وكان أحد من قرءوا

(١) اللسان (علل) .

(٢) المحجب ١ / ٦٧ .

(٣) الزغنى : الفتق ٣ / ٩١ .

(٤) مقاييس اللغة ٥ / ٢٠١ .

(٥) شرح للنصل ٢ / ٣١ .

(٦) الفتق ٣ / ٩١ .

بهذه اللهجة^(١) ، فنسبها إلى قريش^(٢) ، وهذا شيء بعيد الاحتمال . ولعل الذى حدا به إلى ذلك هو ما روى من أن هذه كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) ، ونحن نعلم أن طفولة النبي كانت في بادية بنى سعد ، وقد علمنا أنه كان ينطق لغتهم أحيانا كما رأينا في الإمامة ، ثم إن القرآن أنزل عليه بأحرفه المقروء بها ، فليس بدعا أن تكون هذه قراءته إذا صحت نسبتها إليه .

فخلاصة القول إذن أن هذه اللغة هي لغة هذيل وبنى سعد ، ومن عساه أن يكون قد نطقها غيرهما من القبائل البدوية الأخرى مثل طيء ، وأن الياء السابقة على ياء المتكلم ليست منقلبة عن أصل هو الألف ، وإنما هذا الصوت في تلك اللهجة هو في ذاته أصل قديم .



(١) المحتسب ١ / ٦٦ . البحر المحيط ٤ / ٢٣٩ ، ٢٦٢

(٢) التصريح ٢ / ٦١ .

(٣) المحتسب ١ / ٦٦ .

الفصل الثاني

الهمز

الفصل الثاني

الهمز

يتسم الهمز - كما أدرك القدماء والمحدثون - بأنه أشد الحروف الشديدة ، فهو حرف مضبوط إذا رفهنا عنه انقلب حرفا من حروف اللين ، أو حرفا آخر ساكنا (Consonant) يكون أسهل منه نطقا ، وقد لمس القدماء من علماء النحو واللفظة ذلك ؛ فقالوا إنه نبرة تخرج من أقصى الحلق ، وتحتاج في تحقيقها إلى شيء من الجهد^(١)؛ ولهذا ثقلت عليهم^(٢) .

وقريب من ذلك ما ذكره المحدثون من أن « مخرجها فتحة الزمار التي تنطبق عند النطق بها ، ثم تنفتح فجأة ، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة^(٣) » .

ولهذا نرى في النطق بها كلفة^(٤) دفعت العرب - تبعا لاختلاف بيئاتهم وظروفهم - أن يسلكوا طرائق مختلفة ، ومسالك متعددة في نطق هذا الحرف من حذفه أو إثباته . فهناك رائد وراود ، وسائد وساد . وتحقيقه ، أو تسهيله ، أو إيسالته وجعله شيئا بين التحقيق والتسهيل ، فيقال : راس ورأس ، وبير وبئر ، وسورة وسؤرة . وقد يستبدلونه بحرف آخر ساكن ، أو يستبدلون به ذلك الحرف الساكن ، فيقال : استأدى

(١) الكتاب ١٦٧/٢ .

(٢) شرح الفصل ١٠ / ١٣٤ .

(٣) في اللهجات العربية ص ٦٧ .

(٤) إبراز المعاني ص ٩٤ .

واستعدي ، وأهيات وهيات (١) ، وأثرب ويثرب (٢) ، أئبته ويمته (٣) ، وعباة وعباية (٤) ، ومصائب ومصاوب (٥) ، وقطع الله يديه . يه (٦) ، وهاوأته وهاوينه أى فاخرته (٧) .

ولا تنتهى الأمثلة على هذا- عندما ذكرنا . وإنما لذلك أمثلة كثيرة منبثة في كتب اللغة ، بعضها منسوب إلى قائله ، والكثير منها مجهول النسب على عادة القدماء في عدم الاهتمام غالباً بأن يردوا هذه اللهجات إلى أصحابها .

ولإى جانب تلك الأمثلة العديدة التى أشرنا إليها نجد أن هذه الاتجاهات المختلفة فى نطق هذا الحرف قد صورها القراء فى قراءاتهم (٨) .

وسرى فى هذا الفصل كيف كان اتجاه هذيل فى كلامها إزاء الهمزة تحقيقا ، وتسهيلا ، وحذفا ، وإثباتا ، وإبدالا .

وهذا ما نحاول الوصول إليه فى هذه اللهجة الهذلية .



(١) الخزانة (السلفية ١ / ٣٣١ .

(٢) اللسان (ثوب) .

(٣) التخصص ١٤ / ١٧ .

(٤) إصلاح النطق ص ١٧٩ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٤ .

(٦) القاموس (أدى) .

(٧) تاج العروس (هوى) .

(٨) إرشاد المريد (شرح للشاطبية) ص ٦٥ وما بعدها . إبراز المعانى ص ١٠٨ وما بعدها .

تخفيف الهمز بالإبدال

سبق أن أشرنا إلى أن هذيلًا كانت من القبائل التي لا تهمز في كلامها إلا قليلاً ، وأن الهمز كان ينقلب عندهم في الغالب إلى - ف من حروف اللين لمناسبة الحركة السابقة عليه ، حتى يكونان معا صوت لين طويلاً سهل النطق به في يسر ، وذلك في مثل : « سال ، وييشم ، وموصد » ... ، وفي « موصد » هذه يقول أبو بكر بن عياش الكوفي - الذي كان مرآة صادقة لنطق ابن مسعود وقراءته - كان لنا إمام يهمز (موصدة) (١) ، فأشتمى أن أسد أذنى إذا سمعته (٢) .

ولكننا لانعنى بالحديث عن الهمز عند هذيل الاقتصار على ذلك وحده ؛ فقد ذكر في موضعه من أصوات اللين ، وإنما نود أن نذكر أطناب الحديث في ذلك ، وأن يكون البحث فيه على نطاق أكثر شمولاً واتساعاً .

فهذيل كانت - هي وبعض من جاورها من الحجازيين - تتخفف من الهمزة فتقلبها إلى بعض الحروف الساكنة القريبة في مخرجها من صوت اللين ، ويفصل أبو زيد الميل إلى ترك الهمز عند الحجازيين في قوله : « أ. ل. الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينهرون » ، وهذا ما ينقله الزبيدي عن أبي يزيد في نوادره (٣) . وكان عيسى بن عمر يقول : « ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر » ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نهروا » ، وروى عن أبي عمرو الهذلي قوله : « توضيت » فلم يهمزها ، وحول الهمزة ياء ، وذكر أن هذا هو الشأن في كل ما أشبه ذلك من باب الهمز (٤) ، وقد روى مثل ذلك عن غير الهذلي من علماء اللغة (٥) .

(١) سورة البلد ٩٠ الآية ٢٠ .

(٢) الكشاف ٤٦/٢ .

(٣) تاج المروس (لبأ) .

(٤) اللسان (وضأ) .

(٥) تاج المروس (وضأ) .

والشافعي الحجازي الذي قضى شطرا كبيرا من شبابه الأول في هذيل يعيش بين
ظهرانها ، ويحفظ أشعارها ، ويتأثر بلهجتها (١) نراه يميل إلى تخفيف الهمزة بصورة
واضحة ؛ فلفظ « مبتدا » هو عنده « مبتدا » (٢) ، النسيئة « النسيئة » (٣) ، سئل
« سئل » (٤) . . وهكذا .

هذا وتجد قراءة ابن مسعود في قوله تعالى : « ما كذب الفؤاد » (٥) : « الفؤاد »
بالتخفيف (٦) .

ويسوق ابن سيده أن لفظ الجفاء (الذي يفسره بالأشياء التي توضع عليها القدور ،
يهمز ولا يهمز ، وهذيل لا تهمزه (٧) ، ونقل مثل ذلك عن ابن جني أيضا (٨) .

ونجد في الشعر الهذلي « جابيا » بالتخفيف (وهو الجراد) (٩) ، وذلك في قول
عبد مناف بن ربيع :

صابوا بستة أبيات وأربعة حتى كأن عليهم جابيا ليكا (١٠)

« ورزية » بالتخفيف أيضا في قول أبي العيال الهذلي :

رزية قومه لم يأخذوا ثمننا ولم يهبوا (١١)

(١) معجم الأدباء ١٧ / ٢٨٤ .

(٢) الرسالة ص ٢٦٧ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٤ ، ٢٧٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٣١ .

(٥) سورة النجم ٥٣ الآية ١١ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٦ .

(٧) المحصص ٦٤/٥ - ٢٨ / ١٦ .

(٨) المرجع السابق والصفحات السابقة .

(٩) اللسان ، تاج العروس (ج١) .

(١٠) ديوان الهذليين ٢ / ٤٠ .

(١١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٢ .

وكذلك تقول هذيل « النبي » ولا تقول « النبيء » ، والحق ولا تقول « الحقء » ،
وعليه جاءت رواية بيت المتنخل :

لا در درئى لى أطمعت نازلکم قرف الحقى وعندى البر مكنوز^(١)

وقد ورد البيت بهذه الرواية في ديوان الهذليين^(٢) ، وفي كتب النحو واللغة^(٣) ،
ولأن كان بعضهم قد أورده « الحقء » بالهمزة ، ولعل هذه الرواية قد اصطنعت لتكون
شاهدا على ورود هذا اللفظ مهموزا بعد ذكره غير مهموز ، ولكن الرواية الصحيحة
فيه — فيما أحسب — هي تخفيف الهمزة ياء وإدغامها في الياء ، فالصورة التي جاءتنا
عن طريق الرواية الأدبية ربما كانت أقرب إلى الواقع ، وأبعد من التكلف الذي قد
يتطلبه الاستشهاد عند اللغويين والنحاة في بعض الأحيان .

وينبغي لنا أن نتنبه إلى أن صيغة فميل هذه في مثل النبي ، والحق ، وما إليهما
من الألفاظ إذا نظرنا فيها مليا لمسا — إلى جانب الفرار من الهمزة ذاتها — مبررا
صوتياً آخر يركى قلبها ياء هو وجود صوت لين سابق عليها ، وهو الكسرة والياء التي
هي امتداد لها ، فكان مناسباً بعد هذا أن تكون تلك الهمزة ياء ؛ ليتم التجانس بينها
وبين صوت اللين السابق عليها ؛ ولهذا كانت تلك لهجة قريش التي كانت تعنى بتخفيف
ألفاظها ، وقد أنكر الرسول الهمز على من نطق « النبيء » مهموزاً أمامه وقال : « إنا
معشر قريش لا ننبر » (٤) .

ويتصل بهذا النوع من التخفيف ما نجده في مثل « نىء » أى غير ناضج ، فقد قلبت
همزتها ياء ، ثم أدغمت في الياء فصارت « نى » وهو غير « نى » التي هي بفتح النون
في معنى الشحم . وقد ساقوا لذلك هذا الشاهد من شعر هذيل :

فظلت وظل أصحابي لديهم غريض اللحم نى أو نضيج (٥)

(١) الشيباني : الجيم ص ٢١٠ — تاج العروس (البر) .

مقاييس اللغة ٢ / ١٣٦ . البيان والتبيين ١ / ٣٥ . الزغشري : لفائف ١ / ٢٢٧ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٥ .

(٣) للكتاب ٢ / ٢٦١ . شرح الشافية ٢ / ٤٤٨ . اللسان (بور) .

(٤) تاج العروس (نبأ) .

(٥) المرجع السابق (نبأ) .

وهذا الساهد أيضاً من شعر أبي ذؤيب :

عقار كإله النى ليست بخمطة ولا حلة يكوى الشروب شهابها (١)

ومن هذا القبيل قراءة ابن مسعود في قوله تعالى : « وامرأتها حمالة الحطب » (٢) « ومرثته » بالتصغير مع قلب الهمزة ياء ، وإدغامها في الياء (٣) .

* * *

وإذا كنا قد لمسنا ذلك فيما سبق همزته ياء لينة ، فلقد نجده أحياناً فيما سبق همزته واو لينة أيضاً ؛ ففكرة التخفيف من الهمز فيهما تكاد تكون واحدة . ومن ذلك ما نلسه من نطقهم « الهدو » بدلا من الهدوء في بعض وجوه استعمالها التي لا تبعد كثيراً عن المعنى الأصلي للهدوء . في عومه ، ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي :

أمن أم سفيان طيف مرى مدواً فأرق قلباً قريباً
فنجد في قول أبي سعيد السكري - شارح أشعار هذيل - أن الهدو هو الهدوء الذي يكون بعد انقضاء مزيج من الليل (٤) .

ومثله قول ساعدة بن جؤية :

ومنك هدو الليل يرق فهاجنى (٥)

وقول المتنخل :

فلا والله نادى الحر ضيفى هدوا بالمساء والعِلاط (٦)

(١) المرجع السابق (ناء) .

(٢) سورة المسد ١١١ الآية ٤ .

(٣) مختصر شواذ القراءات (الصفحة الأخيرة) .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٢ - معجم البلدان ٥ / ٤٢١ ، ٦٨ / ٧ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢١ - المحكم ١ / ٣٤٠ .

وقول عبد بن حبيب :

هدوا تحت أقصر مستكف يضئ علالة العلق الحبيب (١)

وهكذا نرى أن الأمثلة على هذا كثيرة في شعر هذيل . بل إذا نجدم يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك ، فيقلبون الهمزة حرفا مائلا للحرف السابق عليها ، ولو لم يكن ذلك الحرف هو واو المد أو ياء المد كما في الأمثلة التي مرت بنا ، ومن أمثلة ذلك لفظ « المرء » إذ ينطقونه « المر » بالتضعيف بعد قلب الهمزة راء ، وإدغامها في الراء ، فيبدو أن النطق بالهمزة يصعب عليهم تحقيقه في بعض الأحوال ، ولا سيما بعد السكون الذي فيه خفة واضحة ، والهمزة معروفة بأنها من أشد الحروف الشديدة . ومن شواهد ذلك في شعر هذيل قول أبي خراش الهذلي يرثي خالد بن زهير :

جمعت أمورا ينفذ المر بعضها من الحلم والمعروف والحسب الضخم (٢)

وقد ورد البيت في ديوان الهذليين بهذه الرواية .

ومع هذا ، فقد انحدرت إلينا أبيات لغير أبي خراش وفيها جاء تحقيق الهمز خلافا لما وجدناه في هذه الكثرة الكاثرة من شعر الهذليين ، وما لمسناه من أقوال اللغويين ، وقراءة ابن مسعود وتلاميذه من الكوفيين . وقد وجدنا هذا التحقيق مائلا في شعر أسامة بن الحارث الهذلي (٣) ، وفي شعر المتنخل الهذلي (وهو من بني خناعة) (٤) وشعر المعطل (وهو أحد بني رهم بن سعد) (٥) .

فإذا لم تكن رواية هذه الأبيات متأثرة باللغة الفصحى ، فإنه من المحتمل أن يكون هذا اللفظ قد جاء عند بعض الهذليين مهموزاً ، وعند بعضهم - أو أكثرهم - غير مهموز ، ولهذا فنحن لانرفض نطق بعض الحجازيين بعامة - ومن بينهم هذيل - للهمز

(١) تاج العروس (حلب) .

(٢) ديوان الهذليين ١٥٣/٢ .

(٣) المرجع السابق ٢٠٢ / ٢ .

(٤) المرجع السابق ١٧ / ٣ .

(٥) ديوان الهذليين ٨٥/٢ . اللسان (أرا) .

محققا أحيانا ، فقد روى أن أهل الحجاز يقولون : آداني السلطان عليه أى أعدائي ، واستأديته عليه استعديته واستعنته ، (١) .

ويقول ابن سيده : « القراءة المجمع عليها في النبي طرح الهمزة ، وجماعة من أهل المدينة همزوت (٢) . ولقد نجد نافعا المدني نفسه — وهو أحد القراء السبعة بهمز لفظ النبي .

وعلى الرغم من أن قراءة « معائش » بالهمزة مشهورة عن ابن عامر القاريء الشامي (٣) ، فقد روى عن نافع أنه قرأها كذلك مع أن الأصل فيها الياء ، وكان هذا محل نقد من جميع نحاة البصرة (٤) . ولم ترد هذه القراءة عن نافع وحده ، وإنما هي قراءة عبد الله بن مسعود والأعمش (٥) .

وقد قرأ نافع كذلك بعض الألفاظ الأخرى مهموزة كالبريئة في موضع « البرية » ، وهكذا كان صنيع عدد آخر من القراء (٦) .

ويذكر ابن خالويه في الشواذ أن أبا جعفر المدني قرأ قوله تعالى : « اهتزت وربيت » (٧) : « اهتزت وربأت » (٨) ، فالفعل « ربا » هو في هذه القراءة « ربا » ، والهمزة هنا محققة في الموضع الذي نجد فيه صوت لين طويلا هو الألف .

ومثل هذا ما نجده عند هذيل في حالات نادرة أيضا كقولهم « شابة » بدلا من « شابه » ، و « دابة » بدلا من « دابة » ، ولكن اللغويين اعتبروا هذا شذوذا في اللهجة الهذلية (٩) ، ولعلمهم لم يقولوا ذلك إلا لأنهم وجدوها نادرة من جهة ، ولأنها

(١) اللسان (أدأ) .

(٢) التخصص ١٢ / ٣١٧ .

(٣) إبراز المعاني ص ١٧ / ٤٩٨ .

(٤) شرح المفصل ١٠ / ٩٧ اللسان (عيش) . النصف ١ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٥) البحر المحيط ٨ / ١٣ .

(٦) إبراز المعاني ص ٩٨ .

(٧) سورة الحج ٢٢ الآية ٥ .

(٨) مختصر شواذ القراءات ص ٩٤ .

(٩) النصف ١ / ٢٨١ — تاج المروس (عضل) .

- من جهة أخرى - إذا صحت كانت على نقيض الشائع المعروف من تسهيل الهمزة عند هذيل والحجازيين بعمامة بدلا من تحقيقها .

وعلى هذا نستطيع - مع وجود هذه الحالات النادرة من تحقيق الهمزة - أن نقول بأن المبدأ العام عند هذيل ، وبعض الحجازيين الآخرين إنما هو تسهيل الهمزة .

وموجز ما ذكرنا من ذلك أن هذا الحرف يقلب حرفا من حروف المد الثلاث حين تسبقه حركة تناسب ذلك الحرف وتجانسه . وكذلك حين تجيء الهمزة ساكنة في وسط الكلمة مثل توضيت بدلا من توضأت ، وبديت بدلا من بدأت . . . وذلك لصعوبة النطق بها ساكنة ، فسكونها يزيد من شدتها وانفجارها .

ويتم تخفيفها بالإبدال أيضا في نهاية الكلمة في مثل : النبي والبرية والحتى والجابية ، وما إليها فتصير ياء لسبق الكسرة والياء عليها ، فالتجانس في النطق ، والميل إلى التيسير أدى إلى إبدالها .



أما في أول الكلمة ، فقد سبقت الإشارة إلى أن بعض العرب كان يبدل بالهمزة حرفا آخر كالهاء أو الياء ، فيقول مثلا : « هياك » في موضع « إياك » ، و « هراق » في مكان « أراق » ، و « يلهم » بدلا من « ألم » ؛ ولكنه لم يثبت للهذليين شيء من ذلك ، فلمعلم يحققون الهمزة في أول الكلام ، ويذكرى هذا الاتجاه قراءة ابن مسعود : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » (١) « ولا تأموا » بالهمزة لا بالياء خلافا لما عليه جمهور القراء (٢) وأكثر من هذا أنهم لا يكتفون في أول الكلام بتحقيقها ، بل هم - لازدياد لفهم لها في هذا الوضع - قد يستبدلونها ببعض الحروف كالواو والياء في شيء من الاطراد كما سنرى في هذا الفصل .

هذا إذا كانت الهمزة منفردة في الكلمة ، ولكن قد تجتمع همزتان في كلمة

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٦٩ .

(٢) الكشاف ١ / ١٣٦ .

واحدة ، كما في الكلمات المبدوءة بالهمز حينما تجتمع فيها - عند الاستفهام - همزة الاستفهام ، وهمزة الكلمة مثل : «أنذرتهم» ، «أعجى في حال فتح همزة الثانية ، ومثل : «أئنا» في حال كسرها ، «أؤنبشكم» في حال ضمها ، وقد تكون الهمزتان من صلب الكلمة وبنيتهما مثل : «أئمة» ، «أؤم» .

فعند اجتماع الهمزتين هكذا نجد الهمزة الأولى محققة عند الهذليين كما ذكرنا ، وكذلك الهمزة الثانية ؛ لأن الهمزة الأولى مفتوحة والثانية متحركة ، فلا تنطبق عليها قواعد الإبدال طبقاً لما أوجزناه في إبدال الهمزة عندهم ، إذ لا صعوبة في نطقها متحركة بالقياس إلى الهمزة الساكنة التي يصعب النطق بها في سهولة ويسر كما سبق أن أشرنا .

وتحقيق الهمزة بهذه الصورة سائد بين قراء الكوفة (١) ، ومن أهمهم حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر (٢) . وجيمهم تنتهى قراءتهم - كما عرفنا - إلى ابن مسعود . وهذا ابن مسعود نفسه يقرأ قول الله تعالى : «بل أدرك علمهم» (٣) : «بل أدرك علمهم» بهزتين : همزة الاستفهام ، وهمزة أفعل ؛ فحقق الهمزتين جميعاً (٤) . وقد حققهما - كما ذكرنا - أهل الكوفة أيضاً ، وهم من تلاميذ ابن مسعود (٥) .

وكذلك الشأن إذا كانت إحدى الهمزتين في كلمة ، والأخرى تالية لها في كلمة ثانية ، فتحقيق الهمزتين في هذه الحالة كشأنه في سابقتها .

وقد يكون لقائل أن يقول إن ذلك أثر من آثار البيئة الكوفية التي ينتشر فيها بنو أسد وبنو تميم من اشتهروا بالتحقيق . ونحن لا نغارى في تأثير البيئة في أصحابها ، ولكن أغلب الظن أن القراء ، بما يلتزمون به في أدائهم من تحفظ واحتياط فيما يتصل بقراءات القرآن الكريم ، يكوّنون بيئة معنوية خاصة لها تأثير كبير في نفوسهم ،

(١) العكبري : التبيان في شرح الديوان ١ / ٤ .

(٢) إرشاد المريد (شرح الشاطبية) هامش إبراز المعاني ص ٩٥ وما بعدها .

(٣) سورة القمل ٢٧ الآية ٦٦ .

(٤) للبحر المحيط ٧ / ٩٢ . مختصر شواذ القراءات ص ١٠١ .

(٥) الواسطي : الإرشاد ص ١١١ .

ويؤكد هذا ما قيل - بحق - من أن للقراءة سنة متسعة ، ثم إننا قد ألفينا في قراءة ابن مسعود نفسه تحقيق الهمز هكذا في أوائل الكلمات ، فليس ذلك مقصورا على تلاميذه من الكوفيين .

ومع هذا فقرأ الكوفة حين يتهجون هذا النهج في قراءتهم إنما يسرون مع الاتجاه الذي سراه في هذا الفصل ، وهو اتجاه هذيل نحو إظهار الهمز في أوائل الكلمات ، مع وجود حرف آخر مكانها كالواو أو الياء أحيانا في بعض اللهجات العربية الأخرى (١) ، وهذا التلاق يطمئننا على أننا على الجادة سائرون .



(١) شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٧٤٨٠ ٧٤٥/٢ . البحر المحيط ٣٣٢/٥ .

حذف الهمزة

لم تقف اللهجة الهذلية في التخفيف من الهمزة على مجرد إبدالها ، وإنما قد تحذفها من الكلمة أصلا . ولكن هذا الحذف لا يقع - طبعا - في أوائل الكلمات ؛ فقد وقفنا على أن من خصائص هذه اللهجة تحقيق الهمزة في أول الكلام ، وإن كنا نجدها قد حذفت عند العرب - ومن بينهم هذيل - في بعض العبارات التي قالوا إن الحذف فيها راجع إلى كثرة الاستعمال مثل « عم صباحا » في « انعم صباحا » ، « ويله » في « ويل أمه » ... ونجد هذا ماثلا في الشعر والنثر بعامه ، كما نجده في شعر هذيل^(١) .

هذا وقد حذفت الهمزة هكذا بعد « يا » التي للنداء في بعض أشعار هذيل ، ومن ذلك قول مالك بن خالد الجناعي :

تنادوا فقالوا يالحيان ماصعوا عن المجد حتى تثخنوا القوم بالضرب^(٢)
يريد يا آل حيان .

وفي قول صخر النقي :

ولست بمضطرو لاذي ضراعة فخفض عليك القول يا أبا المثل^(٣)
أي يا أبا المثل .

وأغلب الظن أن هذا الحذف ليس من قبيل الضرورة الشعرية ، فقد حكى أبو زيد في الاختيار « لاب لك » يريد « لا أب لك »^(٤) ، فلعل وجود الهمزة مفتوحة بعد

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٧٨ - الإنصاف ٢ / ٤٣٣ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٦ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٢٢٥ .

(٤) سمط اللآلي ١ / ٣٩٦ .

فتح وألف قد أغرام في بعض الأحيان ، أو أغرى بعضهم بحذفها مادام في الكلام غنية عنها ، ولكن حينما جاءت في أول الكلام عادت إلى التحقيق المعهود في مثل قول الشاعر (صخر النوى) :

« أبا المثلم إني غير مهتضم » (١) . « أبا المثلم أقصر قبل فاقرة » (٢)

والفرض من هذا النوع من الحذف عامة إنما هو التخفف من الجهد العضلي ، وهذا لا يخرج بنا عن الاتجاه السائد في الحذف ، وفي غيره من أحكام الهمزة التي تهدف إلى التخلص من تحقيقها .

وأكثر ما يقع هذا الحذف فإنه يكون في وسط الكلمات أو نهايتها ، ومن أمثلة ذلك في أوساط الكلمات :

حذف الهمزة المكسورة بعد الألف اللينة في صيغة « فاعل » مثل راد في موضع رائد (٣) ، وسارها في موضع سائرهما ، وقد ورد ذلك في شعر أبي ذؤيب :

وسود ماء المرء قاهها فلوته كلون النؤور فهي أدماء سارها (٤)
ومن أمثلة هذا في شعره أيضاً ،

فبات يجمسع ثم تم إلى منى فأصبح رادا يبتغي المزج بالسحل (٥)
ويمائل اللفظين السابقين لفظ هار بمعنى هائر . وقد ورد هذا في قول ساعدة ابن جؤبة :

فاسبعدهم فهاضوم كأنهم أوجاء هار زفاه الم منثل (٦)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢٢٩ .

(٣) الخصص ١٣ / ١٥٠ .

(٤) ديوان أبي ذؤيب ص ٣٠ - ديوان الهذليين ١ / ٢٤ .
شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٧٣ . اللسان ، الصحاح (سير) وناج للعروس (سير ، سار) .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٤١ . ناج للعروس (رود) ، (سحل) . الخصص ٢ / ١١٥ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٦ .

وقد يظن الإنسان بادىء ذى بدء أن هذه الأبيات قد دخلتها ضرورة الشعر فلا يعتمد عليها أو يستدل بها ، ولكن يدفع هذا الاشتباه وجود نظير لهذه الألفاظ في القرآن الكريم في قوله تعالى « على شفا جرف هار » (١) فقد ذكروا أن معناها في الآية هائر (٢) .

وقد ورد بيت مساعدة هذا في موضع آخر من ديوان الهذليين برواية أخرى هي :
« استبدروهم بدلا من استبعدوهم » (٣) أما الشاهد فلا يزال متساذنا في هاتين الروايتين :

وهذا اللفظ نفسه نجده في شعر أبي خراش الهذلي :

فلا وأبى لا تأكل الطير مثله طويل النجاد غير هار ولا مسم (٤)
يريد هائرا أى ضعيفا .

ونظيره « هال » في شعر أمية بن أبي عائذ :

أحم المدامع يبني الكناس في دمت الترب ينثال هال (٥)
وعبارة السكرى في شرح هذا البيت . « وهال : هائل مثل هار وهائر » .

ومثله أيضا « صاب » بمعنى صائت في قول صخر النقي :

يكاد يدرج درجا أن يقلبه من الأنامل صات قدسه زعل (٦)
ويذكر ابن منظور أن مثل هذا كثير في لغة هذيل (٧) .

* * *

(١) سورة التوبة ٩ الآية ١٠٩ .

(٢) لؤادر أبي زيد ص ٣٠ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٦ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٥ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ١٧٦ - شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩٩٩ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٢ - شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٧٤ .

(٧) اللسان (رود) .

وظاهرة حذف الهزمة هكذا لا تقتصر على الصيغة السابقة بأمثلتها المتعددة ، وإنما نجدها في بعض ألفاظ المقصور التي يوجد لها نظير ممدود من لفظها ومعناها ، فمثل هذه الألفاظ يمكن أن نعدّها من هذا الباب ، فالزنى مقصوراً (محذوف الهزمة) لغة الحجاز عموماً « وهذيل حجازية » ، والممدود نفسة نجد^(١) . وقد نقل ابن منظور ما يراه اللحياني العالم اللغوي الهذلي من أن القصر لغة أهل الحجاز ، والمد لغة بني تميم^(٢) ، وينقل الزبيدي هو الآخر هذه الرواية ، ثم ينقل عن صاحب الصحاح ما ذكره هو أيضاً من أن القصر لأهل الحجاز ، والمد لأهل نجد^(٣) .

ولنا لنجد آثار هذه الظاهرة - ظاهرة التخفيف من الهزمة بالحذف - منعكسة على كتابة الشافعي الحجازي القرشي الذي قضى باكورة شبابه الأول في بادية هذيل كما سبق أن ذكرنا^(٤) .

وحذف الهزمة في لغة الحجاز هكذا بعد حرف المد أى بعد صوت اللين الطويل نجده موائماً لاتجاه اللهجة الهذلية نحو تخفيف الهزمة ، فقد سبق أن ألفيناها تخفّف إلى حرف لين مناسب لصوت اللين السابق عليها ، ولكنها هنا قد سُبقت أصلاً بصوت لين طويل فلا يمكن أن تخفف إلى صوت لين آخر ؛ ولهذا اتجه تخفيفها نحو الحذف .

وليس هذه بالطبع عملية آلية تحدث عن وعى وتدبير سابق ، وإنما هي ظاهرة اجتماعية ، شأنها شأن الظواهر اللغوية جميعاً تحدث في ضمير المجتمع ، وإذا تطورت تطورت معه دون سابق عهد .

ولا يشترط لحذف الهزمة بعد حرف المد أن تكون في موضع معين من الكلمة ، فالهم هو أن يوجد صوت اللين الطويل - الذي يتمثل هنا في حرف الألف - سابقاً لها كما ذكرنا . وقد رأينا من ذلك في الشعر الهذلي : « يا لحيان » بدلاً من « يا آل لحيان » ، « يا با المثل » وأصلها « يا أبا المثل » .

(١) المصباح (زنى) .

(٢) اللسان (زنا) .

(٣) تاج العروس (زنى) .

(٤) انظر الرسالة ص ٨٣ .

ومن هذا القبيل تضال بدلا من تضامل في قول أبي خراش :
وما بعد أن قد هدى الدهر هدة تضال لها جسمى ورق لها عظمى^(١)

ومثل هذا ما نجده في حديث ابن مسعود : « من استطاع الباء فليتزوج »^(٢) والباء هنا هو الباءة ، فحذف الهمز فيها للتيسير ، وهذا التيسير هو هنا جد واضح ملموس . وهذا اللفظ نجده الآن على ألسنة كثير من الريفيين في بعض البلاد العربية .

هذا وقد قرأ ابن مسعود نفسه ، وبعض تلاميذه من أساطين علماء القراءات قوله تعالى : « ويكون لكما الكبرياء »^(٣) : « الكبريا » بحذف الهمزة^(٤) ، وقد قرأ أهل مكة في مثل ذلك قوله تعالى : « شركائى الذين »^(٥) : « شركاى الذين »^(٦) من غير همز .

* * *

وإذا كنا قد رأينا الهمز محذوفا هكذا بعد حرف المد ، فقد نرى أحيانا حذفه قبل ذلك الحرف ، ومن أمثلة ذلك قراءة ابن مسعود : « لا يأكله إلا الخاطون »^(٧) بحذف الهمزة^(٨) ، وقراءة الأعشى : « أنبوى »^(٩) بحذفها كذلك^(١٠) .

ولكن احتمال الحذف في هذين اللفظين ونظائرها يضعفه أن بعض ذلك قد يرجع إلى تسهيل الهمزة في الأصل ، أى أن الهمزة قلبت ياء في المفرد « الخاطى » فصار كالمثقوس ، فجاء جمعه الخاطون ، كما قلبت ألفا في الماضى « أنبا » فصار « أنبا » ،

(١) محط اللال ١ / ٣٩٦ .

(٢) السان (بره) .

(٣) سورة يونس ١٠ الآية ٧٨ .

(٤) مختصر شواذ القراءات ص ١٦١ .

(٥) سورة التحل ١٦ الآية ٢٧ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ٧٢ .

(٧) سورة الحاقة ٦٩ الآية ٣٧ .

(٨) البيضاوى ٤ / ٢١٩ - الكشف ٢ / ٤٨٧ - مختصر شواذ القراءات ص ١٦١ .

(٩) سورة البقرة ٢ الآية ٣٦ .

(١٠) البحر المحيط ١ / ١٤٦ .

فجاء الأمر « أنبوني » ، فيكون ذلك راجعا إلى التسهيل في الأصل لا إلى الحذف الذي نحن الآن بصدده .

ولعل من آثار هذا الحذف ما نجده عند الشافعي من نطق بعض الألفاظ محذوفة الهمزة كالقران أى « القرآن » إذ ألقيناه دائما عنده هكذا دون همز ^(١) .

وربما كان من أمثال هذا الحذف أيضا عند هذيل « رفونى » ونجد هذا فى قول شاعرهم أبى خراش :

رفونى وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه مُمُمٌ ^(٢)

وقد اتخذ اللغويون من ذلك البيت شاهدا على أن رفا بمعنى سكن وهذا ، وعلى أن الأصاح فيه المهرج . ومنه الرفاء أى الالتئام والموافقة ، ولكن قليل منهم من أدرك صلة هذا اللفظ باللهجة الهذلية ، فكل ما يقوله ابن منظور هو أن الشاعر يريد رفوونى فألقى الهمز ^(٣) ، وينقل الزبيدي عن بعض علماء اللغة « أن الشاعر ألقى الهمزة ، والهمزة لا تلقى إلا فى الشعر » وقد ألقاها فى هذا البيت . ونحن لا نريد أن نعقب على قوله إن « الهمزة لا تلقى إلا فى الشعر » ففى هذا الفصل من فصول البحث ما يكفيننا مؤونة ذلك ، بل يجعل الرد عليه من قبيل الحديث المعاد ، وكل ما نريد أن نقوله هو أن هذا رأى - على علاقته - يتجه إلى أن الحذف هنا من ضرورات الشعر . وهو رأى يعارضه ما سبقه من قول ، كما يخالفه رأى ابن سيده إذ يقول : إن الشاعر أراد « رفوونى » فترك الهمز ، وهو بهذا يبعد بنا عن الضرورة الشعرية ، فلا يصحح بها ، ولا يشير إليها ^(٤) .

ولكن أبا سعيد السكرى - راوية شعر هذيل - يخطو بنا إلى الأمام خطوة أخرى ،

(١) الرسالة ص ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١٤٤/٢ - الجرة (رفو) . فاج المروس (راع . رفا) . أساس البلاغة (رفو) .

(٣) اللسان (رفا) .

(٤) المحصص ١٦ / ٣١ .

فيقول : إن أهل الحجاز لا يهزّون فتترك الهمزة^(١) ، وبهذا كشف اللثام عن وجه الحق ،
ووصل بنا إلى أصل هذه اللغة الحجازية أولاً ، والهندية ثانياً . فالشاهد الذي يسوقه
اللغويون إنما هو لشاعر هندي ، والطابع فيه طابع اللهجة الهندية .

* * *

ولكن لعل إسقاط الهمز في هذا المقام لا يعود إلى الحذف كاتشير إليه عبارة اللغويين
في قولهم « ألقى الهمزة » . أو تركها ، بل يرجع إلى تخفيف الهمزة أصلاً في « رفا » ،
فصارت « رفا » ، فجاء الإسناد طبيعياً (رفوف) كما سبقت الإشارة إلى ذلك في بعض
الألفاظ الهندية الأخرى .

* * *

وهكذا قد رأينا أن التخفيف من الهمز تسهلاً ، وحذفاً ، وإبدالاً هو من سمات
البيئة الحجازية بعامة ، وإن كنا نلحسها واضحا في هندي ، ولكن إذا كنا قد رأينا
شيئاً من الخروج على هذا الاتجاه بتحقيق الهمزة أحيانا في بعض البيئات الحجازية خلافاً
لطابعها العام كما في مكة والمدينة ، فإننا قد لمسنا أن الهنديين هم أنفسهم لم يسلموا من
التحقيق ، وهو مطرد عندهم في أوائل الكلمات ، حتى حين يسبقها همز في كلمة سابقة
عليها ، أو يتلوها همز في الكلمة نفسها ، ومن مظاهر ذلك أيضاً أنهم قد يستبدلون
الهمزة بغيرها في أول الكلمة ، أي أنهم يؤثرونها على بعض الحروف كالواو والياء في
أوائل الكلمات .

وهذا ما نحاول إيضاحه الآن .

إيثار الهمز في أوائل الكلمات

إن من يقرأ شعر هندي يجد فيه كلمات كثيرة أبدلت فيها الواو همزة ، أي أن هؤلاء
الهنديين كانوا ينطقونها همزة ، وهناك آخرون من غيرهم ينطقونها واوا ، ويكثر ذلك
عندهم حينما تكون الواو مكسورة ، إذ ينطقها هؤلاء همزة مكسورة .

(٣) ديوان الهنديين ٢ / ١٤٤ .

ومن ذلك قول المعطل الهذلي

له إلدة سفع الوجوه كأنهم يصقّهم وعك من الموم ما هن^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

لها إلدة سفع الوجوه كأنهم نصال شراها للقين لما تركب^(٢)

وفي شعر مالك بن خالد الحنّاعي :

لإلدك أصحابي فلا تزدهيمُ بسابة إذ مدت عليك الحلائب^(٣)

وشعر البريق الهذلي :

فأصبحت لا أدعو من الناس واحدا سوى إلدة في الدار غير مقيم^(٤)

وشعر الأعمى الهذلي :

تزوجت حبشيا فأترح إلدتي كازحزحت عند المبارك هيمها^(٥)

فيصرح السكري في شرح أشعار الهذليين بأن هذه لهجة لهذيل^(٦) .

ومع هذا فقد روى ذلك اللفظ في بعض هذه الأبيات أو في غيرها بالواو لا بالهمزة في بعض المراجع^(٧) ، أو بالواو إلى جانب الهمزة في بعضها الآخر^(٨) . وإذا لم تكن هذه الرواية من إحياء اللغة الفصحى كما أرجح ، فيحتمل أن يكون قلب الواو المكسورة همزة مكسورة غير مطرد عند هذيل ، أي أن منهم من ينطقها واوا في بعض بطونها ، ومنهم من يحققها همزة في بطون أخرى .

(١) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ١٥٦ ، تحقيق فراج ١ / ١٤٩ . ديوان الهذليين ٣ / ٤٩ .

(٢) ديوان الهذليين . القسم الأول ص ٢٢٠ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٩ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٦١ .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٢٦ .

(٦) الرجوع السابق ٢ / ٧٤٥ - ٧٤٨ .

(٧) البقية ص ٢١ . ديوان الهذليين ٢ / ١٩٣ . فاج العروس (يمر) .

(٨) ديوان الهذليين ٣ / ٥٨٠٩ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٠٣ - ١٥٦٠ .

وليس قلب الواو المكسورة همزة أمراً مقصوداً على هذا اللفظ الوارد في هذه الأبيات بل كثيراً ما نجد في ألفاظ أخرى مثل وشاح ، ووسادة وغيرهما ، فقد ورد إسادة ، وإشاح في شعر الهذليين بهمزة مكسورة ، وهكذا يرونها من اللغويين من ينسبها إلى هذيل بكسر الهمة (لا بضمها)^(١) ، ولكن ابن سيده يذكر أن إبدال الهمة المكسورة من الواو المكسورة غير مطرد^(٢) ، فلملح يعني بذلك أنه غير مطرد في اللغة بعامة ، إذ أنه لم يخص عدم الاطراد بلهجة معينة ، بل أطلق ذلك اطلاقاً . أما أبو حيان فيقرر أن ذلك « مطرد في لغة هذيل يبدلون الواو المكسورة الواقعة أولاً همزة »^(٣) .

وهكذا نرى أنه سواء اطرده هذا أم لم يطرده ، فهو من كلام هذيل . وقد قرأ به سعيد بن جبير الكوفي^(٤) ، وبعض الكوفيين الآخرين^(٥) « إعاء » بدلاً من وعاء في قوله تعالى : « ثم استخرجها من وعاء أخيه »^(٦) . كما ورد ذلك في شعر حبيب بن الأعلم من مشاهير شعراء هذيل^(٧) .



ولا يقتصر الأمر في ذلك على الواو المكسورة ، بل إن الواو المضمومة قد تنقلب هي الأخرى عند هذيل همزة مضمومة . وقد جاءت هكذا في شعر معقل بن خويلد الهذلي :

أبا معقل إن كنت أشحت حلة أبا معقل فانظر بنبلك من ترمى^(٨)

(١) ديوان الهذليين ٨٣/٢ - مشارق الأنوار ٢٩٦/٢ - الجهرة (درس) - البحر المحيط ٥/ ٣٣٢ .

(٢) الخصص ٤ / ٨٨ .

(٣) البحر المحيط ٥ / ٣٣٢ .

(٤) المرجع السابق « الصفحة نفسها » . النصف ٣ / ٢٩ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ٦٠ .

(٦) سورة يوسف ١٢ الآية ٧٦ .

(٧) ديوان الهذليين ٨٣ / ٢ .

(٨) المرجع السابق ٣ / ٦٥ . نرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ١٠٨ - تاج العروس (وشح) .

وفي شعر عمرو بن الداهل الهذلي :

تمناني وأبيض مشرفيا أشاح الصدر أخلص بالصقال^(١)

وفي شعر أبي صخر الهذلي :

فكان لها أدى وريقة ميعق وليدأ إلى أن رأسى اليوم أشيب^(٢)

وقد قال ابن جني في ذلك : « يريد ودي وهي لفته »^(٣) .

ويذكر البيضاوي في تفسيره أن الكوفيين - غير حفص - قرءوا قوله تعالى : « وأنى لهم التناوش »^(٤) : « التناوش » بالهمز على قلب الواو لضمها^(٥) أى أن الواو المضمومة قلبت همزة في هذه القراءة ، ولو لم تكن في أول الكلام ، وقد نسب ابن الجزري ذلك إلى حمزة والكسائي وشعبة^(٦) ، وأغلب الظن أن هذه قراءتهم عن ابن مسعود . أما حفص فقد تلقى قراءة عاصم ، تلك القراءة التي تنتهي إلى على بن أبي طالب كما سبق أن ذكرنا .

هذا وقد قرأ ابن مسعود نفسه قوله تعالى : « ما وورى عنها من سوءاتها »^(٧) : « ما أورى »^(٨) بالهمز موضع الواو أيضا ، ومثل هذا ما جاء في شعرهم من قولهم « أحدان » بالهمزة المضمومة في موضع « وحدان » بالواو المضمومة . فقول مالك بن خالد الخناعي :

أحمى الصريمة أحدان الرجال له صيد ومستمع بالليل هجاس^(٩)

(١) ديوان الهذليين ٣ / ١١٦ .

(٢) ابن جني : اللام في تفسير أشعار هذيل ١٧١ .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) سورة سبا ٣٤ الآية ٥٢ .

(٥) البيضاوي ٤ / ٥٦ .

(٦) شرح الشاطبية ص ٢٧٢ .

(٧) سورة الأعراف ٧ الآية ٢٠ .

(٨) للكشاش ١ / ٣٢٥ - البحر المحيط ١ / ٢٩٥ .

(٩) ديوان الهذليين ٣ / ٤ .

فسره صاحب اللسان بأنه جمع واحد ، وهو الرجل الواحد المتقدم في بأس ، أو علم ، أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ^(١) . ويقول الزبيدي : « يقال في جمع الواحد أحدان . قلبت الواو همزة لانضمامها » ثم يسوق هذا الشاهد نفسه مع تغيير طفيف لا يمس جوهره ، ولا موطن الاستشهاد فيه ^(٢) .

* * *

هذه أمثلة مما جاء في شعر الهذليين ، وبما واقتنا به كتب اللغة عن لهجة هذيل ، وبعض ما أطلعنا عليه كتب القراءات من قراءة ابن مسعود وتلاميذه من الكوفيين ، وكل ذلك لم نقصد به إلى الحصر ، ولم نعد إلى الاستقصاء بل المراد منه مجرد تقرير المبدأ من قلب الواو مكسورة أو مضمومة - في كثير من الأحيان - عند هذيل همزة نجانس هذه الواو في حركاتها . أما الأمثلة فكثيرة ، وقد أشار إلى كثرتها ابن السكيت في « إصلاح المنطق » ^(٣) .

ولإذا كان هذا القلب يقع كثيرا في الواو المكسورة أو المضمومة ، فقد نجد أحيانا أن الواو والياء المفتوحتين قد تقلب كل منهما همزة مفتوحة ، فلإنا نجد في اللغة وريت وأريت من التورية أي أردت الشيء وأظهرت غيره ^(٤) ، ويمت وأمت أي قصدت ، وعلى هذه الأخيرة قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ^(٥) ، « ولا تأموا » بالهمز لا بالياء ^(٦) التي هي قراءة الكثيرين من القراء . وأغلب الظن أن هذه لغة قومه من هذيل ، فليس هناك من دافع يدفعه إلى ذلك إلا أنها لغته .

وهكذا نرى أن هذيلاً كانت تنسم بإيثار الهمز في أوائل الكلمات عن طريق الإبدال كما نرى ، أو عن طريق التحقيق كما سبق أن رأينا . ولعل هذا ما دفع بعض أصحاب

(١) اللسان « وشد » .

(٢) تاج العروس « وشد » .

(٣) إصلاح المنطق ص ١٧٩ .

(٤) اللسان « وري » .

(٥) سورة البقرة ٢ الآية ٢٦٧ .

(٦) الكشاف ١/ ١٢٦ .

المراجع إلى القول بأن هذيلًا كانت تظهر الهزمة في كلامها .

★ ★ ★

وقصارى القول إن الهذليين كانوا يؤثرون تحقيق الهزمة ، أو إبدالها من غيرها أحيانا في أوائل الألفاظ ، ولكنهم كانوا ممن يؤثرون تخفيفها بالحذف أو القلب في أوساطها .

وهذا التخفيف الذى نلمسه في بعض اللهجات القديمة نجده واضحا في لهجاتنا الحديثة ، فلفظ السوء فيها « الشَّوْ » ، والخطيئة « خطية » ، والشؤم « شوم » ، والبئر « بير » ، والذئب « ديب » ، والثَّار « نار » ، والفَّار « فار » ، والفَّال « فال » ، والرأس « راس » وهكذا .



(١) ابن النبر الإسكندري : الانتصاف ١ / ٧٢ .

الفصل الثالث

الابجد في سائر الحروف

وبعض الخصائص القديمة التي اُتسم بها بعض اللهجات العربية إن هي إلا فرع من هذا الإبدال في حروف الحلق أو غيرها . ونظرا لما أُلغى الرواة واللغويون من سماع اللغة الفصحى ، صارت هذه السمات والخصائص في أغلبها ثابتة على أسماعهم ؛ فسموها أسماء خاصة كالنعنة والفحفة والاستنطاء ، وما إلى ذلك من أسماء ومصطلحات ، واعتبروها من عيوب هذه اللهجات التي سلمت منها اللهجة القرشية .

وكان من نصيب هذيل في ذلك هذه السمة التي سموها بالفحفة ، والتي عبروا عنها بأنها قلب الحاء عينا في بعض الكلمات . -

وبعض اللغويين ينسب ذلك إلى هذه القبيلة وحدها^(١) . وبعضهم ينسبه إليها ، وإلى ثقيف معا^(٢) ، وهم لم يُبعدوا في ذلك ؛ لأن هذيلًا وثقيفًا متجاوران في المواطن والمنازل - كما رأينا - فليس ببعيد أن يكون ذلك لغة لهما معا ، أو على الأقل لثقيف مع جيرانها من البطون الهذلية المصاحبة لها ، ولا يقض من ذلك شيء سوى أن ثقيفاً قبيلة حضرية مقرها الطائف ، أما هذيل فقبيلة بدوية - أو فيها بداوة - فهذه الظاهرة ربما كانت أشبه بها من سواها .

والمثال المشهور الذي تواردت عليه المراجع بشأن هذه الظاهرة هو «حق» حيث أبدلت حاءها عينا ، فجميع هذه المراجع قد اتفقت على أن ابن مسعود قرأ بها قوله تعالى : «حق حين»^(٣) بإبدال الحاء الأولى عينا «عق حين»^(٤) . وكثير من هؤلاء يروى أن عمر بلغه أن ابن مسعود يقرئ الناس «عق حين» فكتب له : إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل ؛ فأقرئ الناس بلغة قريش .

ومهما يكن من شأن هذه الرواية ، فلإننا تعدد دليلا آخر على أن ابن مسعود كان

(١) ابن سيده : المحكم ٢ / ٢٤ - تاج المروس «فح - حث» - البحر المحيط ٥ / ٢٢٧ .
الرضي : شرح الكافية ٢ / ٢٥٢ - التسهيل ص ٤٤ - الزهر ص ١٢٣ - الاقتراح ص ٨٣ -
حاشية الصير على المفتي ١ / ١٠٣ .

(٢) الصحاح ، اللسان ، تاج المروس «عنا» .

(٣) سورة يوسف ١٢ الآية ٢٥

(٤) مختصر شواذ القراءات ص ٦٢ .

متأثرا في قراءته بلغة قومه^(١) . هذا إلى جانب ما هو معلوم من أن ذلك هو ما تقتضيه طبائع الأشياء ؛ فينبغي إذن أن تكون قراءته نبراسا يهديننا السبيل .

وهناك أمثلة أخرى لهذه الظاهرة نجدها في بعض المراجع التي تخرج بها عن هذه الدائرة الضيقة إلى شيء من التعميم ، فتبعد بها عن أن تكون مقصورة على الحاء في هذا اللفظ وحده . ، ومن ذلك قولهم إن هذيلًا يبدلون الحاء عينا فيقولون : « علت الحياة لكل عى » ، أى « حلت الحياة لكل حى »^(٢) ، « اللهم الأعرم أعسن من اللحم الأبيض »^(٣) أى « اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض » .

ولعل السر في إبدال هذيل ، أو بعض بطونها للحاء عينا هو أن العين صوت مجهور ، والحاء صوت مهموس ، والمجهور قد يناسب بيثية فيها بداوة كهذيل أكثر مما يلائمها للصوت المهموس ، ثم إن في الحاء رخاوة ، وفي العين شيء من الشدة إذ هي ليست بالرخوة ولا بالشديدة ، وإنما هي شيء بين الأمرين ، أو كما يقول القدماء متوسطة بين الشدة والرخاوة^(٤) ؛ ولهذا أمكن أن تحمل محل الحاء لاتحاد غرضها تقريبا ، مع ملائمتها لقبيلة مثل هذيل .

ومع ذلك ، فإنه يشك بعض الباحثين في نسبة هذه الظاهرة الصوتية إلى هذيل ، ويشكك في هذه الرواية المنسوبة إلى عمر ؛ ليصل من وراء تضعيفها إلى تضعيف نسبة هذه اللهجة إلى هذه القبيلة . واستبعاد الرواية المذكورة يعتمد على أنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية ، وتحالف ما يهدف إليه الحديث الشريف : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ... » ويسوق صاحب هذا الرأي من الباحثين وجها واحدا لاحتال ثبوت هذه الرواية حين يستدرك قائلا : « ... إلا إذا أراد عمر أن ينهى ابن مسعود عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطيعون ، وما تميل إليه ألسنتهم ، وذلك بإملاء لهجة من اللهجات عليهم كلهجة هذيل في هذه القراءة »^(٥) .

(١) يومان فك : العربية ص ٧٨ .

(٢) ميزات لغات العرب ص ١٤ .

(٣) في اللهجات العربية ص ٨٧ .

(٤) أبو حيان : الارتشاف (المقدمة) ص ٨ .

(٥) في اللهجات العربية ص ٩٧ .

- والحق أنه لا تناقض إطلاقاً بين الرواية المنسوبة إلى عمر ، وبين التيسير المشار إليه ، وإلا أمكن القول بأن العمل الجليل الذي عمله عثمان حين جمع الناس في الأمصار الإسلامية على مصحف واحد ، ورفض ما خالف رسمه من قراءات كان عملاً مناقضاً أشد المناقضة لذلك التيسير ، فالمسألة هي أن تعصب الأمصار الإسلامية لقراءتهم وقراءتهم ، ذلك التعصب الشديد الذي اتسع نطاقه في عهد عثمان لا بد أن قد بدرت بوادره في عهد عمر - وليست الشقة بينها بعيدة - فلعل عمر كان قد بدأ يناهض هذه الظاهرة التي اتسع نطاقها في عهد عثمان فقام فيها بعمل حاسم .

ولا شأن لإرغام القرشيين على هذه القراءة كما يذكر الباحث في تبريره الوحيد لاحتال ثبوت هذه الرواية ؛ لأن ذلك - فيما يبدو - حدث في الكوفة أثناء إقامة ابن مسعود بها ، إذ نجد في بعض الروايات أن عمر كتب إلى ابن مسعود كتابة (١) ، ولم يشافهه مشافهة . وإذا صح هذا فاجتمع الكوفة في أغلبه قائم على قبائل تميم ، وأسد ، أماقرش فليس لها فيه نصيب كبير .

ومما هو جدير بالذكر أنه على الرغم من أن القراءة قد روعي فيها السماع من الرسول ، وأن التيسير في القراءات كان أمراً موقوفاً على السماع ، فإنه قد ثبت أن بعض الصحابة كان يقرأ أحياناً بالمرادف ، أو بطريقة الأداء التي تناسب لهجة قومه ، ولو لم يكن ذلك من سماعه ، وقد ذكر من هذا القبيل تلك القراءة التي قرأ بها ابن مسعود ، والتي قلب فيها الحاء عينا ، ومن ثم أنكر عمر عليه قراءته (٢) . فهذا وجه من الوجوه التي يحتمل أنها دفعت عمر إلى أن يكتب إلى ابن مسعود ما كتب .

أما الحديث بشأن هذه الظاهرة الصوتية في ذاتها ، واستبعاد نسبتها إلى هذيل ، وتأسيس هذا القول على اتصال هذيل ببيئة الحجاز اتصالاً روحياً ، وقرب مساكنهم من الحجاز ، فإننا نقول - بشأن هذا الاتصال - ما هو أكثر من هذا الكلام الذي تعوزه الدقة ، ذلك أن هذيل ليست متصلة ببيئة الحجاز فحسب ، وليست مساكنهم قريبة من الحجاز فقط ، بل إن هذه القبيلة قبيلة حجازية ، ومنازلها من بلاد الحجاز

(١) عبد الوهاب حمودة : القراءات واللهجات ص ٨ ، ٢٦ ، ١٢٣ .

(٢) القراءات واللهجات ص ٨ ، ٢٦ ، ١٢٣ .

لا قريبة منها ، ولكنها مع ذلك حلقة وسطى - كما قلنا - بين الحصريين من الحجازيين ، وبين الموهلين في البدو من غيرهم ، فهي وإن كانت تجاور الحضر في الحجاز ، وتتأثر بهم وقد تؤثر فيهم ، فإنها من جهة أخرى تجاور غيرهم من قبائل وسط الجزيرة ؛ ولهذا فهي أيضاً تؤثر فيهم وتتأثر بهم كما يقضى بذلك التاموس الاجتماعي ؛ فلا نستبعد بعد هذا أن نجد هذيلاً تستبدل في كلامها حرفاً بجهراً بآخر مهموس ومها متفتان في نخرجها اتفاقاً يجعل بينهما من التقارب في النطق ما يؤكد هذا الاحتمال .

ولكن يبدو أن هذيلاً كانت تعكس هذا الوضع أحياناً ، فتقلب العين المجهورة حاء مهموسة إذا دعا لذلك داع كأن يليها حرف مهموس كالثاء نظراً للتجاور بين الحرفين ، وتيسر النطق بهما في شيء من التقارب والانسجام الصوتي ، وهذا ما يعبر عنه ابن جني بتقريب الحرف من الحرف ، حين كتب في أهميته ، واتجاه كثير من العرب إليه : « التقريب للحرف من الحرف باب طويل منقاد »^(١) فليس غريباً إذن أن ينسب إلى ابن مسعود أنه كان يقرأ قوله تعالى : « إذا بعث ما في القبور »^(٢) : « ببحر » بالحاء لا بالعين^(٣) . على أن هذه الظاهرة إذا صحت كانت ، كما لاحظ بعض الباحثين^(٤) ، أولى بأن تسمى بالفحفة من الظاهرة الأولى أي هي أحق بهذا الاسم من قلب الحاء عيناً في بعض الألفاظ التي سبقت إليها الإشارة .

وقد يدخل في هذا النوع من الإبدال بين حروف الحلق ما يسوقه اللغويون من أن الحاء قد تنطق هاء في بعض ألفاظ اللغة مثل : « كده يكده » أي « كدح يكدح » ، « وكدهم يكدهم » ، إذا أجهده ، ويستدلون لذلك بقول بعض شعراء هذيل كأشامة الهذلي حين يصف الخمر :

إذا نضحت بالماء وازداد فورها نجا وهو مكدوه من الغم ناجداً^(٥)

فهل يمكن أن يستأنس بهذا مجرد استئناس على أن من الهذليين من يصنع هذا

(١) المحتسب ص ٧٥٩ .

(٢) سورة الطارق ١٠٠ الآية ٩ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٧٧ . البحر المحيط ٨ / ٥٠٥ .

(٤) د . أنيس في اللهجات العربية ص ٩٧ .

(٥) (السان) كده .

الصنيع ؟ لأنه من المحتمل أن يكون مثل هذا الشاهد مصنوعا ، أو حصل فيه من التصحيف أو التحريف ما قد يدل عليه وجود هذا البيت في ديوان الهذليين - مخطوطا ومطبوعا - « مكذوب » بالدال لا بالهاء ^(١) .

هذا وقد ذكر اللغويون أن المين (وهي حرف حلقى) تقلب عند هذيل « نونا » وهي حرف غير حلقى ، فمخرج كل منها بعيد عن مخرج الأخرى ؛ ولهذا نجد في هذه الظاهرة شيئا من الغرابة ، لا سيما أنه قد انفرد بها لفظ واحد هو الفعل « أعطى » إذ يروى أن الهذليين ينطقونه « أنطى » ، وقد ذكروا أن مرد هذا النطق إلى مجاورة المين الساكنة للنون ^(٢) ، مع أنه ليس في هذه المجاورة ما يسوغ ذلك ، وليس هناك مبرر ظاهر لوجوده ، كما أنه ليست هنالك علاقة واضحة بين المين والنون تبرر هذه الظاهرة الصوتية ، اللهم إلا أن يكون من أسبابها اشتراك هذين الحرفين في الصفة إذ هما صوتان مجهوران ، ثم هما أيضا صوتان متوسطان بين الشدة والرخاوة ^(٣) ، ولكن يضاف إلى ذلك أن النون من الأصوات الكثيرة الدوران في اللغات السامية ، ومن أكثر الأصوات الساكنة وضوحا وظهورا ^(٤) ، وهذا كل ما يمكن أن يقال في تبرير هذه الظاهرة التي سماها اللغويون بالاستنظام ، ومرجع هذه التسمية هو وجود النون والطاء متجاورتين بعد إبدال المين نونا في الكلمة .

وقد نسب معظم اللغويين هذه الظاهرة إلى هذيل ، وأضافوا إلى ذلك أنه قرئ بها قوله قتال : « إنا أعطيناك الكوثر » ^(٥) : « أنطيناك » ^(٦) بإبدال المين نونا في الكلمة ، كما ذكروا أيضا أن ابن مسعود والأعمش كانت قراءتهما : « وأنطام تقوام » ^(٧) أي « وأعطام تقوام » ^(٨) .

(١) ديوان الهذليين (مخطوط) ص ٨٦ ، (دار الكتب) ٢ / ٢٠٤ .

(٢) مميزات لغات العرب ص ١٥ .

(٣) الارتشاف ص ٨ . في اللهجات المربية ص ١٠٤ .

(٤) في اللهجات المربية ص ١٣١ . الأصوات القوية ص ٥٢ .

(٥) سورة الكوثر ١٠٨ الآية ١ .

(٦) اللسان . القاموس (نطا) - القراءات واللهجات ص ١٢٣ - مميزات لغات العرب ص ١٥ .

(٧) مختصر شواذ القراءات ص ١٤١ .

(٨) سورة القتال ٤٧ الآية ١٧ .

ومع هذا فإن من اللغويين من ينسب هذه الظاهرة إلى اليمن^(١) ، ولعل مصدر ذلك هو ما ذكر من أن الأنصار والأزد كانوا يلهجون بها ، وأولئك وهؤلاء هم في أصل نشأتهم من اليمن^(٢) .

وكثير من المراجع ينسبها إلى سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس ، والأنصار^(٣) ، وينسبون القراءة بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) ، وقد ذكروا من قول الرسول أيضا حديث عطية السعدي : « اليد العليا هي المنطية » ، واليد السفلى هي المنطاة^(٥) ، ونظيره قول الرسول أيضا : « وإن مال الله مشلول ومنطى^(٦) » أى « معطى » وقوله : « لا مانع لما أنطيت ، ولا منطى لما منعت »^(٧) ، وأنطه كذا وكذا أى أعطه^(٨) .

ولعل في هذا ما يؤكد نسبة هذه الظاهرة إلى بنى سعد أطنافى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعض من جاورهم من الهذليين الذين تنسب إليهم هذه الظاهرة أصلا ، وكذلك بعض القيسيين من الأعراب القاطنين في وسط الجزيرة العربية .

وليست هذه الظاهرة غريبة على بعض القبائل البدوية ، فإنها لا تزال شائعة في لهجة بعض الأعراب بصحارى مصر^(٩) ، ومنهم بعض أعراب القيوم ، ويقال إن أصلهم من بنى سعد .

(١) الزغنى : للفاثق ص ٨ - تاج العروس « نطى » - اللسان « نطا » - ابن الأنبر : النهاية ١٥٤/٤ .

(٢) تاج العروس « نطو » .

(٣) المرجع السابق والمادة السابقة .

(٤) الكشف ٢ / ٥٦٣ . للبحر المحيط ٨ / ٥٢٥ .

(٥) الاقتراح ص ٨٣ . القراءات والاهجات ص ١٢٣ . معجمات لغات العرب ص ١٥ - للبحر المحيط ٨ / ٥٢٥ .

(٦) اللسان « نطا » .

(٧) للقاموس « نطا » .

(٨) اللسان « نطى » .

(٩) معجمات لغات العرب ص ١٥ .

الإبدال في باقي الحروف :

هناك غير حروف الحلق مجموعات أخرى من حروف الهجاء يربط بينها - كما أشرنا - قرب في المخرج ، أو اتحاد في الصفة ، وإن يكن ذلك فيها أقل وضوحا وبروزا منه في حروف الحلق ، لكننا نلص لها أثرا في اختلاف اللهجات العربية ؛ ولهذا نعرض لها بالبحث والدرس وصولا إلى ما عساه أن يكون لها من أثر في هذيل بالقياس إلى بعض اللهجات العربية الأخرى .

إبدال السين :

السين والصاد من الحروف المشرة المهموسة ، فهما مشتركتان في هذه الصفة ، وإلى هذا تربط بينها رابطة أخرى هي أن مخرجها واحد (هو ما بين الثنايا وطرف اللسان) ، ولذلك نجد أن كلا منهما يحل محل الآخر في اللغة في حالات معينة ، فيقال مثلا « باسقات » و « باسقات » في لهجتين مختلفتين . ويذكر ابن جني في تعليل هذه الظاهرة أن الصاد أبدلت من السين لاستعلاء القاف ، فتم هذا الإبدال لما في الصاد - هي الأخرى - من الاستعلاء ، ومثال ذلك أيضا « زقر » لغة في « سقر » ، وهذه هي الأخرى - على حد تعبير ابن جني - من باب تقريب الحرف من الحرف ، وذلك أن السين مهموسة ، والقاف مجهورة ، فأبدلت السين زايًا ، وهي مجهورة لتقرب من القاف^(١) . والأمثلة على هذا كثيرة في اللغة .

فما موقف هذيل من هذه الظاهرة ؟ هل تهملها ولا تميزها اهتماما ، أو تتأثر في لهجتها بهذا الاتساق ، والتقريب بين الحروف في النطق حين يدعو لذلك دافع من الدواعي الصوتية المشار إليها ؟

الحق أن هذيلًا يتأثر مثل هذه الحروف في لهجتها بمجاورة حروف أخرى لها من الخارج والصفات ما يستدعي ذلك ، أي أنها لا تبقى هذه الحروف على أصلها في كل حال ، بل قد تبدل منها حرفا آخر إذا دفع إلى ذلك دافع من الدوافع المذكورة .

(١) ابن جني : سر صناعة الإعراب ١ / ١٥٣ .

(٢) المحاسب ص ٧٥١ . القاموس « زقر » .

ويسوق اللغويون لذلك بعض أمثلة عامة لم يقصرها العلماء والرواة على هذيل وجيرانها ، وإلى جانبها أمثلة أخرى ذكر هؤلاء الرواة والعلماء أنها من خصائص الهذيلين ، وبعض من جاوروهم في مواطنهم . ولعل ما ذكر من ذلك غير منسوب إلى هذيل أو غيرها إنما يرجع بعضه في الأصل إلى هذه البيئة الهذلية ، وإن كان قد دخل في اللغة ومعاجمها ، فصار من ألفاظ العربية التي لم ينسبها هؤلاء الرواة إلى قبيل خاص من القبائل العربية .

وبما عده العلماء من ألفاظ اللغة العامة متأثراً بهذه الظاهرة كلمة « مصيطر » التي أبدلت فيها السين صاداً لاستقالة السين ، واستعلاء كل من الصاد والطاء ، وقد استقر هذا في اللغة الفصحى ، وظهر في رسم المصحف^(١) ، وقرأ به معظم قراء الكوفة^(٢) وغيرهم .

ومن الأمثلة التي نص اللغويون على نسبتها لهذيل ، وبعض من جاورها من قبائل العرب ما نقله الزبيدي عن الفراء من قوله :

« بنو سليم وهوازن وأهل العالية وهذيل يقولون : هو أخوه صوغه بالصاد ، وأكثر الكلام (صوغه) بالسين^(٣) » ، وهذا ما ينقله صاحب اللسان أيضاً عن الفراء^(٤) .

ونسب أبو حيان هذه الظاهرة إلى بني كلب . فقال : لأنهم يبدلون الصاد من السين إذا جامعت الفين ، أو الحاء ، أو القاف ؛ فليس عجيباً أن تنسب لبني كلب وهم بدو ما دمنا قد وجدنا أن القبائل التي سبقت نسبة هذه الظاهرة إليها هم من البدو أيضاً كبني سليم وهوازن وهذيل ، وإن كان اتساق أمثال هذه الظواهر في البدو أو الحضار ليس بالأمر الرتيب الذي لا يتخلف .

ومن أمثال ما ورد من ذلك بالصاد عند هذيل ما نجده في أشعارهم كقول شاعرهم :

(١) سورة الفاشية ٨٨ الآية ٢٢ .

(٢) الليضاي ٤ / ٢٥٣ .

(٣) تاج المروس « صيغ » .

(٤) اللسان « صوغ » .

تصيح إلى دوى الأرض تهوى بسمعها كما أصفى الشجيج^(١)

وتمقيب ابن جنى على هذا البيت هو أن العرب قالوا «أساخ» بسمعه و«أصاب» فكان الصاد قلبت عن السين لأجل استعلاء الحاء ، كما قالوا في «مسالينخ» : «مصالينخ» وفي «سالع» : «صالع» لأن الصاد أخص بالحاء والسين منها ببقية حروف الحلق^(٢)

وهكذا يبدو من استقراء اللغويين لهذا الموضوع أنهم وجدوا - فيما جمعوا من اللغة - أن هذا النوع من الإبدال المتأثر بجاورة هذه «السين» لغيرها قد تم - يكون بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء ، والسبب في ذلك أن هذه الحروف كلها حروف الاستعلاء ، والصاد هي الأخرى مستعلية^(٣) . وهذه الحروف يتوافرة صفات تسوغ هذا الإبدال كما أثبتنا . ولهذا شرط ابن مالك في التسهيل أنه لا تب الصاد من السين جوازا على هذه اللهجة إلا إذا وقع بعدها أحد هذه الأحرف - لو فصل بينها حرف أو حرفان ، فهذا لا يؤثر في حدوث هذه الظاهرة^(٤) ، وقد لم ذلك فعلا مع وجود حرف فاصل هو الياء الساكنة في «مصيطر» ، والواو الساكنة في «صوغه» ، وما شابه ذلك من كلمات .

* * *

ذلك هو صنيع هذيل ومن جاورها في شأن هذه الحروف ، ولكننا نجد أن هذا إلى جانب هذا قد تقلب السين ثاء في بعض الألفاظ مثل «تسوخ» إذ تنطقها أحية «تسوخ» ، وقد ذكر ذلك صاحب الأمالي في «ما تتعاقب فيه السين والثاء الثلاثة»^(٥) وساق لذلك هذا الشاهد من شعر أبي ذؤيب :

قصر الصبوح لها فشرح لها بالى فهي تنوخ فيها الإصبع

أى تدخل فيها الإصبع .

(١) ، (٢) ابن جنى التمام في تفسير أشعار هذيل ص ٢٦ .

(٣) أبو حيان : الارتشاف ص ٨ .

(٤) ابن مالك : التسهيل ص ٣١٧ . العروس (باب الصاد) ٤ / ٣٧٢ :

(٥) اللغوى : الأمالي ٢ / ١١١ .

وقد ورد هذا البيت بهذه الرواية نفسها في كتب اللغة^(١) وفي دواوين شعره ذيل^(٢).

ونجد ذلك أيضا في شعر المتنخل يصف سيفا :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما نأخ في عتقل يختلى^(٣)

وفي هذا يرى ابن جني أن الثاء أبدلت من السين لاجتماعها في الهمس^(٤) ، ولكننا - مع هذا - إذا كنا قد وجدنا مبرراً صوتياً مقبولا حال القلب من السين إلى الصاد مع الخاء وأخواتها من حروف الاستعلاء كالمين ، والقاف ، والطاء ، فقد لا نجد مثل هذا المبرر في وضوح مع قلب السين ثاء قبل هذه الخاء في «تثوخ» إذ الجامع بين الثاء والسين هو كونها من الحروف المهموسة ، وهذا هو الذي يشير إليه ابن جني ، ولكن كان من الممكن أن يكون تحليل هذه الظاهرة أوضح وأتم ، لو لم تكن الخاء هي الأخرى شريكة لها في هذه الصفة إذ هي مهموسة مثلها ، فليس لها قدرة على أن تجتذب أحد هذين الحرفين إليها من دون صاحبه ، ثم إن هذه الأحرف الثلاثة تشترك معا في صفة أخرى هي أنها من الحروف الرخوة التي سماها المحدثون من علماء الأصوات بالأصوات الاحتكاكية (Fricatives)^(٥) فليس هناك - والحال هكذا - داع يدعو إلى ذلك إلا أن تمتاز الثاء عن السين بما يؤهلها لهذا الإبدال ، ولا وجود لهذا المؤهل - كما نرى - إلا أن يكون ذلك غير راجع إلى التأثير بمجاورة الخاء بل مرده إلى ما أشار إليه ابن جني من أن السين والثاء متحدتان في الصفة ، ونضيف إليه أنها قريبتان في المخرج ، فليس ما يمنع - حال التساهل في النطق الذي تتسم به البيئات البدوية - من أن تحل إحداها محل الأخرى ، وذلك أن غرغ الثاء من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا ، وغرغ السين ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى^(٦) ، فالمخرج متقارب ، والصفة واحدة .

(١) مقاييس اللغة «ثوخ» - المحقق ١٣/٩ ، ٢٨ . أساس البلاغة «شرح» - اللسان «نوى» .

تاج العروس «شرح» . سبط اللآل ١/٤٤٨ .

(٢) ديوان ابن ذؤيب «مخطوط الشنيطي» ٢٣ «تيمور» ص ٣٢ . ديوان الهذليين ١/١٦ . التمام

ص ٢٦ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١/٢٣ .

(٣) ديوان الهذليين ٢/١٢٠ - اللسان «حلل» ، وجع» . الصحاح «ثوخ» . تاج العروس «حلل» .

(٤) التمام ص ٢٦ .

(٥) الأصوات القوية ص ٢٥ .

(٦) أبو حيان : الارتشاف ١/٣ وما بعدها .

ولإذا لم يكن هذا التعبير الصوتي مقبولا أو كافياً فلعلها كانت لثثة قبل أن تكون لهجة .

إبدال الفاء ثاء ،

الفاء والثاء كلتاهما من الحروف المهموسة ، وهما أيضاً من الحروف الرخوة ، فهما متفقتان في صفتين هامتين من شأنهما أن تحدثا بين الحرفين نوعاً من التقارب يتبهما معه لبعض القبائل لإيثار نطق أحدهما بدلاً من الآخر في بعض ألفاظها ، على حين أنه يتبها لقبيلة أو قبائل أخرى أن تؤثر ما لم تؤثره سابقتها ، وذلك دون وعي أو قصد من هذه القبيلة أو تلك ، وإنما ظروف كل بيئة هي صاحبة الشأن في الموضوع ، ولقد نجد في تراثنا العربي كلمات تصور لنا ذلك الإبدال مثل : « الحفالة » و « الحثالة » وهي الرديء من كل شيء ، و « فلقه » و « ثلقه » إذ اشدخه . و « الأثاني » و « الأثاني » . و « ثم » و « قم »^(١) . . . إلى غير ذلك من كلمات .

وقد نسب اللغويون النطق في بعض هذه الألفاظ بالثاء إلى تميم ، وبالفاء إلى الحجاز ، ومن ذلك ما رواه من أن تميم تقول : « الأثاني » بدلاً من « الأثاني »^(٢) ، و « ثلثت » على الفم لا تلفت^(٣) .

ولكنهم قد عكسوا أحياناً ، فنسبوا النطق بالفاء في حالات نادرة إلى تميم ، وبالثاء لأهل الحجاز ، فقالوا إن الحجازيين يقولون للقبير « جدث » و تميم تقول « جدف » .

* * *

فما موقف هذيل من هذه الظاهرة ؟ وإلى أي الفريقين كانت تميل ؟ الواقع أن هذيلاً مع أنها حجازية لا يستطيع الإنسان أن ينسب إليها كل ما ينسب إلى الحجازيين نظراً لوضع هذيل في ظروفها البيئية التي كثيراً ما وجدنا تأثيرها واضحاً فيها ، ولكن يبدو أن الهذيلين كانوا يتبعون أصلهم الحجازي في نطقهم للكثير من أمثال هذه الألفاظ .

(١) الخصائص ٢ / ٤٤٠ .

(٢) القائل : الأمازي ٢ / ٣٢ - تاج المروس « أثث » .

(٣) الصباح (لم) .

ومن ذلك «جدث» و «أجداث» التي وردت في شعرهم بالثاء^(١) ، ويقرؤها ابن مسعود كذلك حيثما ورد ذكرها في القرآن الكريم ، حتى إنك في قوله تعالى : « من كل حدب ينسلون »^(٢) تجد قراءة ابن مسعود : « من كل جدث »^(٣) ولا شك أن هذا الاتجاه يؤكد أن هذه لغة هذيل .

وفضلاً عن قراءة ابن مسعود لهذا اللفظ « جدث » بالثاء نجد ابن عباس قد قرأه كذلك^(٤) ، وهذا مما يركي نسبته إلى الحجاز أولاً ثم إلى هذيل ثانياً .

هذا إلى أن « الثوم » في رأى الكثيرين من العلماء لغة في « القوم » أى الحنطة ، وهذه اللغة رواها اللحياني اللغوي الهذلي ، ونقلها الزبيدي عن أبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات . وهكذا هى بالثاء في مصحف ابن مسعود^(٥) ، وبها كانت قراءته^(٦) ، كما روى أن ابن عباس كانت هذه قراءته كذلك^(٧) .

وما رواه اللغويون من ألفاظ قليلة ذكروا أن نطق الحجازيين فيها بالفاء ، ونطق التميميين بالثاء مثل تلفمت وتلثمت^(٨) ، والآثافي والآثاني^(٩) يحتمل أن يكون وهما من الرواة ، ومع ذلك فاللغات واللهجات لا تتخذ لنفسها خطأ مستقيماً دائماً تسير عليه ، ولا تحيد عنه ، بل إن بعض قبائل الإقليم الواحد ، أو بعض بطون القبيلة الواحدة قد تتأثر بقبائل أخرى مجاورة لها ، فتتخذ في بعض نطقها سماتاً تختلف فيه شيئاً من الاختلاف عن القبيلة الأم ، أو القبائل ذات الطابع الواحد ، ثم تهيج ظروف الرواية أن يأخذ الوضع عند الرواة أحياناً وجهاً من التعميم غير دقيق .

(١) ديوان الهذليين ١ / ٦٢ .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ الآية ٩٦ .

(٣) البحر المحيط ٦ / ٣٣٨ . ابن جني : المحتسب ص ٥١٩ .

(٤) البحر المحيط ٦ / ٣٣٨ .

(٥) تاج المروس « ثوم » .

(٦) الأمالي ٢ / ٣٢ . المحصص ١٣ / ٢٨٥ . للصحاح « قوم » البحر المحيط ١ / ٢٣٣ .

(٧) المحتسب ١ / ٨٣ .

(٨) الصباح « لثم » .

(٩) تاج المروس « أثت » . الزهر ١ / ٢٧٥ .

وقد نجد صدى كلام اللغويين هذا في شيء من الشعر الهذلي كقول عبد الله بن أبي ثعلب القردي الهذلي يرثى من أصيب في الطاعون من هذيل في مصر والشام :

فاذا هنالك من حرة مولولة لا يرد اللفاما^(١)

أو لعل كلام اللغويين كان صدى لما رأوه في مثل هذا البيت من الشعر الحجازي الهذلي .

ومها يمكن من أمر فإن هذيلًا إزاء هذه الظاهرة كانت - فيما نظن - يغلب عليها طابعها الحجازي الذي تأثرت به أكثر مما عداه .

القاف والكاف :

هذان الحرفان متقاربان في خرجيهما تقارباً كبيراً إذ نخرج القاف في تعبير اللغويين وعلماء القراءات هو الجزء الأول من أقصى اللسان ، ويليه نخرج الكاف مباشرة^(٢) .

ثم هما متفقان في بعض صفاتها إذ هما حرفان شديدان يمتنع جريان الصوت معهما ، فليس غريباً أن يحل أحدهما محل الآخر في بعض الألفاظ عند بعض القبائل العربية ، ومن أمثلة ذلك : القحط والكحط^(٣) ، والقسط والكسط^(٤) ، والقشط والكشط^(٥) . وتنسب القاف في هذه الأخيرة إلى قيس وتميم وأسد ، كما تعزى الكاف إلى قريش^(٦) .

ويذكر بعض اللغويين أنها كانت في مصحف ابن مسعود « قشطت » بالقاف لا بالكاف^(٧) ، وبها كانت قراءته^(٨) في قوله تعالى « وإذا السماء كسطت »^(٩) ،

(١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٨٨٠ .

(٢) الأوقاش ص ٣ .

(٣) القاموس ، وقاج العروس ، واللسان « كحط » .

(٤) اللسان والقاموس « كسط » .

(٥) القاموس « كشط » .

(٦) الأمالي ٢ / ١٣٥ .

(٧) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٨) الكشاف ٣ / ٢٥٤ . تاج العروس « قشط » . البحر المحيط ٨١ / ٤٣٤ . مختصر شواذ

القراءات ص ١٦٧ .

(٩) سورة الانشقاق ٨١ الآية ١١ .

وهى بالقاف أيضا في قراءة بعض الكوفيين كالشعي والنخعي^(١) . وقد قرأ ابن مسعود أيضا « قافورا »^(٢) أى « كافورا » في قوله تعالى : « كان مزاجها كافورا »^(٣) .

ولعل السر في هذا الإبدال هو ما سبقت إليه الإشارة من تقارب هذين الحرفين (القاف والكاف) في المخرج واشتراكهما في الصفة^(٤) .

وإذا كنا قد رأينا أن الكاف أبدلت قافا هكذا في قراءة ابن مسعود في الموضعين السابقين ، فلقد نجد عكس هذه الظاهرة في قراءته أيضا ، ففى قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر »^(٥) نجد قراءة ابن مسعود « تكهر » بالكاف المبدلة من القاف^(٦) . وتذكر المراجع أن القهر والكهر واحد في معناهما ، وعلى هذا فإن « تكهر » بالكاف إنما هي لهجة في « تقهر »^(٧) ، وقد قرأ بها ذلك الصحابي الهذلي .

وقد يبدو للنظرة العجلى أن هناك تعارضا واضطرابا في الرواية ما بين نسبة القاف إلى ابن مسعود - وترجيح نسبتها من وراء ذلك - إلى اللهجة الهذلية بدلا من الكاف في مثل « قشطت » ، وثبوت عكس هذا في مثل « تكهر » . والحق أنه لا تعارض ولا اضطراب ، فقد رأينا تعليلا سليما لإيثار القاف في الحالة الأولى ، وسنرى الآن أن إيثار الكاف في الحالة الثانية إنما يرجع - بالإضافة إلى تقارب الحرفين : القاف والكاف - إلى أن الكاف والهاء التالفة لها تشتركان لا في صفة واحدة بل في كثير من الصفات التي تجعل للهاء تأثيراً في إبدال القاف كافاً في مثل هذا اللفظ . ومن وجوه اشتراك الكاف والهاء في الصفة أنها مهموستان منخفضتان أى هما معا من حروف المهمس والاستفالة .

(١) تاج العروس « قشط » .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٤٣٤ .

(٣) سورة الدھر ٢٦ الآية ٥ .

(٤) الارتشاف ص ٨ .

(٥) سورة الضحى ٩٣ الآية ٩ .

(٦) اللغات ٢ / ٤٣٧ . تاج العروس ، واللسان ، ومقاييس اللغة « كهر » .

(٧) الصحاح « كهر » . البحر المحيط ٨ / ٤٨٦ .

ولهذا ترجح أن هذيلًا كان من لهجتها إبدال هذين الحرفين المتقاربين في المخرج ، المتحدّين في بعض الصفات إذا دعا إلى ذلك داع كالتأثر بالأصوات المتجاورة ، أو تقرب الحرف من الحرف كما يقول بعض القدماء في هذا الصدد .

الدال والدال

هذان الحرفان متقاربان في مخرجيهما ، إذ نخرج الدال من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ونخرج الذال من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا^(١) ، كما أنها تتحدان في بعض الصفات إذ هما مجهوران ، ولكنهما يختلفان في بعض الصفات الأخرى ، فالدال حرف شديد أو انفجاري (Plosive) ، والذال حرف رخو^(٢) أو احتكاكي (Fricative) ؛ ولذلك نجد أن أحدهما قد يحل محل الآخر في لسان بعض القبائل العربية تبعاً لطبيعة النطق فيها ، وميلها إلى الأصوات الشديدة أو الرخوة ، ومن ذلك مثلاً «لحم خراذيل» بالدال الشديدة في نطق بعض القبائل ، «وخراذيل» بالذال الرخوة في نطق غيرها^(٣) .

ويبدو أن هذيلًا كانت لا تُنمّت نفسها في نطق كل من هذين الحرفين بل كانت تبدل كلا منهما من الآخر إذا دعا لذلك مبرر صوتي ، فلقد نجد أن ابن مسعود كان يقرأ قوله تعالى : « فشرذ بهم من خلفهم »^(٤) بالذال في موضع الدال أي « فشرذ بهم »^(٥) ، وكذلك هي موجودة في مصحفه^(٦) ، ومثل ذلك قوله تعالى : « فهل من مدكر »^(٧) إذ نجد قراءة ابن مسعود أيضاً « فهل من مدكر » بالذال لا بالدال في جميع آيات السورة^(٨) .

(١) الاوتشاف ص ٨ .

(٢) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٣) البحر المحيط ٤ / ٥٠٩ . القاموس « خردل » .

(٤) سورة الأنفال ٦٨ الآية ٥٧ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ٥٠ . البحر المحيط ٤ / ٥٠٩ .

(٦) البحر المحيط ٤ / ٥٠٩ .

(٧) سورة القمر ٥٥ الآية ١٥ وغيرها .

(٨) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٧ .

ولا نكاد نجد مبرراً صوتياً لهذا أكثر من تقارب نخرج الحرفين ، واحتمال سبق أحدهما إلى لسان بعض القبائل التي قد تحول بدوئتها دون التزام الدقة أحياناً في نطق بعض الحروف المتقاربة كهديل . أما التناسق الصوتي ، أو التأثر بالأصوات المتجاورة ، غير هذا من القوانين الصوتية ، فلا نجد له أثراً واضحاً في ذلك .

وإذا كنا قد وجدنا في قراءة ابن مسعود أنه نطق الدال ذالا فيما سبق فقد نلّس عكس هذه الظاهرة في بعض الآيات الأخرى إذ نجد الدال عنده دالا في قوله تعالى : « لا ولا ذمة »^(١) فهو يقرؤها : « لا ولا ذمة »^(٢) ، وكذلك قوله تعالى : « وإنا لجميع حاذرون »^(٣) نجد في قراءته « حاذرون »^(٤) بدال دون الدال . وقوله جل شأنه . « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر »^(٥) يقرؤه : « يذكر من الأكر »^(٦) .

ولعلنا لا نجد لهذه الظاهرة الأخيرة تبريراً معقولاً غالباً إلا ما سبق ذكره من قرب نخرج هذين الحرفين ، واشتراكهما في بعض الصفات ، وإذا كان هناك خلاف بينهما يتمثل في أن الدال شديدة ، والدال رخوة ، فلا أثر لذلك في المثالين الأولين من ناحية القوانين الصوتية ، والتأثر بالأصوات المتجاورة ؛ لأن انهم والراء — وهما الحرفان التاليان في هذين المثالين — كلاهما حرف متوسط بين الشدة والرخاوة ، ويستوى في تحقيق الانسجام الصوتي أن يكون قبلهما دال شديدة ، أو ذال رخوة ، فلا غلبة لإحدهما على الأخرى في هذا المجال . أما في المثال الثالث « يذكر من أذكر » فإن شدة الكاف تأسبتها شدة الدال إلى جانب أن التاء السابقة عليها هي الأخرى شديدة ؛ ولأن نخرجها واحد فقد قلبت التاء دالا وأدغمت في الدال .

اللام والنون :

هذان الحرفان متقاربان في نخرجيهما^(٧) ، وهما من الأصوات المجهورة ، ونجدهما

(١) سورة التوبة ٩ الآية ٨ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ٥٢ .

(٣) سورة الشعراء ٢٦ الآية ٥٦ .

(٤) تاج العروس « صدر » .

(٥) سورة فاطر ٣٥ الآية ٣٧ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٢٣ .

(٧) الارتشاف ص ٣ ، وانظر الأصوات اللغوية ص ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ .

في الوقت نفسه من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، ثم هما من الحروف المنخفضة أو المستغلة ، وفوق ذلك فإنها من الحروف التي سماها القدامى من علماء اللغة والقراءات بالحروف الذلقية^(١) أي التي تخرج من طرف اللسان، وقد فسروا الدلق هنا هذا التفسير .

فهذان الحرفان متقاربان في المخرج ، متحدان في أغلب الصفات فيبينها علاقة صوتية كبيرة ، وقد اعتبر المحدثون من علماء الأصوات أن وجه الشبه بين هذين الحرفين ، بل بين حروف المجموعة التي ينتميان إليها ، وهي مجموعة الحروف الذلقية إنما هو - إلى جانب قرب مخرجها - يتمثل في اشتراكها في نسبة وضوحها الصوتي ، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع^(٢) .

فليس غريباً - وقد اتفق هذان الحرفان هذا الاتفاق - أن نجد بينها مراوحة في اللغة أي في لهجات القبائل العربية ، فالمالوان في لهجة هو العنوان في أخرى^(٣) ، وكذلك القلة والقنة ، والجمع قلل وقتن^(٤) . وقد روى الأعمش في حديث عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السأمة ، فخطأه أبو عمرو ، وذكر أنها بالنون لا باللام^(٥) ، والحق أنها لهجتان مختلفتان ، وردت إحداهما على لسان ابن مسعود ، رواها عنه الأعمش أحد تلاميذ مدرسته ، فلعلها لهجة هذلية أبدلت فيها النون لآما لتقاربها الشديد ، وللفرار من النطق بالنونين متجاورتين في كلمة ؛ لأن في هذا شيئاً من الثقل ، ولعل هذا ديدن هذيل - وبعض القبائل العربية الأخرى - في سائر الألفاظ التي تبدل فيها النون لآما كما في الأمثلة التي مرت بنا . ومع ذلك فإن العلاقة القوية بين هذين الحرفين جعلت الرواة يشتبهن عليهما ، فيروى بعضهم قراءة ابن مسعود قول الله تعالى : « فوكزه موسى فقضى عليه »^(٦) : « فلكزه موسى

(١) الارتشاف ص ٩٠٨ .

(٢) الأصوات القوية ص ٥٣ .

(٣) اللسان « عن » .

(٤) الخصص ١٠ / ٧١ .

(٥) الخصائص ٣ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ - البقية ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٦) سورة القصص ٢٨ الآية ١٥ .

فقفى عليه ،^(١) باللام ، ويروى بعضهم بالنون « فنكزه »^(٢) ، ولعل رواية اللام أصح .

الياء والجيم :

الياء والجيم مخرجها واحد تقريباً ، هو وسط اللسان مع تجويف الفم^(٣) ، وهما متحدان في بعض الصفات ، إذ هما حرفان مجهوران ، وهما كذلك منخفضان أو مستقلان ، ولكنهما يختلفان في أن الجيم شديدة ، والياء متوسطة بين الشدة والرخاوة ، فهي شبه رخوة إذا قيست بالجيم في شدتها .

ونظراً لما بين هذين الحرفين من تقارب كبير - مع ما ذكرنا من خلاف - نجد بعض العرب يبدلون الجيم ياء ، فيقولون في شجرة « شيرة » ، وفي تصغيرها « شيرة »^(٤) ، وبعضهم يقلب الياء جيماً ، فيقول في « تميمي » : « تميمج » ، وفي علي : « عليج »^(٥) ، ويبدو أن شدة الجيم جعلتها أنسب للنطق البدوي من الياء ؛ ولذلك نسب الرواة كثيراً من الألفاظ التي تعتمد على نطق الجيم موضع الياء إلى بعض القبائل البدوية ؛ ولهذا فإن الشعر الذي يستشهد به الرواة على وجود هذه الظاهرة نجده منسوباً إلى أهل البادية^(٦) .

ومن القبائل البدوية التي ينسبون إليها هذه الظاهرة بنو سعد^(٧) المجاورون لمذيل ، فقد ذكر ابن يعيش في شرح المفصل أن ناساً من بني سعد يبدلون من الياء المشددة جيماً في الوقف لأن الياء خفية ، وهى من مخرج الجيم ، فلولا شدة الجيم لكانت ياء ، ولولالين الياء لكانت جيماً ، ثم يضرب لذلك أمثلة من الشعر والنثر^(٨) ، ويحكى الزبيدي عن سيبويه ما يقارب ذلك^(٩) .

(١) البحر المحيط ٧ / ٧ .

(٢) الأوتشاف ص ٣ .

(٣) سر صناعة الإعراب ، ١ / ٥٢ . الأصوات الثغوية ص ٦٥ .

(٤) اللسان « شير » .

(٥) شرح المفصل ٩ / ٧٤ . ابن جني : التنصيف ٣ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٦) التنصيف ٣ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٧) المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٨) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٩) تاج العروس « شجر » .

وإن في جوار سعد وهذيل سببا قويا يلفتنا إلى محاولة البحث عن صلة هذيل بهذه الظاهرة التي يبدو أنها كانت لهجة لهذيل هي الأخرى ، ويقوى هذا الاحتمال ما روى عن ابن مسعود من قوله « على كل غنج » يريد « على كل غنى »^(١) ، وقوله لما وضعت رجلى على مُدَمِّر أبي جهل قال « اعل غنج » أى تنج عنى^(٢) ، كما روى عنه مثل هذا اللفظ في مناسبات أخرى^(٣) .

ولهذا نميل إلى القول بأن هذه الظاهرة كانت من الظواهر الصوتية عند هذيل أو بعض هذيل .

الصاد والضاد :

الصاد والضاد متقاربان في تخرجيهما إذ تخرج الصاد ما بين طرف اللسان ، وطرف الثنايا العليا^(٤) . وتخرج الضاد قريب من ذلك^(٥) ، وهما متفقتان في بعض الصفات ، فكلاهما حرف رخو ، ثم هما من حروف الإطباق ، ومن حروف الاستعلاء ، ولا يختلفان إلا في أن الصاد مهموسة والضاد مجهورة . وهذا من شأنه أن يساعد على وجود الإبدال بين هذين الحرفين ، ويجعله من خصائص اللهجات العربية المختلفة ، فمن هذه القبائل من يقول « نضنض لسانه » بالضاد أى حركه ، ومنهم من يقول « نصنصه » بالصاد^(٦) ، وكذلك نجد بعضهم يقول « لأقيمن ضلّملك » بالضاد ، وغيرهم يقول « صلّملك » بالصاد أى عوجك^(٧) .

ولعل هذيلاً كانت تؤثر الضاد المجهورة فيما جاء من الألفاظ على هذا النمط ، ومن ذلك قولهم « قوس مضلوعه » أى فيها عطف واعوجاج . وقد جاء بذلك شعرهم في مثل قول المتنخل :

(١) اللسان « شجر » .

(٢) تاج العروس « غنج » . اللسان « علا » ابن الأثير : النهاية ٣ / ١٢٥ .

(٣) الفائق ٣ / ١٧١ .

(٤) الارتشاف ص ٣ .

(٥) الأصوات اللغوية ص ٤٩ .

(٦) تاج العروس « نص » .

(٧) اللسان « ضلع » .

واصل عن الحب بمضالوعة تابعها الباري ولم يجعل^(١)

وما روى من ذلك في شعرهم بالصاد والضاد ، فنحن أميل فيه إلى أن الضاد هي لهجتهم ، وأن رواية الصاد ربما كانت من صنع علماء اللغة للاستدلال والاستشهاد على أنها لهجة عربية ، ومن ذلك ما روي من قول أبي ذؤيب :

فراق كقيض السن فالصبر إنه لكل أناس عثرة وجبور^(٢)

فقد جاءت الرواية فيه « قيص » ، « قيص » بالضاد والصاد ، ولكن لعل الضاد كما قلنا أنسب لهذيل ، وأشبه ب لهجتها .

وقد فسر بعض اللغويين هذا اللفظ في اللهجتين بأن معناه الانشقاق^(٣) ، وإن كان بعضهم قد فسر القيص بالضاد بأنه الانشقاق طولا ، وبالصاد بأنه الانهيار من أصله^(٤) ، فهما عند هذا الفريق من اللغويين كلمتان لكل منهما مدلول يخالف مدلول الأخرى بعض المخالفة ، وليستا لهجتين مختلفتين في كلمة واحدة ، ولكن منهم من يصرح بأن معناهما واحد^(٥) أي أنها لفتان مختلفتان لمدلول واحد ، وإذا كان الأمر هكذا ، فإن الضاد المجهورة أنسب لهذيل من الصاد المهموسة .

ثم إننا إذا وقفنا وقفة قصيرة عند قوله تعالى : « فوجدنا فيها جدارا يريد أن ينقض »^(٦) وجدنا أنه عندما قرأها بعض القراء « ينقاض » بالصاد المهموسة لزم ابن مسعود الضاد المجهورة ، فقرأها « ينقاض » ، وفي هذا دليل آخر على ما نحن بصدده .

وإذا كان من لهجة بعض القبائل العربية أن يقولوا « تبصم المرق » في معنى تبخ

(١) ديوان الهذليين ١١ / ٢ . اللسان « ضلع » والرواية فيه فوقها بدلا من تابعها .

(٢) ديوان الهذليين ١٣٨ / ١ - اللسان « قيص » - تاج المروس « قيص ، قيص » - الصحاح « قيص » .

(٣) تاج المروس « قيص » .

(٤) الصحاح « قيص » .

(٥) الصحاح « قيص » .

(٦) سورة الكهف ١٨ الآية ٧٧ .

لمن ذلك ما ذكروا من أن العيقة (وهى الساحة فى البر والبحر) إذا جاءت فى شعر هذيل فهى بالعين ، أما عند بعض الشعراء من غير هذيل فهى بالنين^(١) . وقد رويت مكذا بالعين فى قول المتنخل :

أنشأ فى العيقة يرمى له^(٢)

وفى قول ساعدة بن جؤبة :

ساد تجرم فى البضيع غائيا يلقى بعيقات البحار ويحنب^(٣)

وقوله :

ومشرب نعر للرجال كأنهم بعيقاته هدا سباع خواشف^(٤)

ونحن إذا نظرنا مليا وجدنا أن العين والنين كلاهما من الحروف المجهورة ، ولكن النين مع هذا حرف رخو ، والمين حرف متوسط بين الشدة والرخاوة ، فلمله أقرب إلى استعمال هذيل . وإذا كان فى قول اللفويين من مأخذ ، فليس هو فى نسبة نطق هذا اللفظ بالعين إلى هذيل أو شعرائها ، بل إن هذا المأخذ ينصب على تعميمهم حين نسبوا النين إلى غير هذيل ، وأطلقوا القول هكذا إطلاقا دون تخصيص قبيلة معينة أو قبائل بأعيانها ، ولكن مثل هذا كثير عندهم كما سبق أن أشرنا .

ولعل من سمات هذيل أيضا ما ذكر من أن « مقناة » فى معنى « أرض موافقة لتأزليها » إنما هى فى لغة هذيل « مقناة » بالفاء^(٥) ، وأن طينا تقول مقناة بالقاف ، وقد روى ذلك عن أبى عمرو^(٦) .

(١) معجم البلدان ٦ / ٣١٨ .

(٢) ديوان الهذليين ٦ / ٢ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٢٢ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٤ .

(٥) القام ١٧ ص ١٧ . فاج العروس « قن » . الخصص ١٠ / ١٥٥ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٥٩٣ / ٢ .

(٦) القام ١٧ ص ١٧ .

ونحن إذا أردنا أن نختبر هذه الحقيقة في ضوء القوانين الصوتية ، ووازنا بين هذين الحرفين ألفينا القاف مجهورة شديدة ، والقاف مهموسة رخوة^(١) ؛ ولهذا فإن اللغويين والرواة لم يجانبوا الحق حين نسبوا القاف إلى هذيل ، فهي أقل بدابة ، وأكثر اتصالا بالحضر الحجازي من غيرها . أما القاف فهي أشبه بطيء ؛ لأن طيئا أكثر توغلا في البدابة ، وأشد بعدا عن الحضر في البيئة الحجازية وغيرها .

ومن قبيل ذلك أيضا أن قول الله تعالى : « فوكره موسى ففضى عليه »^(٢) نجد فيه قراءة ابن مسعود « فلكزه »^(٣) باللام بدلا من الواو ، فلعل هذا أثر من آثار لهجة قومه ، فيكون إبدال اللام من الواو في بعض ألفاظهم .

وربما كان إيثار اللام هنا راجعا إلى أنه على الرغم من اتحادها مع الواو في كثير من الصفات كالجهر ، والاستفالة ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ... ، فإن نسبة وضوحها الصوتي أقوى من الواو ، حتى لقد عدّها المحدثون من علماء الأصوات من أوضح الأصوات للساكنة في السمع^(٤) .

ومن العلاقة المشار إليها بين بعض الأصوات الساكنة ، وموقف العرب منها بعام ، وما أخذت به نفسى أن أعرض له من موقف هذيل بخاصة - ما نقله الرواة من أن ربيع الشمال ، أو ربيع الجنوب (على خلاف بين الرواة) اسمها (يسع) بضم الياء عند الحجازيين أو بعضهم ، وأما عند غيرهم فهي (نسع) أو (مسع)^(٥) بكسر النون والميم .

والصلة بين الياء ، وبين النون والميم تتضح في أنها جميعا تتحد في أكثر الصفات ، فهي من الجروف المجهورة ؛ وتشترك أيضا في أنها من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، ومن الحروف المنخفضة أو المستغلة في تعبير القراء . ولكنها تختلف في أن النون من الحروف التي سماها القدماء بالحروف الذلقة ، والتي لاحظ المحدثون - كما

(١) الارتشاف ص ٣ . سر صناعة الإعراب ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) سورة القصص ٢٨ الآية ١٥ .

(٣) البحر المحيط ٧ / ١٠٧ .

(٤) د . أنيس : الأصوات اللغوية ص ٥٣ .

(٥) اللسان ، فاج المزوس « يسع » . الصحاح « مسع » .

أشرفنا - أنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع^(١) ، فليس بدعا أن نجد ما يختلف الياء أحيانا كما رأينا في (يسع ونسج) ؛ ولهذا نرجح أن أصل هذا اللفظ عند بعض البدو في الجزيرة العربية ، ومن بينهم هذيل الحجازية البدوية ، هو (نسج) بالنون أولا ، ثم استبدل بها بعضهم الميم إما عن طريق التقارب بينها في الصفات - كما سبق - وإن كان المخرجان مختلفين ، أو غير متقاربين . وإما عن طريق الخطأ أول الأمر ، ثم صار هذا الخطأ بمرور الوقت لهجة من اللهجات .

ولا يضعف هذا الافتراض ما نراه من أمثلة وجود النون والميم في اللهجات العربية ، فمن ذلك على سبيل المثال (انتقع لونه وامتقع) ، فقد ذكر النويري أن النون فيها هي الأصل ، وأن ميم (امتقع) بدل من نونها^(٢) كما ذكر بعضهم ذلك في شأن (نسج ومسج)^(٣) وهذا ما رجحته بعد طول نظر .

وإذا كان الرواة قد نسبوا هذين اللفظين معا (نسج ومسج) إلى اللهجات العربية ، فيما عدا بعض الحجازيين ، فإن هؤلاء الرواة قد نسبوهما معا أيضا إلى هذيل^(٤) . ولكننا نجد مع هذا أن كلمة « نسج » بالنون هي اللفظ الشائع في اللهجة الهذلية ، وهو الذي جاءنا كثيرا في أشعارهم وشواهدهم ، وقد استفاضت به الرواية في المراجع المختلفة ، ومن شعرهم في ذلك قول المتنخل الهذلي :

قد حال بين دريسيه مؤوية نسج لها بعضاه الأرض تهزين^(٥)

وقول قيس بن خويلد :

ويلها لقحة إما تأويهم نسج شامية فيها الأعاصير^(٦)

(١) الأصوات الغرية ص ٥٣ .

(٢) اللسان « نقع » .

(٣) تاج العروس « نسج » .

(٤) تاج العروس « نسج » .

(٥) ديوان الهذليين ١٦ / ٢ . الصحاح « مسج » . سبط اللؤلؤ ٢ / ٧٢٤ . ابن سيده : المحكم

٣٣١ / ١ . التصف ٢ / ٦٠ .

(٦) شرح أشعر الهذليين « فراج » ٢ / ٦٠٧ . تاج العروس ، اللسان « نسج » .

ومع ذلك لا يبعد أن نجد بعض البطون الهذلية قد نطقتها بالميم بدلا من التون كما روى ذلك بعض الرواة^(١) ، وإن كان معظم الروايات التي وصلتنا من شعر الهذليين لا يؤيد هذا الاحتمال .

ومن قبيل ذلك أيضا ما أشاروا إليه من العلاقة بين الطاء والتاء ، فقد رووا أن ابن مسعود قال : « لا غلت في الإسلام » يشيرون بذلك إلى الطاء في غلط^(٢) ، ولما أن التاء بدل منها في لفظ ابن مسعود ، وأغلب الظن أن الغلت في حديث ابن مسعود مرده إلى الغلت بالتاء ، لا إلى الغلط بالطاء ، والغلت هو الشوائب التي تشوب الشيء فتحط من قيمته كغلت القمح وغيره ، فالتاء صوت مجهور آثره الهذليون أو بعضهم على التاء المهموسة ، ولعل هذا إلى الحق أقرب ، وذلك ما نجد له نظيرا في اللهجات الحديثة إذ نجد العامة عندنا يقولون عن غلت الحبوب غلت ، فهي لهجة مشهورة في بعض البلاد العربية .

وإذا كان هذا هو ما انتهينا إليه بشأن هذا اللفظ ، وما يحمله من معنى في حديث ابن مسعود ، وذلك في ضوء اللهجات الحديثة إلى جانب السمت العام للغة ، وما يلح من سياق هذا الحديث - فإننا نستطيع بعد هذا أن نلح صلة ما بين التاء والطاء في شعر الهذليين ، إذ نجدهم ينطقون التاء طاء أحيانا ، وذلك في مثل قول ساعدة بن جؤية :

بأصدق بأسا من خليل ثينة وأمضى إذا ما أفلط القائم اليد^(٣)

فأغلب الظن أن الفعل « أفلط » المذكور في البيت هو نفسه « أفلت » ، ولا فرق بينها معنى ولفظا إلا في قلب التاء طاء .

وعلى الرغم مما درج عليه شراح شعر هذيل من إضفاء معنى خاص على هذه المادة

(١) سمط اللآلئ ١ / ١٥٧ .

(٢) اللغات ٢ / ١٧٩ . تاج العروس « غلت » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٤٠ - اللسان « فلت » ثمن ، خلل . مقاييس اللغة « ثمن » ١ / ٣٨٤ .

هو معنى « المفاجأة »^(١) وجعله لغة خاصة بهذيل^(٢) ، فإنما - حتى مع هذا - نلمح ارتباطه القوى بمعنى الإفلات إذ فيه هو الآخر مفاجأة وسرعة .

وينسب ابن فارس وابن منظور نطق التاء طاء في هذا اللفظ الى تميم ويصفان ذلك بأنه لهجة قبيحة . ونحن لا يهمننا هذا الوصف والتعقيب عليه قدر ما يهمننا أن نقرر أن نسبة هذه اللهجة الى تميم أمر غير مستبعد ، فهي أشبه بهذه البيئات البدوية كقبائل تميم هذه وجيرانها ، ومن المحتمل أن يكون الهذليون - أو بعضهم - قد علقوها من جيرانهم هؤلاء ، كما علقوا بعض الألفاظ الأخرى منهم ، ومن غيرهم من المجاورين لهم .

وقد أدرك ابن منظور أن لفظ « أفلط » الموجود بالبيت السابق لا يخرج عن معنى الإفلات المهود حين يقول : « أفلطنى الرجل إفلاطا مثل أفلتنى » كما يقول تعقيبا على البيت نفسه إن الشاعر « أراد أفلت للقائم اليد ... »^(٣) .

ونجد في حواشى معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن « أفلط مثل أفلت وزنا ومعنى »^(٤) أى أن المعنى كما نرى هو « الإفلات » وذلك يركى هذا الإبدال الذى أشرنا إليه .

ولست هذه الظاهرة غريبة على اللغات السامية ، فالتاء في بعض الأفعال العربية مثل « قتل » نجدها في هذا الفعل باللغة العبرية طاء إذ أن هذا الفعل هو وجميع تصرفاته يحمل هذه الطاء ، وكذلك مصدره .

✱ ✱ ✱

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٤٠ - ٢ / ١٢ / ٢٦٠ . اللسان ، القاموس ، فاج المروس « فلت » .

(٢) اللسان « فلت » .

(٣) اللسان « فلت » .

(٤) مقاييس اللغة « فتن » .

القلب

القلب - في رأيي - نوع من الإبدال ، ولكنه ليس بإبدال حرف بحرف آخر يحل محله ، بل هو إبدال مكافئ ، يحل فيه كل من الحرفين مكان الآخر ، وهذا النوع من الإبدال المكافئ أو القلب هو مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات في الجزيرة العربية ، وقد صورته كتب النحو واللغة غير منسوب غالبا إلى قبائل بأعيانها ، كفولهم : « طمس وطسم » ^(١) « المدقس لغة في الدمقس » ^(٢) ، « بضت لثته وضبت » ^(٣) ، « مرجع لغة في هجرع » ^(٤) « بكلل السوق ولبكه » ^(٥) ، وكذلك « البكيكة والبيكة » ^(٦)

وقد عقد ابن سيده في كتابه المختص فصلا خاصا في ذلك بعنوان « المقلوب » جمع فيه تحت هذا الاسم كثيرا من هذه الألفاظ ، دون أن ينسبها - غالبا - إلى قبائل معينة عرفت بها ^(٧) .

ولكننا نجد هؤلاء اللغويين ينسبون ذلك أحيانا إلى لهجات معينة : « الجبذ لغة تميم في جذب الشيء أى مده » ^(٨) و « صقع الإنسان بمعنى صقع » ^(٩) وكذلك « صاعقة وصاقعة » ^(١٠) و « هى الصواعق والصواقع » ^(١١) . فهم ينسبون هذه الألفاظ :

(١) القالي : الأمالى ١ / ٧٥ .

(٢) اللسان « منقس » .

(٣) اللحي : الفضليات ص ٧٨٤ .

(٤) اللسان « هجرع » .

(٥) المرجع السابق (بكلل . لبك) .

(٦) اللسان « لبك » .

(٧) المختص ج ١٤ ص ٢٧ وما بعدها .

(٨) التهذيب ، تاج العروس « جبذ » .

(٩) ابن القوطية : الأفعال ص ٢٤٣ .

(١٠) اللسان (صقع) .

(١١) الفضليات ص ٧٨٤ .

« جبذ » ، « صقع » ، « صاقعة » ، « صواقع » إلى تيم . ومن ذلك أيضاً « عميق » ، « عميق » ،
إذ ينقل ابن منظور فيها قول الفراء : « لغة أهل الحجاز عميق » ، وينو تيم يقولون
« عميق » (١) .

وإذا أردنا أن نلتصق صدى هذا في اللهجة الهذلية ، وفي شعر الهذليين ، فلعلنا
لا نجد من ذلك شيئاً ذا بال ؛ لأنه ليس من المتوقع أن يصور شعرهم هذا الأمر تصويراً
واضحاً حتى حال وجود هذه الظاهرة عند هذيل ؛ فإن هذا الشعر قد انحدر إلينا بعد
أن مر على السنة روايته ، وأقلام جامعيه في ظل الفصحى ، ثم يحتل إلى جانب هذا
أنه قد ردت الكثير منه إلى هذه الفصحى أقلام المحدثين ممن حققوا دواوين شعر هذيل ،
وأولئك وهؤلاء لا يألفون مثل هذا القلب الذي أصبح نابياً على الأسماع بعد هذا الإلف
الطويل لنطق ألفاظ اللغة على ترتيب حروفها المألوف .

وليس معنى هذا أن الشعر الهذلي يخلو من هذه الظاهرة خالوا تماماً ، فإننا نجد شيئاً
من ذلك في قول أبي خراش :

يبادر جنح الليل فهو مهابذ يحث الجناح بالتبسط والقبض (٢)

فمهابذ هذه من « هبذ » ، « هبذ » ، « هبذ » ، « هبذ » ، « هبذ » ، « هبذ » ، « هبذ » ، « هبذ » ،
معناه الجد والإصرار (٣) .

وتعقيب شارح ديوان الهذليين على هذا البيت أن ذلك اللفظ أصله مر هبذ ولكن
قلبه (٤) ، « كم كنا نود أن يحدثنا لماذا قلبه ؟ لأنه لهجة قومه أو بعض قومه ؟ أم أنه فعل
هذا تلاعباً بالألفاظ دون قصد أو غرض ! .

الحق أنهم كثيراً ما يطلقون أحكاماً فردية كهذه دون أن يحاولوا إدخال هذه

(١) اللسان « عمق » .

(٢) ديوان الهذليين (والرواية فيه « قرب الليل ») . اللسان « هبذ » . الخصم ٢٨ / ١٤ .

(٣) القاموس المحيط « هبذ » ، « هبذ » .

(٤) ديوان الهذليين ١٥٩ / ٢ .

الظاهرة أو غيرها في الإطار العام الذي ينتظمها ، ولو قد أخذوا أنفسهم بالسير في هذا الاتجاه لجاءت أحكامهم أكثر دقة وتسديدا .

هذا وقد أطلقت اللغة على المرأة المعجوز الفانية « شهرية » وشهيرة ^(١) ، ولكن اللفظ الأخير هو الذي تطالعنا به رواية ديوان الهذليين لبيت ساعدة بن جؤثية :

لها خفان قد ثلبا ورأس كراس العود شهيرة نؤول ^(٢)

وقد أنشد أبو سعيد السكري شاهداً آخر يسانده هو قول الراجز :

رب عجوز من أناس شهيرة ^(٣)

وينسب اللغويون هذا الرجز لشاعر آخر من بني ضبة ^(٤) . وذلك اللفظ طبعاً هو مقلوب لفظ « شهرية » الذي رواه النحويون ^(٥) في بيت من الرجز ساقوه شاهداً من شواهدهم منسوباً إلى رؤية بن المعجاج :

أم الحليس لمعجوز شهرية ترضى من اللحم بعظم الرقية ^(٦)

* * *

ولملى جانب هذا نجد لهذه الظاهرة أثراً في قراءة ابن مسعود ، تلك القراءة التي درج هذا البحث على اعتبارها مفتاحاً هاماً يساعدنا على فتح ما غلق من أبواب هذه اللهجة الهذلية ، فتحدثنا المراجع أن ابن مسعود قرأ قول الله تعالى : « من كل فج عميق » : ^(٧)

(١) للقاموس « شهر ، شهر » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢١٥ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٢١٦ — اللسان « شهر » .

(٤) المرجع السابق والمادة السابقة .

(٥) نرح شواهد ابن عقيل ص ٧٦ .

(٦) المرجع السابق في الموضع نفسه . نرح ابن عقيل للألفية ١ / ١٣٤ . حاشية الصبان على شرح

الأشمونى ١ / ١٩٨ .

(٧) سورة الحجر ٢٢ الآية ٢٧ .

« من كل فج مبيت »^(١) بهذه اللهجة التي سبقت نسبتها عند اللغويين إلى تميم ، والتي نجد آثاراً منها في الشعر الهذلي .

والحسن البصري الذي قال عن نفسه - كما روى عنه بعض الرواة - إنه قضى شطراً من عمره في هذيل^(٢) قرأ قوله تعالى : « من الصواعق »^(٣) : « من الصواعق »^(٤) ، « الصاعقة »^(٥) « الصاقعة »^(٦) .

ونعود ثانية إلى قراءة ابن مسعود ، فقد قرأ قوله تعالى : « وقالوا هذه أنعام وحوت حجر »^(٧) : « حرج »^(٨) بتقديم الراء قبل الجيم هكذا على القلب .

★ ★ ★

فلعل في مثل هذه الإشارات ما يفيد وجود آثار هذا القلب في بعض ألفاظ اللهجة الهذلية ، ولعل بعض الروايات التي تفيد القلب في بعض الألفاظ مثل « بطيخ وطيخ » وتنسب ذلك لأهل الحجاز^(٩) إنما تعني نسبتها إلى بعض الحجازيين المهاجرين للقبائل الشرقية كهذيل ؛ ولذلك فإن الرواية التي تنسب ذلك إلى أهل المدينة خاصة هي عندي أضعف الروايات^(١٠) .

★ ★ ★

(١) الكشاف ٦٠ / ٢ . البحر المحيط ٦ / ٣٦٤ .

(٢) تاج العروس « وضا » .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ١٩ ، سورة الرعد ١٣ الآية ١٣ .

(٤) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٤ - للقراءات الشاذة ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢ الآية ٥٥ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٤ .

(٧) سورة الأنعام ٦ الآية ١٣٨ .

(٨) الكشاف ١ / ٣١٤ .

(٩) الزهر ٩٧ / ٢ .

(١٠) أساس البلاغة (طيخ) .

الفصل الرابع

التخلص من بعض أعباء النطق

الفصل الرابع

التخلص من بعض أعباء إنطق

الإدغام والإظهار

أكثر ما يطلق الإدغام عند اللغويين فعلى تداخل الحرفين المتماثلين في المضعف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً مثل رد ، شد . . .

وأكثر ما يطلق الإظهار (أو الفك) عندم ، فعلى فك هذا الإدغام أى جعل الحرف المشدد حرفين أولهما متحرك ، والثاني ساكن مثل اردد ، ولم يردد ، اشدد ، ولم يشدد . . .

والإدغام والإظهار لهجتان معروفتان عند القبائل العربية المشهورة ، وقد نسب الرواة أولهما (وهو الإدغام) إلى القبائل التميمية ، كما نسبوا الثاني (وهو الإظهار) إلى القبائل الحجازية ، فقد قالوا : الإدغام تميمي ، والإظهار حجازي^(١) .

ولكن الإدغام مع هذا ليس مقصوراً على تداخل الحرفين المتماثلين فحسب ، وإنما يشمل أيضاً تداخل الحرفين المتقاربين في خرجها كالتاء والطاء في « يتطوع »^(٢) ، إذ يصير هذا اللفظ بالإدغام « يَطْوَع » والتاء والذال في « يتذكر » حين يصير بالإدغام « يَتَذَكَّر »^(٣) ، والتاء والصاد في « يتصعد » حيث تصير بالإدغام « يَتَصَعَّد »^(٤) . فسبب الإدغام إذن هو التجانس والمماثلة بين الحروف ، والتقاوب بينها كما نرى .

والإدغام والإظهار بمعناهما الواسع قد عنى بهما علماء القراءات أكثر من عناية اللغويين ؛ لأن هؤلاء القراء كان جهدهم منصباً على تجويد القرآن الكريم ، وما ورد فيه من

(١) المحتجب ص ١٥٣ . الزغشري : الفائق ٣ / ١١١ . السان « جرر » غصص : « تاج للعروس

« غصص » . الحزاة ٤ / ١٠٥ . ميزات لغات العرب ص ١٣٦ .

(٢) الكشاف ١ / ٢٤٦ . شرح الفصل ٩ / ١٢٦ . الارتشاف ١٣١ . للتصريح ١ / ١٢٨ .

(٣) البحر المحيط ٥ / ١١٧ .

(٤) المرجع السابق في الوضع نفسه .

قراءات مختلفة لا شك أنها تمثل الكثير من اللهجات العربية . وقد جاء في هذه القراءات ألفاظ كثيرة تمثل الإدغام ، وأخرى على عكسها تمثل الإظهار ، وقد نجد الإدغام والإظهار ماثلين في اللفظ الواحد تبعاً لاختلاف القراءات أو اللهجات .

وإنه ليتضح مما رُواه الرواة ، وهو ما تقتضيه طبائع الأشياء ، أن الإدغام - في عومه - من سمات القبائل البدوية التي يصعب عليها النطق بالحروف المتجاورة إذا كانت متقاربة أو متماثلة ، فنجد اختلاطاً وتداخلاً عندهم في نطقها . وقد أدرك القدماء ذلك فذكروا أن وجه الإدغام هو التخفيف ، وأنه ثقل الالتقاء بين المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الحقة^(١) ، كما ذكر في إدغام الحرفين المتقاربين أن سببه تقريب الأصوات بعضها من بعض^(٢) ، وهذا كلام نجد مصداقه عند البدو غالباً ، أما الحضر كالحجازيين أو بعضهم ، فمن شأنهم نطق الألفاظ في أناة ، وتمييز الحروف بعضها من بعض تمييزاً يتسنى معه وجود الإظهار الذي يتحقق به فصل الحروف بعضها عن بعض ؛ ولهذا فإن من نسب الإظهار إلى قريش^(٣) هو - عندي - أكثر دقة ممن نسب إلى الحجازيين جميعاً ؛ لأن قريشاً قبيلة حضرية ، أما غيرها من قبائل الحجاز فأغلبهم من البدو .

والهذليون وهم يعيشون في بادية الحجاز يجمعون بعض خصائص البدو في وسط الجزيرة ، وبعض خصائص الحضر من الحجازيين وإن كانوا أقرب ميلاً إلى الإظهار في المضعف ، وهذا يتفق وطبيعتهم الحجازية ، وقد ورد ذلك في كثير من أشعارهم .

ومن أمثلة هذا قول أبي ذؤيب :

فإن أعتذر منها فإني مكذب وإن تعتذر يردد عليها اعتذارها^(٤)

وقول أسامة بن الجارث :

عصاني ولم يردد على بطاعة لمكت ولم تقبض عليه الأشاجع^(٥)

(١) شرح الفصل ١٠ / ١٢١ .

(٢) المرجع السابق ١٠ / ١٢٤ .

(٣) تاج العروس ٢ / ٩٤ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٢ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ٢٠٠ .

وقول المتنخل :

تَكَلَّ عَنْ مَتَّقٍ ظَلَمَ فِي ثَمَرِهِ الْإِثْمَ لَمْ يَفْلُ (١)

وقول أبي خراش القردي (الهذلي) :

مَا لِدَبِيَّةٍ مِنْذَ الْعَامِ لَمْ أَرَهُ وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يَلْعَمْ وَلَمْ يَطْفِ ؟ (٢)

وقول أبي جندب بن مرة القردي (أخى أبي خراش) :

فَفَرَّ زَهْرٌ خِيفَةً مِنْ عِقَابِنَا فَلَيْتَكَ لَمْ تَقْرُرْ فَتَصْبِحْ نَادِمًا (٣)

وقول مالك بن الحارث الكاهلي (الهذلي) ، وينسبه صاحب اللسان (٤) خطأ لأبي سهم الهذلي :

وَمَنْ تَقَلَّلَ حُلُوبَتَهُ وَيَنْكُلُ مِنَ الْأَعْدَاءِ يَفْبُقْهُ الْقَرَّاحُ (٥)

وقول أبي كبير في تأبط شرا :

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْمُودَةً كَرِهًا وَعَقْدَ نَطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلْ (٦)

وقد يمكن القول بأن ظروف الوزن هي التي دفعت شعراءهم إلى الإظهار فيما ورد فيه الإظهار من شعرهم ، ولكن استفاضة ذلك عندم تدفع احتمال وجود الضرورة فيه ، فلم يبق إلا أنهم فصلوا ذلك في حال الاختيار ؛ لأن الإظهار في مثل هذا يلائم البيئة الحجازية ، فلم يخرجوا فيه على أصلهم الحجازي الذي يميل إلى الإظهار .

ومما يؤيد هذا أن قول الله سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام : « اشدد به

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٥ .

(٢) الرجيع نفسه ٢ / ١٥٥ .

(٣) الرجيع نفسه ٣ / ٨٨ .

(٤) اللسان « غبق » .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٨٢ .

(٦) البحترى : الحماسة ص ١٩ . ابن هشام : المغنى ص ٦٥ .

أزرى ،^(١) هو هكذا بالإظهار في مصحف ابن مسعود^(٢) موافقاً للغة قريش .

هذا وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « لا تضار والدة بولدها »^(٣) « لا تضارر »
هكذا بالالف أو الإظهار لا بالإدغام^(٤) .

ولإي ذلك نجد أن الإدغام في بعض الحروف المتقاربة في مخرجها قد روى عن ابن
مسعود في قراءته لبعض حروف القرآن الكريم ، كما روى عنه الإظهار في بعض
حروف أخرى .

ومما ورد عنه الإظهار فيه قوله تعالى : « كأننا يصعد في السماء »^(٥) إذ قرأها
« يتصعد » بالإظهار^(٦) ، وفي قوله سبحانه : « ومن تطوع خيراً »^(٧) حين نجد قراءة
بعض القراء « يَطْوَع » مدغماً في معنى « يتطوع » نرى قراءة ابن مسعود « يتطوع »
بالإظهار^(٨) ، وكذلك قوله تعالى : « ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون »^(٩) نجد قراءة ابن
مسعود « يتذكرون » بالإظهار^(١٠) . وقوله جل شأنه : « حتى إذا ادأركوا فيها »^(١١)
قراءة ابن مسعود « تداركوا »^(١٢) ، وكذلك قوله سبحانه « فادأركم فيها »^(١٣)

(١) سورة طه ٢٠ الآية ٣٠ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٢٤٠ — مختصر شواذ القراءات ص ٨٧ .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ٢٣٣ .

(٤) البحر المحيط ٢ / ٢١٣ — مختصر شواذ القراءات ص ١١ .

(٥) سورة الأنعام ٦ الآية ١٢٥ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ٤١ . الكشاف ١ / ٥٢٦ .

(٧) سورة البقرة ٢ الآية ١٥٨ .

(٨) الكشاف ١ / ٢٤٨ .

(٩) سورة قنوة ٩ الآية ١٢٦ .

(١٠) البحر المحيط ٥ / ١١٧ .

(١١) سور الأعراف ٧ الآية ٣٨ .

(١٢) البحر المحيط ٤ / ١٩٦ .

(١٣) سورة البقرة ٢ الآية ٧٢ .

قرأها « فقدر أتم » (١) ، « أعدت للكافرين » (٢) « قرأها » « أعتدت » (٣) كما روى عنه الإظهار في قراءته لقول الله سبحانه « فَنِعْمَ هِيَ » (٤) ، فقد قرأ « فَنِعْمَ مَا هِيَ » بفك الإدغام خلافا لقراءة جمهور القراء (٥) . ومثل ذلك في مصحفه « تتصدقوا » بتأمين ، وهى عند غيره « تَصَدَّقُوا » بالإدغام ، وتصدقوا بال حذف (٦) .

فكل هذا بفك الإدغام عند ابن مسعود .

* * *

ولكن روى عنه الإدغام في قوله تعالى : « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » (٧) ، فقراءته « ولا يسألون » بتشديد السين أى بإدغام التاء في السين (٨) . وقد جاء ذلك على لسان أبي ذؤيب في قوله :

ولكن خبروا قومي بلاني إذ ما أساءت عنى الشبوب (٩)

وقول ساعدة بن جؤية :

فأشرعوا يزنيات محربة مثل الكواكب يتأقون بالسم (١٠)

ومثله إدغام التاء في التاء في قول ساعدة نفسه :

فبينام يتأبمون لينتهوا يقذف نياف مستقل صخورها (١١)

(١) مختصر شواذ القراءات ص ٨ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ٢٤ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ٤ .

(٤) سورة البقرة ٢ / ١٧١ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ١٥ .

(٦) البحر المحيط ٢ / ٣٤١ .

(٧) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ١٠١ .

(٨) البحر المحيط ٦ / ٤٢١ .

(٩) ديوان المذليين ١ / ٩٨ — شرح أشعار المذليين « فزاج » ١ / ١١١ .

(١٠) ديوان المذليين ١ / ٢٠٣ .

(١١) المرجع السابق ٢ / ٢١٥ .

والتاء في الشين في قول أبي خراش :

كانهم يشبثون بطائر خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض^(١)

وهذا ما نجده عند ابن مسعود في قراءة قوله تعالى : « إن البقر تشابه علينا »^(٢) ،
فقد قرأ « تشابه » بتشديد الشين أي تتشابه ، فأدغم تاء الفعل في الشين التالية لها^(٣) .

ونجد مثل ذلك أيضا في قوله تعالى : « فلا جناح عليهما أن يصلحا »^(٤) فقد قرأه
ابن مسعود والأعمش « إن اصلحا » أي « إن تصالحا » بإدغام التاء في الصاد^(٥) .
وقول الله تعالى : « قالوا سحران تظاهرا »^(٦) قرأه طلحة بن مصرف والأعمش
وعبد الله (أي ابن مسعود) : « قالوا ساحران اظاهرا »^(٧) ، وقد صوبه ابن خالويه ،
وذكر أن أصله تظاهرا ، ثم أدغم فلحقته ألف الوصل (أي مزته) ، وذكر أيضا
أنها كذلك في حرف ابن مسعود ، وبه أخذ الأعمش وطلحة ، لأنها كانا يتبعان
قراءته^(٨) . وكذلك قول الله سبحانه : « ولا تقربوهن حتى يظهن »^(٩) قرأه حمزة
والكسائي يظهن ، وهكذا كانت قراءة عاصم أيضا في رواية أبي بكر بن عياش ،
وجميعهم من تلاميذ ابن مسعود . هذا إلى ما سبق توضيحه من أن قراءة أبي بكر بن
عياش عن عاصم هي دائما قراءة عاصم عن زر بن حبیش عن ابن مسعود . قرأ هؤلاء
جميعا « يظهن » بتشديد الطاء والهاء ، وأصله « يتظهن » .

وكذلك قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « ومن تركي فلانما يتركي لنفسه »^(١٠) : « ومن

(١) ديوان المذليين ٢ / ١٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ٧٠ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ٦ .

(٤) سورة النساء ٤ الآية ١٢٨ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣٦٣ .

(٦) سورة القصص ٢٨ الآية ٤٨ .

(٧) البحر المحيط ٧ / ١٢٤ — مختصر شواذ القراءات ص ١١٣ .

(٨) مختصر شواذ القراءات ص ١١٣ .

(٩) سورة البقرة ٢ الآية ٢٢٢ .

(١٠) سورة فاطر ٣٥ الآية ١٨ .

ازكى فلانما يزكى لنفسه ، ^(١) بالإدغام . وقوله تعالى : « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر » ^(٢) قرأه « ما يذكر فيه من ادكر » ^(٣) بإدغام التاء مع قلب الذال دالا .

هذا وقد نقل عن الفراء قوله بأن ابن مسعود كان يدغم التاء من قوله تعالى : « والصفات صفا » فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكرا ، ^(٤) في الحرف الذي يليها ^(٥) ، وهو الصاد ثم الزاي ثم الذال في هذه الآيات .

ومن الاستقراء السابق نجد أن ما ورد فيه الإظهار من شعر هذيل ، وقراءة ابن مسعود هو من الكثرة بجال ترجح معها كفته . أما ما ورد فيه الإدغام من هذه الشواهد فهو أقل من سابقه كثرة وانتشارا ، ثم هو مقصور على إدغام التاء في بعض الحروف التالية لها . وذلك خلافا للإظهار ، فهو ليس مقصوراً على التاء وحدها بل يتمدها إلى غيرها كما يتضح من الرجوع إلى الأبيات الشعرية ، والآيات القرآنية التي سقناها في هذا الموطن .

ولعل ورود بعض مظاهر الإدغام المشار إليها في قراءة ابن مسعود ، وبعض تلاميذه ، وفيما ورد فيه ذلك أحيانا من الشعر الهذلي - يزكي الاتجاه الذي لمسناه من أن هذيل ، وإن كانت تجنح إلى الطابع الحجازي ، أي الاتجاه العام لمجموعة غرب الجزيرة العربية ، فإنها - مع هذا - لم تسلم من التأثير بالاتجاه الشرقي في وسط الجزيرة ، وبعض الظواهر اللغوية التي كانت سائدة فيه ، ومن بينها إدغام بعض الحروف إدغاما يظهر واضحا عند هذه القبائل أكثر منه عند هذيل .

(١) البحر المحيط ٧ / ٣٠٨ . مختصر شواذ القراءات ص ١٢٣ .

(٢) سورة فاطر ٣٥ الآية ٣٧ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٣ .

(٤) سورة الصفات ٣٧ الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

(٥) إبراز المعاني ص ٤ .

الترخيم والحذف

إذا كنا قد رأينا بعض العرب ، ولا سيما البادون منهم قد يلجئون إلى التحلل من أعباء النطق بإدغام بعض الحروف المتأثلة أو المتقاربة بعضها في بعض ، فإننا قد نرى بعضاً آخر منهم يتحلل من هذه الأعباء أحياناً بحذف بعض الحروف حين تأخذ من الكلمات وضماً معيناً يجعلهم في نطقها بحاجة إلى شيء من الأناة التي لا تساعدهم عليها بينتهم ؛ ولهذا نراهم يحذفون بعض هذه الحروف حتى يسهل عليهم نطق هذه الكلمات في سهولة ويسر ، أو حتى ينطقوها في سرعة دون لجوء إلى التحفظ والاحتياط الذي يأخذ به الحضريون أنفسهم .

ومن ذلك مثلاً قولهم : يا أبا لحكا يريدون أبا الحكم ، ولم يسم يريدون لم يسمع . . وهذا ما يسمونه بالقطعة في لغة طيء^(١) . ونجد لذلك أثراً في لهجة بعض البلاد العربية الآن ، ومن بينها بعض البلاد المصرية كالهلة الكبرى وما حولها ، وإيبار ، وكثير من بلدان محافظتي البحيرة وبني سويف .

ومن هذا الحذف ما يسمونه الترخيم ، وهو حذف آخر المنادى أحياناً مثل : يا حار ، يا مال ، يا صاح أي يا حارث ويا مالك ويا صاحبي^(٢) . وهذا النوع من الحذف نجد منه أثاراً في لغة هذيل ، وهو موجود في أشعارهم .

ومن ذلك قول مالك بن خالد الحناعي :

يا مى لا يعجز الأيام مجترىء في حومة الموت رزّام وفرّاس
يا مى إن تفقدى قوما ولدتهم أو تخلسيهم فإن الدهر خلاص^(٣)
وقوله :

أمال بن عوف إنما للزرو بيننا ثلاث لبال غير مفزاة أشهر^(٤)

(١) السان «قطع» .

(٢) التهامي : فقه اللغة ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٣ وما بعدها . للكتاب ١ / ٢٤٨ . شرح أشعار الهذليين «تحقيق فراج» ١ / ٢٢٦ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٧ — البقية ص ١١ .

وقول أبي المثلم الحنعاى الهذلى يخاطب عامر بن العجلان :

أعام بن عجلان مقصورة بفيرى من شبع عرّض^(١)

وقول أبى ذؤيب القردى الهذلى :

أعاذل إن الرزم مثل ابن مالك زهير وأمثال ابن فضة واقد

أعاذل أبقى للسلامة حظها إذا راح عنى بالجليلة عاتدى^(٢)

وقول قيس بن التيزارة الصاهلى :

يا حار لافى يا بن أم عيىد^(٣)

أحار بن قيس إن قومك أصبحوا مقيمين بين السرو حتى الحشارم^(٤)

وقول عمرو ذى الكلب الهذلى :

وهل لك لو قتلت غزى مالى ؟^(٥)

وغير هذا كثير فى شعر أبى خراش^(٦) ، وأمىة بن أبى عائذ الهذلى^(٧) وسلمى بن المقعد^(٨) ، وأبى العيال^(٩) ، وأبى المورق^(١٠) ، وإياس بن سهم^(١١) ، والابح بن مرة^(١٢) ،

(١) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٣٠٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٢٠ وما بعدها — شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٩٠ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٧٢ — شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٢٩٧ .

(٤) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ - ٦٠١ .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ١١٤ . شرح أشعار الهذليين «خطوط» ١٣٣ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ١٣٦ ، ١٠٠ .

(٧) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٢٩٣ .

(٨) الرجع السابق ٢ / ٧٩١ .

(٩) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٦ .

(١٠) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٧٨ .

(١١) الرجع السابق ٢ / ٥٤٢ .

(١٢) شرح أشعار الهذليين «خطوط» ٣٩٢ ، «تحقيق فراج» ٢ / ٦٦٧ .

وَأبي كبير^(١) وغيرهم من شعراء هذيل .

ولا يمكن القول بأن حاجتهم إلى استقامة الوزن الشعري هي التي حملتهم على هذا الحذف أو الترخيم ، فإن كثرت هذه الصورة المستفيضة في شعرهم تمتع هذا الاحتمال .

ثم لفتنا - إلى جانب ما ذكر فيه من شعر كثير - نجده أيضا في قراءة ابن مسعود قول الله تعالى : « ونادوا يا مالِك »^(٢) إذ قرأها « يا مال »^(٣) . وروى الرواة أن ابن عباس لم يُسَخ هذه القراءة تأسيسا على أن أهل النار سيكونون في شغل شاغل عن هذا الترخيم^(٤) . وأغلب الظن أن هذا القول مذكور عليه ، ولو صحت نسبته إليه لما كان الحق في جانبه ؛ لأن هذه لهجة عربية ، وقراءة من القراءات يقرؤها ابن مسعود ، وهي لهجة قومه ، فلا شأن لها بأهل النار ، وما سيكونون فيه ، وإذا كان قد نسب إلى ابن عباس عدم استحسان الترخيم في هذا الموطن ، فقد حسنه غيره كابن جني ، وذكر أن علة ذلك هي ضعف أهل النار عن إتمام الاسم^(٥) ، وهذا التعليل هو الآخر تعليل متكلف كسابقة المنسوب خطأ أو عمدا إلى ابن عباس كما سبقت الإشارة . ويعلق الطيبي على كلام ابن جني بأن هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردها ابن عباس بقوله : « ما أشغل أهل النار عن الترخيم »^(٦) .

والحق أنه لا وجه لهذا الجدل ، ولا لذلك الاعتراض ، ولا هذا الاعتذار ؛ فإنما هي لهجة كما ذكرنا ، وكما نرى في كثير من المراجع عندما تعرض لهذه الآية الكريمة .

ويمكن أن نعد من أنواع الحذف للتخفيف حذف المثليين أحيانا تخلصا من تضعيف الحرف ، وذلك في مثل « رَبَّ » فقد وردت في شعر الهذليين كثيرا « رَبَّ »

(١) ديوان الهذليين ٢ - ٨٥ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ . ابن السيد البطليوسي : الاقتضاب ص ٦٢ .
الخصائص ٢ - ٤٤٠ . سطر اللال ٢ / ٧٢٢ .

(٢) سورة الزخرف ٤٣ الآية ٧٧ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٣٦ .

(٤) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٥) ابن جني : النصف ٢ / ١٨٦ .

(٦) المرجع السابق والصفحة السابقة .

بالتخفيف ، ومن ذلك قول أبي كبير الهذلي :

رب هيفل لب لفت هيفل^(١)

وقول أبي قلابة الهذلي :

رب هامة تبكي عليك كريمة^(٢)

وليس لنا أن نتجه إلى الضرورة فننسب إليها صنيع شعراء هذيل بشأن هذا اللفظ ، وتخفيف ما فيه من تضعيف ، فإن علماء اللغة والنحو الذين يقزعون أحيانا إلى الشذوذ ، وإلى الضرورة يحلون بها كثيرا مما يعترضهم من خلاف لقوى نطق به الشعر . هؤلاء هم أنفسهم لم يقولوا بوجود الضرورة في هذه الأبيات وأمثالها ، وإنما ساقوها مستدلين بها على وجود « رب » مخففة في لغة العرب . وكثيراً ما نراهم يقولون إن في « رب » ثمان لغات ، هذه إحداها .

هذا وقد قرىء القرآن الكريم في قوله تعالى : « ربما يؤذ الذين كفروا »^(٣) بالتخفيف في « رب » ، وهذه هي القراءة التي قرأ بها حفص ، وعاصم ، وزر بن حبيش^(٤) ، والآخر هو أستاذ عاصم وطريقه إلى ابن مسعود كما سبق أن أشرنا ، وهذا يدل على أنها قراءته . وذلك كله يؤكد وجود الحذف للتخفيف لا للضرورة في هذا اللفظ في اللهجة الهذلية .

ومن هذا الباب حذف أحد المثليين في بعض الأفعال للتخفيف مثل اتقى واتخذ ، فكثيراً ما نراها عند هذيل تَقَى وَتَحَذَ ، فإنه إن تكن الأولى قد وردت قليلاً في شعر الهذليين بالتضعيف^(٥) ، فلقد وردت كثيراً في هذا الشعر بالتخفيف ، ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية :

(١) ذبيان الهذليين ١ / ٢٩ — اللسان « هفل » . البطليوس : الاقتضاب ص ٦٢ .

(٢) البقية ص ١٦ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧٢٠ .

(٣) سورة الحجر ١٥ الآية ٢ .

(٤) تاج المروس « رب » .

(٥) دمعان الهذليين ١ / ٢١٣ . أسس البلاغة ص ١٧٦ .

يَتَقَى به نَفْيَان كل عَشِيَةٍ فإلما فوق متونه يتصبب^(١)
إذ ورد أن قوله يتقى يريد به يَتَقَى ، وهي لهجة لهذيل^(٢) .

ونجد البيت نفسه لساعدة في نوادر أبي زيد مع خلاف طفيف لا يمس موطن
الشاهد فيه :

يتقى به نَفْيَان كل عَشِيَةٍ فإلما فوق سراته يتصبب^(٣)
ومن ذلك أيضا قول ساعدة نفسه :
ولو أن الذى يَتَقَى عليه بضحيان أشم به الوعول^(٤)
وقوله :

بذخاء كلهم إذا ما نذكروا يَتَقَى كما يتقى للطللى الأجرب^(٥)
ومن العوادي أن تَقَّتْك ببخضة وتقاذف منها وأنك ترقب^(٦)

وأغلب الظن أن هذا التخفيف ليس من قبيل ما أُلجأت إليه الضرورة الشعرية ؛
لأنه يوجد حال الاختيار في النثر أيضا ، فقد نسب سيديوه إلى بعض العرب - ولعل
منهم هذيل - أنهم يقولون : « تَقَى الله رجل فعل خيرا »^(٧) يريدون : اتقى الله
رجل . . فيحذفون ويخففون .

ومثل هذا نجده في « نجه » بمعنى « اتجه » حيث يقول صخر القى :

تجهنا غاדיين فساءلتنى بواحدما وأسأل عن قليدى^(٨)

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٦٩ .

(٢) الوجع السابق والصفحة السابقة .

(٣) نوادر أبي زيد ص ٤ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢١٨ .

(٥) الوجع السابق ١ / ١٨٤ - فاج المروس « مدخ » .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٦٨ .

(٧) الكتاب ٢ / ٤٣٩ . السان « رقى » .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ٦٧ .

وما يقال في تقى وتجه يقال مثله في تحذ ، فقد نص بعض علماء العربية ، ومن بينهم أبو عمرو بن العلاء على أنها لهجة هذيل (١) ، وقد نطق بها شعرم ، ومن ذلك قول أبي جندب الهذلي في بني لحيان :

تخذت غران لإثرم دليلا وفروا في الحجاز ليعجزوني (٢)

ثم إن قول الله تعالى : « لو شئت لاتخذت عليه أجرا » (٣) قرأه بعض القراء السبعة « لاتخذت » بالتخفيف ، ويقول أبو عبيدة : « هي مكتوبة هكذا وهي لغة هذيل » (٤) .

ونحن إذا ما نظرنا في المصحف ألفيناها هكذا دون ألف (أى دون همزة الوصل) ؛ ليتسع رسمها لتلك القراءة . وقد قرأها كذلك عبد الله بن مسعود وآخرون بالحذف والتخفيف ، وهذا يؤيد الاتجاه إلى أنها لهجة هذيلية .

* * *

ومن وجوه حذف أحد المثلين للتخفيف حذف التاء من أول المضارع إذا سبقته تاء المضارعة مثل « تشكى أى تشكى » في قول جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلي :

وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكى الكلالا (٥)

و « توقى أى تتوقى » في قول أبي ذؤيب :

توقى بأطراف القران وعينها كعين الجبارى أخطأتها الأجادل (٦)

(١) شرح أشعار الهذليين « خطوط » ٨٦ ، « تحقيق فراج » ١ / ٢٥٤ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٩٥ ، شرح أشعار الهذليين « خطوط » ٨٦ .

(٣) سورة الكهف ١٨ الآية ٧٧ .

(٤) إبراز المعاني ص ٣٨٦ .

(٥) معامد التتبع ٢ / ٢٣٧ . ديوان الهذليين ٣ / ١٢٣ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٨٢ .

و « تكلف أى تكلف » فى قول ساعدة بن جؤية :

ولقد نهيتك أن تكلف نائيا من دونه فوت عليك ومطلب (١)

كما نجد « تخير أى تتخير » فى شعر أبى ذؤيب (٢) ، وفى شعر أبى خراش (٣) ، وفى شعر لياس بن سهم (٤) .

و « توجس أى تتوجس فى شعر عمرو بن الداخلى السهمى » (٥) .

و « تبغى أى تلبغى » فى شعر ساعدة بن جؤية (٦) .

و « تزلزل أى تقلزل » فى شعر أبى ذؤيب (٧) .

و « تلقى أى تتلقى » فى شعر أبى خراش (٨) .

و « تحدث أى تتحدث » فى شعر أمية بن أبى عائذ (٩) .

و « تهاوى أى تتهاوى » (١٠) ، و « تطاول أى تتطاول » (١١) فى شعره كذلك .

و « تساقى أى تتساقى » فى شعر أبى صخر (١٢) .

و « تراور أى تتراور » فى شعر عبد الله بن أبى ثعلب (١٣) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٧٢ .

(٢) مقاييس اللغة ١ / ٨٤ . ديوان الهذليين ١ / ١٤٦ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٤٨ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٢٨ .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٩٩ .

(٦) الكتاب ٢ / ٣٥ . ديوان الهذليين ١ / ٢٣٧ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٢٢ .

(٨) المرجع السابق ٢ / ١٦٧ .

(٩) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٣٩ .

(١٠) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٩ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٠٨ .

(١١) المرجع السابق « فراج » ٢ / ٤٩ .

(١٢) المرجع السابق ٢ / ٩٤١ .

(١٣) القام ١٥٨ .

و « توارث أى توارث » فى شعر بدر بن عامر (١) .

و « تساقط أى تتساقط فى شعر عبد الله بن مسلم بن جندب (٢) » .

وهناك أمثلة لا حصر لها لمن ذكرنا ، ومن لم نذكر من الشعراء .

ومن ذلك أيضا ما ذكر من أن لفظ « تتوفام » فى الآية الكريمة : « الذين تتوفام الملائكة ظالمى أنفسهم . . . » (٣) هو فى مصحف ابن مسعود « توفام » بناء واحدة (٤) .

وهذا يؤيد الاتجاه إلى الحذف المشار إليه .

* * *

وإذا كان العرب أو بعض قبائلهم قد ألفوا التخفيف بالحذف فى بعض أسماء القبائل المركبة من كلمتين مثل بنى القين ، وبنى الحارث ، وبنى الجهم حين حذفوا جزءا من صدرها فصارت : بلقين ، وبلحارث ، وبلجهم (٥) - فإن لهذيل ما يشبه ذلك من التخفيف فى ألفاظ قد تنفرد ببعضها ، وقد يشاركها فيها غيرها ، ولكننا نجد كثيرا فى شعر الهذليين ، ومن أمثلة ما نجده عندهم من ذلك « م الآن » فى موضع « من الآن » ، فيحذفون شطر حرف الجر ، وينحتون من الكلمتين كلمة واحدة .

ومن ذلك قول أبى صخر الهذلى :

كأنها م الآن لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدنا عصر (٦)

والى جانب ما ذكر فيه هذا البيت من مراجع نجده عند ياقوت أيضا مع تغيير

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البقية ص ٧٣ .

(٣) سورة التمثل ١٦ الآية ٢٨ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٤٨٦ .

(٥) إيراد المعانى ص ٣٨٧ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٥٦ . النصف ٢ / ٢٢٩ . البقية ص ٩٣ . الأمال

١ / ١٤٦ . الخصائص ١ / ٣١٠ . الحصرى : زمر الآداب ٣ / ٧٦٢ .

طفيف في روايته لا يؤثر على جوهر الشاهد فيه ^(١) وكذلك الشأن عند البغدادي في خزانته (٢) .

ويذكر صاحب المنصف أن علة حذف النون في مثل ذلك إنما هي التقاء الساكنين (٣) ، وهذا التعليل لا يخرج بنا عن إطار الحذف للتخفيف .

ومن هذا النوع من الحذف أيضا قول مليح بن الحكم الهذلي :
فلما دنت م الأرض عولى فوقها مراكب من ميس وبيض مدبج
وقول قيس بن الميزابة :

تقول ألا أعويتنا إذ أسرتنا فيالك مرءا م الأمور الأشاخم (٤)

وهذا النوع من الحذف ينسب أحيانا إلى بعض قبائل اليمن مثل خثعم وزبيد (٥) . والحق أنه بما تتسم به البيئة البدوية بوجه عام ، ولكن يبدو أننا كلما توغلنا في البادية وجدنا هذه الظاهرة أكثر وضوحا منها في هذيل .

وهذا النمط من الحذف نجد له نظيرا في بعض لهجاتنا العربية الحديثة ، ولا سيما عند غير المثقفين في بلادنا .

وإذا كانت النون قد حذفت هنا - بدلا من قتلها - لالتقاء الساكنين تخفيفا ، فقد تحذف للسبب نفسه ، أى بغية التخفيف ، ولكن دون التقاء ساكنين كما في الحالة السابقة ، وأكثر ما يكون ذلك في نون الفعل المضارع من « كان » مجزوما ، ومن أمثلة ما جاء في شعرهم من ذلك قول أبي ذؤيب :

وإن أك نائبا عنه فإني فرحت بأنه غبن البياع (٦)

(١) معجم البلدان ٢ / ٣٤٢ .

(٢) الخزانة ٣ / ٢٣٤ .

(٣) ابن جني : المنصف ٢ / ٢٢٩ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٦٠١ .

(٥) ميقات لغات العرب ص ٣٢ .

(٦) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٣٠ . دهوان أبي ذؤيب ص ٢٠٨ .

وقسوله :

عصافى الفؤاد فأسلمته ولم أك مما عناء ضريحها (١)

وقول أبي خراش :

ولم يك مثلوج الفؤاد مُهَيَّجا (٢)

وقول صخر النقى .

فإن تك قد سمعت دعاء داع . . . (٣)

ومن يك عقله ما قال صخر . . .

وقول ساعدة بن جؤية :

فإن يك عتّاب أصاب بسهمه حشاه فعتّاه الجوى والمخارف

فإن تك قسراً عقبته من جنيدب فقد علموا فى الغزو كيف تخارف (٤)

وقول أبي الحنّان الهذلى :

فإن تك جُملٌ قد بانت فواها . . . (٥)

وقول عمرو بن معمر الهذلى يرى عبد الله ومصعبا الزبيريين :

فإن يك عبد الله أودى بمصعب وأصبح عبد الله شلوا ملجبا (٦)

وحين نطيل النظر فى شعر الهذليين نجد عندهم من ذلك الشيء الكثير (٧) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ .

(٢) الرجوع السابق ٢ / ١٥٨ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٤ .

(٤) الرجوع السابق ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٥) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٨٩٨ .

(٦) المؤلف والمختلف ص ٢٢٦ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢ / ٢٤٤ .

شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٥٦ - ٢ / ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

وليس هذا مقصورا عليهم ، بل جاء عنهم وعن غيرهم ، حتى لئنما نجد الحذف والإثبات من سمات الفصحى ، وإذا كان الإثبات ماثلا في الكتاب الكريم ، فإنه قد سجل الحذف أيضا في قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام : « ولم أك بغيا » (١) . وفي قوله سبحانه : « فإن يتوبوا يك خيرا لهم » (٢) ، « ولم يك من المشركين » (٣) ، « ولم يك شيئا » (٤) ، « أم يك نطفة من منى بمنى » (٥) ، « وإن يك كاذبا فعليه كذبه » ، « وإن يك صادقا يصبك بعض الذي يعدكم » (٦) ، « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » (٧) .

أما أمثلة لإثبات النون هذه في القرآن الكريم فمنها قوله تعالى : « ولم أكن بدعائك رب شقيا » (٨) ، « فإن لم يكن له ولد » (٩) ، « إن يكن غيبا أو فقيرا فإله أولى بهما » (١٠) ، إلى غير ذلك من الآيات (١١) .

وقد جاء الإثبات أيضا - وإن كان أقل من الحذف - في بعض شعر هذيل كقول قيس بن عيزارة من بنى صاهلة :

سرا ثابت بزى ذميا ولم أكن سللت عليه شل منى الأصابع (١٢)

فلم يكن حذف النون من هذا اللفظ هو كل ما عرف عن الهذليين أو غيرهم دون

-
- (١) سورة مريم ١٩ الآية ٢٠ .
 - (٢) سورة التوبة ٩ الآية ٧٤ .
 - (٣) سورة النحل ١٦ الآية ١٢٠ .
 - (٤) سورة مريم ١٩ الآية ٦٧ .
 - (٥) سورة القيامة ٧٥ الآية ٣٧ .
 - (٦) سورة غافر ٤٠ الآية ٢٨ .
 - (٧) سورة غافر الآية ٨٥ .
 - (٨) سورة مريم الآية ٤ .
 - (٩) سورة النساء ٤ الآية ١١ .
 - (١٠) سورة النساء ٤ الآية ١٣٥ .
 - (١١) سورة البقرة ٢ الآية ١٩٦ - سورة النساء ٤ الآيات ١٢ ، ٣٨ ، ٨٥ ، ١٣٧ ، ١٦٨ .
 - ١٧٦ . سورة الأنعام ٦ الآيتان ١٣١ ، ١٣٩ . سورة الأعراف ٧ الآيتان ١١ ، ١٢ .
 - (١٢) ديوان الهذليين ٣ - ٧٧ .

وجود الأصل الذي هو إثباتها ، فالمقصود إذن هو تسجيل هذه الظاهرة ؛ لأن وجودها في أى حال يعد من ظواهر الحذف الذي نحن بصدده ، ولا سيما بعد أن رأينا كثرتها في شعر هذيل بصورة تلفت النظر .

★ ★ ★

وإذا كان نطق الكلمتين كلمة واحدة يتم عن طريق حذف آخر أولاهما مثل «م الآن ، م الأرض» ، فقد يتم ذلك أيضا بحذف أول ثانيتهما ، وذلك مثل «ويله ، ويلها» .

وقد جاء ذلك كثيرا في شعر هذيل ، ومنه قول المتنخل يرثى ولده أثيلة :
ويله رجلا تأتي به غيبا إذا تجرد لا خال ولا بخل^(١)
وقول قيس بن خويلد :

ويلها لقعة إما تأويها نسع شامية فيها الأعاصير^(٢)
وقول قيس بن عيزارة في تأبط شرأ :

فويلم شعل جبر شعل على الحصى ★ ...^(٣)

وقول أبي ذؤيب :

ويلم قتلى فوق القاع من عُشر ★ ...^(٤)

وقول سلمى بن المقعد :

ويلم ساعدة بن زيد عاديا ★ ...^(٥)

★ ★ ★

(١) اللسان «أم» ، الاقتضاب ص ٣٦٣ .

(٢) نرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٦٠٧ . أساس البلاغة . اللسان «نح» .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٧٨ . اللسان «بزر» .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٤٤ .

(٥) نرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٩٨ .

ومن الحذف الذى يلتفت النظر عندهم حذف حروف من كلمات مختلفة أحيانا ،
ولادماجها حتى تصير الكلمات التى يقع على أجزائها هذا الحذف كأنها كلمة واحدة مثل :
« أمن أجل أنك » ، إذ يحذفون الجار ، ثم اللام من « أجل » ، والهمزة من « أنك »
ويختزلونها اختزالا ، فتصير « أجنك » ، ومثلها « أجنى » أى « من أجل أنى » ، ومن
ذلك قول الهذلى (عمرو بن أبى جرة أخى بنى قريم)^(١) .

أجنى كلما ذكرت كليب أبيت كأتى أكرى يحمر^(٢)

وقد جاء فى شرح السكرى لأشعار الهذليين أن قوله « أجنى » يريد به من
أجل أنى^(٣) .

وفى حديث ابن مسعود أن امرأته قالت له : « . . . أجنك من أصحاب محمد تقول
هذا ؟ تريد « من أجل أنك » (٤) .



وهكذا نرى للحذف مجالا فى اللهجة الهذلية ، وربما كان هذا المجال أكثر رحابة
وانفساحا عند غيرهم من المتوغلين فى البداوة من جزيرة العرب .

ولا يزال هذا الطابع ماثلا فى لهجاتنا العامية المنتشرة فى الريف ، ولا سيما عند غير
المتقنين ؛ لأن هؤلاء لا يستطيعون التحكم فى جهاز النطق تحكما كاملا يتيح لهم نطق
الكلمات كاملة بصورة تتضح فيها جميع حروفها متميزا بعضها عن بعض .

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٨٠٠ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٨٠١ - اللسان « جتن » .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٠١ .

(٤) اللسان « أجن . جنن » النهاية ١ / ٢٢ .

الباب الثاني

الجنس والعدد وبعض ظواهر البنية
مثلة في الاشتقاق

الفصل الأول

الجنس «التذكير والتأنيث»

الفصل الاول

الجنس « التذكير والتأنيث »

لا خلاف طبعا بين العرب في تذكير الأسماء إذا كان المذكر حقيقيا كأعلام المذكرين العقلاء ، كما أنه لا خلاف بينهم في التأنيث إذا كان المؤنث حقيقيا كأسماء الأعلام للإناث العاقلات ، ولكن يقع الخلاف بينهم إذا كان المؤنث مجازيا غير حقيقى كالطريق والسوق وما يشبهها ، فبعضهم يقصد إلى التأنيث ، وبعضهم يعتمد إلى التذكير .

وقد ذكر الرواة والنحويون من أمثلة هذا قولهم : « أهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراط والسبيل والسوق والزقاق ، وتيم تذكّر هذا كله » (١) ، وقولهم : « العنق مؤنثة في الحجاز ، مذكرة عند غيرهم » (٢) ، وقول أبي زيد : « أهل تهامة يؤنثون المضد ، وبنو تميم يذكرون » (٣) .

وعرضوا للجنس المميز واحده بالباء ، فقالوا بأن أهل الحجاز يؤنثونه ، ويذكروه التميميون (٤) ، وتطبيقاً لذلك نجد في اللسان : « أهل الحجاز يؤنثون النخل ، وأهل نجد يذكرون » (٥) . ونجد في الأضداد « النخل يؤنثه أهل الحجاز ، ويذكره سائر الناس » (٦) .

وتعمم الرواة في قولهم الحجاز ، وتيم ، وسائر الناس . . . هو في الحق تعميم

(١) اللسان « زق » - المصباح « زق » .

(٢) المصباح : الحاققة ص ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ .

(٣) المدنى : فتح الجليل « هامش شرح ابن عقيل للجرجاني ص ١٦٢ .

(٤) التمهيل ص ٦٤ .

(٥) اللسان « نخل » .

(٦) السجستاني : الأضداد ص ٧٥ .

خاطيء ، ولكن قد نفيد منه - على عومه - معرفة موقف الحجازيين بعامة من هذه الظاهرة ، وبعد هذا قد ينقضا في الوقوف على الاتجاه العام لهذيل باعتبارها قبيلة حجازية ، فربما كان الغالب عليها من هذه الوجهة أن تذكر أغلب ما ذكره هؤلاء ، وأن تؤنث معظم ما أثبوه ، ولكن قبل أن تتبادر إلى الذهن هذه الفكرة أو غيرها ينبغي للباحث أن يبحث الأمر في أناة ، وأن يضع نصب عينيه - كما نشير دائماً - موقف هذيل ، ومكانها من القبائل الحجازية ولا سيما قريش ، وبين قبائل وسط الجزيرة العربية ، وما كان لهذا الموقع المتوسط ، وهذا الجوار المزدوج من أثر في التذبذب أحياناً بين أولئك وهؤلاء ، وذلك بصورة تتفاوت في عمقها تبعاً لعمق المؤثرات الواقعة عليها ، ومدى تأثيرها فيها ؛ ولهذا نجد أن بعض ما يؤنثه الحجازيون قد تجمله هذيل مذكراً ، وما يذكرونه قد تأتى به مؤنثاً ، فقد روى أن ابن مسعود قرأ قوله تعالى : « قل هذه سبيلي » (١) : « قل هذا سبيلي » على التذكير (٢) مخالفاً بذلك الاتجاه العام الذي رووه عن الحجازيين من تأنيث السبيل والطريق ، وما إليها مما سبقت إليه الإشارة .

وأغلب الظن أن اتجاهه هذا إنما هو صنيع قبيلة من هذيل ، فليس هناك ما يدفعه إلى ذلك إلا أن يكون لغة قومه ، وما يركى ذلك أيضاً ما ذكره اللغويون من أن الطريق يذكر ويؤنث ، وأن الدليل على تذكيره قول صخر النقي الهذلي :

فلما جزمت به قريبتى تيممت أطرقه أو خليفاً (٣)

فهذا كجريب وأجربة ، وقفير وأقفرة (٤) ، ولهذا يقول صاحب المصباح إن « جمع الطريق على لغة التذكير أطرقه » (٥) أى أن صيغة أفعله في جمع التكسير هي جمع فمیل إذا كان مذكراً لا مؤنثاً . واستدلواهم على ذلك بشعر هذلي له معناه في توكيد ما نحن بصدده .

(١) سورة يوسف ١٢ الآية ١٠٨ .

(٢) البحر المحيط ٣٥٣/٥ .

(٣) ديوان المفليين ٧٦/٢ .

(٤) البكري : معجم ما استعجم ص ١٦٧ .

(٥) المصباح « طرق » .

هذا وقد جاء الطريق في شعر أبي ذؤيب مذكراً حين يقول :

فاقتنهن من السواء وماؤه بئر وعائده طريق مهيع^(١)

وقول مالك بن خالد الحناعى :

ولكن حمى ذاك الطريق المراقب^(٢)

ولو قد رأى الطريق غير مذكر لقال « تلك » ، ولا تثير عليه من حيث وزن الشعر وموسيقاه ، إذ الوزن في الحالين لا يتغير .

ولعل صنيع هذيل في ذلك قد تأثر به الشافعى ، فهو الآخر يذكر السبيل حين يمرض له^(٣) .

وكذلك قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « قد بدت البغضاء »^(٤) « قد بدا البغضاء »^(٥) .

ويذكر أبو حيان أن علة ذلك هي أن الفاعل مؤنث مجازاً ، أو على معنى البغض . فهو يشير في تعليقه الأول إلى الخلاف القائم بين العرب في التذكير والتأنيث حين يكون الفاعل مؤنثاً مجازي التأنيث ، ولكنه في تعليقه الثانى - أى في تأويل البغضاء بمعنى البغض حتى يستقيم التذكير - قد بعد بنا عن الجادة التى نسير عليها ، وهى أن ابن مسعود هذلى يصدر فى كثير من حروفه أو قراءته عن لهجة قبيلته وأهله :

وقد آثرنا أن نقول فى كثير من حروفه لا فى حروفه كلها ؛ لأنه قد يتأثر فى شئ من ذلك ببعض من خالطهم من العرب ، ولا سيما قريش التى عاش بين ظهرانيتها ردحا

(١) ديوان الهذليين ١ / ٥ - مقاييس اللغة « بئر » . فاج العروس « سوا » . اللسان « بئر . سوا »
معجم البلدان « بئر والسواء » ٥ / ١٥٧ . ابن الأنبارى : الأضداد . السجستانى : الأضداد
وفيه « عارضه بدلا من عائده » ص ١٤٠ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٠ .

(٣) الرسالة ص ٢١١ .

(٤) سورة آل عمران ٣ الآية ١١٨ .

(٥) الكشف ١ / ٣٤٥ - البحر المحيط ٣ / ٣٩ .

من الزمن قبل الإسلام وبعده ، ثم إن من قراءته ما قد يكون هدفه التفسير ، والقراءة في هذه الحال لا تصور لهجة من اللهجات . ولكن ما بقى بعد هذا من حروفه وقراءته ، وهو كثير ، يصور شيئاً ذا بال من لهجة قومه هذيل .

ثم إنه بينما كان جمهور القراء يقرأ قول الله تعالى : « كلتا الجنتين » ^(١) على التانيث نجد الآية نفسها في مصحف ابن مسعود « كلا الجنتين » بصيغة التذكير ^(٢) .

واللغويون حينما صرحوا بأن السكين يذكر ويؤنث ^(٣) لم يسمّهم في الاستدلال على التذكير إلا شاهد هذلي ورد في شعر أبي ذؤيب من الديوان ، وفي كتب اللغة ^(٤) ، فمن حقنا أن نستأنس به في ذلك .

فيبدو أن هذيلاً كانت تتجه أحياناً إلى التذكير ، فلا تؤنث حينذاك إلا إذا كان الاسم مؤنثاً تأنيثاً حقيقياً .

وأكثر من هذا أن بعض الصيغ التي ذكر اللغويون أنه يستوى فيها المذكر والمؤنث في بعض الصفات كان لا يسمّهم في الاستشهاد عليها ، والاستدلال لها مثل الشعر الهذلي كما في قول أبي شهاب المازني :

صناع يباشفاما حصان بشكرها جواد يقوت البطن والعرق زاخر ^(٥)

ومعنى هذا أن المؤنث حق إذا كان مؤنثاً حقيقياً التانيث كان يوصف أحياناً بما يوصف به المذكر ، والشعر الهذلي هو الشاهد على ذلك ، وهذا تغليب لجانب الذكورة الذي أشرنا إليه عند هذيل .

(١) سورة الكهف ١٨ الآية ٣٣ .

(٢) البحر المحيط ١٢٤ / ٦ .

(٣) المحصن ١٧ / ١٦ .

(٤) ديوان أبي ذؤيب « مخطوط الشنيطي » ورقة ١٠٢ . ديوان الهذليين ١ / ١٥١ .

(٥) لاج المروس « جيد » زخر . « السان » زخر . « العباب الزاخر » جود . ابن السكيت : إصلاح التطق ص ١٤٨ . ابن الأثير : الأضداد ص ٢٤٢ .

ومن الاتجاه إلى التذكير عند شعراء هذيل تذكير « المعجز » في قول أبي خراش :

بيها غير أن المعجز منها تخال سرائه لبناً حليها^(١)

★ ★ ★

هذا وقد يروون نقيض ذلك عن هذيل في بعض الألفاظ ، فهم يقولون إن هذيلًا تؤنث « إزار »^(٢) ، ويسوقون لذلك شاهدًا من الشعر الهذلي تواردوا على ذكره ، والاستدلال به ، هو قول أبي ذؤيب :

تبرأ من دم القتييل وبزه : وقد علفت دم القتييل إزارها^(٣)

ولكن يبدو أن اللغويين والنحاة لم يأخذوا ذلك عن هذيل أصالة ، وإنما استنبطوه استنباطاً عن طريق ذلك المثال من الشعر الهذلي ، ثم راحوا بعد هذا يستشهدون به على صحة ما رووه .

ثم إن هذا الشاهد ليس نصاً قاطعاً في تقرير ما ذهبوا إليه ، إذ أن فاعل الفعل علق ليس من الضروري أن يكون هو لفظ « إزار » حتى يمكن أن يستدل على تأنيثه من تأنيث فعله ، فقد يصح أن يكون فاعل « علق » هو الضمير العائد على المرأة المشار إليها في البيت ، وكلمة « إزار » هي أشبه ما تكون بما اصطالحوا على تسميته « بدل اشتمال » . وعلى هذا تكون الصلة معقودة بين « علفت » وبين ضمير المؤنث الغائب « هي » ، ولا صلة بينها وبين كلمة إزار في نهاية البيت .

وهذا الاحتمال القوي يضعف الاستدلال بالبيت في تقرير هذه الحقيقة العلمية ، بل إن ابن سيده هدم حججة البيت على هذا الأساس^(٤) .

(١) ابن سيده : المحكم ١ / ١٧٩ .

(٢) مقاييس اللغة « عقم ، علق » . الصناعتين ص ٢٧٨ .

(٣) نرج أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٧٧ . ديوان الهذليين ١ / ٢٦ . اللسان : فاج للعروس « أزر » . مقاييس اللغة « علق » . المحقق ١٧ / ١٥٥ . الصناعتين ص ٢٧٨ .

(٤) المحقق ١٧ / ٢٢ .

ثم إننا نجد السكري في ثانيا شرحه لهذا البيت ينص على أنه يقال « إزار وإزاره » تذكر وتؤنث ^(١) .

وذلك يلفت نظرنا إلى أن تأنيث هذا اللفظ عند من يؤنثونه قد يكون بالتاء أي عن طريق التأنيث اللفظي ، فوجوده مؤنثا بالتاء في اللغة يركب احتمال تذكيره في البيت ، ويضعف احتمال تأنيثه فيه . وهذا مجرد استئناس نلقت النظر إليه بجانب ما سقناه من دليل .

هذا ورواية أبي عمرو الشيباني : « وبزه » بالرفع ^(٢) أي « وبزه إزارها وقد علفت دمه » . وعلى هذا فالبيت لا شاهد فيه على ما ذهبوا إليه .

فيمكن الخروج من هذا كله بأن هناك اتجاها عند هذيل إلى معاملة المؤنث المجازي - على الأقل في بعض ألفاظه - معاملة المذكر .



أما جمع التكسير فن ألفاظه ما ورد مذكرا ، ومنها ما جاء مؤنثا عند هذيل ، وإن كان الميل إلى التذكير أوضح .

ومن أمثلة التأنيث عندهم في ذلك قول جنوب ترثي أخاها عمرا :

تمشى النسر إليه وهي لاهية مشى العذارى عليهن الجلابيب ^(٣)

وقول أسامة الجندلي :

مقلصة قد أهجرتها فحولها ^(٤)

(١) الخصص ١٧ / ١٦ .

(٢) كتاب الصناعتين ص ٢٧٨ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج ٥٨٠ / ٢ - ديوان الهذليين ١٢٥ / ٣ . تاج العروس « جلبب » . مقاييس اللغة « جلبب » .

(٤) تاج العروس « منع » .

وقول أبي ذؤيب :

... * ولو كثرت فيها لدى البوارق^(١)

ومن مظاهر التذكير أو تجريد الفعل من علامة التأنيث مع جمع التكسير

قول أبي خراش :

أبي نسيانه فقري إليه ومشهده إذا أريد الجلود^(٢)

وقول أبي ذؤيب :

إذا بنى القباب على عكاظ^(٣)

وقول ساعدة بن جؤية :

فما برج الأسباب حق وضعنه^(٤)

ومن أمثلة التذكير أيضاً قراءة ابن مسعود قوله تعالى : « وإذ قالت الملائكة »^(٥) :
« وإذ قال الملائكة »^(٦) .

ويمكن أن ترجح قراءة ابن مسعود هذه بجانب التذكير على جانب التأنيث في هذا الشأن ، إذا لم يكن قراره من التأنيث لدافع ديني قد يكون هو تخرجه من تأنيث الفعل مع الملائكة الذين نعى الله على المشركين أن جعلهم إناثا في بعض آي القرآن الكريم ، ومع هذا فالقراءة سنة متبعة ، وغير خاضعة للاستحسان أو للتقدير الشخصي غالباً ، بما قد يستبعد معه هذا الاحتمال .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٦١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٩٨ . اللسان والصباح « عكظ » . نأج العروس « عكظ ، قول » . أسواق العرب في الجاهلية ص ٣٣٩ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٩ . نأج العروس ، متايبس الفة « حث » .

(٥) سورة آل عمران ٢ الآية ٤٢ .

(٦) البحر المحيط ٢ / ٤٥٥ .

وقد قرأ حزة والكسائي من كبار قراء الكوفة ، ومن تلاميذ ابن مسعود بها قول الله تعالى : « فنادته الملائكة » (١) « فناداه بالتذكير » (٢) .

فيمكن الاستئناس بهذا على أن هذيلاً تميل إلى التذكير في جمع التكسير (أو تجريد الفعل من علامة التأنيت مع هذا الجمع) ، وقد يتأكد لدينا ذلك إذا عرفنا أن أكثر ما عامل فيه الهذليون جمع التكسير معاملة المؤنث إنما تحققت غالباً حينما يكون هذا الجمع جمعا لمؤنث كصفة فواعل التي يطلب أن تكون جمعا لفاعلة مثل بوارق التي سبقت الإشارة إليها في قول أبي ذؤيب .

وصوافق في قوله أيضاً :

أخ لك مأمون السجيات يخضرم إذا صفقته في الحروب الصوائق (٣)

وعوائق في قوله كذلك :

ألا هل أتى أم الحويرث مرسل نعم خالد إن لم تعقه للعوائق (٤)

وكوادم في قوله :

فلو أننى كنت السليم لعدتني مريعاً ولم تحبسك عنى الكوادم (٥)

وسوابق في قول حذيفة بن أنس الهذلي :

لأدركهم شعث النواصي كأنهم سوابق حجاج توافي الجمرا (٦)

وكذلك الدوام صفة للعيون ، واللوامع صفة للبارقات في قول قيس بن العيزارة :
رجال ونسوان بأكناف راية إلى حُتُن ثم العيون الدوام

(١) سورة آل عمران ٣ الآية ٣٩ .

(٢) البيضاوى ١٧ / ٢ . البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ . مختصر شواذ القراءات ص ٢٠ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ .

(٤) المرجع السابق ١ / ١٥١ .

(٥) المرجع السابق ١ / ١٦ . مقاييس اللغة ٥ / ١٦٥ .

(٦) تاج العروس « جر » .

سقى الله ذات الغمر وبلا وديعة وجادت عليها البارقات اللوامع^(١)

★ ★ ★

ومع هذا فالتأنيث ليس مطرداً عندهم حتى مع هذه الصيغة فلقد نجد في شعرهم ما يخرج على ذلك مثل قول أبي خراش :

فصار الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدل شيئاً واستراح الموائل^(٢)

ونجد التذكير واضحاً أيضاً في قول أبي ذؤيب :

فغدا يُشرق متنه فبداله أول سوابقها قريباً توزع^(٣)

هذا ، وإليك بيتاً من شعر المهذلين يرويه علماء اللغة في كتبهم ومعاجهم :

لو كان في قلبي كقدر قلامة حباً لفيرك ما أفاها أرسل^(٤)

في هذا البيت أيضاً نجد مظهراً من مظاهر ميلهم إلى التذكير ، فصيغة أفعل (أرسل) هذه هي من تجمع التفسير للمؤنث^(٥) ، ومع هذا جرد الفعل معها من علامة التأنيث .

ومما يزيد الأمر تأكيداً بشأن هذا اللفظ ، وكونه جمعاً لمؤنث أن علماء اللغة راحوا يبررون ذلك جاهدين ، فيقول الزبيدي إن أرسل هو « جمع الرسول على أنه مؤنث بمعنى الرسالة » ، ويقول ابن جني : « كسر رسولا وهو مذكر على أرسل وهو من تكسير المؤنث كأنه وآتن ، وعناق وأعناق . . كما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها غالباً ما تستخدم في هذا الباب » .

وهذا يؤكد ما نذهب إليه من إشار التذكير مع صيغة للجمع هي من صيغ

(١) ديوان المهذلين ٣ / ٧٩ . شرح أشعار المهذلين « مخطوط » ٢٢٩ .

(٢) ديوان المهذلين ٢ / ١٥٠ . البحر المحيط ٤ / ٤٠٤ .

(٣) شرح أشعار المهذلين « فراج » ١ / ٢٧ . اللسان « شرق » .

(٤) فاج العروس . اللسان « رسل » . الخصائص ٢ / ٤١٦ .

(٥) شرح ابن عقيل على الألفية ، وحاشية الخفري عليه ٢ / ١٥٤ .

التأنيث ، وربما كان هذا الجمع جمعاً للمؤنث فعلاً إلى جانب الصيغة نفسها كما تدل على ذلك إشارة ابن جنى . وقد كان مجال القول ذا سعة ، يمكن الشاعر من أن يقول :
أتتها أرسلى ، بصيغة التأنيث دون أن يكون عليه بأس في وزن أو لفة ، ولكنه -
في أغلب الظن - اتجاء قومه من هذيل .

وأكثر من هذا أنا نجد منهم ميلاً إلى تذكير الفعل أحياناً مع جمع التكسير للأسماء
التي تدل على مؤنث حقيقي كقول أبي ذؤيب :

وقام بناتى بالنعمال حواسراً^(١)

أو ما يقوم مقام هذا الجمع مما يطلقون عليه « اسم الجمع » لأنه لا مفرد له من لفظه ،
كقول قيس بن عيزارة :

وقال نساء لو قتلت لساءنا^(٢)

ولا يمكن القول بأن الضرورة الشعرية هي التي دفعت كلا من هذين الشاعرين إلى
ذلك ؛ لأن في الإمكان إلحاق التاء بالفعل دون تأثير على الوزن أو إخلال بالموسيقا ،
بل إن وجود التاء أدعى إلى استقامة الوزن من غير علة أو زحاف .

وهكذا نرى فيها انحدار إلينا من تراث الهذليين وأشعارهم مراوحة بين التذكير
والتأنيث مع جمع التكسير ، تلك الظاهرة التي قد نراها على صورة ما عند غيرهم من
أبناء العربية ، ونحس صداها في قواعد النحاة التي ضمنوها كتبهم ، والتي كانت - كما
نعلم - مرتكزة على ما سبقها من جمع للشواهد العربية ، ومشافهة للأعراب في إيرادهم ،
ولا شك أن من بين هؤلاء ، بل من أهمهم هذيل التي نجد علماء العربية يعتمدون عليها
كثيراً في إيراد شواهدهم .

ولكن إلى جانب هذا قد لمسنا أن الميل إلى التذكير في هذا المجال واضح ووضوحاً
كاملاً عند هؤلاء الهذليين :

★ ★ ★

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٢٢ . تاج العروص . السان « حصر » .

ولذا كان هذا هو الشأن في جمع التكسير ، فنحن لا نبعد كثيراً حين نلقى بالا إلى ما يسمى « اسم الجنس الجمعي » وهو الذي يفصل بينه وبين واحدته بالتاء مثل : نخلة ونخل ، ونعامة ونعام . . . ، فقد سبق أن رأينا ما رووا من اختلاف العرب فيه بين تذكير وتأنيث إذ نسبوا التأنيث فيه إلى الحجاز ، والتذكير لنجد ونعم^(١) .

فما موقف هذيل في هذا بين أولئك وهؤلاء ؟

يبدو أن الهذليين كانوا ينطقون أغلب مفردات هذا الجنس بصيغة التذكير ؛ فشرم ناطق بهذا في وضوح ، وإن كان النحاة واللغويون يسوقون بعض أبيات من الشعر الهذلي تشير إلى تأنيث القليل من هذه الألفاظ « كالنحل » ، فقد روى مؤثناً في بيت أبي ذؤيب :

إذا لسمته النحل لم يرج لسمها وحالفها في بيت نوب عواسل^(٢)

ومع هذا فإن رواية البيت في ديوان الهذليين بلفظ « الذر » بدلا من النحل ، وإن كان قد ورد النحل مؤثناً أيضاً في موضع آخر من الشعر الهذلي^(٣) .

ومن أسماء الأجناس التي ورد فيها التذكير « النخل » في مثل قول أبي ذؤيب :

يا هل أريك حول الحى غادية كالنخل زينه ينعم وإفصاح^(٤)

ولذا كان اللغويون والنحاة يروون الشطر الأخير من هذا البيت : « كالنخل زينه » . . . بصيغة التأنيث في معرض الاستشهاد بالبيت على لفظ لغوي أو قاعدة نحوية ، فلعل هذا راجع إلى عدم العناية الكافية بالرواية الصحيحة للبيت ما دام متسقاً مع الاتجاه الذي إليه يقصدون^(٥) .

(١) انظر الصفحة الأولى من هذا الفصل .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ص ٨ . المحقق ٨ / ١٧٨ . الإتيان ١ / ١٣٢ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٦ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٤٥ .

(٥) اللسان « حمل » . الصحاح ، تاج العروس « فضح » - شواهد كتاب سيبويه ص ٢٣ « بمروعة » .

ومن عجب أن الزبيدي يتحدث في هذا الموطن عن النخل بصيغة التذكير فيقول :
« أفضح النخل احمر واصفر » ، ثم يسوق البيت بصيغة التأنيث مخالفاً بذلك روايته
كما جاء في الديوان ، ومتعارضاً مع منطق التذكير السابق عليه ، والذي ساق البيت
تأييداً له .

ويساند رواية هذا البيت بتذكير النخل في الديوان ما جاء من تذكيره في مواضع
أخرى من شعر الهذليين أنفسهم .

فهذا أبو ذؤيب نفسه يقول :

كما زال نخل بالعراق مكم أمراً له من ذى الفرات خليج^(١)

ففى هذا البيت أكثر من شاهد على تذكيره ، فإلى جانب تجريد الفعل معه من
علامة التأنيث نجد أن التمت التابع له في البيت مذكر ، والضمير العائد عليه في « له »
هو الآخر مذكر ، وهذا أمر قاطع تركن النفس إليه ، وترتاح له .

ثم إننا كثيراً ما نجد في شعرهم تذكير اسم الجنس الجمعى في غير ما ذكرنا ، وذلك
مثل غاب ، ونعام ، وهضب ، وصفا ، وهام :

« غاب تشيته ضرام مثقب »^(٢)

« يستمع بالنهى النعام الشوارد »^(٣)

« زف النعام إلى حفانه الروح »^(٤)

« فمشوا بأذان النعام المصلم »^(٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٥٠ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٧٢ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٢٠٢ .

(٤) المرجع السابق ١ / ١٠٦ .

(٥) اللسان « مشش » .

« وإلا التمام وحفانه »^(١)

« هضب الصفا المترحلف الدلاص »^(٢)

« بتلاع ترّيم هامهم لم يقبر »^(٣)

ومثل هذا عندهم كثير .

* * *

ونحن نعرف أن لغات العرب ماثلة في الكتاب الكريم وقراءاته ، ولهذا فإن اسم الجنس الذي هذا نوعه نجد فيه التذكير أحياناً ، والتأنيث أحياناً أخرى . وقد ورد فيه لفظ البقر مذكراً في قوله تعالى : « إن البقر تشابه علينا »^(٤) ، وكلنا نفهم التأنيث أيضاً في قراءة من قرءوا « إن البقر تشابه علينا »^(٥) بلفظ المضارع مع تضعيف الشين أى تشابه .

وهنا نجد قراءة ابن مسعود « يشابه » بياء المضارعة لا بالتاء أى بلفظ التذكير لا بالتأنيث . وهذا يساند ما ألفيناه في الشعر الهذلي من اتجاه إلى التذكير الذي أشرنا إليه فيما نحن بصددده .



(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ . اللسان « صفن ، لحن » . للصباح « حفف » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٩١ - شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٤٨٨ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٢ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ٧٠ .

(٥) البحر المحيط ١ / ٢٥٤ .

الفصل الثاني

العدد « التَّئِيَّةُ والمجمع »

الفصل الثاني

العدد «التثنية والجمع»

لم يرد خلاف يذكر بين العرب فيما يتصل بتكوين المثنى ، وجمع الذكور العقلاء جمع مذكر سالماً ؛ وذلك لأنها مطردان ، يسيران على نظام راتب ينضوى تحته أفراد كل من المجموعتين بصورة لا تكاد ترى فيها شيئاً من الخلاف ، فالمفرد في كل منها تضاف إليه زوائد معينة تجعل منه مثنى أو جمعاً في حالات إعرابه المختلفة بشكل لا يتغير ولا يحول .

فالخلاف - إذن - كل الخلاف إنما هو قائم في المجموع التي اصطلح علماء النحو واللغة على تسميتها بمجموع التكسير ، فهي جموع شاذة في أصل تكوينها ، وقد اختلف السماع - في كثير منها - بين قوم وقوم ، ومن قبيل إلى قبيل . وليس أغلب الضوابط التي وضعها النحاة بشأنها سوى ضوابط مقصود بها مجرد التيسير والتقريب ؛ ولهذا نجد كثيراً من الألفاظ المتشابهة أو المتماثلة في أوزانها تخرج في جمعها على ما تخضع له مثيلاتها من الكلمات .

ولعل في هذا مظهراً من مظاهر الحرية المطلقة التي وجد العرب فيها أنفسهم ، والتي كانت تتمثل في صعوبة خضوعهم - ولا سيما البادون منهم - لنظام ثابت في حياتهم ، ونزوعهم دائماً إلى الانطلاق الذي يظهر أحياناً في نطقهم ، ويتراءى في اختلاف لهجاتهم . هذا إلى جانب الأثر الفعال للبيئات المختلفة التي يخضع لها العربي ، ويقع تحت سلطانها ، فتتأثر بها حياته ولهجته .

وإنما واجدون صورة من ذلك تنعكس على نظام هذا النوع من المجموع عند هذيل ، فنجد بعضها متسقاً مع الاتجاه العام الذي نقله إلينا علماء العربية بشأن هذه المجموع ، وبعضها الآخر يخرج على هذا النهج العام ، فينتحى ناحية أخرى تنفرد بها هذيل ،

أو يشار إليها فيها غيرها من القبائل المجاورة لها ، والتي تخضع معها لظروف ومؤثرات واحدة .

ومع هذا فهناك صورة أخرى من صور الخلاف تبدو في جمع المؤنث سواء كان بالآلف والتاء ، وهو ما يسميه النحاة جمع المؤنث السالم ، أو كان بصيغة أخرى غير هذه ، وسنلم بالحديث عن هذا الجمع في إيجاز ، ثم نشفعه بالحديث عن جموع التكسير .

جمع المؤنث

كثيراً ما يكون جمع المؤنث بالآلف والتاء في نهايته مع المحافظة على بنيته ، وهذا ما يسميه النحاة جمع المؤنث السالم .

ولم جانب ما غلب فيه استعمال هذا الجمع أصلاً في اللغة نجده أيضاً في غضون ما سماه النحاة جمعاً للقلة من جموع التكسير فيما كان منتهياً بالتاء من أوزان الثلاثي . وقد يجمع خصوصاً إذا كان وصفاً على وزن « فاعلة » بصيغة أخرى هي « فواعل » مثل شاعرة وشواعر ، وكاتبة وكواكب ، وكافرة وكوافر . وأمثلة فواعل هذه عند المهذلين كثيرة لا تحصى عدا (١) .

ولكن يبدو للوهلة الأولى أنه ليس في الأمر جديد ما دام ذلك منتشرراً في الأدب ، ومنبثاً في اللغة العامة ، لا عند هذيل وحدها ، حتى إننا لنجد في القرآن الكريم : صواف وصافات ، ورواسى وراسيات ، كما نجد فيه كوافر ، وجوار ، وغواش ، وجواب . . . بيد أن الذي يلفت النظر هو كثرة وجود هذا الجمع في الشعر المهذلي بالصورة التي أشرنا إليها في الوقت الذي يقل فيه نظائرها بالآلف والتاء عندهم إلى حد كبير .

فهل لظروف الوزن والقافية دخل في هذه المفاضلة ؟ أي أن القوالب الشعرية التي صبا فيها أشعارهم ، والقوافي التي بنوا عليها قصائدهم أملت عليهم هذا الجمع الذي

(١) ديوان المهذلين ١/ ١٢٢ : ٢٠ / ١٩٠١ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٦٧ .
شرح أشعار المهذلين « مخطوط » ٢٢٩ ، « تحقيق فراج » ١/ ١٩١٠ . اللسان « وضع » .
تاج العروبن « حمر : حمر » . الشعر والشعراء ص ٥٨ .

استقامت معه أوزانهم وأعارضهم وقوافيهم في يسر لا تشوبه مشقة أو عنق ؟ الحق أن الضرورة ليست هنا بذات أثر كبير ؛ لأن الضرورات التي يمكن أن يقال إنها رجعت هذا الجانب كان من الممكن أيضاً أن ترجح كفة الجانب الآخر . هذا إلى أن تحكّم الوزن والقافية إذا جاز أحياناً على صغار الشعراء ، فمن الإحجاف أن نعلم كبارهم كأبي ذؤيب ، وساعدة بن جؤية ، وأبي خراش ، وأبي كبير وغيرهم بأن قد كانوا عبيد الوزن والقافية بصورة تحملهم على الخروج في الكثير من شعرهم على لهجتهم ، ولهجة قومهم إلى الحد الذي يسوقنا إليه هذا الافتراض .

وبما يلفت النظر في هذا الجمع عدول المذليين عن بعض ما آثرت الفصحى ، وآثر القرآن جمعه بالآلف والتاء مثل « الصافنات » فقلما وجدنا هذا اللفظ بهذا الجمع في أشعارهم ، فهم يعدلون إلى صوافن في مثل قول أمية بن أبي عائذ :

« فظلت صوافن خوص الميون » (١)

وقول ساعدة بن جؤية :

« ظلت صوافن بالأرزان طاوية » (٢)

ومن أمثلة ذلك عندهم جمع صالحة وصفا للمرأة على « صوالح » في قول ساعدة ابن جؤية :

مقت نساء بالحجاز صوالحاً ولينا مقتنا كل سوداء عنكب (٣)

★ ★ ★

هذا وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » (٤) . « فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله » (٥) . ويؤيد

(١) ديوان المذليين ٢ / ١٧٨ . شرح أشعار المذليين « فراج » ٢ / ٥٠١ .

(٢) تاج العروس « عنق » وزن . « الجهرة » ح د م . « تاج العروس » « عنق » . ديوان المذليين

١ / ١٩٧ . والرواية فيه « صادية » بدلاً من « طاوية » .

(٣) المحكم « عنكب » .

(٤) سورة النساء الآية ٢٦ .

(٥) ابن خالويه : كتاب ليس من ٢٢ . الكشف ١ / ٣٩٥ .

أبو حيان نسبة هذه القراءة إلى ابن مسعود ، ثم يضيف إلى ذلك أنها وجدت هكذا في مصحفه (١) .

وهكذا يمكن القول بالاتجاه إلى هذه الصيغة من صيغ الجمع ، وبروزها عند هذيل ، وإن كنا نجد ذلك بصورة ما - كما أشرنا - في الفصحى التي هي انطباع اللهجة القرشية ، وما علقته من مختلف لهجات العرب ، ومن بينها أو من أهمها هذيل .

ومع هذا فشيوع هذا الجمع (جمعاً لفاعلة) في العربية بعامية إنما هو مقصور على الأسماء ، أما الصفات فإنها - فيما أحسب - في هذيل أعم وأكثر .

ولذا كنا نجد هذا الجمع فاشياً في صيغة فاعل أو فاعلة وصفاً للمؤنث ، فقد نجده أيضاً في صيغة فاعل وصفاً للمذكر مثل « فارس وفوارس » عند الهذليين (٢) ، وغيرهم ، وإن كان قليلاً كما قرر اللغويون والنحاة .

ولكن يبدو أن هذيلاً كانت أكثر انجهاً إلى هذا الجمع حتى في الحالة الأخيرة ، فإننا نجد في شعرها « قوائد » جمعاً لقائد وصفاً للخيال في قول أسامة بن الحارث :

فلاه عن الآلاف في كل مسكن إلى لحق الأوزار خيل قوائد (٣)

وإذا كان المألوف في جمع « غاز » هو « غزاة » ، فإننا نراه في بعض شعر الهذليين « غواز » مثل قول ساعدة بن جؤية :

تقدم يوماً في ثلاثة فتية يجرداء نُصِبَ للغوازي ثغورها (٤)

ثم إن كتب اللغة تحدثنا أن هذيلاً تجمع العاجز من الرجال « عواجز » . فاستناداً إلى هذه الرواية ، ولإلى شعر الهذليين أنفسهم ، وقراءات ابن مسعود ومصحفه نستطيع القول بأن هذا الجمع قد احتل من اللهجة الهذلية مكاناً مرموقاً .

(١) البحر المحيط ٣ / ٢٤٠ .

(٢) أساس البلاغة « رمى » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٣ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٢١٥ .

أما الجمع بالآلف والتاء ، فقد وقع شيء من الخلاف في بليته ، وتكوينه من حيث تحريك بعض حروفه أو تسكينها دون مساس بالاتجاه العام في هذا التكوين ، فهذا الخلاف في حقيقته خلاف صوتي وقع في بعض الحركات .

فقد ذكر اللغويون والنحاة أن ما كان من الأسماء الثلاثية المؤنثة على وزن « فَعْلَة » صحيح العين مثل زفرة ، وسجدة ، وجفنة فإن عينه تفتح في الجمع ، فتقول : « زفرات » وسجدات ، وجفنات »^(١) . ولكنها يمتنع تحريكها ، ويلزم تسكينها إذا ما كانت حرف علة (واو أو كان أو ياء) مثل : بيضة ، وبيعة ، وجوزة ، وعورة ، وروضة ، فإن المشهور في جمها « بيضات » وجوازت ، وعورات ، وروضات »^(٢) بالتسكين .

وقد قرأ جمهور القراء : « ثلاث عورات لكم »^(٣) بسكون الواو^(٤) . ويذكر أبو خيان أنها لغة أكثر العرب لا يحركون الواو والياء في مثل هذا الجمع^(٥) .

ولكن هؤلاء اللغويين والنحاة ينسبون فتح العين في مثل هذا إلى هذيل ، وقد استفاد ذلك في كتب اللغة والنحو والقراءات^(٦) وبهذه اللهجة قرأ عبيد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، والأعمش من تلاميذ ابن مسعود بالكوفة : « ثلاث عورات لكم »^(٧) بفتح الواو بدلا من سكونها^(٨) .

(١) شرح المفصل ٥ / ٣٠ . البحر المحيط ٧ / ٥١٥ .

(٢) تاج العروس « عور » ، الصباح « بيض » ، بيع . المحتسب ١ / ٤٠ . للبحر المحيط ٧ / ٥١٥ .

(٣) سورة النور ٢٤ الآية ٥٨ .

(٤) البحر المحيط ٦ / ٤٤٩ .

(٥) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٦) البحر المحيط ٦ / ٤٤٩ ، ٤٧٢ . ٧ / ٥١٥ . السيوطي : البيهقي ص ١٢٨ . تاج العروس ،

اللسان « عير » ، الصباح « عور » . الأرقبشاف ص ٢٣٦ . التسهيل ص ٦ . شرح المفصل

٥ / ٥٠ . المحقق ٧ / ٣١ . مميزات لغات العرب ص ٢٩ . شرح الشافية ٢ / ١٠٩ .

وما بعدها - شرح الكافية ٢ / ١٨٦ .

حمودة : القراءات والأهجات ص ١٢٥ . المبرد : التقتضب ص ٤٧٢ .

(٧) سورة النور ٢٤ الآية ٥٨ .

(٨) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٣ . البحر المحيط ٦ / ٤٤٩ . شرح المفصل ٥ / ٣٠ . التصريح

على التوضيح ٢ / ٣٠١ . الصبان على الأشعري ٤ / ٧٥ . الحصري على ابن عقيل ٢ / ١٥٢ .

ويسوق النحاة واللفويون شاهد هذه الالفة ينسبونه إلى هذيل هو قول شاعرهم

أخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح^(١)

وهذا الشاهد - وإن كان متواتراً عند اللفويين في كتبهم ومعاجهم - لم أجده فيما بين أيدينا من دواوين شعر هذيل ، وهو الشاهد الوحيد الذي يستندون إليه ، ويتواردون جميعهم عليه .

ومع هذا فثمة بيت آخر لشاعر هذلي هو أبو صخر لم يخرج عن مألوف الناس في هذا الجمع ، هو قوله :

أراد الشيب مني خيل نفسي لأنسي ذكر بيضات الحجال

ولا شك أن وجود هذا البيت المتأخر يضعف من قوة استدلال اللفويين والنحاة بالشاهد السابق ، لا سيما أنه شاهد لفرع لا نكاد نعثر عليه في أدب الهذليين وأشعارهم ، ولا يعرف قائله ، أما هذا البيت فقد روى في شرح أشعار الهذليين منسوباً إلى قائله^(٢) .

فنحن إذن بين أمرين : إما أن نهدر حجة هذا الشاهد ، فلا نقبل الفكرة من أساسها ، أو نحسن الظن بهذا الإجماع أو ما يشبه الإجماع عند هؤلاء القدامى من علماء العربية ، فلا نغاري كثيراً في صحة هذا البيت ، ونسبته إلى هذيل احتمالاً لسقوطه من دواوين أشعارهم ، وعدم تنبه رواة الشعر الهذلي وجامعيه إلى ذلك .

وقد بسطنا في هذا قصيدة لأبي ذؤيب مطلعها :

لعمرك لاني يوم أنظر صاحبي على أن أراه قافلاً لشحيح^(٣)

فهذه القصيدة ، وذلك البيت الذي اتخذته اللفويون شاهداً - كلاهما من بحر واحد وقافية واحدة - فيحتمل سقوط هذا البيت منها .

(١) الخصائص ١٨٤/٣ . الاثرشاف ص ٢٣٦ . المطلب ١/٣٦٠٤٠٠ . شرح الشافية ١١١/٢ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٩٦٢ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١١٤ .

ولكن يبقى أمامنا شيء آخر ، هو وقوف هذين البيتين متعارضين وجهاً لوجه في تراثنا الأدبي واللغوي .

فهل نقول بوجود ضرورة شعرية في أحد هذين اللفظين ، ونفسح المجال للفظ الآخر ؟ إننا حين نفعل ذلك إما أن نعتبر الأصل بيضات بالتسكين ، وبيضات بالتحريك ضرورة ، وبهذا نهدم رأى النحاة من هذا الجانب أيضاً ، وإما أن نعتبر بيضات هي الأصل الصحيح عند هذيل ، وأن استدلال اللغويين أصاب المحز ، وأن بيضات بالتسكين ضرورة لجأ إليها أبو صخر فخرج بها على الأصل عند قومه من هذيل .

وكان من الممكن أن نقول إنه علق هذا النطق هو وبعض قومه من جيران لهم يتسمون بالتسكين فيه كالخضرين من الحجازيين ، ولكن يمكن أن نذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، فإن أبا صخر كان هو نفسه إسلامياً أموياً (١) ، فلا جرم أن تكون الفصحى قد أصبحت أثيرة لديه ، ولو في بعض ألفاظها بحكم هذا الإلف الطويل بينه وبين هذه الفصحى في ظل الدولة الإسلامية .

كل هذه احتمالات تفرض نفسها على الباحث ، ولا بد له من أن ينتهي فيها إلى رأى خاص ، ولو على سبيل الترجيح في ضوء ما عرضنا .

وبما تقدم يمكننا أن نرجح الآن صحة نسبة هذه الظاهرة بوجه عام إلى هذيل .

ولكن إذا أردنا أن نصل إلى رأى في الموضوع يكون أكثر دقة فإنما يقوم ذلك على أساس فكرة التوسط بين البدو الموغلين في بداوتهم ، وبين الحضرة ، ذلك التوسط الذي لمسه في هذيل ، ووجدنا صداه في بعض مظاهر حياتها ولهجتها . فلعل هذه الظاهرة موجودة في وضوح عند البدو الموغلين في بداوتهم وسط الجزيرة العربية ، وهناك آثار منها عند هذيل المجاورة لهم ، والتي تشاركهم في بعض سماتهم ، ولكنها من جهة أخرى تجاور الحضرة فتأخذ بعض خصائصهم ؛ ولهذا فاللغويون الذين ينسبون هذه الظاهرة إلى هذيل وحدها على أساس أنها ظاهرة بارزة فيها من دون غيرها يجانبون الصواب ، ولا سيما بعد أن رأينا ما في ذلك من ضعف ، وبعد أن نرى أن بعضهم قد نسبها إلى

(١) خزاعة الأدب « السلفية » ٢ / ٢٤٧ .

تم (١) ، أو إلى المجموعة الشرقية من قبائل شبه الجزيرة العربية ، وقد جمع بعض المحدثين بين الروايتين ، فذكر أنها لهجة هذيل وبنى تميم (٢) .

ويبدو أن للطور الأول من أطوار النطق في هذا الجمع كان فتح عينه صحيحة كانت أو معيبة ، ثم اتجه بعد هذا عند الحضريين إلى التمكن في المعتل مسايرة لنا موسى التطور الذي خضع له هؤلاء الحضري من الحجازيين ، أما غيرهم من البدو في وسط الجزيرة ، فقد استجابوا لقانون الانسجام الذي تحقق لهم بالبقاء على التحريك ، كما أشار إلى ذلك القدامى أنفسهم حين قالوا إن الإتياع لغة هذيل والإسكان لغة غيرهم ، فهم وإن كانوا على غير حق - كما أشرنا - في قصر الفتح على هذيل ، وغير محقين أيضاً حين جعلوا الإسكان عاماً عند سائر العرب في قولهم : « والإسكان لغة غيرهم » (٣) فإنهم مع هذا قد لمحوا أن الدافع إلى الفتح إنما هو الإتياع الذي لا يعمدو أن يكون هو قانون الانسجام المشار إليه .

هذا إلى أن تحريك الواو والياء أظهر في النطق من تسكينها ، فهو أشبه ما يكون بهذه البيئة البدوية .

وإذا كان قد نسب إلى ابن عباس شيء من ذلك حين نسب إليه فتح الواو في « عورات » (٤) ، فإن هذه الرواية موضع نظر ، وأغلب الظن أن رواها واهم ، قد اختلط عليه الأمر بين عورات وعيرات ، فالأخيرة هي التي وردت في حديث ابن عباس : « أجاز لها العيرات » جمع غير (٥) . وقد ذكر اللغويون أن صيغة الجمع في هذا اللفظ الأخير هي هكذا عند أكثر القبائل العربية ، وأنها وإن كانت لهجة هذيل ، فإن غيرهم من العرب نطق بها ، حتى لقد قال سيويه : « إنهم أجمعوا فيها على لغة هذيل » (٦) .

(١) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٣ .

(٢) القراءات والهجاء ص ١٢٥ .

(٣) المصباح ص ٢٥ / ٤ - الحضري ط ابن عقيل ١٥٢ / ٢ .

(٤) البحر المحيط ٤٤٩ / ٦ .

(٥) ابن الأثير في النهاية ١٤٣ / ٣ .

(٦) الكتاب ١٩١ / ٢ . المصباح « عور » . اللسان « غير » . التسهيل ص ٦ . الخصص ١٣١ / ٧ .

النهاية ١٤٣ / ٣ .

والحق أن وجود هذا اللفظ هكذا عند كثير من العرب من بدو وحضر يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الطور الأول في هذه الصيغة من صيغ الجمع كان فتح عينه ثم نزع الحصريون إلى الإسكان ، وأن هذا اللفظ من الألفاظ القليلة أو النادرة التي لم يلحقها التطور المذكور ، فيذكر اللغويون أن التذكين فيها قليل^(١) . أى أن السائد فيها هو اللفتح ، ومنه الحديث الذي رواه صاحب النهاية «لأنهم كانوا يترصدون عيرات قريش»^(٢) . ومنه أيضاً حديث ابن عباس الذي سبقت إليه الإشارة .

ويذهب المبرد والزجاج إلى أن صيغة هذا الجمع (عيرات) هو بفتح العين لا بكسرها^(٣) ، وكأنهما في ذلك يريدان أن يتلاءما مع الاتجاه العام من وجود الإتياع في جميع أمثال هذه الألفاظ عند من يجمعونها هذا الجمع ، أى أن قولها هذا ربما كان من وحى ما رأياه في جمع هذه الأسماء المعتلة العين مثل : بَيْضَات ، وروَّضَات ، وجوزات وغيرها ، ولكنهما - في الحق - لم يتنبها إلى أن هذه الأسماء هي نفسها مفتوحة الفاء في المفرد ، ولكنها مكسورتها في نحو « عير » فميرات هذه جمع عير لا جمع عَير ، فلا يستقيم لها إذن مع هذا قياس .

جموع التكسير

يذكر علماء النحو واللغة كثيراً من صيغ الجموع في هذا النوع من الجمع ، فقد رووا لكل وزن من أوزان الثلاثي أو غيره صيغاً مختلفة . وقد وصفوا بعض صيغ هذا الجمع بأنها من جموع القلة ، واعتبروا بعضها الآخر من جموع الكثرة .

وسنشير إلى كثير من هذه الأوزان المختلفة للجموع ، وموقف هذيل منها وفاقاً أو خلافاً لتستبين لنا اتجاهات هذيل في هذا الموضوع على ضوء ما وصل إلينا عن جموع التكسير في العربية المذكوراً في بطون الكتب ، وأمها المراجع .

(١) المحمص ٧ / ١٣١ .

(٢) ابن الأثير : النهاية ٣ / ١٤٣ .

(٣) الصبان على الأشموني ٤ / ٧٦ .

هــوع السلاى

وزت فقل :

بذكر النحاة أن هذا الوزن جمعه في القلة على أقمل مثل : « كلب وأكلب » ،
« كعب وأكعب » . . وأنه قد شذ عن العرب تكسيرهم إياه على أفعال ، نحو : « فرخ
وأفراخ » ، « رآد وأرآد » (والرآد أصل اللحين) ^(١) ، والصيغة الأولى نجدها عند
هذيل كما نجدها في الفصحى ، ومن أمثلتها :

« وجه وأوجه » في شعر أبي ذؤيب ^(٢) ، « سهم وأسهم » ، و « ركب وأركب » ،
في شعر ساعدة بن جؤية ^(٣) .

ولكننا نجد هاتين الصيغتين معا في قول مالك بن خالد الحناعى :

من فوقه أنسر سود وأغربة ومن دونه أعنز كلف وأتياس ^(٤)

ففى هذا البيت جمع نسر على أنسر ، وعنز على أعنز ، ولكن فيه أيضا جمع تيس
على أتياس . وهذه الصيغة الأخيرة التى وصفوها بالشذوذ نجدها في شعر كثير من
الهذليين الآخرين ^(٥) .

وقد يتبادر إلى الذهن أن هناك تناقضا ملحوظا في وجود هاتين الصيغتين جنبا إلى
جنب عند هؤلاء الهذليين ، بل وفي شعر الشاعر الواحد من شعرائهم أحيانا كما رأينا
الآن عند مالك بن خالد الحناعى . ولكننا مع دقة النظر ، وطول الأناة نرى أنه ليس
في الأمر تعارض أو تناقض ، فإن لكل من هاتين الصيغتين - غالبا - ميدانها الذى
تختص به ، ولا تكاد تنازعا فيه الصيغة الأخرى . فبيئنا نجد أن صيغة « أقمل »

(١) شرح الفصل ١٦ / ٥ - المتقضب ص ٢٧٤ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١١٥ .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٧٣ . ٢ / ٢١٢ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٢ . اللسان « تيس » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٤١ - ٢ / ٤٠ ، ٤٨ ، ١٤٨ - ٣ / ٤٦ . معجم البلدان ٣ / ١٧٤ .

شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ١٤١ ، ٩٤٢ .

تكون في جمع الأسماء الصحيحة مثل « شهر وأشهر » ، نرى أن صيغة « أفعال » تكون في الأسماء التي في وسطها أو في آخرها حرف علة (Vowel) ، وذلك في مثل جمع « ناب على أنياب » ، « روح على أرواح » ، « عام على أعوام » ، في شعر أبي صخر وأبي ذؤيب^(١) .

وكذلك في الأسماء التي يكون في وسطها وآخرها واو أو ياء ساكنة ، وذلك مثل طود وأطواد ، وطور وأطوار ، وفيه وأفياء ، وريد وأرياء في شعر أبي صخر^(٢) . ولوز وألواز ، ويوم وأيام في شعر أمية بن أبي عائذ^(٣) ، وضيف وأضياف في شعر أبي العيال^(٤) وشعر أبي خراش^(٥) ، وسيف وأسياف في شعر عبد مناف بن ربيع^(٦) . ومثل هذا في شعر الهذليين كثير^(٧) .

وهكذا نرى أن صيغة « أفعال » جمعا لفعل ذاتة في شعر الهذليين ذيوفا كبيرا ، ولكنها ليست غريبة على الفصحى أيضا ، وإنما هي مألوفة في الاستعمال اللغوي العام .

ومع هذا فقد نجد عند الهذليين خروجًا قليلًا على ذلك الاطراد ، فلما نرى عندهم - كما رأينا كذلك في الاستعمال اللغوي المألوف - جمع فعل غير معتل على أفعال مثل ألف وآلاف^(٨) ، وخرت وأخرات^(٩) .

ولكننا حين ننظر في هذه الأسماء نجد أن فاءها في الغالب حرف حلقى ، فهل كان هذا صنيعهم مع ما كان من هذا الوزن وفي بنية حرف من حروف الحلق ؟ هذه ملاحظة

(١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٩٥٤ ، ٩٦٤ — ديوان الهذليين ١ / ٧١ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٢٧ ، ٩٢٩ ، ٩٤١ — معجم البلدان ٦ / ٤٠٤ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٤ ، ١٨٨ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٢٤٤ .

(٥) المرجع نفسه ٢ / ١٤٨ .

(٦) المرجع نفسه ٢ / ٤٨ .

(٧) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٢٦ ، ٤٣٩ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٣ .

(٩) المرجع السابق ٢ / ٣٣ .

بجدة لا أبني عليها حكما ، ولكنها مجرد إشارة ، فقد سبق أن رأينا كذلك في أول هذا البحث أن « راد وأراد ، فرخ وأفراخ » وهما المثالان اللذان نص النحاة على شذوذ جمعها على أفعال - كلاهما يتضمن بين حروفه حرفا حلقيا .

وما دمتنا قد رأينا كثرة ورود « أفعال » جمعا لفعل فيما اعتبره النحاة جمعا للغة ، فليس ثمة ما يدعو لاعتباره شاذاً في اللغة ^(١) ، وكل ما هنالك أنه استعمل غالباً فيما كان وسطه أو آخره حرف علة أو واو ساكنة أو ياء ساكنة كما مر بنا ، وقلما خرج عن هذا المجال .

وإذا كان النحاة حين قالوا بشذوذ جمع فعل على « أفعال » جمعا للغة كما رأينا كان من بين ما ساقوه من أمثلة لذلك الشذوذ جمع « زند على أزاناد » ^(٢) - فإننا نجد أن من شعراء هذيل من تخطى ذلك إلى « أزانند » التي نجدها في قول أبي ذؤيب :

كعالية الخطين واري الأزانند ^(٣)

ولا أحسب أن هذا من قبيل الضرورة يلجأ إليها الشاعر لتحقيق وزن أو قافية ، فهو أبعد من أن يدخل في باب الضرورة الشعرية ، ولا سيما عند مثل أبي ذؤيب ، ثم إن له نظائر في شعر هذيل منها جمع قوم على « أقاوم » لا على « أقوام » ، وذلك في قول أبي صخر :

لا يمدرك فيه الأقاوم ^(٤)

وجمع قول على « أقاول » لا على « أقوال » في قول أبي صخر أيضاً :

بعداوة ظهرت وزغر أقاول ^(٥)

ولا يبعد عن هذا كثيراً ما نجده من أماضب جمع هضبة (أو لعلها جمع هضب

(١) شرح المفصل ٥ / ١٦ .

(٢) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٣) تاج المروس « زند » . ديوان الهذليين ١ / ١٢١ . اللسان « علا » .

(٤) اللسان « قوم » .

(٥) أبو عمرو الشيباني : الجمع مجلد ٢ / ١٢٠ . معجم البلدان ٤ / ٢٩٣ .

كما في الألفاظ السابقة () ، وذلك في قول صخر النخعي بن عبد الله الهذلي يرثي أخاه
أبا عمرو :

لعمرو أبي عمرو لقد ساقه المنا إلى جدث يوزى له بالأهاضب (١)
وفي قول أبي صخر الهذلي :

فألحقن محبوكا كأن نشاصه مناكب من عروان بيض الأهاضب (٢)
وقول حذيفة بن أنس من شعرائهم :

وخلتم قتال القوم بضع مدامة إذا أخرجوها من صدوع الأهاضب (٣)

ولعل قائلا يقول إن أهاضب ليست جمع هضب ولا هضبة ، وإنما هي جمع
« أهضوبة » ، وهذا الجمع في أصله « أهاضيب » مثل أكذوبة وأكاذيب . ثم إنها
تحت تأثير الضرورة صارت مكثا « أهاضب » أو لأنها في ذاتها لهجة في أهاضيب .
ولكن يدحض هذا أن المعاجم اللغوية لم تستعمل أهضوبة في المعنى الذي نحن بصددده .

هذا ويصرح صاحب اللسان أن هذا اللفظ جمع لهضبة (٤) كما يقرر السكري ذلك
في شرح أشعار الهذليين (٥) .

ولعل الشأن في هذه الصيغة القريبة من صيغ الجمع ليس شأن الهذليين وحدهم ،
ولأنما يشار إليهم فيها بعض جيرانهم من قبيلة فهم وغيرها ، فهذا أبو عامر بن الأخنس
الفهمي يقول :

أقاوم لا يعدو عن الظل غيرهم فذو البث فيهم والفقير مددع (٦)

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٦ . ديوان الهذليين ٥١ / ٢ . معجم البلدان ٦ / ١٥٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٩١٩ / ٢ . معجم البلدان ٦ / ١٥٩ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٥٥ .

(٤) اللسان « هضب » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٢٦ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٨٠٦ / ٢ .

وإذا كنا قد رأينا أن هذه الصيغة من صيغ الجمع غريبة غير معروفة في مألوف اللغة ، فقد نجد أنها تمتد أحيانا إلى ما لا مفرد له من لفظه مثل « أغنام » التي نجدها عندهم في بعض الأحيان « أغنام » كما في قول أبي جندب الهذلي :

« أجَّع منهم جاملا وأغانما » (١)

ويحتمل أن تكون « أغنام » هذه هي « أغنام » كما يرى ابن سيده فيما ينقل عنه صاحب اللسان ، وأن فيها حذفاً ، كما يحتمل أن تكون كما هي دون حذف كما يرى ابن منظور نفسه (٢) .

* * *

هذا هو شأن جمع القلة في وزن « قُقل » ، أما جمع الكثرة فيه ، فقد ذكروا أنه يحىء على « فِعال » ، « وقُمول » نحو « كلب وكلاب » ، « فلس وفلوس » (٣) .

وصيغة « فِمول » هذه التي ذكروها نجدوها عند الهذليين كثيراً في مثل « كشح وكشوح » (٤) ، و « سعد وسعود » (٥) ، و « سَفَر (بطن الوادي) وسفور » (٦) ، « وريد وريود » (٧) (والريد الحرف الثاني من الجبل) . . وغير هذا كثير لا يقع تحت حصر .

وقد ورد على لسان ابن مسعود من هذا الجمع « خلوف » في قوله : « ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف » (٨) .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٨٩ . معجم ما استعجم ٢ / ٤٤٩ .

(٢) اللسان « غم » .

(٣) شرح الفصل ٥ / ١٤ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٢١ . اللسان « علا » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٧٦ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٩٤٩ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٨ .

(٨) ابن الأثير : النهاية ١ / ٣٤٩ .

وقد تضاف التاء إلى بعض ألفاظ هذا الجمع كقول ابن مسعود : « . . . إلا امرأة قد بنست من البعولة »^(١) في جمع بعل .

أما الصيغة الأخرى التي يجمع فيها « قُتل » على « فُعل » ، فهي أيضا كثيرة عند هذيل ، وغير هذيل .

ومن أمثلتها في شعر الهذليين : جمع جحش على جعاش في قول أبي كبير :

فاهتجن من فزع وطار جعاشها^(٢)

ورهب على رهاب في قول أبي ذؤيب :

بيض رهاب ريشهن مقزع^(٣)

ومن ذلك أيضا : « دحل ودحال » (الدحل هوة من الأرض فيها ضيق) ، « ومجل ومجال » (المجل ما اطمأن من الأرض) ، « ونجل ونجال » (النجل النز يستخرج من البئر) ، وذلك في شعر أمية بن أبي عائذ^(٤) ، وشعر عمرو ذي الكلب الهذلي^(٥) .

ولكننا قد نجد شيئا من الشذوذ أو الخروج عن مألوف ما عرفناه في هذه الصيغة أيضا عند الهذليين في أشعارهم ، فقد يجمع غندم « قُتل » على « فُعل » مثل « حيد وحيد »^(٦) (والحيد كل تتوه في قرن أو جبل) .

وذلك في قول صخر الغي :

تلى بها طول الحياة فقرته له حيد أشرافها كالرواجب^(٧)

(١) اللسان « بعل » .

(٢) ديوان الهذليين ١١٥ / ٢ .

(٣) الرجوع السابق ١٤ / ١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣١ / ١ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٤٩٩ / ٢ . ديوان الهذليين ١٧٩ / ٢ وما بعدها .

(٥) معجم البلدان ٤٣١ / ٥ .

(٦) القاموس « حيد » . اللباب الزاخر ص ١٨٣ . للكتاب ١٤٣ / ٢ .

(٧) ديوان الهذليين ٥٢ / ٢ .

وعلى (فَعَلَ) مثل «سحل وسحل» في قول المتنخل :

كالسحل البيض جلا لونها * . . . (١)

وقد أشار إلى شذوذه صاحب المخصص (٢) .

وعلى «فَعَلَ» مثل سخل وسخل (والسخل الضعيف) (٣) وذلك في قول أبي كبير :

فلقد جمعت من الصحاب سرية خدبا لدات غير وخش سَحَل (٤)

وزن فَعَلَ :

إذا كان الاتجاه العام في جمع المفرد الثلاثي الذي على وزن « فعل » أن يكون على « أفعال » (٥) ، وذلك فيما عده النحاة من جموع القلة - فإننا نجد ذلك شائعاً في شعر هذيل (٦) « كجمل وأجمال » ، « نسي وأنساء » ، « وشز وأوشاز » . ومثل هذا عندهم كثير .

ولكننا نجد أن صيغة هذا الجمع تأتي عندهم في أحيان قليلة على وزن « أفعل » كما في شعر خويلد الهذلي (والد معقل بن خويلد من مشاهير شعراء هذيل) :

إلى معشر لا يَخْتَنون نساءهم وأكل الجراد عندهم غير أفند (٧)

وشعر صخر النسي :

أصخر بن عبد الله هل ينفعنني إليك ارتجاعى أفندي وتسلمى (٨) ؟

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٠ - المخصص ١٤ / ١١٤ .

(٢) المرجع الأخير: المصنف نفسه .

(٣) للقاموس « سخل » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٩٠ .

(٥) البرد : المقتضب ص ٤٧٨ . شرح الفصل ٥ / ١٤ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٥ ، ٦٣ ، ١٤٠ - ٢ / ٣٨٨ . . . - ديوان الهذليين

١ / ٥١ ، ١٢٨ - ٢ / ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩٠ ، ٧٩ .

(٧) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١١٥ - « تحقيق فراج » ١ / ٣٨٧ .

(٨) المقتضب ص ٤٧٨ .

فلفظ « أفند » في كلا البيتين مفردة « فند » وهو الحق .

ونجد في كتب النحو أمثلة لهذا الجمع كأجبل وأزن . ومنه في شعر هذيل قول جنوب ترى أخاها عمراً :

أتيح له نمرا أجبل فنالا لعمر ك منه منالا ^(١)

ويذكر الجوهري من أمثلة هذا الجمع « جدت وأجدت » وشاهده على ذلك بيت المتنخل الهذلي :

عرفت بأجدت فنعا فعرق علامات كتحيير الناط ^(٢)

والحق أن الجوهري وام في هذا الاستشهاد الذي يوحى بأن لفظ « أجدت » في البيت هو جمع « جدت » ، وواقع الأمر على غير ذلك ؛ « فأجدت » اسم موضع قد يستأنس به من بعيد على وجود ذلك الجمع ، ولكنه - مع هذا - اسم لمكان ، فلا ينبغي له أن يعتمد إليه قاصدا الاستشهاد به .

* * *

هذا شأن جمع القلة في صيغة « فَعَلَ » ، أما جمع الكثرة في هذا الوزن فقد جاء - كما يسوق النحاة - على « فِعال وفُعلول » كجبال وأسود ^(٣) .

والفاظ الجمع في هاتين الصيغتين وغيرهما سائدة في اللغة ، ومن أمثلتها في الشعر الهذلي : « ناط في جمع نط » ^(٤) ، « نقال في جمع نفل » ^(٥) ، « أسود في جمع أسد » ^(٦) ، وسبوب في جمع سبب » (أى جبل) ^(٧) .

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٥٨٣ / ٢ - ديوان الهذليين ١٢١ / ٣ .

(٢) ديوان الهذليين ١٨ / ٢ . الصحاح « جدت » .

(٣) شرح المفصل ١٧ / ٥ - المتضرب ص ٤٧٨ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٤٩ / ٢ - اللسان « نط » .

(٥) تاج المروس « نفل » .

(٦) ديوان الهذليين ١٠٩٠٧٤ / ٣ .

(٧) المرجع السابق ١٨١ / ١ .

ولكننا نجد أن من العرب من يجمع لفظ « أسد » على « أسد » ، و « وثن » على « وثن » أو « أثن » بإبدال الواو المضمومة همزة ، ولهذا فإن قول الله تعالى : « إن يدعون من دونه إلا إنا » ^(١) قرئ « إلا « أثنا » ^(٢) .

وهذه القراءة هي أشبه ما تكون بقراءة ابن مسعود ، وسمتها سميت هذيل في إبدال الواو المكسورة أو المضمومة في أول الكلمة همزة مكسورة أو مضمومة كما مر في موضعه من الكتاب ^(٣) .

فهذه الصيغة من صيغ الجمع (جمع فَعَلَ على فُعِل) ربما كانت من نهج هذيل أحيانا في ذلك الوزن من أوزان الثلاثي ، وقد وردت كثيرا في أشعارهم ، ومن ذلك قول أبي ذؤيب :

« أَلَيْتَ أَغْلِبَ مِنْ أَسَدِ الْمَدِّ » ^(٤)

وقوله :

« كَانَ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّجَ » ^(٥)

وقول البرقي :

« وَمَا إِنِّ شَابِكُ مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّجَ » ^(٦)

وقول ساعدة بن جؤبة :

« فَمَا خَادِرُ مِنْ أَسَدٍ حَلِيَّةٍ جَنَّهُ » ^(٧)

(١) سورة النساء ٤ الآية ١١٧ .

(٢) الكشاف ١ / ٢٢٩ .

(٣) انظر ص (١٠٠ - ١٠٥) من هذا الكتاب .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١١٠ . الاقتضاب ص ٤٠١ - للمعاني الزاخر « عدد » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٩٧ . أساس البلاغة « قبب » . تاج المروس « حرب » .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٦٣ . اللسان « شبك » .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٨ .

ومن ذلك أيضاً جمع خشب على خُشْب في قول مالك بن خالد الخناعي :

« بذات اللطى خشب تجر إلى خشب »^(١)

وجمع ولد على وُلْد في شعر البريق الهذلي^(٢) ، وفي مواطن كثيرة من الشعر الهذلي .

وبهذا قرأ حمزة والكسائي من تلاميذ ابن مسعود قوله تعالى : « إن ترن أنا أقل
منك مالا وولداً »^(٣) : « مالا وولداً »^(٤) وقوله تعالى : « قل إن كان للرحمن ولد »^(٥)
« قل إن كان للرحمن ولد »^(٦) .

ومن ذلك ما واقتنا به المراجع من أن هذيلًا ، وبعض جيرانها من خزاعة وكنانة
يجمعون لفظ « غسل » على « عُسِل »^(٧) ، وقد جاءتنا هذه الصيغة هكذا في شعر
هذيل^(٨) .

* * *

وهكذا يمكن القول باتجاه هذيل أحياناً إلى هذه الصيغة غير المألوفة من صيغ الجمع
في هذا الوزن من أوزان الثلاثي .

وزن فَعِل :

يذكر النحاة أن هذا الوزن يجمع على أفعال مثل « كبد وأكباد » وهم لا يكادون

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٦٩ . ديوان الهذليين ٣ / ١٦ .

(٢) البقية ص ٢٣ . ديوان الهذليين ٢ / ١٩٣ . شرح أشعار الهذليين « فسراج » ٢ / ٧٥٩ —
الجم ص ٢٢٥ .

(٣) سورة للكهف ٨ الآية ٣٩ .

(٤) البيضاوي ٣ / ١٦٧ .

(٥) سورة الزخرف ٤٣ الآية ٨١ .

(٦) البيضاوي ٤ / ١٣٤ .

(٧) معجم البلدان « عرام » — Reb n, Ancient west Arabia, 79 .

(٨) شرح أشعار الهذليين « فسراج » ١ / ١٤٩ .

يتجاوزون هذه الصيغة إلى صيغ جموع الكثرة عندهم ، فقلما وجد في جمع هذا الوزن :
« فَعُول » مثل « نمر ونَمور »^(١) .

ومن أمثلة هذا الجمع في الشعر الهذلي : « عقب وأعقاب » في شعر ساعدة بن جؤية^(٢) ،
و « وِعَل وأوعال » في شعره أيضا^(٣) ، و « كَبَد وأكباد » في شعر أبي ذؤيب^(٤) ،
« ورحم وأرحام » في شعر عبد مناف بن ربح^(٥) . ومثل هذا عندهم كثير .

أما صيغة فَعُول ، تلك الصيغة النادرة في هذا الوزن فإننا نجدها عند الهذليين في
شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية^(٦) ، وغيرهما من شعراء هذيل .

ومع هذا فهناك - عند الهذليين - ما هو أشد ندرة من الصيغة السابقة ، وهو
جمع نمر على « نَمَر » ولعلها « نَمْرٌ » فسكنت الميم ضرورة ، ويحتمل ألا تكون هناك
ضرورة وأنها صيغة أصلية هي فَعَل في جمع « فَعُول » كما وجدنا في جمع « فَعَل » .

وقد ألفينا هذه الصيغة في بعض شعر هذيل كقول أبي جندب الهذلي :

« لبسنا للكأمة جلود نَمْرٌ »^(٧)

فالشعر الهذلي يكاد يتفق - مع خلاف يسير - وجموع التكسير خاصا بهذا الوزن
من أوزان الثلاثي ، ولعل مرد هذا إلى أن هذا الوزن ضيق محدود ، فلم يوجد فيه
للخلاف مجال يذكر .

وزن فَعَل :

يذكر النحاة أن جمعه يأتي على أفعال مثل « عجز وأعجاز » و « عضد وأعضاء » ،

(١) شرح المفصل ٥ / ١٨ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٣ . أساس البلاغة واللسان « جَدَم » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٩٣ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٦٧ - اللسان « عَكف ، شَفَف » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٤٦ .

(٦) المرجع السابق ١ / ٢١٨ ، ٢ / ١٧٩ .

(٧) سبط اللآلئ ٠ / ٧٩٩ .

وقالوا إن العرب لم يتجاوزوه إلى غيره ، فاقترضوا فيه على أدنى العدد لقلته ، وإن كان قد ورد في اللغة « رجل ورجال » و « سبع وسباع » وهذا قليل ^(١) .

وقد ورد على الصيغة الأولى عند الهذليين ألفاظ منها « عضد وأعضاد » في شعر ساعدة بن جؤية ^(٢) وغيره من شعراء هذيل .

أما الصيغة الثانية الموسومة بقلتها فنما في شعر الهذليين : « رجل ورجال » ^(٣) و « سبع وسباع » ^(٤) و « ضبع وضباع » ^(٥) . . .

ولكن وافانا الشعر الهذلي بصيغة نادرة هي جمع « ضُبْع » على « ضُبْع » في قول حبيب بن الأعم :
فاكون صيديمُ بها وأصير للضببع السواغب ^(٦)

وقوله :

تراها الضبع أعظمهن رأساً تجرامة لها حرة وثيل ^(٧)

ويحتمل أن تكون « ضُبْع » على فعل ، ، وهي تستقيم مع البيت الأول ، وتسكن لضرورة الوزن في الثاني . وسواء كان هذا أم ذلك فهي في كل حال صيغة نادرة .

وقد وردت في شعر الهذليين صيغة أخرى يمكن اعتبارها إحدى الصيغ النادرة في هذا الجمع ، تلك هي « أفاعل » فقد جاء في شعرهم « أراجل » ، وهذا على لسان أبي ذؤيب :

(١) شرح المفصل ١٨ / ٥ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٧٩ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ١١٦ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٢٢٤ - ٢ / ١٥٦ - ٣ / ٣١ .

(٥) المرجع السابق ٢ / ١٥٠ .

(٦) المرجع نفسه ٢ / ٧٩ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ٨٧ .

أَمَّ بَنِيهِ صَيْفَهُمْ وَشَتَاءَهُمْ وَقَالُوا تَعَدَّ وَاغْزِ وَسْطَ الْأَرَاجِلِ^(١)

وقد روي هذا اللفظ أيضاً على لسان شاعر آخر هو سلمى بن المقعد الهذلي^(٢) .

ويذكر بعض علماء اللغة أن هذا الجمع هو جمع رُجُل ، ويستشهدون لذلك بالبيت السابق من شعر أبي ذؤيب^(٣) .

ولكن سبق أن عرفنا أن هذيلاً قد يجمع في لهجتها « قَتَلَ » على أفعال مثل « زَنَدَ وَأَزَانَدَ » ، فيبدو أن هذا من ذاك . أي أن لفظ « أَرَاجِل » في هذا البيت ليس جمعاً لرجل ، وإنما هو جمع « رجل » بفتح الراء وسكون الجيم ، ومعناه المشاة أو الرجالة ، ولا سيما في الحرب (وقد سبق البيت في شأنها) . وقد ورد هكذا بلفظه ومعناه في أشعارهم ، وفسره السكري هذا التفسير في « شرح أشعار هذيل »^(٤) .

وقد عقب بعض اللغويين على هذا البيت بأن الأراجيل هنا جمع أرجال ، وأرجال جمع راجل مثل صاحب وأصحاب وأصاحب ، إلا أنه حذف الياء من « الأراجيل » لضرورة الشعر ، وساق دليلاً يؤيد به دعواه ، هو قول أبي المثلم الهذلي :

يا صخر ورّاد ماء قد تمانعه سوم الأراجيل حتى جُثَّ طَاحِل^(٥)

ونحن لا نستطيع أن نرفض هذا الرأي ، فإن « أفاعل وأفاعيل » موجودتان جنباً إلى جنب في الشعر الهذلي ، وقد أدّى وجودهما معاً إلى اختلاف في الرواية أحياناً ، حتى فيما جاء على هذا الوزن من أسماء الأماكن مثل « أعاجيل » و « أعاجل » في بيت المعطل الهذلي :

سددت عليه الزرب ثم قريته بغاة أناه من أعاجيل خصفنا

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٤٥ . ديوان الهذليين ١ / ٨٣ . اللسان « رجل » .

(٢) معجم البلدان ٣ / ٢٢٦ .

(٣) اللسان ، الصحاح « رجل » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦١ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٣ .

فقد وردت به الرواية في ديوان الهذليين « أعاجيل » ، وهو في شرح السكري « أعاجل » (١) .

فيحتمل لكثرة ورود هاتين الصيغتين معاً في الشعر الهذلي أن يكون « أراجيل » جمعين متقاربين مفردهما واحد ، وقد جاء أحدهما على لسان بعض البطون الهذلية ، والآخر على لسان بطن أو بطون أخرى لهذه القبيلة .

وليس في الأمر خلاف كبير أكثر من إشباع الكسرة أو عدم إشباعها ، فليست هناك هوة كبيرة تنم عن احتمال وجودهما معاً عند قبيلة ممتدة الأطراف كهذه القبيلة . وقد يكون اللفظان لفظاً واحداً هو في الأصل « أراجيل » ثم حذفت ياءه للضرورة فيما جاء فيه هذا الحذف من أشعارهم .

وزن فعل ،

يجمع هذا الوزن في القلة على « أفعال » ، وفي الكثرة على « فُعمول » و « فُعال » ، وفُعمول فيه أكثر ، وذلك مثل « حمل وأحمال وحمول » ، و « عدل وأعدال وعدول » ، و « بئر وآبار وبئار » .

وقد يجتزئون « بأفعال » عن « فُعمول وفُعال » فقالوا « خمس وأخماس » وشبر وأشبار . . . (٢) .

وهذه الصيغة الأخيرة « أفعال » نجد لها مثلاً كثيرة عند هذيل منها « مسح وأمساح » (٣) ، و « لُهب وألُهاب » (٤) ، و « قطع وأقطاع » (٥) ، و « فند وافناد » (٦) وغير ذلك من أمثلة لا تحصر .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٥٢ .

(٢) شرح المفصل ٥ / ١٩ .

(٣) تاج القروس « مسح » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٥ ، ٢١٢ . اللسان « ضيف » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٤٠ - الحكم ١ / ٨٨ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٠١ - معجم البلدان « كبكب » ٧ / ٢٢٣ . صحيح الأخبار ١ / ٣٦ .

ولكن نجد في شعر هذيل - فيما يختص بهذه الصيغة - شيئا من الشذوذ في جمع « حقد » فإن علماء النحو واللغة يقولون بأن جمعه حقائد على وزن « فعاثل » ، وشاهدنا على ذلك قول أبي صخر الهذلي :

وعَدَّ إلى قوم تجيش صدورهم بغش ولا يخفون حمل الحقائد^(١)

وكان الأولى أن يكون هذا الجمع جمعا لحقيدة مثل حفيظة وحفاظ ، وضمينة وضغائن ، وعقيدة وعقائد .

وعلى هذا ينبغي إخراج « حقائد » هذه مما نحن بصدده أي من جمع « فَعَل » إلى جمع فعيلة ، وهذا ما لاحظته بعض اللغويين أنفسهم (٢) .

أما الصيغة المشهورة في جمع الكثرة وهي « فعول » فما جاء منها في شعر الهذليين أنهم جمعوا سب (وهو الجبل) على سبوب (٣) ، ولهم (وهو الوعل المسن) على لهم (٤) ، وحج (وهو الهودج) على حدوج (٥) . . .

وقد نجد في هذه الصيغة ما يوم أحيانا بالخروج عليها في بعض ألفاظ هذا الجمع مثل « مطى » في قول أبي ذؤيب :

« لقد لاقى المطى بنجد عُقر » (٦)

وقول ساعدة بن جؤية :

« إذا ما غزا منهم مطى وعار » (٧)

(١) تاج العروس ، المحكم « حقد » .

(٢) ابن سيده : المحكم (الحاء واللقاف والذال) ٢ / ٢٩٥ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٨١ - سمط للآل ٢ / ٨٩٥ . تاج العروس « لط » . اللسان « لف » .

(٤) تاج العروس « قرحب » - المحمص ٨ / ٣٩ . ديوان الهذليين ٢ / ٥٣ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٤٨ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥٠ والرواية فيه « يحنب » بدلا من بنجد .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٩٢ - شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٠٤ .

(٧) تاج العروس « رعم » .

فقد ذكر بعض علماء اللغة أن « المطى » هم الرجال بلغة هذيل ، وأن الواحد منها « مِطو » (١) . وهكذا فسر في ديوان الهذليين ، فيكون على هذا الرأى جمعا « لِغُفْل » .

ولكن يغلب على الظن أنه جمع « مطية » فيكون في معنى الركائب والمطايا ، ويكون من باب الجنس الذي يميز بينه وبين واحده بالتاء . وعلى هذا يمكن استبعاد التفسير السابق ، وما قد بنى عليه من كون هذه الكلمة جمعا « لِطو » .

ويؤيد ما نذهب إليه في هذا الشأن قول أبي ذؤيب نفسه :

و كنت كرقراق السحاب إذا جرى لقوم وقد بات المطى بهم تحدى

فالمطى هنا نص فيما يُركب ، ولعلها استعملت في غير هذا الموضع مجازا على الرجال ، والرفاق في السفر أو في الحرب .

أما الصيغة الثانية من صيغ الكثرة « فِعَال » فإننا نجد من أمثلتها في الشعر الهذلي :
« قطع وقطاع » (٢) ، و « جذل وجذال » (٣) ، و « زق وزقاق » (٤) .

ومنا تصادفنا صيغة غريبة في جمع « زف » ، فقد كان وجه الشبه بينها وبين سابقتها « زق » يوحى بأن جمعها زفاف كزقاق، وغيرها مما هو على وزنها ومضعف كتضعيفها مثل ظل وظلال ، ولكنها تنكبت طريقها فصار جمعها « زقازف » (٥) .

تلك أم المجموع في هذا الوزن « فِعْل » ما هو مألوف منها ، وما هو غير مألوف .

ولكننا نلحس عند هؤلاء الهذليين صيغا أخرى في هذا الوزن من أوزان الثلاثي ، فنجد « فعل وأفعل » مثل « شبل وأشبل » (٦) و « قطع وأقطع » (٧) .

(١) لاج العروس « دمع » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٦ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٤٧ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٢٤ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٢٢٥ .

(٦) المرجع نفسه ١ / ٢٣٨ .

(٧) المرجع نفسه ١ / ٧ .

كما نجد « فَعَلَ » مثل « جرو وأجر » (١) .

وإذا كنا قد رأينا عند المذليين إغراباً في جمع « فَعَلَ » على « أفاعل وأفاعيل » مثل « أراجل وأراجيل » ، فلما نجد « أفاعيل » هذه في جمع « فَعَلَ » أيضاً ، فقد جمع قدح على أقاديع في قول أبي ذؤيب :

أما أولات الذرا منها فماصية تحول بين مناقبها الأقاديع (٢)

وبينا نجد اللغويين في معاجمهم يعدونها جمع « قدح » (٣) نجدها في شرح ديوان المذليين جمع « أقدح » (٤) .

وأيا ما كان الأمر فهي صيغة شاذة فادرة .

وزن فَعَلَ :

يجمع في اللغة السائدة جمع قلة على أفعال مثل عنب وأعناب ، وضلع وأضلاع (٥) . وجمع كثرة على « فمول » مثل ضلوع .

والأخيرة نجدها في قول أبي ذؤيب :

فحط عليها والضلوع كأنها من الخوف أمثال السهام النواصل (٦)

كما نجدها في شعر ساعدة بن جؤية (٧) ، وقيس بن عيزارة (٨) وعمرو بن الداخل (٩) وغيرهم من شعراء هذيل .

(١) ديوان المذليين ٣ / ٤ .

(٢) الحكم « د . د . ح » . ديوان المذليين ١ / ١٠٨ .

(٣) القاموس « قدح » .

(٤) ديوان المذليين ١ / ١٠٨ .

(٥) شرح الفصل ٥ / ١٩ .

(٦) ديوان المذليين ١ / ١٤٣ .

(٧) المرجع السابق ١ / ٢٣٦ .

(٨) المرجع السابق ٣ / ٧٣ .

(٩) المرجع نفسه ٣ / ١٠٢ .

ولذا كان المشهور في جمع القلة أضلاع - كما سبق - فإن من شعراء هذيل من قال
أضلع ، كقول أبي ذؤيب :

« فاشتملت عليه الأضلع » (١)

ومنهم من أغرب كثيراً ، فقال « أضالع » مثل قول أبي صخر :

« فذلك يبدى ما تجن الأضالع » (٢)

هذا ، وما تجدر معرفته أن هذا الجمع من جموع الثلاثى قليل سواء كان في شعر
الهذليين أو في اللغة بوجه عام .

وزن فِعْل :

يذكر النحاة أن هذا الوزن يجمع جمع قلة على « أفعال » مثل : « لبل وآبال » ،
و « لطل (وهى الخاصرة) وآطال » . وأن العرب لم يجمعوه جمع كثرة ، وإنما اجتزموا
فيه يجمع القلة ، وأنه مع هذا قليل في كلامهم (٣) ، ويبدو أن المسألة لا تقف عند حد
القلة بل تتجاوزها إلى الندرة ، فلا يكاد يكثر الباحث في كلام العرب على غير هذه الأمثلة
التي ذكروها ، وقد تصفحت دواوين شعر الهذليين ، وآثارهم الأدبية على سعتها ،
وما ورد في كتب اللغة والنحو من إشارات حول هذه اللهجة الهذلية ، فلم أعر عني
على أثر لهذه الصيغة من صيغ الجمع . وهذه النتيجة السلبية ليست بذات خطر كبير
ولكنها ظاهرة أسجلها تعبيرا عن حقيقة أرجحها بعد أن تمخض عنها البحث
وطول النظر .

وزن فَعْل :

يحيى في جمع القلة على أفعال نحو « قفل وأقفال » ، وبرد وأبراد ، (٤) ومن ذلك

(١) ديوان الهذليين ١ / ٩ .

(٢) نرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٩٣٥ .

(٣) نرح الفصل ٥ / ١٩ .

(٤) نرح الفصل ٥ / ١٩ .

في الشعر الهذلي « قرب وأقرب » ، وهي الخصائص جمع خاصة . وهذا في قول أبي ذؤيب :

« فبدا له أقرب هذا رائعا » (١)

وقول أبي خراش :

« عالج أقب مستر الأقرب » (٢)

وكذلك « عرف وأعراف » في شعر المتنخل (٣) ، « وعرض وأعراض » في شعر البريق (٤) ، و « هذب وأهداب » في شعر أبي ذؤيب (٥) ، و « خرص وأخراس » (وهي عيدان يخرج بها العسل ، أو يصلح بها ما أخذ منه) وذلك في شعر ساعدة ابن جؤية (٦) .

أما جمع الكثرة فيه فهو على « فِعال وفُعلول » ، وفِعال فيه أكثر (٧) ، ومن أمثلة « فِعال » عرض وعراض في قول أبي ذؤيب :

« كأنه في عرض الشام مصباح » (٨)

و « مهر على مهار » في شعره كذلك (٩) ، و « قسرت على قراط » في شعر المتنخل (١٠) .

وبعض هذه الألفاظ يبدو مألوفاً في جمعه ، وبعضه يبدو غير مألوف على اللفظ

(١) ديوان الهذليين ٩ / ١ — شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٥٤ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٩ . فاج للمروس « وحد » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٣ .

(٤) المرجع السابق ٣ / ٦٠ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١١٢ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٩ . معجم البلدان ١ / ٥٠ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٨٠ ، ٢٠٨ .

(٧) شرح الفصل ٥ / ١٩ .

(٨) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٣ . ديوان الهذليين ١ / ٣٠ .

(٩) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٣ .

(١٠) ديوان الهذليين ٢ / ٢٧ .

من قياسيته . ولكن لعل عدم الإلف مرده إلى عدم الاستعمال الكثير لكل ألفاظ اللغة على قدم المساواة بينها .

ولكن هناك ملاحظة جديرة بالنظر هي أن جل ما ألفيته في الشعر الهذلي من هذا الوزن مضعفاً ، وجدت جمعه في الكثرة على هذه الصيغة « فِعال » ولا أكاد أجِد منه شيئاً على « فُعلول » إلا نادراً .

ومن أمثلة جمع المضعف على فعال : « قف وقفاف » في شعر ساعدة بن جؤية (١) ، وفي شعر مالك بن خالد الحناعى (٢) و « زج وزجاج » (والزج طرف الرمح) في شعر ساعدة أيضاً (٣) ، و « جذ على جذاد » في شعر المعطل (٤) ، و « جل على جلال » في شعر أمية بن أبي عائذ (٥) .

ومن الغرابة بكان أن « السم » الذى يجمع في مألوف اللغة على « مسموم » نراه يجمع أكثراً ما يجمع عندهم على « سمام » (٦) .

ولعل هذا يؤكد صحة الظاهرة المستنبطة من ذلك الاستقراء ، وهي أن جمع « فُعال » جمع كثرة حال تضعيفه غالباً ما يكون على « فِعال » .

أما الصيغة الأخرى من صيغ الكثرة « فُعلول » فلم أجِد فيها من هذا المضعف إلا « دف ودفوف » ، وذلك في شعر أمية ابن أبي عائذ (٧) .

ومن غير المضعف « برد وبرود » (٨) ، و « نؤى ونؤى » (٩) ، و « غم وغنوم » (١٠) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٩٩ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ٨ .

(٣) المرجع نفسه ١ / ٢٣ .

(٤) اللسان « سحن » . ديوان الهذليين ٣ / ٤٥ .

(٥) اللسان « دخل » . ديوان الهذليين ٢ / ٨١ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٩١ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ١٨٣ .

(٨) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٨٢ .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٦٦ .

(١٠) المرجع السابق ٢ / ٢٢٨ - اللسان « غم » .

وإذا كان المشهور في اللغة ، والمعروف عند اللغويين والنحاة أن لفظ « فُلك » هو مفرد وجمع على السواء (١) ، فإننا — مع هذا — نجد ابن سيده يحكي جمعه على « فلوك » ويدعم هذا القول بشاهد هندي ينسبه إلى أحد شعرائهم :

جوافل في السراب كما استقلت فلوك البحر زال بها الشرير (٢)

فإذا صح هذا كان ذلك اللفظ أحد المجموع التي جاءت قياسية في شعر هذيل ، وإن كانت غير مألوقة في الاستعمال اللغوي الفصيح .

وزن فُعْل :

يجمع على أفعال نحو عنتى وأعناق ، وأذن وآذان . وقد ذكر النحاة أن العرب لم يجاوزوا هذه الصيغة إلى غيرها لقلة الألفاظ الواردة على هذا الوزن في اللغة (٣) .

ومن أمثلة ذلك عند الهذليين — كما هو في اللغة بالسائدة — « أذن وآذان » (٤) ، و « عنتى وأعناق » (٥) .

ومنها أيضاً جمع « قذف على أقذاف » ، (وقد فسروا القذف بأنه ناحية الجبل ، ولعلمهم يعنون جانبه أو سفحه) ، وذلك في قول المتنخل :

أوقى يبيت على أقذاف شاهقة جلس يزل بها الخطاف والحجل (٦)

هذا إذا غرضنا النظر عن احتمال كون المفرد « قذف » بفتح القاف والذال وبضمهما . كما ذكر علماء اللغة (٧) ، وإلا أمكن إلحاقه بجمع « فُعْل » ، وصيغة الجمع فيها واحدة ، وهذا يضعف الاستدلال به جمعاً لفُعْل .

(١) المحمص ١٠ / ١٨ .

(٢) المرجع السابق « الصفحة نفسها » .

(٣) شرح المفصل ٥ / ٢٠ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٨٠ . اللسان « جلس » .

(٥) اللسان « زقف » . الرزائي : الموشح ص ٨٧ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٣٦ .

(٧) اللقائوس « قذف » . ديوان الهذليين ٢ / ٣٦ .

ومع هذا فالرأى أن « قذف » بضمين هو أشبه الضبطين بهذيل ، وذلك في ضوء ما ذكرنا في أصوات اللين القصيرة صدر الباب الثاني من هذا البحث .

وهذه الصيغة - كما سبق القول في بعض الصيغ الأخرى - ضيقة محدودة ، فجبال الخلاف فيها - هو الآخر - في أضيق الحدود .

وزن قَعْلَة :

جميعه في القلة بالآلف والتاء مثل « جفنة وجفنتات » ، ومن أمثلته في الشعر الهذلي :

« عيقه وعيقات » في قول أبي ذؤيب :

« يلوى بعيمات البعار ويحجب » (١)

و « ثبرة وثبرات » في شعره أيضاً (٢) .

ويجمع هذا الوزن في الكثرة على « فعال » مثل « جفان وصحاف » ، ومن أمثلته في شعر هذيل : « طخفة وطخاف » (وهي الرقيق من السحاب) في شعر ضخر النمر (٣) ، و « ريطرة وريادا » في شعر المتنخل (٤) ، و « قطرة وقطار » في شعر ساعدة بن جؤية (٥) ، و « سبحة وسباح » في شعر مالك بن خالد الحناعى (٦) ، و « حرة وحرار » في شعر أبي خراش (٧) .

ويذكر النحاة أن ذلك هو الوزن القياسي في جمع « قَعْلَة » سواء كان صحيح العين أو معتلها (٨) ، ونجد مصداق هذا في كثرته صحيحاً ومعتلاً في الشعر الهذلي .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٧٢ .

(٢) المرجع السابق ١ / ١٤٨ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٥٢ .

(٤) المرجع نفسه ٢ / ١٩ .

(٥) المرجع نفسه ١ / ٢٢٧ .

(٦) المرجع نفسه ٣ / ٦ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ١٧١ .

(٨) شرح المفصل ٥ / ٢١ .

ومع ذلك فقد نجد عند الهذليين خروجاً عليه ، فهم يجمعون أحياناً حلقه على حَلَق ، وهذا في مثل قول أبي ذؤيب :

والدهر لا يبقى على حدثانه مستشعر حلق الحديد مقنع^(١)

ومن شواذ هذا الجمع عندهم جمع حلبة على حلائب (وهى الجماعات) فى شعر مالك ابن خالد الحناعى :

لإلدك أصحابي فلا تردهيهمُ بساية إذ مدت عليك الحلائب^(٢)

وقول حبيب بن الأعمى الهذلى :

أغرى أبا وهب ليعجزم ومدوا بالحلائب^(٣)

فنجد فى بعض صيغ الجمع فى هذا الوزن شذوذاً عن السائد المؤلف .

وزن فَعْلَة :

يجمع فى القلة بالألف والتاء نحو سدره وسدرات ، وكسرة وكسرات . وفى الكثرة على « فَعْل » مثل سدر ، وكسر .

والمعتل اللام يجمع على « فَعْل » مثل لحية ولحى ، ولا يكادون يجمعونه بالألف والتاء .

والمعتل العين يجمع بالصيغتين معاً ، فيقال : قيمة وقيمت وقيم . وكذلك الشأن فى المضعف « عِدَّة » وعدات ، وعدد^(٤) .

وهاتان الصيغتان ممثلتان فى شعر الهذليين .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ٩ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٧٨ .

(٤) شرح الفصل ٥ / ٢٣ .

ولكننا نجد إلى جانب ذلك في شعر هذيل صيغاً أخرى خارجة على هذا الوزن ،
منها ما هو مألوف في اللغة ، وهذا في جمع « فَعْلَة » على « قُتِل » مثل « ذروة وذرى »
في شعر صخر النسي (١) .

كما نجد خروجاً غير مألوف في الصحيح والمضعف معا ، ويتراءى هذا في جمع فَعْلَة على
« فِعال » خلافاً للمألوف من جمعها في القلة بالالف والتاء ، وفي الكثرة على وزن « فُعل » .

ومن ذلك جمع « لقحة على لقاح » في قول أبي خراش :

« غِذِيَّ لِقَاح لا يزال كأنه . . . » (٢)

وجمع « حلة على حلال » في قول عمرو ذي الكلب :

بفتيان عمارط من هذيل مُمُ ينفون أناس الحلال (٣)

وزن فَعْلَة :

يجمع جمع قلة بالالف والتاء مثل « حجرة وحجرات » . ويجمع جمع كثرة على
« قُفْل » مثل « حجر » (٤) ، فمن أمثلة جمعه بالالف والتاء رجمة ورجمات في شعر
أبي ذؤيب (٥) . ومن أمثلة جمعه على « قُفْل » حزنة وحزن في شعر ساعدة بن جؤية (٦)
(والجزن الجبال الغلاظ) ؛ وجمجمة وجمجم (وهي حر النار) ، وقحمة وقحم
(وهي عظام الأمور) وذلك في شعره أيضاً (٧) ، وصحرة وصحر (أى صحراء
وصنحارى) في شعر أبي ذؤيب (٨) ، وريدة وريد (والربد آثار سوداء في الشيء)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٦٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٨ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ١١٥ — اللسان « أنس » .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٢٣ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٩٩ .

(٦) المرجع السابق ١ / ٢٠٨ .

(٧) المرجع السابق ١ / ١٩١ ، ١٩٢ .

(٨) المرجع السابق ١ / ٩٢ . الصحاح « يرع » . اللسان « يرع » ، سبى . مقاييس اللغة « صحر » .

في شعره كذلك ^(١) ، وفي شعر مالك بن خالد الحناعى ^(٢) ، وشعر صخر النقى ^(٣) ،
وجنادة بن عامر ^(٤) .

ومن المضعفحة وحَم في شعر ساعدة بن جؤية ^(٥) .

ولملى جانب صيغة « فَعَل » هذه في المضعف نجد « فعَال » ومنها في شعرهم قبة
وقباب ^(٦) ، وجة وجام ^(٦) (وهى ما اجتمع من الماء) .

* * *

وقد تخرج « فُعلة » عما هو مألوف في جمعها ، فتجمع في شعر الهذليين على « فعائل »
جاء نادراً كجمع عصابة على عصائب في قول مالك بن خالد الحناعى :

كأنا بسطن الشعب غربان غيلة ومن فوقنا منهم رجال عصائب ^(٧)

* * *

تلك أهم الملاحظات على جموع التكسير في أهم أوزان الثلاثي ممثلة في الشعر الهذلي .
أما أوزان غير الثلاثي فهي موضوع دراستنا في المبحث التالى من مباحث هذا الفصل .

جموع غير الثلاثي

جمع الرباعى :

يجمع الرباعى الذى جميع حروفه أصلية ، اسماً كان أو صفة ، مجرداً من التاء أو

(١) ديوان الهذليين ١ / ٩٦ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٦ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٦٠ .

(٤) المرجع السابق ٣ / ٣٠ .

(٥) المرجع نفسه ١ / ٢٠١ .

(٦) المرجع نفسه ١ / ٧٣ ، ٩٨ .

(٦) المرجع نفسه ٢ / ٢٠٧ .

(٧) المرجع نفسه ٣ / ١٢ .

غير مجرد منها على وزن «فعال» كـ «عالب» ، ويستعمل هذا للكثير والقليل معاً ، ومما جاء على طريقته «مفاعل» كـ «ساجد ومكارم»^(١) وينقاس في كل رباعى أوله مسم زائدة .

وقد وردت صيغة «فعال» هذه كثيراً في الشعر الهذلي مثل : «حوشب وحواشب» (منتفخات البطون) في شعر حبيب بن الأعلم^(٢) ، «جنجن وجناجن» (وهى عظام الصدر) في شعر المفضل^(٣) ، «جندع وجنادع» (اسم علم لشخص وقبيلة) في شعر البريق^(٤) ، «سلجم وسلاجم» (والسلاجم الطوال) في شعر عمرو بن الداخل^(٥) ، «وحنتم وحناتم» (أى سحب سود) في شعر أبى ذؤيب^(٦) ، و «حنظب وحناظب» (حشرة تشبه الخنفساء) ، و «جانب وجانب» (والجانب الطويل أو الضخم الغليظ) في شعر حذيفة بن أنس^(٧) ، و «جندب وجنادب» في شعر أمية بن أبى عائذ^(٨) .

وفي حديث ابن مسعود أنه «كان يصلى والجنادب تنقز من الرمضاء»^(٩) .

ومن «مفاعل» التى جاءت عليها بعض الجموع نجد : «مسحنة ومساحن» (وهى الرحى) في شعر المفضل^(١٠) و «مشوذ ومشاوذ» (عمام) في شعر قيس بن عيزارة^(١١) ، و «ميدنب ومذانب» في شعر حذيفة بن أنس^(١٢) ، و «مقنب

(١) شرح المفصل ٥ / ٣٨ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٨٥ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٤٨ .

(٤) المرجع نفسه ٣ / ٥٤ .

(٥) المرجع نفسه ٣ / ١٠٣ . الصحاح «عقر» .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٥١ . اللسان «حنتم» . التصحيف والتحريف ص ٩٦ .

(٧) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٥ .

(٩) ابن الأثير : النهاية ١ / ٢١٣ .

(١٠) ديوان الهذليين ٣ / ٤٥ . اللسان «سحن» .

(١١) ديوان الهذليين ٣ / ٧٤ .

(١٢) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ٢٢٥ .

ومقانب ، (أى جماعات) ، و « ملاث وملاوث » (أى ملاجىء يلجأ إليهم) في شعر أبي ذؤيب ^(١) .

ولكن خرج الهذليون أحياناً في شعرهم على هذه الصيغة ، فبدلاً من « مفاعل » نرى « مفاعيل » ، « فملاوث » هذه تجدها « ملاويث » . وقد وردت هكذا في شعر أبي ذؤيب ^(٢) .

وإذا كانت « فعالل » هى الغالبة فى هذا الجمع « جمع الرباعى » عند الهذليين ، وفى اللغة السائدة ، فإننا نجد مع هذا فى شعر هذيل « فعاليل » ، ومن ذلك خلاجم وعلاجيم جمع خلجم وعلجم فى قول أبي ذؤيب نفسه :

إذا ما الخلاجم العلاجيم تكلوا وطال عليهم حبيها وسعارها ^(٣)

. . .

علاجيمه غرقى فى رواء كأنها قيان شروب رجهم نشيح ^(٤)

ولكن رواية الديوان للبيت الأخير « ضفادعه » بدلاً من « علاجيمه » ^(٥) ، فبكون على هذا سائراً فى الاتجاه المعتاد فى هذا الجمع ، ولا خروج فيه .

هذا وقد وجد « فعالل » و « فعاليل » معاً فى شعر ساعدة بن جؤية :

« فخرٌ وألقت كل نعل شرادما » ^(٦)

« ولم يبق من شرها إلا شراديم » ^(٧)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٤٤ ، ١١٣ .

(٢) تاج العروس « لوث » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٣٢ — كتاب للصناعتين ص ٢٦٠ .

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٣ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥٥ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٨ . تاج العروس « شرذم » .

(٧) المرجع الأخير « المادة نفسها » .

فلعل الضرورة ألجأته إلى حذف الياء في « شراذم » ، أو إشباع الكسرة في « شراذيم » ، وإن كانت الصيغتان قد وجدتاً معاً في أشعار قومه ، ولكن صيغة « فعالل » هي الصيغة الغالبة - كما رأينا - في هذا الجمع ، حتى عند الهذليين أنفسهم ؛ فليس غريباً أن يعتبرها النحاة أصلاً في جمع الرباعي .

جمع الخماسي :

المشهور في جمع الخماسي أنه يرد إلى الرباعي فيجمع جمعه ، فيقال : سفرجل وسفارج ، وشمردل وشمارد^(١) .

وهذا المسلك نجده عند الهذليين غالباً ، فهم يقولون : « غرثيق وغرانتق » (نوع من طيور الماء طويل العنق) ونجد هذا في شعر جنادة بن عامر^(٢) ، و « عمروط وعمارط » ، (وهم الذين لا يتركون شيئاً إلا أخذوه) وذلك في شعر عمرو ذي الكلب^(٣) ، و « بطريق وبطارق » ، و « مُحطبول (وهي المرأة الفتية) وعطابل » وهذا في شعر أبي ذؤيب^(٤) ، « وصحصاح وصحاصح » (وهو ما استوى من الأرض) ، و « وعواع ووعاوع » (أول من يغيث من المقاتلين) وهو في شعر أبي كبير^(٥) .

وقد أقر بعض اللغويين هذا اللفظ الأخير « وعاع » وصححوا وروده جمعاً لهذا المفرد^(٦) ، وهكذا وصل إلينا في بعض معاجمهم^(٧) . ولكن من اللغويين من يقول بأن أصله « وعاويع » فحذف الياء للضرورة^(٨) ، ويقارب هذا ما يقوله ابن منظور بشأن « بطارق وبطاريق » في بيت أبي ذؤيب الذي سبقت إليه الإشارة^(٩) .

(١) شرح المفصل ٥ / ٣٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٣٠ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ١١٥ - اللسان وتاج المروس « أنس » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٤١ ، ١٥٣ - اللسان « بطرق » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٨ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٩١ .

(٧) القاموس ، تاج المروس « وعوع » .

(٨) الخصص « وعع » .

(٩) اللسان « بطرق » .

والحق أنه لا داعي لهذا القول؛ فإن من المعروف عند هذيل وفي الفصحى أن يكون جمع الخماسي هو نفسه جمع الرباعي، وقد وجد فيه أمثال هذا بالحذف في ألفاظ كثيرة، كما وجد الإشباع في ألفاظ أخرى.

فإذا كان المشهور في جمع الخماسي - كما رأينا - هو صيغة « فعالل » كجمع الرباعي سواء بسواء، فإن بعض ألفاظ الخماسي يخرج - مع هذا - عن ذلك الاتجاه العام، فنجد في شعر الهذليين، وقد يكون عند غيرهم أيضاً « فعالل » كما لمسنا ذلك في الرباعي. ومن أمثلة هذا جراميز (أى أعضاء الجسم)، وبلعيم في شعر أمية بن أبي عاثة (١)، وعناجيج (أى الطوال الأعناق) في شعر ساعدة بن جؤية (٢)، ومُليح ابن الحكم (٣)، وشمارين في شعر مالك بن خالد الحناعي (٤).

جمع أسماء من أربعة أحرف ثالثها حرف مد زائد :

وزن قَعَال :

يجمع على « أقعلة » كزمان وأزمنة، وقد يجمع أيضاً على « فَعول » (٥).

ولكننا نجد عند الهذليين، وفي مألوف اللغة ما يخرج على ذلك، فنجد جمع « قَعَال » على « فَعَال » مثل جواد وجياد (٦)، كما يجمع على « فعائل » مثل شمال وشمائل (٧).

وإذا كان المألوف في جمع « قَعَال » وصفاً كجبان هو « جَبَناء » فإننا نجد فيه عند الهذليين « أجبان »، وذلك في قول أبي قلابة الهذلي اللحياني :

إذ لا يقارع أطراف الطببات إذا استوقدن إلا كآة غير أجبان (٨)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٦، ١٨٣ مفايس اللغة « جيد ».

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٩.

(٣) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٣ / ١٠٠١.

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ١١.

(٥) شرح المفصل ٥ / ٤١.

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٢٨.

(٧) المرجع السابق ٢ / ١٤٩.

(٨) ديوان الهذليين ٣ / ٣٩.

وزن فِعال ،

يجمع في القلة على « أفعله » كحمار وأحمره ، وفي الكثرة على « فُعِل » مثل « حمر » ، وقد يجمع أيضاً على « فعائل » (١) .

ومن أمثلة جمعه في الشعر الهذلي على « أفعله » سقاء وأسقية في شعر أبي ذؤيب (٢) ، وشفاء وأسقية في شعر العجلان بن خويلد (٣) .

ومن جمعه على « فُعِل » إزار وأزر في شعر أبي ذؤيب (٤) ، ولجام ولجم في شعر ساعدة بن جؤية (٥) .

أما جمعه على « فعائل » فمنه شمال وشمائل في شعر المتنخل (٦) وأبي خراش (٧) ...

ويلاحظ أن شمائل هذه إذا كانت هنا جمعاً لشمال بالكسرة ، فإنها في الوزن السابق جمع لشمال بالفتح . وهكذا نجد « فعائل » شركة في الجمع بين « فِعال وفَعَال » . وهذا الاشتراك نجده في أحوال كثيرة .

ولكن جمع « فِعال » ليس مقصوراً على الصيغ المذكورة ، فقد يجمع على « أفعل » كذراع وأذرع (٨) ، ولسان وألسن (٩) . ونجد هذا في واقع اللغة كما نجده ماثلاً في شعر هذيل .

ولا نكاد نجد خروجاً عندهم في هذا الوزن من أوزان الجمع عن مألوف اللغة .

(١) شرح المفصل ٥ / ٤١ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٤٢ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٣١٢ .

(٤) المرجع السابق ١ / ١٥٠ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٢٠٣ .

(٦) المرجع نفسه ٢ / ٣٢ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ١٢٠ .

(٨) المرجع نفسه ١ / ١٠ .

(٩) المرجع نفسه ٢ / ٢٦٠ .

وزن فُعال :

يجمع في القلة على « أفعله » ، وفي الكثرة على « فُعلان » ^(١) . ومن أمثلة جمعه على « فعلان » غراب و غرابان في شعر مالك بن خالد الحنّاعي ^(٢) وعقاب على عقبان في شعر أبي ذؤيب ^(٣) وساعدة بن جؤية ^(٤) وأبي خراش ^(٥) .

ومن أمثلة « أفعله » جمع غراب على أغربة في قول مالك بن خالد الحنّاعي :

(من فوقه أنسر سود وأغربة) ^(٦)

ورغاء على أرغبة في شعره أيضاً ^(٧) .

وقد يشذ عن هذا فنراه في شعر هؤلاء الهذليين على (أفعل) مثل كراع وأكرع في شعر أبي ذؤيب ^(٨) .

وزن فَعِيل :

يجمع في القلة على (أفعله) مثل كتيب وأكتبة . وقد يجمع على (فَعلة) كصبى وصبية ، وعلى (أفعال) كيمين وأيمان .

وفي الكثرة على (فُعَل ، وفُعلان) مثل (كتيب وكتب وكتبان) . وما عدا ذلك فقد عده النحويون من الشواذ ^(٩).

(١) شرح المفصل ٥ / ٤١ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٢ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٣٨ ، ١٠٢ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٢٢٦ .

(٥) المرجع نفسه ٢ / ٢٣٣ .

(٦) المرجع نفسه ٣ / ٢ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ١٧ .

(٨) المرجع نفسه ١ / ٧ . فاج العروس « حصب » .

(٩) شرح المفصل ٥ / ٤١ .

ومن أمثلة جمعه على (أفعلة) : عقيق وأعقة في شعر أبي خراش ^(١) وطريق وأطرق في شعر صخر الغي ^(٢) ، ومسيل وأمسة في شعر أبي ذؤيب ^(٣) .

ولإذا كان لفظ (مريع) أى خصيب يجمع في مألوف اللغة على (أمراع) كأفعال ، فإنه يجمع في شعر الهذليين جمعاً غريباً هو (أمرع) على أفعل كما جاء في شعر أبي ذؤيب ^(٤) .

وقد بلغ من غرابة هذا الجمع أن أنكره بعض علماء العربية كابن برى ، وقد قال بأنه جمع (مروع) وهو الكلأ ^(٥) .

ومن أمثلة ورود هذا الجمع في السكثرة على (فَعَل) مسيل ومُسل ، وقضيب وقضب في شعر صخر الغي ^(٦) ، وصيبر وصبر (وهو القيم الأبيض) في شعر ساعدة بن جؤية ^(٧) ، وسحيل وسحل (الثياب البيض) في شعر المتنخل ^(٨) .

وبما خَرَجَ على انقياس المألوف في صياغة هذا الجمع : جمع فَعِيل على (فعائل) مثل أصيل وأصائل في قول أبي ذؤيب :

لعمري لآنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفيائه بالأصائل ^(٩)

وسنين على سنائن (وهى الرياح) في قول المفضل :

-
- (١) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٥ .
(٢) المرجع السابق ٢ / ٧٦ — مقاييس اللغة ، اللسان « جزم » .
(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٠١ .
(٤) ديوان الهذليين ١ / ٤ . الصحاح ، واللسان « مروع » . التصحيف والتعريف ص ٨٠ .
(٥) اللسان « مرع » .
(٦) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٤ — ديوان الهذليين ٢ / ١٢٨ ، ٢٣٨ .
(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٢ — اللسان « صبر » .
(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٠ .
(٩) المرجع السابق ١ / ١٤١ — المورد : الكامل ٢ / ٢٨ . اللسان وتاج المروس « أصل » .
إصلاح المنطق ص ٣٥٤ .

أَبَيْنَا اللَّيَّانَ غَيْرَ بَيْضٍ كَأَنَّهَا فَضُولٌ رِجَاعٌ رَقَرَفَتْهَا السَّنَانُ (١)

وهذه الصيغة من صيغ الجمع إنما هي في مألوف اللغة جمع (فعيلة) لا جمع (فعيل) .

هذا شأن (فعيل) حينما يكون اسماً . أما (فعيل) وصفاً ، فقد خرج على المألوف في جمعه (غليظ وغلظاء) في قراءة ابن مسعود : (أدلة على المؤمنين غلظاء على الكافرين) (٢) بدلاً من (أعزة على الكافرين) (٣) في قراءة جمهور القراء .

والجمع المعروف لهذا اللفظ في القرآن (غلاظ) ، وهو الاستعمال المألوف في الفصحى بشأن هذا الجمع .

وزن قَعول :

يجرونه في جمع التكسير مجرى (فعيل) ، فهو في القلة على (أفعله) كأعمدة ، وفي الكثرة على (قُعُل) كعمد (٤) .

وأمثلته في جمع القلة كثيرة في شعر هذيل . ومن أمثلته في الكثرة عندهم : بكور وبكر (ما بكر من النخل) في شعر المتنخل (٥) ، عَجول وعجل (وهي التي أكل السبع ولدها أو مات) في شعر أبي المثلم (٦) .

وقد نجد عند الهذليين بخروجاً على المألوف في هذا الجمع إذ يجمعون أحياناً وزن (فَعول) على (أفعل) مثل رسول وأرسل (٧) .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٤٧ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ٥١١ .

(٣) سورة المائدة • الآية ٥٤ .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٤١ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٣ .

(٦) الأرجح السابق ٢ / ٢٣٤ .

(٧) المرجع السابق ٢ / ٩٩ .

كما نجد جمع « قَمُول » أحياناً أخرى على « قَمَائِل » مثل جَدُود وجَدَائِد (وهي الآن التي خف لبنها) في شعر أبي ذؤيب^(١) ، وأسامه بن الحارث^(٢) ، وأبي خراش^(٣) .

وزن فاعل (صفة) :

الأصل فيه أن يجمع بالواو والنون ، ومؤنثه بالالف والتاء . وقد ذكر النحاة أنه يجمع جمع تكسير على « فعل » مثل بازل وبزل ، كما ذكروا إلى جانب هذا صيغاً أخرى^(٤)

وليس هناك خلاف يؤبه له بين ما جاءنا في شعر الهذليين ، وما نص عليه النحاة في كتبهم ، غير أننا قد سبق لنا أن رأينا في الجمع بالالف والتاء أن الهذليين يعدلون عنه في جمع « فاعلة » إلى « فواعل » في كثير من تراثهم .

وهنا نرى أنهم قد يعدلون عن الجمع بالواو والنون في جمع « فاعل » وعن بعض جموع التكسير في هذا الوزن نفسه إلى صيغة « فَعَّل » ونجد من هذا : « شاهد وشُهِد » في شعر أبي ذؤيب^(٥) ، و « باد وبُلِّغى »^(٦) في قراءة طلحة^(٧) بن مصرف من تلاميذ ابن مسعود ، وغاز وغزَّي^(٨) وقد رويت عن ابن مسعود نفسه^(٩) .

ومثل هذا أيضاً ما نجده في قوله تعالى : « مستكبرين به سامرا تهجرون »^(١٠) ، فقد قرأها ابن مسعود « سُمِّرَا » بالجمع على صيغة « فَعَّل »^(١١) . وكذلك قوله سبحانه :

(١) ديوان الهذليين ٤/١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١١/١ . السجستاني : الأضداد ص ٩١ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٤ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ١١٧ .

(٤) شرح المفصل ٥ / ٥٤ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٢٠ .

(٧) مختصر شواذ للقراءات ص ١١٨ .

(٨) سورة آل عمران ٣ الآية ١٥٦ .

(٩) مختصر شواذ للقراءات ص ١١٨ .

(١٠) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ٦٧ .

(١١) ابن جني المحتسب ص ٥٥٤ .

« أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين » (١) ، فقد قرأها أيضاً (خَيْفًا) بهذه الصيغة نفسها (٢) .

فلعل في هذا كله ما يشير إلى اتجاه هذيل إلى هذه الصيغة من صيغ الجمع في بعض الألفاظ التي جاءت على وزن فاعل وكانت صفة من الصفات .

بقيت إشارة سريعة هي أنه إذا كان معروفاً أن وزن (فاعل) من صيغ جمعه المألوفة (فواعل) مثل جانح (أى مائل يحنأه) والجمع جوانح ، فإننا - مع هذا نجد عند الهذليين (أجناح) بدلا من جوانح ، وذلك في مثل قول أبي ذؤيب :
فمر بالطير منه فاعم كندر فيه الأطباء وفيه العصم أجناح (٣)

فصيغة (أفعال) في هذا المقام هي من صيغ الجمع الغريبة التي نجدها أحيانا في الشعر الهذلي .

وربما كان أغرب من هذا أن هذه الصيغة نفسها وردت في شعرهم جمعا لوزن (فُعلى) صفة كحبل ، فالوف الجمع فيها (حبالى) ولكنها وجدت عندهم (أحبال) في قول أبي جندب الهذلي :

إذا معشر يرمأ بغوفى بغيّتهم بِسْقِطَةِ الأحبال فقهاء قِنَطر (٤)

وعند ساعدة بن جؤية في قوله :

ذا جرأة تسقط الأحبال رهبتة مها يكن من مسام مكره يسم (٥)

جمع الرباعي المبدوء بهمزة :

يجمع على صيغة واحدة هي (أفاعل) مثل أبكم وأباك ، وإصبع وأصابع (٦) .

(١) سورة البقرة ٢ الآية ١١٤ .

(٢) القال : الأماي ١ / ٢١٠ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٤٨ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٩٣ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٢ . اللسان . راجع المروس « حبل » .

(٦) شرح المفصل ٥ / ٦٢ .

ومن ذلك في الشعر الهذلي (أهر وأباهر) في شعر عمرو بن الداحل (١) وأجدل وأجادل (الصقور) في شعر أبي ذؤيب (٢) ، و (أبرق وأبارق) (جبال) في شعر ساعدة بن جؤية (٣) ، و (أيجل وأباجل) (عرق في الرِّجل) في شعر أبي خراش (٤) ، وأشجع وأشاجع (أصول الأصابع) في شعر أسامة بن الحارث (٥) ، (وأزمل وأزامل) (الأصوات المختلفة) في شعر أبي قلابة (٦) .

وقد ورد هذا الجمع في اللفظ الأخير عند الهذليين (أزاميل) وذلك في شعر عبد مناف بن ربيع الهذلي (٧) . ونرى مثل هذا الإشباع أيضاً في مواطن أخرى من الشعر الهذلي كلفظ (أناجيج) من قول أبي ذؤيب :

بُغَايَةً لِمَا يَبْنَى الصَّحَابُ مِنَ الْفَتَيَانِ فِي مِثْلَةِ الشَّمِ الْأَنَاجِيحِ (٨)

وقد سبق أن أشرنا إلى أن مثل هذا قد يحدث عن ضرورة شعرية ، أو لعله من قبيل الخلاف بين لهجات البطون المختلفة لهذه القبيلة التي تشغل حيزاً كبيراً من أرض الجزيرة العربية يتعرض فيه بعض بطونها لما قد لا يتعرض له البطون الأخرى من مؤثرات .

وإذا كان قد سبق القول بمثل هذا فيما عرضنا له من صيغ مشابهة وقع فيها الاختلاس حيناً ، والإشباع حيناً آخر . فإنه هو نفسه يقال فيما لم نعرض له من صيغ مثل (مطافل) و (مطافيل) في جمع (مُطْفِل) ، فقد جاء الإشباع فيها عند أبي ذؤيب (٩) ،

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٨٢ ، ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٧٠ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ١٢٣ .

(٥) المرجع نفسه ٢ / ٢٠٠ .

(٦) المرجع نفسه ٣ / ٣٣ .

(٧) المرجع نفسه ٢ / ٤١ .

(٨) اللسان « بنى » . ديوان الهذليين ١ / ١١٣ .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ١٤١ . الصحاح « طفل » . اللسان « بكر » . ابن الأثير : الأضداد

ص ١٠٨ . مسالك الأبصار ١ / ٣٨٦ .

كما روى الاختلاس في شعر أبي كبير (١) ، وشعر مليح الهذلي (٢) ، وفي شعر أبي ذؤيب أيضاً (٣) .

وكذلك (مطاعم) و (مطاعم) ، فقد روى الإشباع في شعر ساعدة بن المجلان (٤) ، وشعر أبي ذؤيب (٥) ، كما روى الاختلاس في شعر أبي المثلث (٦) .

ولكنني - مع ذلك - أميل إلى القول بالضرورة في بعض هذا على الأقل فيما وقع فيه الاختلاس والإشباع على لسان شاعر واحد من شعرائهم .

* * *

ولإذا كنا نلصظ ظاهرة الإشباع في صيغة (أفعل) هذه ، ونظائرها بما وقع فيه ذلك ، فإننا نجد - مع هذا - صيغة أشد غرابة ، وبعداً عن مألوف اللغة في هذا النوع من الجمع ، تلك هي (أفعل) جمعاً (لأفعل) ، فقد ورد في شعر هذيل (أجلاح) في جمع (أجلح) ، ومنه قول أبي ذؤيب :

إلا تكن ظمناً تبني موادجها فإتن حسان الزى أجلاح^(٧)

* * *

وهكذا نرى في جموع التكسير في شعر هذيل شيئاً من الشذوذ ، ونلصظ أنه قد يحىء الجمع عندهم أحياناً على غير مفردة المستعمل في مألوف اللغة .

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٩١ .

(٢) ابن سيده : المحكم ٢ / ٢٤٢ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٤٠ . المخصص ١٦ / ١٦١ . الخصائص ٣ / ١٢٣ . مسالك الأبصار ١ / ٣٥٦ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ١١١ .

(٥) المرجع السابق ١ / ١٥٠ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٢٢٨ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٤٧ .

ونحن لم نعمد إلى عرض بعض صيغ جموع التكسير هذا العرض السريع إلا لبيان موقف الشعر الهذلي - وما يسانده من آثار هذلية أخرى - مما قرره النحويون في هذا الشأن .

وليس القصد من ذلك هو دراسة هذه الجموع في شكل جامع مستوعب ، لأننا لسنا بصدد لغة نقعد قواعدها ، ونوضح أصولها ، وإنما هي ظواهر خاصة نرصدها في ثوب من القصد والإيجاز .

★ ★ ★

الفصل الثالث

بعض ظواهر البنية ممثلة في الاشتقاق

الفصل الثالث

بعض ظواهر البنية بمثابة في الاشتقاق

قد تتغير بنية الكلمات عن طريق التغيرات في الاشتقاق من لهجة إلى أخرى داخل اللغة الواحدة ، وقد يتناول هذا التغير المصادر والأفعال المختلفة ، والمشتقات الأخرى إن قليلاً أو كثيراً ، ولكنه ، مهما يكن الأمر ، فإن هذه الظاهرة من الظواهر الجديرة بأن يفتتبعها الباحث ويسجلها في شيء من العناية ؛ لما لها من أثر في تمييز اللهجات بعضها عن بعض ، وما يتبع ذلك من آثار أخرى لها أهميتها البالغة في الدراسات اللغوية .

وقد أفردت لذلك هذا الفصل من فصول البحث .

المصدر

المعلوم أن المصدر - شأنه شأن غيره - لا يختلف اختلافاً جوهرياً عنه في اللغة السائدة التي يقوم في الواقع نحوها وصرفها ومفرداتها على تتبع هذه اللهجات ، والأخذ بما هو جدير منها بالأخذ بين لغات العرب ، ومن بينهم هذيل .

ولكننا - مع هذا - نجد شيئاً من الخلاف يلفت النظر في بعض الأحيان .

ومن ذلك ما نراه من اتجاه إلى صياغة بعض المصادر على (فُعول) ، فقد تتفق هذيل في بعض هذا مع الاتجاه العام للغة مثل صياغة مصدر (قَعَل) (ال لازم على فعول ، ومن ذلك قولهم : (بدا بُدوا) ، و (مثل مثولا) كما في قول أبي خراش :
يقره النهض النجیح لما يرى فنه بدو مرة ومثول^(١)

(١) ديوان الهذليين ١٢٣/٢ - القائل : الأمال ٥٧/١ - ابن الكيث : الأضداد ص ١٨١
الأصمعي : الأضداد ص ٣١ . الجرة « ثم » .

ومثل ذلك (عكف عكوفاً) ، و (هجع هجوعاً) ، و (رجع رجوعاً) ،
و (طلع طلوعاً) في شعر أبي ذؤيب ^(١) ، و (غبر غبوراً) ، (ممر مموراً) ،
و (فتر فتوراً) في شعر ساعدة بن جؤية ^(٢) .

ولكن إذا كان الاتجاه العام للغة قد يؤثر أحياناً (قعلاً) على (فعول) في هذا
النوع من المصادر كقولهم (صلح صلاحاً) ، (كل كللاً) ، فإننا نجد عند هذيل ميلاً
إلى (فعول) مثل (صلوح ، وكلول) .

وهذا في قول ساعدة بن جؤية :

ألا قالت أمانة إذ رأتنى لسانك الضراعة والكلول ^(٣)

وقول عون بن عبد الله بن عتبة :

وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح ^(٤)

فالصلوح هو الصلاح ^(٥) ، والأخير هو السائد في اللغة .

وصيغة فعول هذه مألوفة فيما كان على مثال (قعد يقعد قعوداً) ، ولهذا ينضوي
تحتها لفظ (صلوح) على أساس أنه مصدر قياسي ، وإن كان - في الغالب - غير
مألوف في الاستعمال اللغوي .

أما لفظ (كلول) فعلى الرغم من وجوده في المعاجم اللغوية ^(٦) فإنه - مع ذلك -
لا يسائر قواعد النحاة ، وما وضعوه في باب المصدر من مقاييس ، هذا إلى جانب بعده
عن المؤلف في الاستعمال اللغوي .

(١) ديوان الهذليين ١ / ٨٦ ، ١٠٠ . الممداني : الألفاظ للكتابية ص ٢٨٦ . اللسان « غور » .

العيني : للشوامد الكبرى « عل هامش الحزاة » ١ / ١١٥ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٣ / ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢١١ .

(٤) تاج المروس « طرف » . اللسان « مثل » ، « طرف » .

(٥) القاموس « صلح » .

(٦) المرجع السابق « كل » .

وإذا كان المشهور في الفعل (جبر) أن مصدره (جبر) فإنما ألفناه في شعر الهذليين بلفظ (جبور) .

وذلك في قول أبي ذؤيب :

(لكل أناس عثرة وجبور)^(١)

ولكن النحاة واللغويين يقولون بأن هذا الفعل يأتي لازماً ومتعدياً ، ويسوقون لذلك شاهداً خاصاً هو قول الراجز :

(جبر الدين الإله فجبر)

وعلى هذا يمكن أن يكون المصدر (جبوراً) مصدراً للفعل (جبر) اللازم دون المتعدى ، وبهذا يتسق مع ما وضعه النحاة من قواعد ، وإن كان مع هذا غريباً غير مألوف .

وما يقال في (جبر) يقال مثله في (همر) فالمصدر عندهم فيه (همور) وهو - كما سبق أن أشرنا - مائل في شعر ساعدة بن جؤية^(٢) . وما يقال في (جبور) و (همور) يقال في (طمور) من طمر في شعر أبي ذؤيب^(٣) .

وإذا كان المعروف أن مصدر الفعل (عثر) بمعنى زل وأخطأ هو (عثر) و (عثار) ، ولما جانبها يوجد في معاجم اللغة (عثير)^(٤) ، فإنما نجد فيه عند الهذليين (عثوراً) على وزن (فعول) . وذلك في قول أبي ذؤيب :

لا يبعدن الله لبك إذ غزا فسافر والأحلام حجيم عثورها^(٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٣٨ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٦٦ . الصحاح «قيص» .
تاج العروس ، اللسان «قيص ، قيض» . الجهرة «جبر» . المحمص ١٣ / ٤٣ . ابن
السكيت : الأضداد ص ١٧١ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٧ .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٥٦ - الأساس ، الجهرة «جبر» .

(٤) القاموس «عثر» .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٥٢ .

والعثور أكثر ما يستعمل فى مألوف اللغة ، فإتما يستعمل فى العثور على الشيء .

ولعل من هذا أيضاً لفظ (فروج) مصدراً للفعل (فرج) فى قول أبى ذؤيب :

(وللشر بعد القارعات فروج) (١)

أى تفرج وانكشاف ، فهذا أولى من اعتباره جمع تكسير ، وأكثر استقامة مع السياق ، وإن كان اللغويون يتأرجحون فيه بين المصدر والجمع .

وكذلك شأنهم فى لفظ (وعوث) حين يقول صخر التمى فى أبى المثلم :

يحرص قومه كى يقتلوني على المُرزنى إذ كثر الوعوث

فهم يعتبرون أحياناً أن (الوعوث) الخلط والشر (٢) ، وأحياناً أخرى يقولون بأن (الوعوث) هو فساد الأمر واختلاطه ، والجمع وعووث (٣) .

ومن ذلك أيضاً أننا نجد عندهم لفظ (نصور) مصدراً للفعل (نصّر) فى قول أبى ذؤيب :

(فتلك الجوازى عقبها ونصورها) (٤)

و (صنوع) مصدراً للفعل (صنع) فى قوله :

(كواهية الأخرات رث صنوعها) (٥)

وإذا كان الزبيدى ينقل إلينا قول ابن سيدة : (صنوعها لا أعرف له واحداً) (٦) ، فإن هذا وهم منه حين عدل عن المصدر إلى افتراض الجمع الذى لا يعرف له واحداً .

(١) تاج المروس « فرج » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٣ ، المحكم وديج المروس « وعو » .

(٣) اللسان « وعث » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٥٨ ، المحكم « عقب » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٨٦ . تاج المروس « صنع » . معجم البلدان « ك. ص. » ٧ / ٢٩٤ .

(٦) تاج المروس « صنع » .

والحق أنه مصدر كما يفهم من سياق البيت ، وهو ما نبه عليه السكرى فى شرح أشعار الهذليين .

ولإذا كان هذا هو شأن الهذليين مع صيغة (فعول) مصدراً فى هذا النوع من الفعل ، فإنه من الغريب أيضاً أن نجد - عندهم - إلى جانبها فى أحوال نادرة صيغة مفعول مصدراً (لفعل) اللازم ، فنجد لفظ (مجلود) مصدراً بمعنى (جلد) ، وذلك فى مثل قول قيس بن عيزارة :

وأبيك إن الحارث بن خويلد . لأخو مدافعة له مجلود ^(١)

وعلى هذا الأساس سجل اللغويون هذا المصدر إلى جانب المصادر التى ساقوها لهذا الفعل ، فقالوا : (جلد جلادة ، وجلودة وجلدًا ومجلودا) ^(٢) .

وهذا المصدر غير مألوف فى الاستعمال اللغوي كثيراً ، والنحاة لا يأبهون بذكره لشذوذه عندهم ، وعدم استقامته مع قواعدهم ، ولكنه - كما نرى - حقيقة لغوية نشير إليها ، لأنه لا ينبغى إهمالها .

وهذا ما نجده أيضاً عند هؤلاء الهذليين من جعل (الميسور) مصدراً ^(٣) فى معنى (اليسر) ^(٤) . وتصور هذا قراءة ابن مسعود ، فقوله تعالى : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) ^(٥) نجده فى قراءة عبد الله (فنظرة إلى ميسوره) بإضافة المصدر (ميسور) على وزن مفعول إلى الضمير العائد على الغريم ^(٦) (أى المدين) .

وهكذا نجد أن الهذليين قد يؤثرون أحياناً صياغة مصدر الثلاثى (قتل) لازماً ومتعدياً على (فعول) .

(١) دوان الهذليين ٣ / ٧٣ .

(٢) ح أشعار الهذليين « خطوط » ٢٥٤ . القاموس وتاج العروس « جلد » .

(٣) القاموس وتاج العروس « اليسر » . المصباح « يسر » .

(٤) المصباح « يسر » .

(٥) سورة البقرة ٢ الآية ٢٨٠ .

(٦) البحر المحيط ٢ / ٣٤٠ .

وم في بعض هذا يوافقون الاتجاه العام للغة ويخالفونه في أكثره ، حتى إنك لتجد أن مصدراً كمصدر الفعل (نبح) يذكر فيه اللغويون (نبحاً ونبيحاً ونباحاً) ^(١) ، ولما اعترضهم لفظ (نبوح) في شعر هذيل فسروه بأنه ضجة القوم وأصوات كلابهم ^(٢) ، فكأنهم قد لحوا فيه معنى (النباح) ، ولكنهم فروا من اعتباره مصدر (نبح) ؛ لأنه لا يتفق والمقاييس النحوية (الصرفية) ، مع أنه يحتمل أن يكون مصدراً لهذا الفعل ، وأن يلتقى مع النسق الذي نلسه عند هذيل أحياناً في نظائره من المصادر .

ولعل من مظاهر ميل هذيل إلى هذه الصيغة من صيغ المصدر أن الآية السكرية : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) ^(٣) قرأها ابن مسعود الهذلي ، والأعمش الكوفي من تلاميذه (الرفوث) ^(٤) مكان الرفث عند جمهور القراء .

هذا ونجد عندهم (فعيلا) في موضع (فَعَل) أو (فَعَلَ) ، فمصدر الفعل (وهَج) نجده في اللغة (وهَجاً) و (وهجاناً) وفي (وهَج) نجد (وهَجاً) ^(٥) . وإذا وجدنا إلى جانب هذا (وهيجا) ألقينا الشاهد عليه من الشعر الهذلي ^(٦) .

ومثل هذا نجده في (أرج) و (أريج) ، فالأخيرة منها نراها في شعر أبي ذؤيب ^(٧) .

وإذا وقفنا في معاجم اللغة على أن مصدر الفعل (هبر) (بمعنى قطع هبرة من اللحم) إنما هو (هَبْر ، وهبر) رأينا أن ثانيها يسجله الشعر الهذلي ، وأن علماء اللغة يفرعون إلى هذا الشعر فيستمدون منه الشاهد المطلوب ^(٨) .

(١) القاموس « نبح » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٧٠ . الصحاح ، وناج للمروس « نبح » . اللسان « قطع » .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ١٨٧ .

(٤) الكشف ١ / ١٥٦ . البحر المحيط ٢ / ٤٨ ، ٨٨ .

(٥) القاموس ، الأساس « وهج » .

(٦) اللسان « قطع » ناج للمروس « وهج » .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٥٩ . الصحاح ، اللسان « بول » الصباح « أرج » . الجو اليعق : المرب

ص ٥١ .

(٨) نايج للمروس « هبر » . اللسان « سقط » هبر » . مقاييس نبتة والصحاح « سرت » .

وإذا كان مشى المقيد هو في اللفظة (رشف) ، و (رسيف) ، فإن الأخير منها مائل في شعر صخر الغي^(١) .

وكذلك الشأن في (نهت ، ونهيت) (وهو صوت شبيه بالزجر) فالأخير منها أيضاً نجده في شعر الراعي الهذلي^(٢) .

ولهذا فنحن حين نقرر أن بعض المصادر التي جاءت على (فعييل) في الشعر الهذلي ، وقراءة ابن مسعود وبعض تلاميذه تتفق مع الاتجاه العام ، وما وضعه له النحاة من مقاييس مثل (قب الأسد قبيبا) (سمع صوت أنيابه) في شعر أبي ذؤيب^(٣) ، وغير ذلك من مصادر مألوفة في الشعر الهذلي — فإننا مع هذا لا نستطيع أن نوائم بين كل ما جاء عند الهذليين من ذلك ، وبين القالب اللغوي المألوف .



وقد تتأثر هذيل في صياغة بعض المصادر بالاتجاه الذي سبق أن لمسناه من الملامة بين الحركات الثلاث ، وبين الألف والواو والياء أى بين أصوات اللين قصيرها وطويلها ، أو ما عبر عنه (برجشتراس) بالحركات المقصورة والممدودة^(٤) .

فقد نجد عندهم (القال) في مكان (القول) ، و (الحاب) في مكان (الحوب) .

ولهذا فإن قول الله تعالى : (ذلك عيسى بن مريم قول الحق)^(٥) نجد فيه قراءة ابن مسعود (قال الحق)^(٦) ومثلها (قال الله)^(٧) أى قول الله . وقد قرأ الحسن

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٧٠ . الجهرة « رشف » . معجم البلدان « ر » ٦ / ٢٢٠ .

(٢) الجهرة « ت ن » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٩٧ . فاج المروس « قب » .

(٤) مذكرات لطلبة كلية الآداب بجامعة القاهرة بمنوان « تطور النحو » ص ٣٤ ، ٣٨ .

(٥) سورة مريم ١٩ الآية ٣٤ .

(٦) البحر المحيط ٦ / ١٨٩ . اللسان « قول » . مختصر شواذ القراءات ص ٨٤ .

(٧) الأرجح الأخير « الصفحة نفسها » . فاج المروس « قول » .

قوله سبحانه (إنه كان حوياً كبيراً)^(١) : (حاباً كبيراً)^(٢) ، وقراءة الحسن أشبه ما تكون بقراءة ابن مسعود .

ونجد عندهم (الفار) أيضاً في موضع الغيرة ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

لمن نشيج بالنشيل كأنها ضرائر حرمى تفاحش غارها^(٣)

ويقول اللغويون إن الفار لغة في الغيرة^(٤) ، وها نحن نرى أن الأولى تجد مكانها في الشعر الهذلي .

ولإذا كان بعض اللغويين قد فسر الفار بالصخب^(٥) ، فهذا التفسير إنما هو - فيما أحسب - من قبيل التفسير باللازم ، إذ يلزم من غيرة الضرائر هذا الصخب المشار إليه . ولكن الأصل هو أن الفار والغيرة شيء واحد ، أو هما لغتان مختلفتان في لفظ واحد ، وهكذا قال اللغويون أنفسهم .



هذا ما يجده في الشعر الهذلي ، وفي بعض آثار الهذليين الأخرى أحياناً كقراءة ابن مسعود بشأن هذه الصيغة من صيغ المصدر .

ومع هذا نرى أن أبا حيان حيناً يريد أن ينسب هذه اللغة إلى أصحابها يقول إن هذه لغة قم وغيرهم ، ولعله يعني بذلك من يشابهونهم ويحاورونهم في وسط الجزيرة العربية ، وها نحن قد رأينا أثارة من هذا عند هذيل في الشعر وفي غير الشعر . ولعل قراءة الحسن البصري التي سبقت الإشارة إليها تتركب هذه النسبة ، فهناك من الروايات

(١) سورة النساء ٤ الآية ٢ .

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٦١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٧ . الأساس « فحش » . الاقتضاب ٤٦١ . الصحاح « غور » .
فاج للعررس « ضر ، غور » . اللسان « غور ، حرم ، ضرر » .

(٤) اللسان « غور » . الاقتضاب ص ٤٦١ .

(٥) المرجع السابق والمادة السابقة .

ما يفيد أن الحسن مكث حيناً في هذيل ، وقد انعكس على نطقه بعض ألفاظهم^(١) .

وإذا صح هذا ، فإننا نرجح أن « حابا » تلك التي نسبت إلى الحسن قد حلت محل المصدر « حَوَّبا » ، فذلك يؤيده الاتجاه الذي أشرنا إليه في أصوات اللين من الارتباط بين الفتحة والالف . أما « حَوَّبا » بالضم والواو وهي الاسم المرادف للإثم والذنب فلا يمكن أن تصير « حابا » ؛ لأنها ليست مصدراً من جهة حتى يحل محلها مصدر ، ولأن الملاءمة بين أصوات اللين متوافرة بين الضمة والواو فيها ، ولهذا نجد أنها هي الأخرى في الشعر الهذلي^(٢) .

وهكذا تكون قراءة الجمهور « حَوَّبا » بالاسم ، وقراءة الحسن « حابا » بالمصدر .

وقد تجنح هذيل في تكوين بعض المصادر إلى « فِعَال » مثل « طِلَاب » في معنى طلب الشيء ، أو المطالبة به ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

« نهيئك عن طِلابك أم عمرو ، »^(٣)

وقوله :

« فما أدري أرشد طِلابها ؟ »^(٤)

وإذا كان هذا المصدر — بصيغته هذه — غالباً ما يكون في مقاييس النحاة مصدراً للفعل الذي يكون على وزن « فاعَلَّ » وفيه معنى المشاركة « كقاتل قتالا » ، أو على « فَعَلَ » اللازم الذي دل على امتناع « كأبي إباء » ونقر نفاراً^(٥) — فإنه عند الهذليين — كما نرى — ليس مقصوراً على ذلك .

(١) تاج العروس « رضا » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٩٨ . الفضليات ص ٦٢١ . تاج العروس « فجر » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٦٨ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٧١ . الصحاح « إذ » . تاج

العروس ، واللسان « شلل » شرح المفصل ٣ / ٢٩ ، ١ / ٣١ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٦ . الرزباني : الموشح ص ٨٨ . المغنى ١ / ١٠ ، ٣٩٠ .

(٥) حاشية الحضري على ابن عقيل ٢ / ٢٩ ، ٣٠ .

فإذا كان الأمر الظاهر القريب المأخذ هو أن « طلباً » مصدر للفعل « طالب » ، فإنه من الراجح أن يكون هنا مصدراً للفعل « طلب » وليس هذا غريباً عليهم ؛ فإننا نجد في شعرهم أيضاً (السباء) في معنى (السبي) أى أن المصدر (سبي سباء) بدلا من (سبي سبياً) ومن ذلك قول أبي ذؤيب في الحمر :

فلا تُشترى إلا بريح سباؤها بنات الخاض شومها وحضارها^(١)

وكذلك نجد (المراح) في موضع (المرح) كما في قوله :

(ويحدّ حيناً في المراح ويشمع)^(٢)

و (الحباب) في موضع (الحب) كما في قوله أيضا :

فقلت لقلبي يا لك الخير إنما يدلّيك الموت الجديد حبايا^(٣)

وقول صخر الغي :

(عاودني من حبايا زؤد)^(٤)

فالحباب هو الحب كما نرى ، وكما هو في شرح السكري لأشعار الهذليين^(٥) ، وهذا ما ينقله ابن سيده أيضاً من قول السكري نفسه تعقيباً على هذا البيت^(٦) .

ولست أريد القول بأن لفظ (الحباب) هو وحده السائد في شعر هذيل ، فإن

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٥ . الجمهرة « ش م و » . اللسان والصاح « شم » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٥ . اللسان « شمع » .

(٣) ديوان أبي ذؤيب ورقة ٤٢ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٤ . ديوان الهذليين ١ / ٧٢ .
تاج العروس « جد . حب » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٥٤ . ديوان الهذليين ٢ / ٥٧ . الشراء ص ١٥٨ .
تاج العروس « حب » والرواية فيه « الزؤد » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٥٤ .

(٦) المحصص ١٢ / ٢٤٣ .

لفظ (الحب) هو الآخر في أشعارهم^(١) . ولعل هذا ما حل بعض اللغويين على الرجوع بهذه الصيغة من صيغ المصدر في الشعر الهذلي إلى وضعها المألوف في اللغة ، وانضوائها تحت المقاييس التي وضعوها ، فإنهم على الرغم من تصريحهم بأن هذه لغة هذيل ، فإنهم مع هذا قالوا بأنه مصدر فاعل (فاعل فعلا) أى (طالبت طلابا ، وحاببت حبابا)^(٢) .

فقيم القول إذن بأن هذه لغة لهذيل ما داموا يردون أخيراً هذه الصيغة من صيغ المصدر إلى هذا القياس العام ؟

لعل ما دفعهم إلى هذا إنما هو ميلهم إلى القياس ، ولأنهم لذلك المصدر على هذا الوضع الذي ذكروه .

ولكني أرجح أن ذلك المصدر في لفظه هذا كثيراً ما يخرج عند الهذليين على المقاييس المرسومة ، غير أنه ربما أفاد أحياناً معنى المتابعة والاستمرار ، فالطلاب قد يكون معناه الطلب المستمر الحثيث ، والحباب معناه الحب المليخ .

وليس هذا المصدر مقصوراً عندهم على فعل خاص من وزن خاص ، فقد نجد (كفاتا) مصدراً للفعل الثلاثي المتعدي (كفت يكفت) كما في قول أبي ذؤيب :

وموقعها ضخم إذا هي أرسلت ولو كفتت كانت يسيراً كفاتها (٢)

والفعل الثلاثي المتعدي أيضاً (صقل يصقل صقلا) نجده يختلف بعض الاختلاف عن سابقه ، فباب الأول (ضرب) وباب هذا (نصر) ، ومع ذلك نجد مصدره (صقلا) كقول عمرو بن الداهل .

تمتاني وأبيض مشرفيا أشاح الصدر أخلص بالصقال (٣)

(١) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٢٥٤ . ديوان الهذليين ١ / ٥٨ . الخصائص ٢ / ٤١٦ .
اللسان وتاج المروس «رسل» .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٦٣ — شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٢٢٤ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ١١٦ .

وقد نرى هذا المصدر في هذه الصيغة مصدراً للفعل اللازم (جرى يجرى جرياً)
إذ نجد «جراً» في مثل قول أبي ذؤيب :

يقربه للمستضيف إذا دعا جراً وشد كالخريق ضريح^(١)

ويحمل الزبيدي الجراء خاصاً بالفرس ، وينقل ذلك في معجمه منسوباً إلى الليث من قدامى اللغويين^(٢) ولا أدري سر هذا التخصيص ، ولا أعلم له وجهاً ، إلا أن يكونوا قد لمحوا ما أشرنا إليه من احتمال وجود معنى المتابعة والاستمرار والجد المتصل في هذه الصيغة من صيغ المصدر فخصوا الفرس بذلك لأنه أشبه به . وإن كان هذا لا يمنع من أن يكون ذلك الشد والجرى للرجل على قدميه ، كما هو دأب كثير من الهذليين الذين اشتهروا بذلك . وهذا ما جعل ابن منظور يقول في تعقيب له على هذا البيت : « أراد جرى هذا الرجل إلى الحرب ، ولا يعني فرساً ؛ لأن هذيلًا إنما هم عراجلة رجالة »^(٣) .

هذا وقد نجد ذلك المصدر في صيغته هذه مصدراً للفعل الثلاثي المتعدي « غاره يغوره » أى نغمه وأفاده ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

« ما تحمل البعق عام غياره »^(٤)

ومصدر الفعل الثلاثي اللازم « غار يغور » أى ذهب وغاب ، وهذا في قوله :

هل الدهر إلا ليلة ونهارها ولا طلوع الشمس ثم غيارها ؟^(٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٦٢ . تاج العروس « جرى » .

(٢) المرجع السابق « المادة نفسها » .

(٣) اللسان « جرا » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٥٤ . شرح ديوان أبي ذؤيب « مخطوط الشنقيطي » ورقة ١٣٠ ،

« تيمور » ١٩٠ . الصحاح « غير » . اللسان « وثق ، حمل » . تاج العروس « وثق » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢١ . الصحاح ، اللسان ، مقاييس اللغة : « غور » . الاقتضات ص ١٧٨ .

الالفاظ الكتابية ص ٢٨٦ - الشواهد الكبرى « هامش الحزاة » ٣ / ١١٥ . الجرجان .

شرح شواهد ابن عقيل ص ٢٢١ .

ويكون كذلك في الفعل الثلاثي المتعدي « عاد المريض يموده » ، فيقولون « عيادا » كما في قول أبي ذؤيب نفسه :

ألا ليت شعري هل تتظر خالد عيادي على الهجران أم هو يائس ؟ ^(١)
وقول المعطل :

« وما لمت نفسي في عياد خويلد » ^(٢)

وقد روى : في « دواء خويلد » (أى في علاجه) ^(٣) . وهذا هو الآخر مصدر من هذا الطراز ، فهو يؤيد ما نحن بصددده .

والمشهور في مصدر الفعل « عاد » إنما هو « عيادة » ، وهذا ما حمل بعض اللغويين على القول بأن حذف التاء ضرورة ألجئ إليها ^(٤) . ولكن بعضهم قد ذكر « عياداً » و« عيادة » جنباً إلى جنب مصدرين لهذا الفعل ^(٥) .

ومثل ذلك عندهم « حياط » أى « حياطة » في قول المتنخل :

وأحفظ منصبي وأصون عرضي . وبعض القوم ليس بذى حياط ^(٦)

وخياط أى « خياطة » في قوله :

كأن على صحاصحة ملاء منشرة نزعن من الحياط ^(٧)

والذى دفعهم إلى القول بأن حذف التاء ضرورة إنما هو ما رأوه من وجود هذا

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٦٠ . المحكم ورقة ٧٠ - شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢١٧ - اللسان « بشر . بصر . روى . شنع . بسل » .

(٢) المحكم « عود » . التخصص ٥ / ٨٦ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٠٣ .

(٤) المحكم ١ / ١٣١ ، « خطوط » ورقة ٧٠ - التخصص ٥ / ٨٦ . اللسان « بصر ، روى » .

(٥) التخصص ٥ / ٨٦ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢ .

(٧) المرجع السابق ٢ / ٢٨ - تاج العروس « ويط » .

المصدر منتهياً بالتاء في أكثر ما جمعه الرواة من مفردات اللغة وألفاظها ، فهم لم يالفوه مجرداً منها . ولو قد نظروا في تراث المهذلين نظرة شاملة فاحصة ، قائمة على جمع الأشباه والنظائر لوصلوا إلى الحكم الصحيح في الموضوع .

ومع هذا فإننا نجد من علماء اللغة من أدرك هذه الحقيقة ، فضمه إلى المصادر المتعددة التي كثيراً ما ذكروها للفعل الواحد نظراً لاختلاف لهجات العرب ، وإن كان الرواة وأئمة اللغة الأولون لم يسندوا هذه اللهجات إلى أصحابها كما سبق أن أشرنا .

وكذلك نجد أن الفعل الثلاثي المتعدي : « شاب الشيء يشوبه » مصدره عند « شيا ب » ^(١) . و « صاب يصوب » مصدره « صيا ب » ^(٢) وقد جاء ضبط أول هذا المصدر الأخير بالضم في بعض معاجم اللغة ^(٣) ، والحق أن الكسر أشبه به ، شأنه في ذلك شأن نظائره مما ذكرنا . هذا إلى أن الكسر هو السائد في سائر ما ذكر فيه هذا اللفظ من مراجع .

ومن أمثلة ما نجده عند من هذا النمط - إلى جانب ما ذكرنا - مصدر الفعل « زاط » (أى أحدث صياحاً وجلبة) إذ هو عند « زيا ط » ^(٤) ، وفي رواية الديوان ، وبعض معاجم اللغة « هيا ط » ^(٥) ، وفي اللسان « لفا ط » ^(٦) .

والمصدر فيها جميعاً واحد في وزنه ومعناه ، ولكن تعدده هكذا على وزنه وسورته يزيدنا اطمئناناً إلى ما انتهجناه في هذا الشأن .

ومن قبيل هذا المصدر أيضاً مصدر الفعل « فلط » إذ هو عند « فلا ط » (والفلاط المفاجأة) ^(٧) .

(١) ديوان المهذلين ١ / ٨٠ - تاج المروس « شوب » .

(٢) ديوان المهذلين ١ / ٧٦ - تاج المروس « نقر ، قتر » ، اللسان « ذور ، قتر » .

(٣) تاج المروس « نقر » .

(٤) مجالس ثعلب : القسم الأول ص ١٢١ . اللسان « وعى » . مقاييس اللغة « خش » .

(٥) ديوان المهذلين ٢ / ٢٥٠ . الأساس « مي ط » . المحكم « وعى » .

(٦) اللسان « لفا ط » .

(٧) ابن الأثير : النهاية ٣ / ٢١٤ . اللسان « فجا » .

وربما كان أكثر بعداً عن المؤلف أن نجد الفعل « خضخض » مصاحباً في شعر الهذليين المصدر « خياض »^(١) الذي اعتبره الزبيدي مصدراً لهذا الفعل في أشعارهم^(٢) على الرغم من أن مصدره المؤلف هو « خضخضة » وشتان ما بينها ، فهو موغل في الشذوذ إلى حد كبير .

ومع هذا فلا يبعد أن يكون مصدراً لهذا الفعل جاء في شعر هذيل مسائراً لانطلاقهم في أمثال هذه الصيغ التي لا تضابط لها إلا السماع ، وقد رأينا عندهم من ذلك الشيء الكثير في هذا النوع من المصادر ، وإن كان الشذوذ هنا أكثر شدة وانطلاقاً .

وعلى هذا نجد أن ما سماه النحاة بمعد بالمصدر كان يأخذ عند هذيل معنى عاماً يشمل - فيما يبدو - كل ما كان مصدراً أو أصلاً لا يختص باشتقاق معين ، بل هو أصل لمجموعة من الأفعال والمشتقات تتفق مادتها ويختلف بناؤها :

وإذا كان لقائل أن يقول إن جميع المصادر التي سبقت الإشارة إليها في الشعر الهذلي هي من قبيل ما سماه النحاة « اسم المصدر » ، أو المصدر الجارى على غير فعله ، فالجواب على هذا هو أن « اسم المصدر » شيء ابتكره النحاة في الواقع من الأمر تخلصاً من مثل هذا الخلاف في المصادر حتى يستطيعوا أن يضعوا لها ضوابط يمكن أن تكسبها شيئاً من الثبات والاطراد .

فليس هناك ما يحملنا على أن ندخل في هذا المصطلح كل ما رأيناه من مصادر غير قياسية عند هذيل ، ولا سيما أن علماء اللغة هم أنفسهم يعترفون بكثير من المصادر المذكورة مهما يكن شذوذها كما رأينا ، ولم يحاولوا أن يخرجوا بها عن مصدريتها الأصلية إلى غيرها .

ثم إن ما ذكره اللغويون خاصاً باسم المصدر يدل على أنه ضيق الدائرة ، فلا يحتمل

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٧٥ . اللسان « خوض . خضض ، عطف ، جم ، وير ، صفن » الصحاح

« صفن » ، « تاج المروس » « خاض ، صفن ، جم » .

(٢) تاج المروس « خضض » .

التوسع الكبير الذى يكاد يكون فى ذاته قاعدة لا مجرد استثناء .

* * *

وهكذا يمكن القول - كما سبق أن ذكرنا - بأن هنديلا تلتزم أحيانا بمجموعات خاصة من المصادر ينضوى تحتها أخلاط من الأفعال ، يلتقى بعضها مع الاتجاه العام فى اللغة ، ويختلف بعضها الآخر عن هذا النهج .

* * *

المشتقات

صيغة فعيل

قد لا تختلف اللهجة الهذلية اختلافاً كبيراً في مشتقاتها عن نظائرها من اللهجات العربية ، أو عن اللغة الفصحى ذاتها ، ولكننا مع ذلك نجد ظواهر من الخلاف ينبغي أن ينظر إليها في شيء من التحفظ والاحتراز مما عساه أن يخالطها أو يُغشيها من آثار الضرورة الشعرية التي يرتكبها الشعراء لتستقيم لهم موسيقا الشعر وقوافيه ، وبعد هذا الاحتياط قد نجد من هذه الظواهر ما هو جدير بالدراسة .

فعل وصفاً ،

لعل من هذه الظواهر لإثارة لصيغة « فعيل » حين تقع وصفاً ، كما لمسنّا لإثارة لها بعض الأحيان في المصدر .

فنحن إذاً ألفينا أن المشهور في بعض الأوصاف صيغة « فَعَّلَ » مثل « نذل ، وسميح ، وسميح » فإننا كثيراً ما نجد لها عند هذيل « نذيل ، وسميح ، وسميح »^(١) كما تبنينا بذلك المراجع اللغوية .

ونحن إذاً نظرنا في الشعر الهذلي وجدنا مصداق هذا في قول أبي ذؤيب :

فإن تصرمى حبلى وإن تبدل خيلاً فمنهم صالح وسميح^(٢)

وقول أبي خراش :

منيا وقد أمسى تقدم وردّها أقيدُ محوز القطاع نذيل^(٣)

-
- (١) اللسان « سميح ، ليث » . فاج العروس « سميح » . المخصص ٣ / ٩٤ . الكتاب ٢ / ٢٢٤ .
(٢) ديوان الهذليين ١ / ٦٠ . القتيبي ص ٤٦٤ . فاج العروس « سميح » . الصنّاع والأساس « سميح » . الجهرة « ج س م » المخصص ٣ / ٩٤ . أدب الكاتب ص ٥٧٤ .
(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٠ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٩٢ . فاج العروس « حز » . الجهرة « ن ذ ل » ق ط ع .

ومثل هذا «نجيس» بدلا من «نجس» في قول ساعدة بن جؤية :

« والشيب دام نجيس لا دواء له » (١)

و «جديب» بدلا من «جذب» في قول معقل بن خويلد :

« ولا يقبوا بئى الكلأ الجديب » (٢)

و «لهيد» في موضع «لهد» (وهو الجهد والصدمة تصيب الصدر من ثقل الحمل) (٣) ، وذلك في قول قيس بن عيزارة :

« كمد كأني في الفؤاد لهيد » (٤)

وقول ساعدة بن المجلان :

« كظيا مثلا زفر اللهيـد » (٥)

ومن ذلك أيضاً «بريح» مكان «برج» في قول أبي ذؤيب :

« يدافع عنى قولا بريحا » (٦)

وتعقيب السكري على هذا : « يقال بريح وبرج مثل مميح وسميح » (٧) . فشأنها شأن ما سبقها من إثبات «فميل» في موضع «فعل» .

* * *

(١) السان «قم» .

(٢) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ١٢٠ .

(٣) القاموس «لهد» .

(٤) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٩٧ / ٢ . ديوان الهذليين ٧٢ / ٣ .

(٥) المرجع السابق ١٠٨ / ٣ .

(٦) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢٠١ / ١ . ديوان الهذليين ١٣٤ / ١ . السان «ترن» .

مقاييس اللغة «بنو» .

(٧) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٣٠١ / ١ .

وليس الأمر مقصوراً على هذا ، بل قد تحل « فميسل » عتدم نحل بعض الصيغ
الثلاثية الأخرى مثل « فعل » ، فإننا نجد لفظ وهيج في موضع « وهيج » كما في قول عمرو
ابن لاداخل الهذلي :

كان عدادهما إرثان ثكلى خلال ضاوعها وجد وهيج ^(١)

و « ليف » في موضع « ليف » كما في قول أبي ذؤيب :

« شفت النفس لو يشفى الليف » ^(٢)

وقول ساعدة بن جؤية :

« صب الليف لها السبوب بطغية » ^(٣)

و « بهيج » بدلا من « بهج » في قول أبي ذؤيب :

فذلك سقيا أم عمرو ولاننى بما بذكت من سيها لبهيج ^(٤)

و « لقيف » مكان « ليف » (وهو الحوض الذى نخر من أسفله) في قول أبي
ذؤيب نفسه :

« كما يتهدم الحوض الليف » ^(٥)

ونجد مثل هذا في شعر صخر النقى ^(٦) . ومن يقرأ دواوين شعر هذيل يجد من
أمثال ذلك الشيء الكثير .

* * *

(١) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٦٦٧ . ديوان الهذليين ٣ / ١٠٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٠٤ .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٨١ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ٣ / ١١١١ . سمط اللال ٢ / ٨٩٥ .
اللسان « طغى ، لف ، لوط » . تاج العروس « لط ، جنب » . الصحاح « لوط . سيب .
جنب » .

(٤) ديوان أبي ذؤيب ورقة ١٢٥ . ديوان الهذليين ١ / ٥٦ . تاج العروس « بهج » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٠٢ . الصحاح « لزم » . اللسان « لف ، لز » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٧٢ .

وأكثر من هذا أن صيغة « فَعِيل » هذه قد تجاوزت الأوصاف الثلاثية إلى بعض الأسماء الثلاثية مثل الأذن (عضو السمع) ، فهي عند الهذليين « أذِين » ، وذلك في مثل قول أبي العيال الهذلي :

أو كالنعام إذ غدت من بيتها ليصاغ قرناها بغير أذِن^(١)

وكذلك نجد عندهم الشعر المجتبع ، والليف « فليِل »^(٢) ، والكلام الخفي « نسيِف »^(٣) ، والعروس « هِدِيّ »^(٤) ، والحلو « طليل »^(٥) ، والثوب الخلق البالي « حشيف »^(٦) ، والحوض « نضيح »^(٧) ، والحمار « نصيف »^(٨) .

فَعِيل في معنى اسم الفاعل :

إذا كنا نجد صيغة « فَعِيل » في معنى يقارب اسم الفاعل موجودة كثيراً في الفصحى ، ونراها ماثلة في كتب النحو العربي تحت عنوان « الصفة المشبهة باسم الفاعل » ، وذلك في ألفاظ مألوف فيها هذه الصيغة — فإننا نجد إلى جانب هذا عند الهذليين ألفاظاً أخرى غير مألوف في صياغتها « فَعِيل » ، ولكن سجلتها أشارهم ، ومن ذلك قولهم : داء نجيس بمعنى ناجس (أى داء عياء) . وهذا في قول ساعدة بن جؤية :

« والشيب داء نجيس لا دواء له »^(٩)

(١) المرجع السابق ٢ / ٢٦٨ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٨ . اللسان وتاج العروس « فليل » . الروض الالف ٢ / ١١٧ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٠٢ . اللسان « نسيِف » . ضميم . الصعاح « نسيِف » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٦٥ . تاج العروس « هدي » . الاقتضاب ص ٩٣ .

(٥) تاج العروس « طليل » .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٠٣ ، ٢ / ٦٣ ، ٣ / ٣٠ — اللسان « حشِف » . سوم . تاج العروس

« حشِف » . سوم . الفائق ١ / ٢٦٢ . الامالي ١ / ٣٧ . سمط اللآلئ ١ / ١٥٦ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٢٠ .

(٨) المرجع السابق ١ / ١٠٣ .

(٩) المرجع السابق ١ / ١٩١ . تاج العروس ، أساس البلاغة « نجس » .

ففى شرح ديوان هذيل^(١) ، وفى معاجم اللغة^(٢) أن النجيس والناجس واحد .

ولكننا نجد لفظ « ناجس » فى قول أبى ذؤيب :

« وداء قد اعيأ بالأطباء ناجس »^(٣)

فاللفظان مائلان جنباً إلى جنب فى الشعر الهذلي ، فهل يمكن اعتبارهما كلاماً من لهجات هذيل تبعاً لاختلاف بطونها ، وتنوع المؤثرات الواقعة عليها ؟ أو أن للوزن والقافية دخلاً فى وجود « نجيس » هنا و « ناجس » هناك ؟ والحق أنه لا ينبغي لنا أن نساير اللغويين فى قولهم بأن النجيس والناجس واحد ، فإن هذا كلام فيه تجويز وتسميح فيما أظن ، فلفظ نجيس قد يكون صيغة مبالغة جاءت على وزن « فعيل » ، وليس مساوياً لناجس تمام المساواة .

ومن قبيل « فعيل » هذه التى فى معنى « فاعل » : « صويب » بمعنى صائب ، وذلك فى قول ساعدة أيضاً :

« وقد خله سهم صويب معرّد »^(٤)

وقد فسر الزبيدي لفظ صويب بأنه صائب قاصد^(٥) .

وفى شرح أشعار الهذليين أن صوباً وصائباً واحد ، وقويماً وقائماً واحد^(٦) .

ومثل هذا نجده فى « سنيح » بمعنى « سافح » فى قول أبى ذؤيب :

« زجرت لها طير السنيح . . . »^(٧)

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٩١ .

(٢) القاموس ، الأساس « نجس » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٦١ . الجمهرة « ج س ن » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٧٠ . ديوان الهذليين ١ / ٢٤١ . تاج المروس

« عرد » . القاموس « صوب » .

(٥) تاج المروس « عرد » .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٧٠ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٧٠ — اللسان « هوى » .

وقوله :

« أزجى لحب الإياب السنيحا »^(١)

ومثله أيضاً « لبيج » (أى نازل أو بارك حول البيوت)^(٢) وذلك في قول
أبي ذؤيب :

كأن تقال المزن بين تضارع وشامة برك من جذام لبيج^(٣)

وقد يكون « لبيج » بمعنى « ملبوج » أى مضروب بالأرض حينما يبرك فيكون
« فعيل » هنا في معنى « مفعول » بدلا من « فاعل » .

ولعل من قبيل ما جاء على فعيل ، وفيه معنى فاعل ما ذكره اللغويون في قول
أبي ذؤيب :

فإن بنى لحيان إما ذكرتهم ثنام إذا أخنى اللثام ظهير^(٤)

من أن لفظ ظهير في هذا البيت بمعنى « ظاهر » . وقد فسر هكذا في ديوان
الهذليين^(٥) ، وفي معاجم اللغة^(٦) خلافاً لظهير في معنى معين ، فإن هذه الصيغة مألوفة
فيه ، وهو موجود في شعر الهذليين^(٧) وفي مألوف اللغة .

وإذا كانت في البيت السابق رواية أخرى هي « طهير » بالطاء بدلا من « ظهير » ،
فإن هذا لا يخرج بنا عن الموضوع ؛ لأن معنى « طهير » في هذه الرواية هو « طاهر » ،
أى أن اللفظ في الحالين « فعيل » في موضع « فاعل » .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٣٦ .

(٢) كتاب الجيم والقاموس « لبيج » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٥٥ . تاج العروس « برك . لبيج » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٣٩ . تاج العروس « ظهر » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٣٩ .

(٦) تاج العروس « ظهر » .

(٧) البقية ص ٦٨ .

ولكن معنى البيت لا يمنع من أن تكون هذه الصيغة قد قصد بها إلى المبالغة ،
فيكون لفظ « طهير » معناه شديد الظهور ، و « طهير » معناه « ظهور » ،
بمجرد طاهر .

والمهم هو أن وجود هذه الصيغة في مثل هذه الألفاظ غير مألوف ، حتى لقد دفع
ذلك ابن جني إلى القول بأن العرب قد استغنوا في بعض أفعال بوزن « فاعل » عن
« فاعيل » ، وذكر الفعل « طهر » بين هذه الأفعال ، أى أن فيه لفظ « طاهر » ،
وليس فيه « طهير » ، فتصدى له من يرد عليه من اللغويين أنفسهم بأن لفظ « طهير »
جاء في شعر أبي ذؤيب ، واستشهد بالبيت الذى سقناه (١) .

وقد وقع بهذا البيت في بعض المعاجم تمحيض في كلمة « ثنام » إذ قدمت النون
على التاء فصارت « ثنام » (٢) ، ولكن هذا التصحيف في البيت لا يؤثر على موطن
الشاهد فيه .

ومن أسئلة « فاعيل » في معنى اسم الفاعل أيضاً « عقيد » في معنى « معاهد » (٣) ،
ذلك في قول أبي خراش :

« كم من عقيد وجارحل عندهم » (٤)

و « قير » بدلا من « مقامر » كما في قول أبي المثلم :

« خاض القداح قير طامع خصيل » (٥)

و « مكيث » في موضع متمكث (أى ذو تمكث وبطء) ، وذلك في قول
صخر الغي :

« أجيب فلا ألف ولا مكيث » (٦)

(١) تاج العروس « طهر » .

(٢) اللسان وتاج العروس « طهر » .

(٣) تاج العروس « عقد » .

(٤) ديوان المهذلين ٢ / ١٦٨ . تاج العروس « عقد » ، سلف » . اللسان « خلف » .

(٥) ديوان المهذلين ٢ / ٢٣٣ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ٢٢٤ .

وقول أبي التلم :

« فإني عن تفكيركم مكيث »^(١)

ومن ذلك أيضاً « صريخ » (مكان صارخ ، أو في معنى مغيث)^(٢) وهذا في قول أبي ذؤيب :

وقال تملوا ألا صريخ فاسمعه ولا منجى قريب^(٣)

وصمم قد تكون في معنى « مصمم » في قول الهذلي^(٤) (ساعدة بن جؤية)^(٥) :

فورك لنا لا يشتم نصله إذا صاب أوساط العظام صمم

و « خليف » في معنى « يخالف »^(٦) ، أو متخلف^(٧) . كقول أبي ذؤيب :

قواعدنا عكاظ لنزلته ولم تعلم إذن أني خليف^(٨)

وقوله :

« وأملة مدامها خليف »^(٩)

وقول صخر النسي :

« تيممت أطرقة أو خليفاً »^(١٠)

(١) شرح أشعار الهذليين « خطوط » ١٩ . ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٤ . الاقتضاب ص ٤٥٢ .

مقاييس اللغة واللسان وقفز .

(٢) اللغاموس صرخ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٩٦ .

(٤) الاقتضاب ص ٤٧٥ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٠ .

(٦) الرجع السابق ١ / ٩٩ .

(٧) اللسان « خلف » .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٩٩ . ديوان أبي ذؤيب « تيممور » ١٦٨ . « الشنقيطي » ورقة ١١٥

والرواية : « قواعد الربيق » وكذلك تاج العروس (خلف) .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ١٠١ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٩٦ .

(١٠) شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٣٠٠ . ديوان الهذليين ٢ / ٧٦ . اللسان وتاج العروس

(خلف) . معجم ما استمعتم (أطرقا) ١ / ١٦٧ .

وقد فسر الحليف في قول صخر النقي بأنه الطريق وراء الجبل ، أو خلف واد ،
ففيه هو الآخر معنى التخلف .

ومن هذا أيضاً « حليف » في معنى محالف ^(١) كقول أبي ذؤيب :
« أخان العهد أم أثم الحليف » ^(٢) .

ولفظ حليف هذا مألوف سائد في اللغة ، ولكن فسرهم بعضهم بمعنى « الحالف »
لا « المحالف » ^(٣) . وفي كلا المعنيين نجد صيغة « فَعِيل » بمعنى اسم الفاعل ، وكلاهما
معنى معقول ، والصلة بينها معقودة غير أن معنى « المحالف » يُدخل لفظ « حليف »
في مألوف اللغة ، ومعنى « الحالف » يخرج عن المألوف ، ويدخله في إطار الشعر الهذلي
شأنه شأن غيره مما سبقت الإشارة إليه ، وإلى ما فيه من غرابة وشذوذ .

ولإذا فهمنا لفظ الحليف بمعنى الحالف ربما استقام في أفهامنا أن « الحليف » على هذا
الأساس صيغة للمبالغة (أى الكثير الحلف) ، أى أنه يحلف كثيراً ثم يحنث ويأثم ،
فهى إذن في معنى « حلاف » لا بمعنى « حالف » وصيغة فَعِيل - كما نعلم - من صيغ
المبالغة المشهورة .

فَعِيل صيغة للمبالغة :

إذا كنا نجد في شعر هذيل من صيغ المبالغة المعروفة فعلاً ، وفِعْلاً وقِعْلاً مثل
خراج ، وولج ^(٤) ، وطلوب ^(٥) ، وسبوح ^(٦) ، وخرّيق ^(٧) ، فإننا نجد مع هذا

(١) اللسان وتاج العروس (حلف) .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٩٩ - تاج العروس واللسان (حلف) .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٩٩ . اللسان (حلف) .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٢ . اللسان (حص - حص) . تاج العروس (الحص) . للكتاب

٢ / ٤٩ . إصلاح النطق ص ٣٦ . شرح الفصل ٤ / ١١٥ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٩٥ .

(٦) الخصائص ٣ / ١٨٤ . شرح الفصل ٥ / ٣٠ . شرح التصريح ٢ / ٢٩٣ .

(٧) اللسان (خشف) . الصحاح (خرق) .

يتوسعون في تطبيق «فعل» صيغة للمبالغة كما توسعوا فيها فيما عدا ذلك ، فخلصها عندهم في ألفاظ لم نألفها كثيراً في الفصحى ، أو فيما ألفناه من استعمال لغوى .

ومن ذلك استعمالهم لفظ « طلب » للمبالغة في معنى « طلوب » أى كثير الطلب كقول مليح الهذلى :

« ولم ينقلب منكم طلب بطل »^(١)

ومع هذا نجد لفظ « طلوب » في بيت أبى ذؤيب :

فألقى غمده وهوى إليهم كما تنقض خائنة طلوب^(٢)

فلعلهم استعملوا مع المؤنث « طلوب » ، ومع المذكر « طلب » إذا لم يكن هذا من صنع القافية ، وحكمها على الشعراء .

ومن صيغة « فعل » هذه « عريف » أى كثير المعرفة في قول أبى ذؤيب :

فلما خر عند الحوض طافوا به وأبانه منهم عريف^(٣)

وثبتت (أى ثابت جداً) في قول عمرو بن مُميل اللحياني :

ألا من مبلغ الكعبى عنى رسولاً أصلها عندى ثبتت^(٤)

ونهبك (أى كثير النهك) في قول أبى ذؤيب :

فلو نُبِزوا بأبى ماعز نهبك السلاح حديد البصر^(٥)

(١) تاج المروس (طلب) .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٩٥ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٠٣ .

(٤) اللسان (رضى) .

(٥) المرجع السابق (نك) .

ونجیح (أى عظیم النجیح) فى قول أبى خراش :

« يقربه النهض النجیح لما یرى » (١)

وقول أبى ذؤیب :

« ینهض فى الفزو نهضاً نجیحاً » (٢)

وقول أبى المثلّم :

یا صخر ثم سمى لأخوانهم بهم سعيًا نجیحاً فا طُلّوا ولا تحمّلوا (٣)

وقد سبق لنا القول بأنه یحتمل أن یکون من هذا القبیل « حلیف » (أى کثیر الحلف أو «حلاف») ، و «ظهیر» (أى شدید الظهور) «وطهیر» (أى طهور) (٤) .

فعیل فى معنى مفعول :

هذه الصیغة مألوفة ، کثیرة الدوران فى اللغة ، ومن أمثلتها المألوفة التى سجلها الشعر الهذلى (وغیره) : فطیم (٥) ، وجریح (٦) ، وقریح (٧) . . . وغیرها :

ومن غیر المألوف فى هذه الصیغة ، وسجلته أشعار الهذلیین ، ثم تناقلته معاجم اللغة :

« کشیف » بمعنى « مکشوف » فى قول صخر الغی :

یکشّف للخیال ربطاً کشیفاً (٨)

(١) شرح أشعار الهذلیین (فراج) ٣ / ١١٩٤ . دیوان الهذلیین ٢ / ١٢٣ . الأمالی ١ / ٥٧ .

٥٨ . الجهرة (ثلم) . اللسان (مثل) . تاج للعروس (نجیح . مثل) . الأصمى : الأضداد

ص ٣١ — ابن السکیت : الأضداد ص ١٨١ .

(٢) دیوان الهذلیین ١ / ١٣٤ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٢٣١ .

(٤) انظر ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ فى هذا الفصل .

(٥) اللسان (ستر) .

(٦) تاج للعروس (جمل) .

(٧) دیوان الهذلیین ١ / ٦٨ ، ١٢٩ ، ٢١٢ — شرح أشعار الهذلیین (مخطوط) ١٩٦ .

(٨) دیوان الهذلیین ٢ / ٦٨ . اللسان (کشف) والروایة فیه « یرفع » بدلا من یکشف .

و « بيعج » (أى مبعوج ، وهو مبقور البطن) فى قول أبى ذؤيب :

« وبطنى بالكرام بيعج » ^(١)

وقول عمرو بن الداحل :

« كان ظلماتها عقر بيعج » ^(٢)

وقوله :

« وحق له محير أو بيعج » ^(٣)

ومن هذا أيضاً « فليج » أى « مفلوج » فى قول سلمى بن المقعد القرمي :

لظلت عليه أم شبل كأنها إذا شبت منه فليج بمد ^(٤)

و « لحم » أى قتيل ^(٥) فى قول ساعدة بن جؤية :

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثم لحم ^(٦)

وهذه رواية البيت فى الديوان ، وقد سجلته كتب اللغة ، وانفرد بعضها بتصرف قليل فى شطره الأول لا يؤثر على موضع الشاهد منه ^(٧) .

ومن ذلك أيضاً « رديد » (أى مكثّر ، بعضه مردود على بعض) . كقول أبى خراش :

(١) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٢٦٣ . الصحاح والجمهرة (بيعج) . مطب. الآلى ١٤٦٢/٢ .
الاقتضاب ص ٤٦٤ . المحكم ، وتاج المروس (عسبل) ، والرواية فيها : « وبطنى
للكرام . . . » .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٠٣ . الصحاح (عقر) . التنبيه ٣ / ١٢٩ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ١٠٠ .

(٤) الأصمى : ما انفرد به بعض أئمة اللغة .

(٥) اللسان (لحم ، حصر) . تاج المروس (حصر) . مقاييس اللغة (لحم) . سيرة ابن هشام
١٨٩ / ١ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٢ .

(٧) اللسان (حديق ، لحم) . تاج المروس (عصب) . مقاييس اللغة (لحم) .

د كنار اللحم فائله رديد ، (١)

وحجيج بمعنى محجوج (أى سبر الطيب شجة فى رأسه) .

كما فى قول أبى ذؤيب :

وصب عليها الطيب حتى كأنها أمى على أم الدماغ حجيج (٢)

وضريح (أى بعيد كطريح) فهو الآخر - كما صرح الزيدى - فعمل فى معنى مفعول (٣) .

وهذا فى قول أبى ذؤيب :

عصانى الفؤاد فأسلمته ولم أك بما عناء ضريحاً (٤)

وقوله :

سأبعث نوحاً بالرجيع حواسرا وهل أنا مما مسهن ضريح ؟ (٥)

وقوله :

يقر به للمستضيف إذا دعا جراء وشد كالخريق ضريح (٦)

ولذلك من هذا أيضاً لفظ (فريج) بمعنى مكشوف ظاهر كقول أبى ذؤيب يصف درة :

بكتفى رقاحى يريد نساءها ليرزها للبيع فهى فريج (٧)

(١) ديوان المذللين ٢ / ١٦٢ . تاج العروس (ودد) .

(٢) الشيبانى : الجيم ص ٦٥ . اللسان (أسا) . مقاييس اللغة (حج) المخصص ١٣ / ١٨٦ .

(٣) تاج العروس (ضرح ، حج) .

(٤) شرح أشعار المذللين (فراج) ١ / ١٩٦ . ديوان المذللين ١ / ٢٩ .

(٥) ديوان المذللين ١ / ١٦٥ .

(٦) تاج العروس ، اللسان (جرى) .

(٧) ديوان المذللين ١ / ٥٦ . تاج العروس (فرج) . المخصص ١٢ / ٢٧٠ .

وسحاب « جنيب » (أى مجنوب) أصابته الجنوب^(١) وهذا فى قول أبى خراش :

« غداة تخالنا نجواً جنيباً »^(٢)

وسيف خشيب (أى خشوب) أحكم صنعه^(٣) كما فى قول أبى خراش نفسه :

« حسام الحد مذرويا خشيباً »^(٤)

ونقيب أى منقوب فى قول أبى ذؤيب:

أرقت لذكره من غير ثوب كما يحتاج موشى نقيب^(٥)

ورواية الديوان « نقيب »^(٦) ، وهما - وزناً ومعنى - فى كلتا الروایتين لا يختلفان .

وإذا قلنا سجع الشئ بالشئ ، فهو « مسحوج وسجيج » فما أسرع ما يستشهد اللغويون « لسجيج » من الشعر الهذلى^(٧) .

وكذلك الشأن فى ثوب هريد أى مشقوق^(٨) ، وقرس مشيق (أى ممشوق ضامر)^(٩) .

(١) القاموس (جنب) .

(٢) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٣ / ١٢٠٧ . ديوان الهذليين ٢ / ١٣٤ .

(٣) الأساس (خشب) .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٣٥ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ٣ / ١٢٠٧ ، تاج اللغة (حسم) .
الصحاح (رفق) . اللسان (حسم ، رفق) .

(٥) تاج للعروس (نقيب) .

(٦) ديوان الهذليين ١٠ / ٩٢ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٥٧ . تاج للعروس (سجع) .

(٨) ديوان الهذليين ٣ / ١٠٩ . تاج للعروس (عبق ، شحط) .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٨٧ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٨٠ . تاج للعروس (طفف) ،
مشتق) . اللسان (طفف) .

وفي « قطيل » (أى مقطول مقطوع) (١) ، ورديع (أى أصابه رداع) (٢) .
وليس الأمر وفقاً على ما ذكرنا ، بل إن الباحث في الشعر الهذلي ليجد فيه من أمثال
ذلك الشيء الكثير .

وهذا يجعلنا نميل إلى القول باتجاه هذيل - بصورة واضحة - إلى صيغة فاعل هذه
في كثير من كلامها .

فاعيل وفعّال وفعّال :

قد نجد في اللفظ الواحد من ألفاظ اللغة أحياناً صيغة « فاعيل » و « فعال » معاً
كطويل وطوال ، وكبير وكبار (٣) .

وفي هذا ما يدل على أن بعض العرب كان يستعمل قديماً لإحدى الصيغتين ، وبعضهم
كان يستعمل الصيغة الأخرى .

وقد رأينا موقف الهذليين من « فاعيل » بمعنى « فاعل » ، أو بالأحرى بمعنى اسم
الفاعل ، و « فاعيل » صيغة للمبالغة . فما موقفهم من « فاعيل وفعّال » ؟

الواقع أننا نجد في شعر الهذليين أحياناً وزن « فعال » في معنى « فاعيل » كحجاب
مكان حبيب في قول معقل بن خويلد الهذلي :

« لأقطع دابر العيش الجباب » (٤)

وقول المتنخل :

« إني من العيش الجباب ليائس » (٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢١٥ . العباب الزاخر (جناً) .

(٢) تاج العروس (ردع . أمى) .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٨ ، ٢ / ٨٤ ، ١٧٥ . للسان (شرى) . تاج العروس (رفد) .
حاسة البهتري ص ٦٦ . شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ص ٢٨١ .

(٤) اللسان (دير ، سيف) . تاج العروس (حير) .

(٥) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٣ / ١١٦٨ ، (مخطوط) ٢٨١ .

وخفاف مكان خفيف في قول مالك بن خالد الحناعى :

فصار بهم قوم كرام أعزة بكل خفاف النصل ذى ربد عضبه (١)

* * *

وقد تأتى « فعال » بفتح الفاء أيضاً بمعنى « فعيل » (أو فعية) مثل « ثقال » أى « ثقل » (أو ثقيلة) كما فى شعر أبى فلابية (٢) .

ولكن هذا قليل فى شعرهم ، فهم لا يزالون يؤثرون « فعلا » حتى فى هذا المجال أى مكان « فعال وفعال » فى بعض ألفاظهم . ومن ذلك « جزيى » بمعنى « جزاف » فى قول صخر النعى :

فأقبل منه طوال الذرا كأن عليهن بيعاً جزيفاً (٣)

وقد يمكن اعتبار « فعيل » هنا مكان « فعال » بكسر الفاء ، أو « فعال » بفتحها ؛ فإن لفظ « جزاف » روى فيه اللغويون هذه الأوزان الثلاث .

وتقع « فعيل » عندهم أحياناً محل « فعال » أيضاً فى « قريح » مكان « قراح » ، فالقريح هو الخالص من الشوائب كالقراح (٤) فى شعر أبى ذؤيب (٥) .

هذا مع أن لفظ « قريح » لا يستعمل فى اللغة المألوفة بهذا المعنى ، فنحن نقول « ماء قراح » ، ولا نقول قريح ، وإنما يستعمل اللفظ الأخير مرادفاً للفظ « جريح » ، خلافاً لما نراه فى الشعر الهذلى ، فقد استعمل فيه هذا اللفظ بهذين المعنيين جميعاً .

* * *

(١) ديوان الهذليين ١٦ / ٣ .

(٢) ديوان الهذليين ٣٢ / ٣ .

(٣) الرجع السابق ٦٩ / ٢ . اللسان (جزف ، بيع) . تاج العروس (جزف) .

(٤) القاموس (قرح) .

(٥) تاج العروس (وقح ، قرح) .

الفعل

إذا كنا قد وجدنا شيئاً من الغرابة في استعمال المصدر ، وبعض المشتقات أحياناً في شعر هذيل ، فإننا نجد مثل هذا في الفعل ، فقد ترى بعض أفعال تختلف في صياغتها واستعمالها عنها في مألوف اللغة .

وقد نجد أفعالا أخرى تتفق وزناً وصياغة مع نظائرها في اللغة المألوفة ، ولكنها تباينها من حيث معناها قليلاً أو كثيراً .

وهكذا يمكن القول بأن حلول بعض الأفعال محل بعضها الآخر أمر مألوف عندهم .

ونستبين ذلك في وضوح إذا تناولنا بعض الصيغ بالبحث في ضوء من الشعر الهذلي ، وما عساه أن يكون هنالك مما يلقي الضوء أيضاً على الموضوع غير هذا الشعر كالقراءات ، وما يرويه اللغويون في هذا من لغات .

صيغ الثلاثي :

تأتي هذه الصيغ وغيرها - في أغلب الأمر - طبيعية على نحو ما هي في الفصحى . ولكننا نجد أحياناً محل أوزان أخرى لكي تؤدي معناها ، وتستعمل استعمالها .

فقد تحمل « قَعَلَ » محل « قَعَلَ » مثل « بشر » في موضع « بشر » وقد قرأ به عبد الله بن مسعود وطلحة وابن وثاب : « وَتَبَشَّرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) » فالفعل هنا مضارع بشر الخفف (٢) .

وقد تحمل « قَعَلَ » محل « تَعَلَّ » مثل « رَدَى » مكان « تردى » كما في قول ابن مسعود : « من نصر قومه على غير الحق ، فهو كالبعير الذي ردى » يعني أنه وقع في الإثم

(١) سورة الإسراء ١٧ الآية ٩ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ١٣ .

كالبعير إذا تردى في البئر (١) .

وقد تأتي « فَعِل » هذه في موضع « أَفْعَل » مثل « شَبَّ » وهو لازم مكان « أَشْبَّ » وهو متعد ، فيأخذ معناه ، ووضعه في اللغة . وذلك في قول جنوب أخت عمرو ذ الكلب ترثيه :

شبت هذيل وفهم بيتنا لارة ما إن تبوخ وما يرقد صاليها (٢)

كما نجد هذا عند بعض الشعراء الآخرين من هذيل (٣) .

ومثل ذلك « جلا » بمعنى « أجلى » إذا صح ما أوردته المعاجم من قول أبي ذؤيب يصف النحل والعاسل (أو مشتار العسل) :

« فلما جلاها بالأيام تحيزت » (٤)

والرواية في دواوين شعر الهذليين « اجتلاها » (٥) ، وهي تخرج بنا عما نحن بصدده .

وكذلك نجد « لحد » مكان « ألحد » كما في قراءة ابن مسعود : « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي » (٦) بفتح ياء المضارعة من الفعل « يلحد » مضارع « لحد » (٧) .

و « حديق » بدلا من « أحديق » كما في قول ساعدة بن جؤية :

وأنبتت أن القوم قد حدقوا به فلا ريب أن قد كان ثم لحيم (٨)

(١) ابن الأثير : النهاية ٢ / ٧٢ . اللسان (ردى) .

(٢) شرح أشعار الهذليين (مخطوط) ٢١٣ . ديوان الهذليين ٣ / ١٢٦ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١١٥ .

(٤) اللسان (جلا ، أوم) . مقاييس اللغة والصحاح (أم) . الاقتضاب ص ٤٠٣ : شرح الفصل ٤ / ٥ . النصف ١ / ٢٦٢ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٧٩ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٥٣ .

(٦) سورة النحل ١٦ الآية ١٠٣ .

(٧) البحر المحيط ٦ / ١٥٢ .

(٨) اللسان (حدق) .

ورواية هذا البيت في الديوان قد « حصرُوا به » بفتح الصاد وكسرها ^(١) بدلا من « حد قوابه » ، وفي اللسان « قد عصبوا به » ^(٢) وهو في جميع هذه الروايات ثلاثي في معنى (أحاط وأحْدق) .

وقد نجد « قِيلَ » بمعنى « افْتَعَلَ » مثل « تَخَذَ » مكان « اتَّخَذَ » و « تَقَى » مكان « اتَّقَى » . . .

ونلمس هذا في قراءة ابن مسعود « لتَخَذْتَ عليه أجرا » ^(٣) بدلا من « لاتَخَذْتَ » ^(٤) كما مر بنا .

وقول أبي جندب :

« تَخَذْتَ عُزَّانَ إِثْرَمَ دَلِيلًا » ^(٥)

وقول ساعدة بن جؤبة :

« يَتَّقَى بِهِ نَقِيَّانَ كُلَّ عَشِيَّةٍ » ^(٦)

وقوله :

« وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَتَّقَى عَلَيْهِ » ^(٧)

وقوله :

« يَتَّقَى كَمَا يَتَّقَى الطَّلَى الْأَجْرِبَ » ^(٨)

(١) الجهرة (حلم) .

(٢) اللسان (لحم) .

(٣) البحر المحيط ١٥٢ / ٦ .

(٤) سورة الكهف ١٨ الآية ٧٧ .

(٥) ديوان المهذلين ٣ / ٩٠ . معجم ما استمعجم (غران) ٢ / ٩٩٢ . التصريح ١ / ٧٥٢ .

شرح أشعار المهذلين (مخطوط) ٨٦٢ ، (تحقيق فراج) ١ / ٣٥٤ .

(٦) ديوان المهذلين ١ / ١٦٩ : نوادر أبي زيد ص ٤ .

(٧) ديوان المهذلين ١ / ٢١٨ .

(٨) المرجع السابق ١ / ١٨٤ . تاج العروس (بلخ) .

وقوله :

« ومن المواد أن تقتك ببغضة »^(١)

وقد نجد « قتل » في موضع « تفاعل » كقول صخر النقي :

« تجهنا غادين وسابلتني »^(٢)

أى تواجهنا وتقابلنا ، وهذا تفسير اللغويين تعقيباً على البيت ، وإن كان قد سبق لى عند الحديث عن التخفيف بالحذف أن جعلتها بمعنى « اتجه » شأنها شأن تحذ وتقى ، وما جاء على شاكلتها من الأفعال^(٣) وعلى هذا تكون في مكان « افتعل » لا « تفاعل » . وسواء كان هذا أم ذاك ، فقد نص اللغويون على أن ذلك لهجة لهذيل^(٤) .

وزت أفعَل :

كثيراً ما تأتي هذه الصيغة في ألفاظ تتفق فيها مع اللغة المألوفة مثل أنبح الكلاب أى جعلها تنبح^(٥) . . وغير هذا الفعل مما عرفنا وألفنا .

ولكن مما نجد فيه شيئاً من الإغراب أن هذه الصيغة « أفعَل » قد تحول محل « فَعَلَ » مضعف العين مثل أصات فهي تأتي عندهم مكان « صوت » كما في قول أبى ذؤيب في القوس :

وبكر كلما مست أصنات^(٦)

ومثلها « أخرب » بمعنى « خرب » كما في قول ساعدة بن جؤية :

« . . . كالريط لاهف ولا هو مخرب »^(٧)

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٦٨ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٩٣ . ديوان الهذليين ٢ / ٦٧ « والرواية فيه فساء لتقى » . معجم البلدان « سبلل » .

(٣) انظر ص ١٥٣ من الكتاب .

(٤) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٨٦ . « تحقيق فراج » ١ / ٣٥٤ . إبراز المعاني ص ٣٨٦ . (٥) تاج المروس « نبج » .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٩٠ . تاج المروس « بكر » .

(٧) المرجع السابق ١ / ١٧٨ .

و «أزاد» في مكان (زود) وذلك في قول أبي خراش :

وقد يأتيك بالأخبار من لا تجهز بالحذاء ولا تُريد^(١)

فتريد هذه هي «تزود» الواردة في المثل المناظر لهذا البيت :

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وكذلك «آرق» في موضع «أزق» كقول ساعدة بن العجلان :

تغدو فتطعم ناهضاً في عشا صبحاً ويؤرقها إذا لم يشبع^(٢)

و «أعشاء» إذا أطعمه طعام العشاء ، بدلا من «عشاء» وذلك في قول أبي ذؤيب :

فأعشيت من بعد مارات عشي بهم كسير السابرية لهوق^(٣)

و «أغشاه» مكان غشاه في قول أبي ذؤيب :

ويُغشيها الأمان رباها^(٤)

و «أضاف» مكان «ضيف» (أى لجأ إلى الشيء ورجع إليه)^(٥) . وهذا في قول المعطل الهذلي :

« قضيف إلى صوته الفيلم »^(٦)

ونجد هذا الفعل نفسه في شعر أبي ذؤيب^(٧) ، وشعر ساعدة بن جؤية^(٨) .

(١) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٣ / ١٢٣٩ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ١٠٧ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٩١ . اللسان «ثير .. عشا .. لفق» .

(٤) اللسان «وصل . ألف» .

(٥) انظر القاموس «الضيف» . اللسان «ضيف» .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٥٦ .

(٧) المرجع السابق ١ / ٩٩ .

(٨) المرجع السابق ٢ / ٢١٠ . اللسان «ضيف» .

ومثل ذلك أيضاً « أدنس » أى « دئس » وهذا فى قول أبى خراش :

وإنى لأثوى الجوع حتى يملنى فيذهب لم يدنس ثيابى ولا يجرمى ^(١)

وكذلك « أبد » أى « بدد » وقسم وفرق ، كما فى قول أبى ذؤيب :

فأبدمن حنوفن فهارب بدمائنه أو بارك متجميع ^(٢)

و « أجمع » أى « جمع » فى قول أبى ذؤيب :

فكأنما بالجزع جزع يتابع وأولات ذى العرجاء نهب جمع ^(٣)

وإذا كنا نقرأ فى كتب اللغة ومعاجمها أن « أنام ونوم » بمعنى « فلما نجد الأول منها فى قول أبى جندب الهذلى :

« لعلك لست بالثأر المنمى » ^(٤)

وقول الأبيح بن مرة الهذلى :

« لأنت بمرعر الثأر المنمى » ^(٥)

ومثل هذا كتاب « مُنْتَل وَمُنْتَل » (أى متقارب الخط . والأول منها فى قول أبى العيال الهذلى :

والمرء عمرأ فائته بنصيحة منى يلوح بها الكتاب المنمل ^(٦)

* * *

-
- (١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١١٩٩ / ٣ .
(٢) ديوان الهذليين ٩ / ١ . الفضليات ص ٢٤ ، ٧١٨ . اللسان « جمع » . مقاييس اللغة « ج » .
أبو حلال العسكري : المعجم فى بقية الأشياء « باب الذال » .
(٣) ديوان الهذليين ٦ / ١ . تاج المروس ، اللسان « بيع » . مقاييس اللغة « عرج » . المحضص ٤٥ / ١٦ .
(٤) تاج المروس « ثأر » .
(٥) شرح أشعار الهذليين « خطوط » ورقة ٢٩٢ . معجم البلدان ١٣ / ٨ .
(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٢ . اللسان ، تاج المروس « غل » .

قد تأتي « أفعل » في معنى « فَعَلَ » ، مثل « أَسَى » في مكان « سَمَى » ، كقول أبي خراش :

أبلغ عليا أطال الله ذلهم أن البكير الذي أسعوا به همل ^(١)

وهذه الصيغة غريبة بما دامت الهزمة هنا ليست للتعدي ، فهي من النوادر ، وقد سر بعض اللغويين « أسعوا به » بمعنى طلبوه ^(٢) . ولكن الطلب لا يخرج في معناه عن السعى ، ولهذا فإن « أسعوا » لا تعدو أن تكون « سعوا » ، وهذا يوافق ما ذكره ديوان الهذليين تعقيباً على البيت من أن « سعيت وأسعيت سواء » ^(٣) . وقد فسر بن جني « أسعوا » بمعنى اهتموا ، والاهتمام فيه معنى السعى أيضاً ، ولكنه سعى حديث ، فلعل زيادة البناء في « أسعوا » لا تخلو من زيادة في المعنى تجعله غير مقصور على معنى السعى المجرد .

ومن قبيل « أفعل » في معنى « فعل » : « أطاف في معنى طاف » كقول أبي خراش :

« تطيف عليه الطير وهو مُلَحَّب » ^(٤)

و « أجاز » مكان جاز الطريق وقطعه . وهذا في قول أمية بن أبي عائذ :

أجاز إلينا على بعده مهاوي خرق مهاب مهال ^(٥)

وقول المتنخل :

« أجزتُ بفتية بيض كرام » ^(٦)

(١) ديوان الهذليين ١٦٧ / ٢ . شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٣ / ١٢٣٩ . اللسان

« سعى » . المخصص ١٦١ / ٦ .

(٢) القاموس « سعى » .

(٣) ديوان الهذليين ١٦٧ / ٢ .

(٤) اللسان « طوف » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٢٩٣ . ديوان الهذليين ١٧٢ / ٢ . مقاييس اللغة ،

اللسان ، تاج اللغة « مول » . الصحاح ، تاج المروس « موب » .

(٦) اللسان « سبط » .

وقول أبي ذؤيب :

« أجاز لنا لجة بعد لجة »^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

« أجزت بمغشوب صقيل وضالة »^(٢)

ومن ذلك « أَلظ » بالشيء مثل « لَظ » به أى لزمه ، ومنه حديث ابن مسعود :
« أَلظوا بياذا الجلال والإكرام » أى الزموا ذلك^(٣) .

و « أثال » فى معنى « حلف » كقول ساعدة بن جؤية :

« ينيلان بالله المجيد لقد ثوى »^(٤)

وقول غاسل بن غزوة الجربى الهذلى :

« وقد أثال أمير القوم وسطهم »^(٥)

و « أفرم » بمعنى « ملأ » كما فى قول البريق :

وقوم حلول لهم سامر شهدت وشعبهم مفرم^(٦)

فقد ورد تفسير هذا اللفظ فى الديوان بمعنى « مملوء » ، وقد صرح اللغويون بأن هذه
لهجة هذيل^(٧) .

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٣٤ . ديوان الهذليين ١ / ٥٦ . الفضليات ص ٤٩ .

حياة الحيوان ٢ / ٢٥٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٥ .

(٣) تاج المروس ، الصحاح ، الأساس « لظ » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٧ . اللسان « نيل » . تاج المروس « نول » .

(٥) معجم اللبلدان « الليث » ٧ / ٢٤٦ .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٥٥ . تاج المروس ، اللسان « فرم » . البقية ص ٤٣ . والرواية فيها

« أولى بهجة » بدلا من « لهم سامر » .

(٧) تاج المروس ، اللسان ، الصحاح « فرم » انحصص ١٠ / ١٢ .

وكذلك « أرعى » في معنى « رعى » في قول معلق بن الحكم :

« أرعيت فيهم وما أرعوا ولا قصدوا »^(١)

و « أرزمت » الناقة أى « حنت » ، وذلك في شعر أبى ذؤيب^(٢) ، و « ألح » بمعنى لاح في شعره أيضاً^(٣) .

و « أنشأت » الناقة أى لقيحت ، إذ تحدثنا المعاجم أن هذه لهجة هذلية^(٤) .

ولذا كنا نجد في قراءة جمهور القراء : « أو لم يروا كيف يبدئ ، الله الخلق ثم يعيده »^(٥)
« قل جاء الحق وما يبدئ . الباطل وما يعيد »^(٦) ، « لأنه هو يبدئ ويعيد »^(٧) ...

فإننا نجد في قراءتهم أيضاً : « الله يبدأ الخلق ثم يعيده »^(٨) .

وهنا نجد ابن مسعود يحرص على أن تكون قراءة هذه الآية أيضاً « يبدئ »^(٩)
من « أبدأ » على عكس قراءة الجمهور فيها .

ولعل في هذا دليلاً آخر على إثبات هذيل لاستعمال « أفعل » في بعض المواطن مكان
الوزن الثلاثي « فَعَلَ » .

وزن فَعَلَ

مرربنا أن بعض الأفعال التى على وزن « أفعل » تأتى مكان « فَعَلَ » ، والآن نجد
نقيض هذا ، أى أن بعض ما هو مألوف على وزن « أفعل » نجده عند الهذليين « فَعَلَ » .

(١) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٣ / ١٠١٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٤٥ . الأماى ١ / ١٢ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٩٧ .

(٤) الشيبانى : الجيم ٣ / ٢٧٤ . تاج العروس ، اللسان ، العباب الزاخر « نشأ » .

(٥) سورة المشكوت ٢٩ الآية ١٩ .

(٦) سورة سبأ ٣٤ الآية ٤٩ .

(٧) سورة البروج ٨٥ الآية ١٣ .

(٨) سورة الروم ٣٠ الآية ١١ .

(٩) البحر المحيط ٧ / ١٦٥ .

ومن أمثلة هذا « فسد » مكان « أفسد » وذلك في قول أبي جندب الهذلي :
وقلت لهم قد أدرككم يكتيبة مفجدة الأدبار ما لم تخفّر^(١)
و « رُكس » مكان « أركس » كما في قوله تعالى : « كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها »^(٢) إذ قرأها ابن مسعود « رُكسوا »^(٣) .
وكذلك « غزاه » مكان « أغزاه » أى جعله يغزو فالغالب فيه الهمز^(٤) ، ولكننا
نجد مضعفاً في مثل قول المعطل :
لعمرك ما غزوت ديش بن غالب لو تر ولكن إنما كنت موزعاً^(٥)
وصيغة التضعيف هذه في اللفظ المذكور نجد صداها في بعض المعاجم اللغوية^(٦)
شأنها شأن غيرها من الصيغ الغريبة الأخرى ؛ لأن المعاجم مرآة تعكس أغلب الألفاظ
في اللهجات العربية المختلفة ؛

* * *

وقد تأتي « فَعَل » مكان « قَعَل » مثل « نكل » في معنى « نكل » كما في قول
أبي ذؤيب :

« إذا ما الخلاجم العلاجيم نكلوا »^(٧)

إلا إذا اعتبروا « نكلوا » بمعنى « نكلوا نكلاً شديداً » كما قيل في « رفَعوا » أى
رفعوا رفعاً شديداً ، وعلى هذا قراءة ابن مسعود^(٨) « يأبى الذين آمنوا لا ترفعوا

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٩٤ . تاج العروس « فسد » .

(٢) سورة النساء ٤ الآية ٩١ .

(٣) المحتسب ص ٢١٣ .

(٤) الأساس « غ زو » . المصباح « غزا » .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٤٢ .

(٦) القاموس ، تاج للعروس « غزو » .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٣٢ . كتاب الصناعتين ص ٢٦٠ .

(٨) الكشف ٣ / ١١٨ .

أصواتكم فوق صوت النبي» (١) ، ومن ذلك قول الأعلم الهذلي :
رفعت عيني بالحجاز إلى أناس بالمناقب (٢)

وقول صخر الغي :

« يرفع للخال ريطاً كشيفاً » (٣)

ومع هذا فإن من اللغويين من يحمل « رفع ورفع » سواء (٤) ، ومهما يكن الأمر ، فإنه يبدو من قراءة ابن مسعود ، ومن الشعر الهذلي أن صيغة التضعيف في هذا الفعل لغة هذلية .

وقد نجد أيضاً « أوثب » مكان « آب » ، وهزز « في موضع » هز ، وذلك في قول المتنخل :

قد حال دون دريسيه مؤوية نيسع لها بعضاه الأرض تهزير (٥)

و « فتر » من الأمر بمعنى « فتر » فيه ، كقول ساعدة بن جؤية :

أخيل برقامتي حاب له زجل متى يفتر من توماضه حلجا (٦)

وقد نجد أحياناً « مشى » بدلا من « مشى » ، كقول المتنخل :

« يمشى بيننا حانوت خمر » (٧)

* * *

(١) سورة الحجرات ٤٩ الآية ٢ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٨١ . نرح أشعار الهذليين « خطوط » ٨٨ . الكشاف ٣ / ١١٨ .

(٣) القاموس « رفع » .

(٤) اللسان « كشف » . ديوان الهذليين ١٠ / ٦٨ « يكشف بدلا من يرفع » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٦ . اللسان « هزز » . تاج المروس ، الصراح « مسح » . السط ٢ / ٧٢٤ .

الامال ١ / ٢٠٣٨ / ٨٧ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٩ . اللسان « رمض » . التخصص ٩ / ١٠٩ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢١ . التخصص ١١ / ٩٠ .

وقد يأتي « فَعَلَ » مكان « تَفَعَّلَ » مثل « قَنَبَ وَتَقَنَّبَ » فحين يسوق اللغويون أن « قَنَبُوا وَتَقَنَّبُوا » كلاهما بمعنى اجتمعوا على العدو - نجد شاهداً على وجود « قَنَبَ » مستمداً من الشعر الهذلي كقول حذيفة بن أنس « وينسبه الزخشرى لساعدة بن جؤية » (١) :

ألا هل لقيس والحوادث تعجب وأصحاب قيس يوم ساروا وقد ا (٢)

وزت فاعَلَ :

كثيراً ما يرد هذا الوزن من أوزان الفعل في الشعر الهذلي مطابقاً لما هو عليه في مألوف اللغة مثل : « عاود ، واثب ، سابق ، وافى . . . » (٣) .

لكنه قد ينحرف أحياناً عن الوضع المألوف ، فقد يأتي في موضع « أفعل » مثل « ناصف » في مكان « أنصف » ، وذلك في قول الشاعر الهذلي :

« لم يعطني الحق ولم ينافس » (٤)

هذا إذا لم يكن القفل هنا من « ناصفه » بمعنى قاسمه المال مناصفة بينها ، ولكن روح المعنى يوحى بأنه من الإنصاف .

وقد يأتي في مكان « فَعَلَ » مثل « ناصَحَ » بمعنى « نصَحَ » في قول عمرو بن معمر الهذلي يرثي عبد الله بن الزبير وأخاه مصعب بن الزبير :

« ولكنني ناصحت في الله مصعباً » (٥)

وقد يأتي بمعنى فَعَلَ مرادف على وزن « تَفَعَّلَ » ومنه « عاررت أو غاريت » في

(١) الأساس « قَنَبَ » .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٢٣ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٢٢ ، ٥ . اللسان « صرف » .

(٤) البكري : معجم ما استمع « قَتَان » ٣ / ١٠٩٧ .

(٥) المؤلف والمختلف ص ٢٢٦ .

معنى تمكثت أو تلبثت قليلا ، فقد روى بعض علماء اللغة ذلك ، ونسبه إلى الشعر الهذلي في قول أبي خراش :

فعاريت شيئا والرداء كأنما يزعزعه ورد من الموم ما هن (١)

وإذا كانت الرواية في ديوان الهذليين (فعديت شيئا) (٢) ، فلعله وقع تحريف من نساخ الديوان في اللفظ (عاريت) فجعلوه (عديت) ، فالمعنى يستقيم مع التمكث الذي يعبر عنه اللفظ في رواية اللغويين ، فربما كان المقصود من البيت - كما نفهمه في ضوء ما سبق - أن أعداءه هذءوا من روعه حتى يسكن إليهم تهيدا للإيقاع به ، فتريت في مشيه حتى يوههم بأنه قد اطمأن إليهم ، وخدعه صنيعهم . أما لفظ (عديت) فلا معنى له في هذا المقام .

وزن تفاعل :

قد نجد في الشعر الهذلي في معنى المشاركة مثل (قواعد) في قول أبي ذؤيب :

(قواعدنا الرقيق لنزلته) (٣)

أو في معنى (التزايد) مثل (تفاحش) (أى تزايد في القبح والفحش) كقول أبي ذؤيب أيضا :

(ضرائر يهوى تفاحش غارها) (٤)

وكثيراً ما يأتي هذا في أفعال مألوفة في اللغة ، ولكن من الأفعال ما يكون عند الهذليين على هذا الوزن وفيه بعد عن المؤلف مثل (تشان) أى بلى ففى حديث عبد الله ابن مسعود في صفة القرآن (لا يتفه ولا يتشان) أى لا يبلى (٥) .

(١) تاج العروس « عر » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٤٤ . شرح أشعار الهذليين « خطوط الشنقيطي » ٧١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٧ . الصبح « غور » . اللسان « غور » ، حرم ، ضرر . تاج العروس

« ضرر ، غور » . الأساس « فحش » . الاقتضاب ص ١٧٨ .

(٥) اللسان « تفه » .

وبما هو غير مألوف في هذا الوزن من أسماء الفاعلين (متماحل) وقد فسرهُ اللغويون بالطويل المضطرب الخَلَى^(١) ، أو الفاحش الطول^(٢) ، ونجدهُ في مثل قول أبي ذؤيب :

وأشعت بوشى شفيناً أحاحه غداً تنذ ذى جردة متماحل^(٣)

و (متائن) بمعنى قديم ، كقول مالك بن خالد^(٤) (أو المعطل الهذلي)^(٥) .

رويد علياً جُدت ما ندى أمهم إلينا ولكن بعضهم متائن

ويروى (متاين)^(٦) بالياء في موضع الهمز أى مفضوش (من المين والغش) وأصله تماينوا أى تكاذبوا (كذب بعضهم بعضاً) ، وإذا كان هذا اللفظ في كلتا الروايتين غير مألوف لدينا ، فإننا نجد لهذا أثره في ميل بعض القائلين بالدراسات اللغوية والأدبية إلى ما جاء في اللسان من رواية ابن كيسان :

(ولكن بعضهم متيامن)^(٧)

أى ذاهب إلى اليمين . والحق أنه ينبغي ألا نحكم الذوق فيما ثبت من مرويات اللغة ، وإن كان غير مألوف لدينا .

وبما جاء من هذا الوزن في معنى المشاركة أيضاً (تـارج) في قول ابن مسعود (يتهارجون تـارج البهائم)^(٨) أى يتسافدون ، فكأنه من المـرج في معنى الخلط أو التخليط .

وقد جاء من ذلك شيء يشبه معنى الادعاء والتكلف ، لكنه غريب في استعماله .

(١) اللسان القاموس « محل » .

(٢) الأساس « محل » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٨٣ . الصحاح « جرد » محل . اللسان ، تاج العروس « بوش » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٤٤ .

(٥) اللسان « مان » والرواية فيه « ودم » بدلا من « بغضهم » .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٤٦ . الكتاب ١ / ١٢٣ . المحقق ١٤ / ٨٩ . معجم ما استمعتم ٣ / ٧٣٨ .

(٧) ديوان الهذليين ٣ / ٤٦ « حاشية ٣ » .

(٨) الفائق ٣ / ٢٠٢ .

مثل (ما جـم) إذ أن معناه عند اللغويين نكس وُوَرَّى كما في حديث ابن مسعود :
(ما كنا نتعاجم أن ملكاً ينطق على لسان عمر) (١) .

وبما هو شبيه بذلك في استعمالهم « تحالت » المرأة أظهرت حلاوة وعجبا ، وذلك
في قول أبي ذؤيب :

إذا ما تحالى مثلها لا أطورها (٢)

وقد يأتي (تفاعل) مكان (تفعل) مثل (ترايل ، تزيل) وكلاهما في معنى تباين (٣)
ونجد الأخيرة منها في قول أبي ذؤيب :

إلى ظعن كالسوم فيها ترايل (٤)

وزت تفعل :

تأتي أفعال هذا الوزن عند المذليين أحيانا في معنى أفعال تكون في الغالب من
أوزان أخرى ، ومن هذه الأفعال ما هو غريب في وضعه ، ومنها ما هو مألوف ، ومنها
ما هو موجود الآن في اللهجات الحديثة .

ومن ذلك ما جاء عندهم على (تفعل) مكان (افتعل) مثل (تعذر) بمعنى
(اعتذر) ، ومنه التعذر أى الاعتذار في قول أبي ذؤيب :

فإنك منها والتعذر بعدما لججت وشطت من فطيمة دارها (٥)

وهذا الفعل من نطق العامة الآن في بعض بلادنا إذ يقولون (فلان تعذر-فلان
عما فعله) أى اعتذر له .

(١) المرجع السابق ٢ / ١١٩ . اللسان « عجم » .

(٢) ديوان المذليين ١ / ١٥٥ . اللسان والضاح « حلا » .

(٣) اللسان ، الأساس « زيل » .

(٤) ديوان المذليين ١ / ٥١ . اللسان ، تاج العروس « زيل » .

(٥) ديوان المذليين ١ / ٢٦ . تاج العروس « عذر » .

ومن هذا الوزن أيضاً (تنظر) بمعنى (انتظر) ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

ألا ليت شعري هل تنظر خالد عيادي على المجران أم هو يائس^(١)

و (تنقص) بمعنى (انتقص) في قول أبي صخر الهذلي :

قالت أئمة قد تنقصك البلى ونكست في أطهار أشعث ناحل^(٢)

و (تشكى) بمعنى (اشكى) في قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب :

بوجناء حرف تشكى الكللا^(٣)

و (تخير) أى (اختار) كقول أبي ذؤيب :

(تخير من لبن الآركات)^(٤)

و (تلهب) أى (التهب) كقول ساعدة بن جؤية :

خرق من الخطي أغمد حده مثل الشهاب رفمته يتلهب^(٥)

و « تبغى » في معنى « ابتغى » (أو في معنى الثلاثى بغى) وذلك في قول ساعدة ابن جؤية :

ولكننا أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس مثنى وموحد^(٦)

وبما هو من هذا الوزن في معنى الثلاثى (قوئب) أى (وئب) ، ومن ذلك ما يسوقه

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٦٠ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢١٣ . المحصص ٥ / ٨٦

السان « بسل . بشر . بصر . روض » . المحكم « شنع . عود » .

(٢) البحارى : ديوان الحماسة ص ٣٠٧ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ١٢٣ . كتاب الصناعتين ص ١٠٦ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٤٦ . مقاييس اللغة « أرك » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٨٩ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٣٣٧ . المحصص ١٧ / ١٢٤ . إلسان والصحاح وراج للعروس « بنى » .

اللقى ٢ / ١٦٢ . شرح المفصل (والرواية فيه « ذئب » مكان « سباع ») ٨ / ٥٧ .

اللفويون من حديث هذيل : « أيتوثب أبو بكر على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم »^(١) .

و (تلبث) بمعنى (لبث) كقول معقل بن خويلد :

(دعوت بنى سهم فلم يتلبثوا)^(٢)

ولعل في بعض هذه الأفعال معنى يزيد قوة وتأكيذاً على معنى الفعل المناظر له ، فربما كان (التلبث) أقوى من (الالتهاب) ، والتبغى أشد من الابتغاء (إلى جانب ما يلح فيه من معنى البغى) ، والتوثب أقوى من الوثب ، وأشد إيقالاً في التعبير عن الظلم .

ولكن الذى يهمنا هو أن في بعض هذه الأفعال - كما ذكرنا - شيئاً من الغرابة في الاستعمال .

وهناك غير هذا أفعال كثيرة خرجت عن أوزان نظائرها المشابهة لها أو التي تقاربها في معناها . وقد كتب لبعضها البقاء في مجال الاستعمال ، وبعضها اكتفى بأن يظل قابلاً في بطون المراجع ، أو أن يتطور في استعماله بعض التطور . فإذا كنا قد ألفنا في الفصحى وجود (تغنى) من الفعل (غنى) ، فإننا لم نألف (تغرد) من (غرد) ، ولكننا نجد ماثلاً في الشعر الهذلي .

ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية :

بأوب يدي صناجة عند مدمن غويج إذا ما ينتشى يتغرد^(٣)

ونجد - إلى جانب ما ذكرنا - أفعالا أخرى مثل : (تنقذ) مكان (أنقذ) أو

(١) تاج العروس ، اللسان « وثب » .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٧١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٦ .

(استنقذ) ^(١١) ، وتجرم بمعنى (مضى وانصرم) ^(١٢) ، و (تقضى) بمعنى (انا)
و (تبدل) فى معنى (استبدل) ^(١٣) ، و (تروح) مكان (روح) ، والأ
السكرى ^(١٤) ، وهذا يؤكد وجود التناظر بينهما .

وزن استفعل :

تأتى أفعال كثيرة على هذا الوزن عند الهذليين متفقة من حيث صيغتها و
وضعها فى مألوف اللغة مثل : استبدل ^(١٥) واستمات ^(١٦) ، و « استحكم »
يحكما ^(١٧) ، واستحجر (أى اشتد) ^(١٨) ، واستدار (أى دار) ^(١٩) ، و
(أى أكره) ^(٢٠) ، واستفاق بمعنى أفاق ^(٢١) ، و « استبل » بمعنى « أبل »
وغير هذا كثير .

ومن ذلك أيضاً « المستأخذ » الذى به أخذ من الرمد (أو به رمد شديداً
فى قول أبى ذؤيب :

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥٧ . ديوان أبى ذؤيب « خطوط الشنيطى » ورقة ١٣٣
تيمور « ١٩٥ . اللسان » غم .

(٢) اللسان « جرم . حير . عيق » . فاج المروس « يضع . حار » .

(٣) اللسان « حير » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢١٢ . فاج المروس « بدل » . اللسان « خور
فحول الشعراء ص ٩٦ . ديوان الهذليين ٣ / ٦٤ .

(٥) المرجع السابق ٣ / ٩٣ .

(٦) المرجع السابق ٢ / ١١ .

(٧) المرجع السابق ٢ / ٨٣ .

(٨) اللسان « جمع » . ديوان الهذليين ١ / ١٤٨ .

(٩) ديوان الهذليين ٣ / ٢٧ .

(١٠) المرجع السابق ٣ / ٦٣ .

(١١) المرجع نفسه ١ / ١٧ .

(١٢) المرجع نفسه ١ / ٢٣٤ .

(١٣) المرجع نفسه ١ / ١٢٩ .

يرمى الغيوب بعينيه ومطرفه مغض كما كشف المستأخذ الرمد^(١)

و « المستويد » في قول ساعدة بن جؤية :

هو الطرف لم تحشش مطى بمثله ولا أنس مستويد الدار خائف^(٢)

وقد فسرهُ صاحب القاموس^(٣) بالجاهل بالمكان أو الشيء الحال ، ولعل المعنى الأول أشبه بالبيت وأنسب ، وإن كان اللفظ في نفسه غير مألوف .

ومثل ذلك « المسترعف » ، وهو الفرس السابق^(٤) كقول أبي كبير :

ولقد أجزت الحرق يركد علفه فوق الإكام لإدامة المسترعف^(٥)

و « المستخلف » في قول أبي كبير نفسه :

عجلت يداك لحيرم بمرشة كالعط وسط مزادة المستخلف^(٦)

وقد فسر في الديوان بأنه المستقى لأصحابه^(٧) ، ولكن المعاجم تجعل المستخلف والخالف السقاء^(٨) ، والمعنيان يدوران في فلك واحد ، وسواء صح هذا أو ذاك ، فإن لفظ المستخلف هنا في غير وضعه المألوف الذي يتبادر إلى الذهن حين نسمع هذا اللفظ .

وقد نجد الفعل من هذه الأفعال غريباً في معناه الخاص ، ولكنه مألوف من حيث المعنى العام لصيغته والقالب الذي صب فيه ، ومن ذلك « استباث الشيء يستبيثه »

(١) ديوان المهذلين ١ / ١٢٥ . للسان « كف . أخذ » . تاج العروس « أخذ . غيب » .

(٢) ديوان المهذلين ١ / ٢٢٣ .

(٣) القاموس « ويد » .

(٤) القاموس « وعف » .

(٥) ديوان المهذلين ٢ / ١٠٦ .

(٦) الرجوع السابق ٢ / ١٠٩ .

(٧) الرجوع نفسه ٢ / ١١٠ .

(٨) القاموس ، تاج العروس « خلف » .

(أى استخرجه) (١) فعلى الرغم مما فى معناه من غرابة نجد أن صيغته تفيد الطلب كما هو شأنها فى مألوف اللغة .

ولكن قد نجد فى بعض الأفعال التى على هذا الوزن شيئاً من الغرابة فى قالبها واستعمالها ، ومن هذا القبيل ما نجده من أن الفعل « استبشر » معناه « بشر » كما فى قول ساعدة بن جؤية :

فبينما تنوح استبشرها بحبها على حين أن كل المرام تروم (٢)

وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت على أن « استبشر » تكون فى معنى « بشر » .

وفى موضع آخر من ديوان الهذليين نجد بيتاً آخر لساعدة هو قوله :

فبينما تنوح استبشروها بحبها صحيحاً وقدفتم العظام فتورها (٣)

والرواية الأخرى للبيت :

« فبينما تنوح أبشروها بحبها » (٤)

وعلى هذه الرواية تكون « أبشر » هى التى أخذت معنى « بشر » والفعل فى الحالين بعيد عن المألوف .

ومن ذلك « المستبدر » (أى المسرع الماضى) (٥) كقول المتنخل :

مستبدرًا يزعب قدامه يرمى بعم السمر الأطول (٦)

(١) تاج المروس « ياث » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٣ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٨ . اللسان « بشر » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٨ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٨٦ .

(٥) تاج المروس « بحر » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٨ . تاج المروس « يذر » .

رقد جاء في القاموس « مستبذراً » بالذال ، وذكر أن معناه « المسرع الماضي » .

وقد روي البيت نفسه في شرح القاموس هكذا بالذال المعجبة ، لا بالذال المهملة^(١) على سبيل الاستشهاد ، وهو أقرب إلى أن يكون من قبيل التصحيف ؛ لأن « مستبذراً » بالذال معناه - في أغلب الظن - مبادر ، وعلى هذا يكون مشتقاً من المبادرة ، وهذا يتفق والمعنى الذي ذكرته المعاجم من أنه المسرع الماضي ، أما « مستبذر » فهو أقرب إلى أن يكون من معنى التبذير كما في اللسان .

ومن المعنى الأول (أي معنى المبادرة) نجد الفعل « يستبذر » بمعنى « يبذر » في قول المتنخل :

« كأن الدمع يبذر من منخل . »^(٢)

ومن الأفعال الأخرى التي جاءت على هذا الوزن : « استرابية » إذا رأى منه ما يريبه ، فينسب بعض اللغويين هذا إلى هذيل^(٣) .

و « استجمع » بمعنى « اجتمع » في قول أبي ذؤيب :

« واستجمع الطقل منه برشوجاً »^(٤)

و « اشتوقد » بمعنى « توقد » كقول أبي قلابة :

إذا لا يقارع أطراف الظباء إذا استوقدن إلا كاة غير آجبان^(٥)

« واستحار » الشيء بالشيء « أي حار أو تحير » (إذا تردد وامتلاً) كما في قول أبي ذؤيب :

(١) تاج العروس « بحر » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢ .

(٣) تاج العروس « راب » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٣٢ .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧١٢ . ديوان الهذليين ٣ / ٣٩ .

« . . . واستحار شباهها »^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

« إلى فضلات مستحير جومها »^(٢)

وكذلك « استحار » الشيء طلب رجوعه من « حار يحور » (أى رجع يرجع)
ومن ذلك قول خالد بن زهير يخاطب أبا ذؤيب :

لملك إما أم عمرو تبدلت سواك خليلا شامئ تستحيرها^(٣)

أى تسترجعها ، وتطلب رجوعها . وتفسيره فى ديوان الهذليين تستعطفها ، وليس
هذا بالتفسير اللغوى الدقيق ، وإنما الاستعطاف هو السبيل إلى استرجاعها .

ومن يرى الأخذ بالرواية الأخرى لهذا اللفظ « تسخيرها »^(٤) بالحاء لا بالحاء تجيده
هذه الرواية طبعاً عن المعنى الذى نحن بصددده .

ومن الأفعال الغريبة فى استعمالها على هذا الوزن ما نراه من قول أبى ذؤيب :

« رآها الفؤاد فاستُضِلَّ ضلاله »^(٥)

أى فضل ضلالاً بعيداً ، ويفسر ذلك صاحب الصحاح بقوله « يعنى طلب منه أن
يضل فضل »^(٦) أى استضله الهوى إلى حد كبير ، فكان الذى وقع تحت تأثير الإضلال
أو الاستضلال ليس هو الشخص المدلّ نفسه بل الضلال المنسوب إليه ، كما يقال (جُنَّ

(١) ديوان الهذليين ١ / ٧١ . الصحاح ، أساس البلاغة « حير » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٩ . اللسان « جعم . شور » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٤٩ .

(٤) شرح ديوان أبى ذؤيب « مخطوط التتيطى » ورقة ١٣٣ . « مخطوط تيمور » ص ١٩٤ .
اللسان « خور » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٤١ . اللسان « ضل ، نوف » . الصحاح « ضل » .
معجم ما استعجم ص ١١٠١ .

(٦) الصحاح « ضل » .

جنونه) ، وهذه مبالغة وتفنيم للضلال الذي وقع فيه . ولكن التعبير — كما نرى — غير مألوف .

وزن افتعل :

كثيراً ما تأتي الأفعال في هذا الوزن على مثل حالها في الفصحى ، أو فيما ألفناه من ألفاظ اللغة وذلك مثل (ازدار من زار)^(١) ، و (اصطان من صان)^(٢) ، واحتم (أى اشتد)^(٣) ، والتمس الشيء (أى طلبه)^(٤) ، واعتسر الصعاب أى ركبها^(٥) .

وقد نجد أفعالا غريبة ، ولكن ربما كانت غرابتها راجعة إلى قلة دورانها على الأقلام والألسنة .

وذلك مثل (اشتجر) إذا وضع يده تحت (شجره) كقول أبي ذؤيب :

نام الخلى وبت الليل مشتجراً كأن عيني فيها الصاب مذبوح^(٦)

و (اضطر) بمعنى (ضم) في قوله أيضاً :

تريع الغزاة وما أن يريع مضطعرا طرناه طليحاً^(٧)



ولكننا نجد أفعالا لا تأتي غرابتها من ألفاظها ، بل يرجع ذلك إلى صياغتها ،

(١) تاج المروس « زور » . اللسان « زور . عدل » .

(٢) اللسان « صون » . تاج المروس « صان » .

(٣) اللسان « محق » .

(٤) تاج المروس « صاب . مرج » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٣ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٠٤ . الصحاح « صوت » . تاج المروس ، اللسان ، مقاييس اللغة « شجر » .

شرح الفصل ١٠ / ١٢٤ . شرح الشافية ١ / ٢٠٩ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٣٤ . الكتاب ١ / ٢٣٨ . الخصائص ٢ / ٤١٣ . اللسان « ضم »

والرواية فيه « بعيد الغزاة فما إن يزال » .

ومجيشها في هذا الوزن على غير معناها المعروف ، كقولهم (اعترف) مكان (عرف) (١)
في قول أبي ذؤيب :

مرته التعمامي فلم يعترف خلاف للنعامي من الشام ربحاً (٢)

ونجد هذا الفعل في حديث لابن مسعود : (فيقال لهم هل تعرفون ربكم ، فيقولون
إذا اعترف لنا عرفناه) (٣) .

ويفسر ابن الأثير ذلك بقوله (إذا وصف نفسه بصفة نحققه بها عرفناه) ، وهذا
نفسه تفسير ابن منظور لهذا الفعل (٤) .

ومن هذه الأفعال (اقترى) أى تتبع واستقرأ (٥) كما في قول أبي ذؤيب :

تأبط خافة فيها يساب فأضحى يقتري مسداً بشيق (٦)

ومنها أيضاً (اختل) إليه أى احتاج (وهو من الخلّة أى الحاجة) ، ومنه قول
ابن مسعود : (عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يُختلّ إليه) (٧) أي متى يحتاج
الناس إلى ما عنده .

ومن هذه الأفعال (اجتلى) بمعنى (أجلى) ، وقد رويت هكذا في بيت
أبي ذؤيب :

(١) اللسان والصاحح « عرف » .

(٢) ديوان المذليين ١ / ١٣٢ . شرح ديوان أبي ذؤيب « شقطي » ورقة ١٢٦ . « نيمور »
١٨٣ . الصاحح « عرف » . المحكم « عذر » . اللسان « عرف » . نعم » . الجمهرة
« ع م ن » . الكامل ٣ / ٢٦ . ذيل الأمالي ص ٦ .

(٣) للنهاية ٣ / ٨٦ .

(٤) اللسان « عرف » .

(٥) القاموس « القرية » تاج العروس « الشيق » .

(٦) ديوان المذليين ١ / ٨٨ . اللسان « جوف » . زهق » . تاج العروس « سب » ، « سد »
الصاحح « سب » ، خوف » . المحصص ٥ / ١٩ . والرواية في اللسان والصاحح والخصص
« فأضحى » ، وفي تاج العروس « فأصبح » .

(٧) اللسان ، تاج العروس « خلل » . الفائق ١ / ٣٦٧ . البيان والتبيين ٢ / ٣١٧ . المحصص
١٢ / ٣٢٣ . للنهاية ١ / ٣٥٣ .

فلما اجتلاها بالإيام تجيزت ثبات عليها ذلها واكتناها^(١)

وكذلك « التمتع » الشيء بمعنى اختلسه واختطفه ، ويوجد في معاجم اللغة لازماً « التمتع به وعليه » ومتعدياً كما مر^(٢) ، وهو هكذا في حديث ابن مسعود حين رأى رجلاً شاخصاً يبصره إلى السماء في الصلاة ، فقال : « ما يدري هذا لعل بصره سيلتفع قبل أن يرجع إليه »^(٣) .

وإذا كنا قد ألفنا الفعل « افتن » بمعنى صار « مفتناً » ، فإننا لم نألفه في معنى آخر ، ولكننا نجد هذا الفعل على غير معناه المألوف في الشعر الهذلي (في قول أبي ذؤيب) :

فافتن بعد تمام الظم فاجية مثل المراوة ثنيا بكرها أبد^(٤)

وقوله :

فافتنن من السواء وماؤه بثر وعارضه طريق مهيع^(٥)

فقد فسرهُ الضبي بقوله « افتنن : يفرقهن يطردهن فنوناً من الطرد »^(٦) وفي رواية « فاحتطنن » من الخط ، وفي رواية أخرى « فاحتثنن » من الحث ، وكلها صيغ ليست من الإلف بكان .

وإذا كنا نجد أن الفعل « اختنفي » معناه المألوف ضد ظهر ، فإننا قد نجد عند اللغويين بمعنى استخرج وأظهر^(٧) ونجد مصداق هذا في قول أبي ذؤيب :

(١) تاج المروس « أيم » . شرح المفصل ٥ / ٨ .

(٢) تاج المروس « لمع » .

(٣) اللسان « لمع » . الفائق ٢ / ٤٧٦ . النهاية ٤ / ٦٧ .

(٤) المفضليات ص ٨٦١ . اللسان « قتن » . الصحاح « أبد » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥ . مقاييس اللغة « بثر » . معجم البلدان « البثر » . معجم ما استعجم ص ٧٦٣ .

(٦) المفضليات ص ٨٦١ .

(٧) الأساس والقاموس « خفي » . الأمالي ١ / ٢٠٨ .

وَمُتَّصِفٌ فِيهِ الْأَنِيضُ اخْتِفَيْتَهُ يَحْدِثُ يَنْتَابُ الثَّمِيلَ حَمَارَهَا ^(١)

ومن قبيل ذلك (أطمم) أى صار ذا طعم فى حديث ابن مسعود (... كَرَجْرَجَةٍ الْمَاءِ لَا تَطْعَمُ) ^(٢) ؛ وقد روى لا تطعم من (أطمم) أى أعطى طعماً ^(٣) .

والفعل فى كلا الأمرين غريب فى معناه واستعماله .

ومن هذا القبيل أيضاً (اختلى يختلى) بمعنى جز أو قطع ^(٤) كقول المتنخل :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما فاح فى محتفل يختلى ^(٥)

و (اقاتر) بمعنى (سمن) فى قول أبى ذؤيب :

به أبلت شهرى ربيع كليها فقد مار فيها نسوها واقترارها ^(٦)

وقد نجد من ذلك (اعتنق) كما فى قول أبى ذؤيب :

سبقتهم ثم اعتنقت أمامهم وشابحت قبل اليوم إنك شيخ ^(٧)

ولعله مأخوذ من العتق (وهو نوع من السير) ، ويفسره اللغويون بمعنى (بدّر وسبق) .

ومع هذا فالرواية المذكورة فى البيت هى رواية اللغويين ، أما ديوان الهذليين فرواية الشطر الأول فيه :

-
- (١) ديوان الهذليين ١ / ٣١ . تاج العروس « ثل . دس » . اللسان « ثل ، وكف » . الأصمى . الأضداد ص ٢٨ .
- (٢) ، (٣) اللسان « طعم » .
- (٤) للقاموس « الحلى » .
- (٥) ديوان الهذليين ١٢ / ٢ . تاج العروس « حفل » . الصحاح « رجع . فوح » . الحيوان ٥ / ٢٩٥ . الجهر : « ج ر ج » .
- (٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٣ . تاج العروس « رجع » . اللسان « أبل . قرر » .
- (٧) ابن السكيت : الأضداد ص ٩٣ . السجستاني : الأضداد ص ١٢٥ . الألسن « شيع » مع خلاف طفيف فى الرواية (« تبعتم » بدلا من « سبقتهم ») .

(بدرت إلى أولام فسبقتهم) (١)

★ ★ ★

ولكثرة ما جاء في الشعر الهذلي من أفعال غريبة في استعمالها نجد اللغويين أنفسهم قد اختلفوا في تفسيرها ، ومنها ما لا يفسرونه تفسيراً لغوياً دقيقاً بل يستوحون معناه من معنى البيت الذي يحتويه .

ومن ذلك (التحص) في قول أمية بن أبي عائذ :

قد كنت خراجاً ولوجاً صيرفاً لم تلتحصني حيص بيص لحاص (٢)

فمنهم من يحمل معنى (التحص) ألباء إلى الأمر ، والالتحاص: الالتحاج والاضطرار (٣) . ومنهم من يفسر الفعل في البيت بقوله : لم تلتحصني (لم أنشب فيها) (٤) ، وفي شرح البيت في ديوان الهذليين (لم تنشب في) (٥) ، وفي حاشيته (لم تلبطني) (٦) ، وفي شرح أشعار الهذليين (لم تضطرنني) . وما ذاك إلا لعدم وضوح هذه الألفاظ أمامهم وضوحاً كافياً .

ومن الأفعال الغريبة في هذا الوزن عند الهذليين (انتجى) مكان (تناجى) في قراءة ابن مسعود وتلاميذه ، فقد قرأ جمهور القراء (يتناجون بالإثم والمدوان) (٧) وقرأ حمزة وطلحة والأعشى ويحيى بن وثاب (ويُنْتَجُونَ) (٨) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١١٦ . وانظر التبيان ٢ / ٦٥ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٢ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٤٩١ . مقاييس اللغة «بيص» .

اللسان «حيص» . صرف . حص . الصحاح «حيص» . إصلاح المنطق ص ٣٦ .

الكتاب ٢ / ٥١ .

(٣) القاموس «حص» .

(٤) إصلاح المنطق ص ٣٦ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٢ .

(٦) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٤٩١ .

(٧) سورة المجادلة ٨ الآية ٨ .

(٨) البحر المحيط ٨ / ٢٣٦ .

وقرأ جمهور القراء أيضاً (يا أيها الذين آمنوا إذا تتساجعتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان) (١) وقرأ عبد الله بن مسعود : (إذا انتجيتم فلا تتنجوا) (٢) .

ومما يؤكد أن هذه لغة عبد الله - إلى جانب قراءته وقراءة تلاميذه - أنه عند قول الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة . . .) (٣) نجد ابن مسعود يضيف إلى ذلك قوله (إذا انتجوا) ، وهي هكذا في مصحفه (٤) .

وزن انفعل :

أغلب ما يكون هذا الوزن في المطاوع مثل انكسر ، وانفتح . . . ولكن هذه المطاوعة قد نجدها عند الهذليين في أفعال مألوف فيها هذه الصيغة مثل (اندمل) في قول أمية بن أبي عائذ :

خيال لزئب قد هاج لي فكاساً من الحب بعد اندمال (٥)

وقد تكون غير مألوفة في مثل (انضاع) ، فنحن نجد في اللغة (ضاع الشيء) بمعنى تحرك وبدا وظهر (٦) ، و (ضاعه) أى حركه (٧) ، والمطاوع المشهور فيه (تضوع) فيقال (تضوع المسك) أى تحرك فانتشرت رائحته (٨) ، و (تضوع الصبي أو الفرج) أى تحرك وقلوى ، أو بسط جناحيه إلى أمه لتزقه (٩) .

ولكننا نجد (انضاع) في هذا المعنى مناظراً للفعل (ضاع يضوع) إذا تحرك (١٠) ،

(١) سورة المجادلة الآية ٩ .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٢١٢ . الكشاف ٣ / ١٦٩ .

(٣) سورة المجادلة الآية ١٧ .

(٤) الكشاف ٣ / ١٦٩ .

(٥) اللسان « نكس » .

(٦) السجستاني : الأضداد ص ٣٣٨ .

(٧) القاموس « ضاع » .

(٨) للرجع السابق « المادة السابقة » .

(٩) للرجع نفسه « المادة نفسها » .

(١٠) مقاييس اللغة « ضوع » .

أو للفعل (تَضُوع يتضوع) في المعنى نفسه ^(١) ، وإذا ذكر الفعلان جنباً إلى جنب في كتب اللغة نجد الشاهد الذي يسوقه اللغويون على وجود (انضاع) هو قول الشاعر الهذلي :

فريخان ينضاعان في الفجر كلما أحسا دوى الريح أو صوت ناعب
وهذا البيت ينسبه اللغويون إلى أبي ذؤيب ^(٢) ، وهو في ديوان الهذليين منسوب لصخر النمي ^(٣) .

وبما هو غريب في ذلك (انشام) الشيء أى دخل فيه ^(٤) كما في قول أبي خراش :
فهيجهما وانشام تقما كأنه إذا لفها ثم استمر سحيل ^(٥)
وكذلك انباع من البيع ، وذلك في قول صخر النمي :
لفاتح البيع يوم رؤيتها وكان قبل انبياهه لكد ^(٦)

فإذا كان السكرى قد فسر البيع والانبياح هنا بالانبطاط ، فإن من اللغويين من جعل الانبياح المساحة في البيع ، فيقال (انباع لى) إذا سامح في البيع ^(٧) أى انباع الشيء على يده أو برضاه ومسامحته ، والانبياح هكذا في كلا المعنيين غريب على اللغة المألوفة .

والمعروف في صيغة المطاوعة هذه أن تأتى غالباً على البناء للمعلوم ، (أو البناء

(١) المحكم ، اللسان « ضوع » . فاج العروس « ضيع » .

(٢) مقاييس اللغة ، اللسان ، المحكم « ضوع » . فاج العروس « ضيع » . الأمالى ٢ / ٣٢٢ .
السجستانى ، الأضداد « ضاع » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٥٦ ، وانظر لاسط ٢ / ٩٦٥ .

(٤) للقاموس « الشيعة » . ديوان الهذليين ٢ / ١١٩ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١١٩ .

(٦) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ١٣ . اللسان « بوع » . فاج العروس « لكد » .

(٧) المرجع السابق والمادة السابقة .

للفاعل) ، دون البناء للمجهول (أو البناء للفعل) ؛ لأن معناها في الواقع الإسناد إلى المفعول حقيقة ، وإن كان فاعلاً شكلاً ؛ ولهذا لا نكاد نجد البناء للمجهول - بمعناه المعروف - في صيغة المطاوعة ، فلا يقال (انكسر) ولا (انفتح) ، وذلك فيما ألفناه غالباً من سمت اللغة .

ومع هذا نجد (انخسف) في لفظ ابن مسعود ، فالآية الكريمة (لولا أن من الله علينا لخنسف بنا) ^(١) هي في قراءة ابن مسعود وطلحة والأعمش (لا يخنسف بنا) ^(٢) . على البناء للفعل في المطاوعة لا بالفعل الثلاثي المجرد كما هو في قراءة جمهور القراء .



هذه أم الاتجاهات التي ألفيناها في آثار الهذليين من شعر ونثر وقراءات بشأن الأفعال وأوزانها ، وما فيها أحياناً من غرابة أو خروج على المألوف .

وقد نشير إشارات عابرة إلى بعض أفعال أخرى في صيغ غير الصيغ التي مرت بنا . ومن ذلك (افرقع) بمعنى تفرق ، ذلك الفعل الغريب نجده عند ابن مسعود ، ففي الآية الكريمة (حق إذا فرقع عن قلوبهم . . .) ^(٣) نجد قراءته (افرقع عن قلوبهم) ^(٤) .

وبما نلاحظه أن صيغة (افعال) التي كثيراً ما تدل على التدرج شيئاً فشيئاً مثل (اخضرأ واحمارأ) نجدها في كلام ابن مسعود تدل - هي وما اشتق منها - على المبالغة ، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم في ظل الكعبة ، فاستيقظ محمراً وجهه ، وروى فاحمار وجهه حتى كأنه الصَّرف) ^(٥) .

(١) سورة القصص ٢٨ الآية ٨٢ .

(٢) البحر المحيط ٧ / ١٢٤ . مختصر شواذ القراءات ص ١١٤ . تاج العروس ، الصحاح « خسف » .

(٣) سورة نبا ٢٤ الآية ٢٣ .

(٤) البحر المحيط ٧ / ١٧٨ . مختصر شواذ القراءات ص ١٢١ .

(٥) الفائق ص ٢٠ ، اللسان « صرف » .

ثم إن قول الله تعالى : « فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينتقض فأقامه » ^(١) نجد فيه قراءة ابن مسعود « ينقاض » أي يسقط بسرعة ^(٢) فالصفة بوضعها هذا تدل على المبالغة في الانقضاض .

وهكذا نجد أن لبعض الأفعال وضعاً خاصاً من حيث معناها وصياغتها بالقياس إلى نظائرها في اللغة .

١ سورة الكهف ١٨ الآية ٧٧ .

٢ مختصر شواذ اللغات ص ٨١ .

البَابُ الثَّالِثُ

بعض الظواهر النحوية والتركيبية

الفصل الأول التقى واللزوم

الفصل الأول

التعدي واللزوم

من مظاهر اختلاف اللهجات بعضها عن بعض أن من هذه اللهجات ما يستعمل أفعالا خاصة استعمال اللازم ، ومنها ما يحمل هذه الأفعال نفسها متعدية . وقد يعمد بعضها إلى صيغ وأوزان خاصة ألفناها في اللغة لازمة ، فتراها عندهم متعدية ، ونقيض هذا هو الآخر يمكن أن يكون .

وقد نجد هذا اللازم ثلاثياً في لهجة ، ثم نراه رباعياً من مادته في لهجة أخرى .

وقد تختلف أيضاً في طريقة تعدية الفعل إلى مفعوله ، فقد يتعدى مجرداً عند قوم ، ويتعدى بالهمز أو التضعيف عند آخرين .

وقد يغلب استعمال الهمز حيناً ، والتضعيف حيناً آخر ، فتتسم بهذا أو ذاك هذه القبيلة أو تلك ، فيصير من خصائصها التي تميزها عن سواها . . . إلى غير ذلك من الظواهر التي لمسنا بعضها خاصاً بهذيل .

وسنتناول ذلك بالدراسة في هذا الفصل .

أفعال لازمة ثلاثية عند هذيل ، ونظائرها عند غيرها رباعية بالهمز :

من هذه الأفعال « جد يحمد » بمعنى اجتهد ، و « أجد يحمد » في هذا المعنى أيضاً ، فقد وردا مما في اللغة ، وإن كان المشهور أولهما ، ومن المسلم به طبعاً أن يكون أحدهما قد سمع في قبيلة أو مجموعة من القبائل ، والآخر قد سمع في قبيلة أو مجموعة أخرى من هذه القبائل .

وفي هذا يروى الأصمعي أن «جد يحذ» لغة هذيل^(١) والأصمعي فوق أنه من كبار أئمة اللغة ورواتها ، هو أيضاً من أهم رواة الشعر الهذلي ، والمتصلين بالهذليين في باديتهم ، وينقل اللغالي في أماليه - وهو الآخر من المهتمين بالتراث الهذلي - رواية الأصمعي من أن هذيلًا تقول «جددت في الأمر»^(٢) ، وهذا الفعل «جد» مجرداً من الهمز هو المألوف في الاستعمال الآن ، وقد جاء به الشعر الهذلي في مثل قول أبي ذؤيب :

فلبئن حيناً يعتلجن بروضة فيجذ حيناً في العلاج ويشمع^(٣)

وأما الفعل «أجد» فربما أخذ عندهم معنى آخر هو «أحدث» ، وأوجد ، وذلك في قول أبي ذؤيب نفسه :

أجد بها أمراً وأيقن أنه لها أو لأخرى كالطحين تراها^(٤)

وأما قول أبي المؤرق :

تركت الماذ مقلباً ذمياً إلى صرف وأجددت الذهاباً^(٥)

فقد يكون من قبيل سابقه ، وقد يفهم منه معنى الجد في الذهاب والاجتهاد فيه ، فيكون في هذا اللفظ - والحال هكذا - ضرورة شعرية ، أو يكون قد علقه ومعه بعض قومه من جيران لهم تكون هذه لهجتهم ، وليس هذا - في كل حال - هو سميت هذيل في هذا الفعل كما سبقت الإشارة .

ومن قبيل هذا الفعل «لحد وألحد» وثانيها هو المألوف في الفصحى وعليه قوله تعالى : «لسان الذي يلحدون إليه أعجمي»^(٦) وقراءة ابن مسعود وابن وثاب

(١) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٤ . ديوان أبي ذؤيب «تيمور» ص ١٢ .

(٢) الأمالي ١ / ٢٥٥ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٥ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٧٨ . المحكم «عج» .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٨ .

(٥) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٧٧٨ . البقية ص ٢٩ .

(٦) سورة النحل ١٦ الآية ١٠٣ .

والأعمش وطلحة وآخرين من تلاميذ ابن مسعود بالكوفة : «يلحدون» من «لحد»^(١) ،
فيبدو أن هذا أيضاً من كلام هذيل .

أفعال متعمدية ثلاثية عند هذيل وغير ثلاثية فيما ألقنا :

من هذه الأفعال « حذاه » فعلا و « أحذاه » . والمهذليون يستخدمونه في أشعارهم
مجرداً من الهمز ، وذلك في مثل قول أبي خراش :

حذاني بعد ما خَدِمْتَ نَمالي دُبَيْسَةَ إِنَّهُ نَعَمُ الْخَلِيلُ^(٢)

وقول المتنخل :

حلو ومر كعطف القدح مِزَّتَهُ بكل لَوْنٍ حذاه الليل ينتعل^(٣)

وقول بدر بن عامر يرد على أبي العيال :

وتأمل السَّبَبَ الذي أَحَذَوْكُمْ فأنظر بمثل إمامه فاحذوني^(٤)

ومن ذلك أيضاً « ركس » و « أركس » ، وقد قرأه ابن مسعود مجرداً من الهمزة
في بعض الروايات ، فقرأ « رُكِسُوا »^(٥) مكان « أركسوا » في قوله تعالى : « كلما ردوا
إلى الفتنة أركسوا فيها » (٦) ، و « رُكِسَهم » بدل « أركسهم » (٧) في قوله تعالى :
« والله أركسهم بما كسبوا » (٨) .

وإذا كان في مألوف اللغة « أسر » الشيء بمعنى أخفاه ، فإننا نجد في قراءة ابن مسعود

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٠ ، ٥٠ ، ٥٣٦ .

(٢) ديوان المهذلين ٢ / ١٤٠ . اللسان « حذا » .

(٣) ديوان المهذلين ٢ / ٣٥ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٢٦٢ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٣١٩ .

(٦) سورة النساء ٤ الآية ٩١ .

(٧) البحر المحيط ٣ / ١١٣ .

(٨) سورة النساء ٤ / ٨٨ .

« مر » من غير همز ، وذلك في قوله تعالى : « لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زَيْتِنَ » (١) فقرأه ابن مسعود : « لِيَعْلَمَ مَا سُرَّ مِنْ زَيْتِنَ » (٢) .

وإذا كان جمهور القراء قد قرأ قوله تعالى : « وما أَلْتَنَامُ مِنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ » بالفعل « أَلَات » (٣) ، كما قرأ بعضهم « أَلْتَنَامُ » من « أَلَتْ » فإن ابن مسعود وطلحة والأعمش من الكوفيين قد قرءوا « لَتَنَامُ » من « لَات » (٤) . وهذا يحمل على اللظن بأن الأخيرة هذلية . هذا ويسوق صاحب الكشف أنها لغة أسد وأهل الحجاز (٥) ، ولعل المعنى بهذا من أهل الحجاز من كانوا أقرب إلى البداوة منهم ، وهذيل حجازية فيها بداوة كما هو معلوم .

وكذلك نجد في اللغة « صاب وأصاب » وكلاهما يستعمل متعديا ، ولكن أكثر ما يستعمل « صاب » في اللغة المألوفة ، فإنما هو في النيت والمطر ، فيقال : صابه المطر أي « مَطِرَ » ، وفيما عدا ذلك فالمشهور أصاب .

ولكننا مع هذا نجد أن « صاب » مجرداً من الهمز يستعمل عند الهذليين في كثير من الأحيان متعدياً بمعنى « أصاب » ، وهذا ما نجده الآن في بعض اللهجات العربية الحديثة فيقال « صابه برصاصة » مثلاً أي أصابه . ومنه في شعر الهذليين قول ساعدة ابن جبولة :

فَوَرَّكَ لَيْتَا لَا يُشَمِّمْ نَصْلَهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمَ (٦)

وقول البريق الهذلي :

إِذَا الرَّجُلَ الشَّبْعَانِ صَابَتْ قَذَالَهُ أَذَاعَ بِهِ مَجْلُوزَهَا وَالْهَقْلَ (٧)

(١) سورة النور ٢٤ الآية ٣١ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ١٠١ .

(٣) سورة الطور ٥٢ الآية ٢١ .

(٤) البحر المحيط ٨ / ١٢٩ .

(٥) الكشف ٣ / ١٢٨ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٠ . اللسان « نَمَّ » . فاج المروسي « ورك » . الاقتضاب ص ٣١٥ .

(٧) ديوان الهذليين ٣ / ٦٤ .

ومن أمثلة ذلك «تخذ واتخذ» ، و «تقى واتقى» ، و «تجه واتجه» ، والثلاثي منها هذيل^(١) ، والأمثلة على تعديته كثيرة في الشعر الهذلي^(٢) ، وفيما نسبته اللغويون والرواة إلى هذيل من لهجات^(٣) ، وما أسندوه إلى ابن مسعود من قراءات^(٤) .

أفعال ثلاثية اشتهرت هذيل بتعديتها وهي في الفصحى لازمة :

إذا كنا نرى عند الهذليين - وغيرهم - كثيرًا من الأفعال الثلاثية المألوف تعديتها ، فإننا نجد عند هؤلاء الهذليين من هذه الأفعال أفعالاً متعدية لم يألفها النحاة .

فمن المعروف المألوف أن الفعل «سعد» لازم ، والمتعدى منه «أسعد» بالهمز ، فيقال مثلاً «أسعده الله» ، ولكن هذيلًا تقول «سعده» دون همز^(٥) . وهذا الاستعمال مألوف في بعض اللهجات العربية الحديثة ، ولا سيما عند غير المثقفين في بلادنا ، ولكنه غريب على الفصحى - فيما يروى الرواة - بيد أن غرابته عندهم لا تسلبه - فيما نرى - فصاحته ؛ فقد جاء به قول الله تعالى : «وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها»^(٦) فهو من «سعد» ولو كان من أسعد ، لكان «أسعدوا» كما هو معلوم . وكذلك قرئ «شقو» بالبناء للمفعول ، وهذا يدل على أن هذين الفعلين يتعديان ، ومن ذلك قولهم «مسعود» من سعد الثلاثي المتعدى ، وبه سمى بعض الهذليين أنفسهم ، كما سمى به غيرهم من العرب ، ولا سيما من جاورهم كثقيف ، ومنهم عروة بن مسعود الثقفى .

هذا ، وقد نقل أبو حيان عن بعض علماء اللغة كالجوهري قوله : «سُعيد فهو سعيد ، وسُعيد فهو مسعود» ، كما نقل عن القشيري أنه جاء في اللغة سعده الله فهو مسعود ،

(١) انظر «الترخيم والحذف» ص ١٥٣ وما بعدها من هذا الكتاب .

(٢) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ٨٦ ، «تحقيق فراج» ١ / ٣٥٤ . ديوان الهذليين ٣ / ٩٠ . اللسان «ضحا» . مقاييس اللغة «بفض» . السمط ٢ / ٨٥١ . التصريح ١ / ٢٥٢ .

(٣) شرح أشعار الهذليين «مخطوط» ٨٦ ، «فراج» ١ / ٣٥٤ .

(٤) إبراز المعاني ص ٣٨٦ .

(٥) البحر المحيط ٥ / ١٥١ .

(٦) سورة هود ١١ الآية ١٠٨ .

وأسعده فهو مسعد « (١) ، ولكن صاحب الصحاح والقاموس يقران لفظ « مسعود »
دون « مسعد » (٢) .

ولم يكن ذلك الفعل خافياً على بيئة النحو واللغة بالكوفة ، فهي أكثر البيئات
العربية تأسيساً بقراءة ابن مسعود ، أو أشدها تأثراً بالهذليين عن طريق ابن مسعود ،
فلفظ « سعدوا » بالبناء للمفعول هو قراءته ، وقراءة طلحة بن مصرف ، وابن وثاب ،
والأعمش ، وكثيرين من تلاميذه الآخرين بالكوفة ، ومن أخذوا عنهم ، ومن بينهم
حفص بن سليمان (٣) القاريء المعروف صاحب القراءة المشهورة في مصر .

فلا غرو إذ أن نجد الفراء الكوفي يحكي أن هذيل يقول « سعد الله بمعنى أسعده » .

ثم إن الكسائي ، وهو أحد القراء السبعة ، ورأس المدرسة الكوفية في النحو كان
يقرأ هذه القراءة . وكان علي بن سليمان الأخفش يتعجب من قراءة الكسائي « سعدوا »
مع علمه بالعربية ، وينكر أبو حيان على الأخفش هذا التعجب الذي لا مبرر له ما دامت
هذه القراءة راجعة إلى ابن مسعود وتلاميذه من الكوفيين (٤) .

وعلى مثال الفعل « سعد » بمعنى « أسعد » نجد فعلاً آخر هو « جبر » بمعنى « أجبر » ،
ويذكر الزبيدي أنها لغتان جيدتان « جبرته وأجبرته » بيد أن اللغويين والنحاة استحبوا
أن يجعلوا « جبرت » لجبر العظم بعد كسره ، وجبر الفقير بعد فاقرته ، وأن يكون الإجبار
مقصوراً على الإكراه (٥) . ثم ينقل عن اللحياني أن « جبره » لغة تميم وحدها ، وأن
عامية العرب يقولون « أجبره » .

وأغلب الظن أنها — هي الأخرى — لهجة هذلية مثل « سعد » ولا سيما أن الزبيدي
ينقل عن الأزهري أن الشافعي كان يقول « جبره السلطان » (٦) ، ويبدو أن هذه

(١) البحر المحيط ٥ / ٢٥١ .

(٢) الصحاح والقاموس « سعد » .

(٣) البحر المحيط ٥ / ٢٦٤ .

(٤) المرجع السابق والصفحة السابقة .

(٥) تاج العروس « جبر » .

(٦) تاج العروس « جبر » .

ليست من لهجة قريش رهط الشافعي ، فلعلها من آثار هذيل ، وقد كان للشافعي بهم من الصلة ما أسلفنا .

ولإذا كان المشهور في الفعل « نأى » هو أنه يتعدى بحرف الجر ، ولا يتعدى بنفسه ، وإنما بزيادة الهمز في أوله ، فإننا مع ذلك نجد هذا الفعل (نأى) يتعدى بنفسه في الشعر الهذلي ، ومن ذلك قول الداخل بن حرام أحد بني سهم بن معاوية ^(١) ، (أو هو عمرو ابن الداخل كما في ديوان الهذليين) ^(٢) :

تذكر أم عبد الله لما نأته والنوى منها لجوج

وقد يعال إن المقصود « نأت عنه » ، ولكن الفعل موجود بالمعجم اللغوية لازماً ومتعدياً ^(٣) ، ومع هذا ما دام متناطاً على المفعول بغير واسطة ، فينبغي ألا نفر من الظاهر إلى التأويل ما دام المعنى مستقراً مع هذا الظاهر القريب .

وهناك بعض أفعال أخرى من هذا القبيل مثل « جار » الذي يتعدى بحرف الجر في اللغة الفصحى ، ولكنه يتعدى بنفسه في قول خالد بن زهير يرد على أبي ذؤيب (وقد نسبته صاحب اللسان خطأ لأبي ذؤيب) :

فإن التي فينا زعمت ومثلها لفيك ولكني أراك تجورها ^(٤)

ومن تعقيب صاحب اللسان على هذا البيت قوله : « إنما أراد تجور عنها فحذف وعدى » . ولعل هذا راجع إلى تأثر اللغويين بما ألفوا ، ونظرتهم إلى كل ظاهرة مخالفة نظرة فردية في ضوء المعايير اللغوية العامة التي ارتضوها ، ولم يحاولوا معها أن يتلمسوا أثر اللهجات المختلفة في هذا الشأن .

ومن هذا أيضاً الفعل « غار » ، ومعناه في الفصحى ذهب وغاب ، مثل غار الماء سفلى في الأرض ، وغارت عينه دخلت في رأسه ، وغارت الشمس أي غابت ، فهو بهذا

(١) ترح أشعار الهذليين « مخطوط » ٢٦٣ ، « فراج » ٢ / ١١١ .

(٢) ديوان الهذليين ٩٨ / ٣ .

(٣) القاموس « نأى » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٥٧ . اللسان « جور » .

المعنى فعل لازم في الفصحى ، ولكننا نجد له في الشعر الهذلي معنى طريفاً ، فهو يستعمل متعدياً في معنى « نفع وأفاد » ، فيقال « غار الرجل يفوره ويغيره » نفعه (١) .

وقد جاء هذا الفعل « يغير » في شعر عبد مناف بن ربيع الهذلي :

ماذا يغير ابنى ربيع عزيلها . لا ترقدان ولا يؤسى لمن رقدا (٢)

ومثل « غار » نجد الفعل « سار » وأكثر ما يستعمل في اللغة نجده لازماً ، والمتعدى منه « أسار » ، « ستر » . ولكنه هو نفسه يتعدى أيضاً إلى المفعول في الشعر الهذلي كقول ساعدة بن جؤبة :

مُيَمِّمة نجد الشرى لا تريمه . وكان طريقاً لا تزال تسيرها (٣)

وقول خالد بن زهير :

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها . وأول راض سنة من يسيرها (٤)

وبهذا البيت يستدل اللغويون على وجود هذا الفعل متعدياً في اللغة (٥) . بل إن من اللغويين من ذهب إلى ما هو أبعد من هذا ، فلم يكتف بأن جعل الفعل « سار » متعدياً إلى المفعول مثل « ستر » ، وإنما قال بأن صيغة الفعل الأخير في مثل قوله تعالى : « هو الذي يسيركم في البر والبحر » (٦) إنما هي للمبالغة لا للتعدية (٧) .

ومن هذا القبيل من الأفعال أننا نجد في معاجم اللغة « عشى يعشي » ، و « عشا يعشو » وهو فعل لازم ، والمتعدى منه « أعشى » .

(١) مقاييس اللغة ، واللسان ، وقاموس اللغويين « غير » .

(٢) المراجع السابقة « المادة نفسها » . ديوان الهذليين ٢ / ٣٨ . الأمل ١ / ٥٨ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٢ . معجم البلدان « نجد الشرى » ٨ / ٥٧ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٥٧ . الصحاح « سير ، سنن » . المجهرة « ر س ي » .

(٥) الصحاح « سير » .

(٦) سورة يونس ١٠ الآية ٢٢ .

(٧) انظر ابن هشام : النسخ ٢ / ١٠٧ وما بعدها .

ولكن الفعل « عشا » ثقفناه متعدياً في شعر هذيل (في قول ساعدة بن جؤية) :

« شهاى الذى أعشو الطريق بضوئه » (١)

وإن كان يحتمل أن يكون « الطريق » هنا ظرفاً لحصول الفعل ، ولا ينصب عليه الحدث ، ولكن المعنى يكون أكثر استقامة واتساقاً مع تسلط الفعل عليه ، فهو حينئذ قال : « أعشو الطريق » كأنه قال : « أبصر الطريق » ، ولكنه نوع معين من الإبصار .

وقد أدرك اللغويون هذا ، ولكنهم لم يألوا تعدية مثل هذا الفعل ؛ ولهذا فسر صاحب اللسان « أعشو الطريق » بمعنى أقصد إليه ، واستشهد بيت ساعدة هذا (٢) ، وهو يرجو من وراء ذلك التفسير أن يعود بالأمر إلى وضعه الطبيعي المألوف في اللغة دون نظر إلى الخصائص اللهجية التي ما كان ينبغي إهمالها .

وسواء كان هذا الفعل معبراً عن المعنى العام في هذه المادة ، أم عن معنى خاص متصل بهذا المعنى العام ، فهو في الحالين متعدّ كما نرى .

ولإذا كنا نجد الفعل « سرح » لازماً فيما ألفنا ، متعدياً فيما روته كتب اللغة ، وإن كان بنأى عن الاستعمال السائد — فإننا نلمس جانب التعدية متحققاً عند الهذليين في قول أبي ذؤيب :

وكان مثلين ألا يسرحوا نعماً حيث استرادت مواشيهم وتسريح (٣)

وهذه رواية البيت في ديوان الهذليين ، ورواية صاحب اللسان لا تختلف عنها اختلافاً ذا بال . وثم رواية أخرى للبيت :

وكان سيان ألا يسرحوا نعماً أو يسرحوه بها واغبرت السوح (٤)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٣٨ .

(٢) اللسان « عشا » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٠٨ . تاج العروس « سرح » .

(٤) أساس البلاغة « سوح » .

والتعدي واضح في هذه الرواية في شطرى البيت جميعاً .

وفي هذا الإطار يدخل الفعل « شَب » في مثل « شَبَت النار » فقد ورد في المعاجم لازماً ومتعدياً ؛ والمشهور فيه اللزوم ، ولكننا نصادفه متعدياً عند هذيل في مثل قول جنوب أبخت عمرو ذى الكلب تريثه :

شَبَت هذيل وفهم بيننا لِرَةً ما لَن تَبُوخَ وما يرتد صالِها (١)

وقول ساعدة بن جؤية :

عِناش عدو لا يزال مشمرأ برجل إذا ما الحرب شُب سعيها (٢)

ويمكن أن يكون من قبيل ما ذكرنا من أفعال الفعل « جن » ، فهو يأتي لازماً ومتعدياً ، والمشهور فيه اللزوم ، وقد نزل به القرآن الكريم في قوله تعالى : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً » (٣) .

ومنه قول الهذلي (٤) (حبيب الأعلم) (٥) :

دلجى إذا ما الليل جن على المقرنة الجاحب

ولكنه كثيراً ما يأتي عند الهذليين متعدياً مثل « أجن » ونجد ذلك في هذا البيت من شعر هذيل :

من المربمين ومن آزل إذا جنه الليل كالناشط (٦)

(١) ديوان الهذليين ٣ / ١٢٦ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢١٥ . تاج المروس « عنس » .

(٣) سورة الأنعام ١٦ الآية ٧٦ .

(٤) الصحاح « حبيب » ، اللسان « قرن » . الفائق ٢ / ٢٢٦ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٨٢ .

(٦) مقاييس اللغة « أزل » . اللسان « ربح » ، نخط ، مع . الصحاح « ربح » ، نخط « تاج المروس

« نخط » ، أزل ، ربح » . إصلاح النطق ص ٢٩١ . الأمالي ١ / ١٤٣ . السمط ١ / ٢٩٢ .

ذلك البيت الذي نسبته الزبيدي لأبي سهم الهذلي^(١) ، والصحيح نسبته لأسامة بن الحارث الهذلي كما في ديوان الهذليين^(٢) .

وفي قول مالك بن خالد الحناعى :

فزال بذى دَورَان منكم جماجم وهامٌ إذا ما جنه الليل صاحب^(٣)

وفي قول البريق :

« وقد جنه السدف الأدم »^(٤)

وقد يكون من هذا القبيل من الأفعال الثلاثية التي عرفت هذيل بتعديتها ، وربما كانت في الفصحى لازمة - الفعل « نقد » . فالمعروف أنه فعل لازم ، ولكننا - مع هذا - نجد في اللغة « نَقِذْهم وأنْقِذْهم » وكلاهما بمعنى واحد^(٥) ، فهو متعد في صيغتيه هاتين ، وبالأولى جاءنا حديث ابن مسعود : « إنكم بمجموعون في صعيد واحد ينقذكم البصر »^(٦) .

وقد رواه بعض اللغويين بالذال « ينقذكم » أى يستوعبكم من نقد الشيء وأنقذته^(٧) ، وعلى أساس من هذه الرواية يكون الفعل المتعدى هنا « نَقِذْ ينقِذ » ، هذا الفعل الذي كثيراً ما نراه لازماً في مألوف اللغة .

وقد يركب هذه الرواية أن الفعل « نقد » بالذال المعجمة جاء متعدياً بالهمز في شعر أبي ذؤيب^(٨) .

(١) تاج العروس « نخط ، أزل ، ربح » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٤٦٩ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٥٦ . شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٧٥٢ . ابن الأنبارى :

الأضداد ص ٩٨٠ . المجتاتى : الأضداد ص ٨٦ .

(٥) ، (٦) ، (٧) تاج العروس « نقد » .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٨ . المجهرة (ص ٢) .

فإذا كان المعروف عند النحاة هو عدم التعدى في كثير من الأفعال التي جاءت على صيغة « فَعِل » كحَصِرَ وفرِح . . . وفي صيغة « فَعُل » كظُرِفَ وكرم . . . فإننا نجد هذا كثيراً عند هذيل ، ومنه : أُمِرَ ويثس في قول ابن مسعود : « . . . إلا امرأة يثست من البعولة »^(١) ، « كُنَّا نقول في الجاهلية أُمِرَ بنوفلان أي كثروا »^(٢) .

و « بهج » في قول الهذلية تَرَى أخاها :

« بهجت جِيادك واسترحن من الوغى »^(٣)

و « قَدُمَ وحدث » في قول ابن مسعود : « فأخذني ما قدم وما حدث »^(٤) .

ومع هذا فقد رأينا تعدية « فَعِل » هذا ماثلاً في الفعل « نَقِدَ » ومن الغريب كذلك تعدية « فَعُل » بهضم العين أحياناً ، وقد روي من ذلك تعدية الفعل « رَحِبَ » في عبارة نسبت لنصر بن سيار منها قوله : « أَرْحَبَكِ الدخول في طاعة بن الكرماني » أي وسعك^(٥) ويأبى النحاة تعدية هذا الفعل قائلين بشذوذه^(٦) مستندين إلى عدم حجية نصر هذا^(٧) ، قائلين بتضمين هذا الفعل معنى « وسع »^(٨) .

ولكن بعض اللغويين يحكي عن هذيل تعديتها^(٩) غير أنه يجعل ذلك مقصوراً على كونها قابلة للتعدى بمعناها كقوله : « ولم تَبْصُرِ العين فيها كلاباً »^(١٠) .

(١) اللسان « بعِل » .

(٢) المرجع السابق « أَمِر » . النهاية ١ / ٥٠ .

(٣) التبيان ٢ / ٢٧٧ .

(٤) اللسان « قدم » . تاج العروس « حدث » .

(٥) اللسان « رحب » ، كرم » . تاج العروس « رحب » . السيوطي : المص ٢ / ٨١ .

(٦) القاموس « رحب » .

(٧) الأزهري : التهذيب « رحب » . شرح الشافية ١ / ٧٥ .

(٨) المص ٢ / ٨١ . شرح الشافية ١ / ٧٥ .

(٩) القاموس « رحب » .

(١٠) الخصص ١٥ / ١٩ . تاج العروس « رحب » . شرح الشافية ١ / ٧٥ .

أما « فعل » فقد سبق أن رأينا فيها تعدية الفعل « نقد » في حديث ابن مسعود .
ونجد مثله « سرف » بمعنى أغفل أو جهل ، وهذا في قول ساعدة بن سوية ١

« حلف امرئ برف سرفت يمينه » (١)

وكذلك الفعل « ألم » نجد الاسم الذي يليه منصوباً في الشعر الهذلي في مثل قول
صخر النقي :

« يالم قرنا أرومه نقد » (٢)

وقد يقال إن الاسم بعده منصوب على ما يسميه النحاة (نزع الخافض) أي « يالم
من قرن » ، ولكن ظاهرة النصب بعد هذا الفعل وغيره من الأفعال التي لم يعرف نصب
الاسم بعدها على هذه الصورة - هذه الظاهرة نفسها تلفت النظر .

* * *

وقد يكون الفعل متعدياً في اللغة ثلاثياً وغير ثلاثي مثل « نكر وأنكر » وهما
موجودان معا عند هذيل ، ولكن يبدو من استقراء شعرهم ، وتفهم ما حوي من معان
أنهم يستعملون في الأغلب الأعم « نكر » إذا شاب معناه الخوف والتوجس مثل قول
أبي ذؤيب يصف الحر :

فنكرنه فنفرن وامرست به هوجاء هادية وهاد جرشع (٣)

وهذا هو المعنى الذي تؤديه الآية الكريمة : « فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم
وأوجس منهم خيفة » (٤) .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٧١ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٦٢ . اللسان « أرم » . تاج المروس « أرم » ، نقد . الجهرة « ن ق د » .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٨ . مقاييس اللغة « مرس » . الصحاح « جرشع » . اللسان « جرشع » ،

مرس . البحر المحيط ٥ / ٢٤٢ .

(٤) سورة هود ١١ الآية ٧٠ .

أما « أنكر » ، فهو أقرب إلى معنى الإنكار الخالص الذي قد يغلّب فيه المعجب والدهش على التوجس والخوف ، وذلك في مثل قول أبي خراش :

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه ممّ يمّ^(١)

وقول أبي كبير :

وصحوت عن ذكر الغواني وانتهى عمرى وأنكرت الغداة تَقَتلى^(٢)

أفعال غير ثلاثية لازمة في الفصحى متعدية عند هذيل :

ثمة أفعال تستعمل في الفصحى لازمة في معنى من المعاني ، وتستعمل عند الهذليين متعدية في هذا المعنى نفسه ، أو معنى آخر يقاربه .

ومن ذلك الفعل « غرّد » ، فهو لازم فيما ألفنا في القصص ، ولكنه يتعدى إلى المفعول في شعر هذيل كقول شاعرهم :

يفرد ركبا فوق خوص سوامم بها كل منجباب القميص شمردل^(٣)

وفي تعقيب الزبيدي على هذا البيت أن فيه دلالة على أن « يفرد » يتعدى كتمدي « يغني » ، ولكنه يعود فيقول « ويحوز أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل »^(٤) .

وسواء صح هذا أم ذاك ، فهذا الاستعمال غريب غير مألوف في اللغة .

والفعل « فرط » نجده مشهوراً فيه التمدى بحرف الجر ، ولكننا نراه في الشعر الهذلي منصّباً على المفعول بغير واسطة ، مثل قول صخر النخعي الهذلي :

(١) ديوان الهذليين ١٤٤ / ٢ . المحقق ١٥ / ٣ ، ١٦ / ٣١ ، الحواشي ١ / ٤٢٧ تاج العروس

« رفا » راع . اللسان « رفا » روح . البحر المحيط ٣ / ٣٠١ . الديمري : حياة الحيوان

١ / ٤١٨ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٨٩ .

(٣) تاج العروس « غرد » .

(٤) المرجع نفسه والمادة نفسها .

ذلك بزى قلن أفرطه أخاف أن يتجزوا الذى وعدوا (١)

ولإذا ثقفنا فى اللغة «جنأ وأجنأ» (٢) فعلين لازمين بمعنى «مال عليه أو عطف» ،
فإنما نجد «أجنأ» متعدية فى الشعر الهذلى (بمعنى أمال وحنى) ، ومن ذلك قول ساعدة
ابن جؤية (وقد أخطأ صاحب الجهرة فنسبه لأبى ذؤيب) :

إذا ما زار مجنأة عليها ثقال الصخر والخشب القطيل (٣)

وقول أسامة الهذلى :

«فد ذراعيه وأجنأ صلبه» (٤)

وقول عمرو ذى السكلب :

«وأسمر مجنأ من جلد ثور» (٥)

وقول صخر النقى :

إلى سيني عنى وعيىدم بيض رهاب ومجنأ أجد (٦)

وكذلك الفعل «انتحى» نجده لازماً فى السائد المألوف ، ولكنه متعدد فى بعض
أشعار هذيل ، كهذا البيت الذى أنشده السكرى لشاعر هذلى (ولعله لأبى ذؤيب من
قصيدة فى الديوان على وزنه وقافيته) (٧) :

فهدب عنها ما يلى البطن وانتحى طريدة متن بين عجب وكاهل (٨)

(١) شرح أشعار الهذليين «تحقيق فراج» ١ / ٢٥٩ .

(٢) للنهاية ١ / ١١٥ .

(٣) ديوان الهذليين ٢١٥ / ١ . السمط ٣٤ / ١ . تاج للعروس «جنأ ، قطل» . الجهرة «ط ق ل» .
العباب الزاخر «جنأ» ورقة ٢٠ .

(٤) اللسان «عطف» . تاج للعروس «لكد» .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ١١٦ .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٥٩ .

(٧) المرجع السابق ١ / ٨٢ .

(٨) تاج للعروس «هذب» .

وفي قول أبي قلابة :

يئس من الحذية أم عمرو غداة إذ اتخوني بالجَناب (١)

وفي قول ساعدة بن جؤية :

تَحْمَلَن من ذات السُّلَم كَأَنها سفائن يَم تَنْجِيها ديورها (٢)

ومثل ذلك أيضاً « اختل » بمعنى فجد أمره ، فهو لازم في القصص ، ولكنه جاء متمدياً في قول أبي خراش :

فأهوى لها في الجو فاختل قلبها صيوغ لجات القلوب قتل (٣)

والفعل « ترامى » على الرغم من أنه لازم أيضاً ، وجاء متمدياً في قول أبي ذؤيب :

فلما تراماه الشباب ونجيه وفي النفس منه فتنة وفجورها (٤)

ومن ذلك الفعل « افتن » المنه يأتى لازماً ، ولكنه عُدي في الشعر الهذلي (في قول أبي ذؤيب) :

فافتنن من السواء وماؤه بئر وعارضه طريق مهيع (٥)

وقوله أيضاً :

« فافتن بعد تمام الظم ناجية » (٦)

وقول ساعدة بن جؤية :

« فافتنها في قضاء الأرض يأقروها » (٧)

(١) اللسان « حذا » . معجم ما استعجم « الحذية » ٤٢٩/١ . معجم البلدان « الأحث » ١٣٣/١ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢١١ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٣ . سمط اللآلئ ١ / ٢١٦ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٥٥ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥ . مقاييس اللغة « بئر » .

(٦) الفضليات ص ٨٦١ . اللسان « فتن » . الصحاح « أبد » .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٩٩ .

ومنه أيضاً « انشام » في الشيء « وتشتم » دخل فيه ^(١) ، وكلاهما متعد ، ينصب
الحدث فيه على المفعول بغير واسطة في الشعر الهذلي كقول أبي خراش :

فهيجه وانشام نفعاً كأنه إذا لفها ثم استمر سجيل ^(٢)

وقول ساعدة بن جؤية :

أفعلنك لا برق كأن وميضه غاب تشتمه ضرام مثقب ^(٣)

ولإذا كان الفعل « استبشر » يأتي في العادة لازماً ، فإنما نجد في الشعر الهذلي متعدياً
في معنى « بشر » كما في قول ساعدة بن جؤية :

« فيينا تنسوح استبشروها بجبها » ^(٤)

وكذلك نجد الفعل « حاول » يتعدى إلى المفعول بغير واسطة كقول أبي ذؤيب :

رويت ولم يغرم نديى وحاولت بني عمها أسماء أن يفعلوا فعلى ^(٥)

وأمثلة هذه الأفعال كثيرة في تراث هذيل .

أفعال تتعدى بنفسها في الفصحى وبالهمز في لغة هذيل :

من المعلوم أن هذيلًا وغيرها لا تختلف كثيراً في طريقة تعدية أكثر الأفعال عن مسلك
الفصحى في ذلك ، فأغلب ما عدى من الأفعال في الفصحى بنفسه كان عند هذيل
مكذبا ، وأغلب ما عدى من هذه الأفعال في الفصحى بالهمز أو التضعيف عدى عند
هذيل كذلك .

وليس هذا الاتفاق محل بحثنا الآن ، فهو شيء واضح في غير ما حاجة إلى بحث أو

(١) للقاموس « الشيمة » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١١٩ .

(٣) الأساس « شيم » . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١١٠٣ .

(٤) الصاغاني : ما تفرد به بعض أئمة اللغة « ورقة » ١٩ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٣٩ .

لإثبات ، ولكن الجدير بالبحث أن هناك أفعالا تختلف عن نظائرها في اللغة العامة اختلافاً واضحاً في نظام تعديتها ، فتتعدى في هذه ثلاثية مجردة ، على حين نجد نظائرها في تلك يلازمها الهمز في أولها باعتباره جزءاً من بنية الفعل فيها . ونجد في كتب اللغة ومعاجها من هذا أفعالا كثيرة .

ومن أم هذه الأفعال « راب » في الفصحى ، و « أراب » عند هذيل^(١) فإذا قالت الفصحى « رابه الأمر » قالت هذيل « أرابه » أى أثار في نفسه الشك ، أو رأى منه ما يكره .

أما « أراب » في الفصحى فهو فعل لازم معناه « صار صاحب ريبة »^(٢) .

وعندما أراد اللغويون أن يسوقوا شاهداً على وجود « أراب » المتعدى لم يسعفهم في ذلك إلا الشعر الهذلي في مثل قول خالد بن زهير يتحدث عن أبي ذؤيب :

« كَأَنِّي أَرَبْتُهُ بِرَيْبٍ »^(٣)

ولكن النسخة المطبوعة من ديوان الهذليين ، ومخطوط الشنقيطي الذي هو أصل لهذا الديوان المطبوع نجد الرواية فيها قد جاءت هكذا :

« كَأَنِّي قَدْ رَبْتُهُ بِرَيْبٍ »^(٤)

وتردنا هذه الرواية إلى المؤلف من تعدية « راب » الثلاثي دون « أراب » ، وتُفقد الشاهد قيمته في الاستشهاد الذي اعتمد عليه اللغويون فيما ذهبوا إليه .

(١) اللسان « راب » . الصحاح ، المصباح « ريب » .

(٢) الصحاح « ريب » .

(٣) اللسان « راب » ، أنى ، يز . للصحاح « ريب » . تاج العروس « يز » ، أو ، ريب . الجهرة

« ب رى » . المحصن ١٢ / ٣٠٣ ، ١٤ / ٢٨ . إصلاح المنطق ص ١٦٠ . الفضليات

ص ٥٠٩ . مجالس ثعلب ١ / ١٦٣ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٦٥ .

ولكننا نجد للشنقيطي تعليقاً على هذه الرواية هو أن المعلوم في هذا «أربته» ، وهذا يضعف من شأنها .

ومهما يكن من أمر اتجاه اللغويين إلى تطويع الشواهد لما يريدون ، فإن الفعل «أراب» يتسق والنهج الذي نهجته هذيل في بعض الأفعال الأخرى .

وإذا كان هذا هو شأن اللغويين ، فإنه يمكن أن نقول ما يكاد يماثل في رواية الشعر ونسخه إذ من الجائز أن يتصرف الراوية أو الناسخ لأغراض قد يكون من بينها العمل على اتساق الرواية مع ما ألفه في الفصحى ، وهو لا يدرى أن أمانة النقل واجبة ، وأنها قد تكون أساساً في المستقبل لأحكام عليية يقوم خطؤها أو صحتها على مدى توافر الدقة والأمانة اللازمتين في الرواية الأدبية وفي غيرها .

فيحتمل أن يكون قد حدث هنا تصرف في الرواية من هذا القبيل ، ولا سيما أن ابن هشام صاحب السيرة^(١) ، والسهيلي صاحب الروض الأنف^(٢) - وهما لا يهتمان في هذا المقام بالاستشهاد اللغوي - قد ذكرا هذا البيت بلفظ «أراب» بالهمز ، فاتفقا بهذا عن غير عمد مع اللغويين في روايتهم .

هذا ويروى ثعلب في مجالسه «أراب»^(٣) كما يروى صاحب الأملى ذلك البيت أيضاً بالرواية نفسها^(٤) ، وذلك دون قصد منها إلى الاستشهاد الذي قد يثير الشبهة في بعض الأحيان .

ثم إن القالي يعد من مشاهير من كتبوا في الشعر الهذلي وأولوه اهتمامهم^(٥) ، فهو من أدري الناس به .

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١٩٠ / ٢٠ / ٣٠ .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٣٠ .

(٣) مجالس ثعلب : القسم الأول ص ١٦٣ .

(٤) القالي : الأملى ٢ / ٢٠٤ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٢٦٧ .

هذا ويقرب: السكري راوية دواوين هذيل ، وشارح أشعارهم أن هذه لغة لهم^(١) ،
وكلام السكري له وزنه في هذا المجال .

ووق ذلك نجد في اللسان أن عيسى بن عمر سمع هذيل يقول « أرابني أمره »^(٢) ،
وهذه الرواية التي تعتمد على المشافهة أو السماع تعضد الشاهد الشعري وتزيد قوة وثقافتنا .

هذا إلى أن « أراب » هي الرواية الواردة في الأصل في ديوان أبي ذؤيب ، وهذا
كله يحوكل شك ، ويبدد كل ريب .

ومن هذه الأفعال أيضاً قولهم « ربيع » الرجل فهو « مربوع » ، و « أربع » فهو
« مُربَع »^(٣) (إذا تركته الحمى ثلاثة أيام ثم جاءت في اليوم الرابع) ، ويبدو أن
الآخيرة منها هذلية ، فالشاهد عليها عند اللغويين لشاعر هذلي هو قوله :

من المربعين ومن آزل إذا جنه الليل كالناحط

ومن المراجع ما ينسب هذا البيت لهذلي على التعميم دون تخصيص بشاعر معين من
شعرائهم^(٤) ، وتلك عادة اللغويين أحياناً حين يُعَم عليهم اسم الشاعر ، أو حين لا يتعلق
الغرض - في نظرهم - بذكر هذا الشاعر .

وفي بعض المراجع أنه أسامة الهذلي^(٥) ، وفي بعضها أسامة بن حبيب الهذلي^(٦) ،
ومنها ما ينسب لأبي سهم الهذلي^(٧) ، ولكنه في ديوان الهذليين منسوب لأسامة بن
الحارث الهذلي^(٨) .

(١) ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ٣ . « مخطوط الشنقيطي » ورقة ٢ .

(٢) اللسان « راب » .

(٣) اللسان ، والصاح ، وناج العروس « ربيع » .

(٤) الأمالي ١ / ١٤٣ . السمط ١ / ٣٩٢ . إصلاح المنطق ص ٢٩١ .

(٥) ناج العروس « أزل » ربيع . الصاح « ربيع » نخط » .

(٦) مقاييس اللغة « أزل » .

(٧) ناج العروس « نخط » .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ .

ومع هذا فجميع هذه المراجع يدور في فلك واحد هو نسبة هذا البيت إلى أحد شعراء هذيل .

ومن هذا القبيل من الأفعال « رجع وأرجع » ، فإن الفعل « رجع » وإن كان يأتي لازماً ، فإنه - مع هذا - يتعدى بنفسه في الفصحى ، وبها جاء القرآن الكريم في قوله تعالى : « فإن رجعتك الله إلى طائفة منهم . . . » (١) . ولكن هذيل لا تعديه إلا بالهمزة « أرجع » (٢) فنقول أرجعه غيره (٣) ، وأرجعته أنا (٤) .

وشاهد اللغويين على ذلك قول أبي ذؤيب :

« فعيت في الكنانة يرجع » (٥)

هذا وينبذ الضبي في تعليقه على البيت إلى أن هذه لغة هذيل (٦) ، وكذلك الشأن في ديوان أبي ذؤيب (٧) ، وفي ديوان الهذليين (٨) ، وفي شرح أشعار الهذليين للسكري ، إذ يقرر هو الآخر أنها لغة هذيلية (٩) .

ومن ذلك أيضاً « كرى » الأمر أعادة مراراً (أى أطلال فيه) ، وكذلك « أكرى » بالهمز (١٠) . وقد جاء الأخير على لسان ابن مسعود في قوله : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرينا الحديث » أى أطلناه وأخرناه (١١) .

(١) سورة التوبة ٩ الآية ٨٣ .

(٢) اللسان ، الصباح « رجع » . الحضري طه ابن عقيل ١ / ١٤٠ .

(٣) الصباح « رجع » .

(٤) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢٤/١ . ديوان أبي ذؤيب ص ٢٢ (تيمور) . اللسان «رجع» .

(٥) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٣ . الفضليات ص ٨٦٨ . ديوان أبي ذؤيب (تيمور) ص ٢٢ .

الصباح « رجع » . تاج المعروس « عيت » . مقاييس اللغة « رجع ، عيت » .

(٦) الفضليات ص ٨٦٩ .

(٧) ديوان أبي ذؤيب ص ٢٢ .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٩ .

(٩) شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢٤ / ١ .

(١٠) اللسان « كرا » .

(١١) المرجع السابق والمادة السابقة . الفائق ٢ / ٢٠٨ .

وكذلك الفعل « هجر » يذكر اللغويون أن له مقابلاً عند هذيل هو « أهجر » وهو متعد للمفعول أيضاً^(١) خلافاً لأهجر في اللغة الفصحى ، فهو لازم ، ومن معانيه : أهجر قال هجرأ^(٢) ، ويدلل اللغويون على وجود أهجر متعدياً في اللهجة الهذلية بببيت ينسبونه لأسامة الهذلي :

كأني أصاديها على غُبرٍ مانع مقلصة قد أهجرتها فحولها^(٣)

وهذا الفعل ، وإن كان يبدو غريباً ، فإنه لا غرابة في نسبته إلى هذيل ، وقد رأينا موقفها من غيره ، ولكن نقطة الضعف فيه هي عدم العثور على هذا البيت في شعر أسامة بن الحارث ، وأسامة بن حبيب ، وغيرهما من الشعراء الذين وردت أشعارهم في دواوين هذيل . ولو قد وجدنا قصيدة من قصائدهم تتفق مع هذا البيت وزناً وقافية لقلنا باحتمال سقوطه منها . ومع هذا فمن الجائز أن جامعي شعر هذيل - وهم في أغلب الظن لم يستوعبوا كل أشعارهم - قد سقط منهم هذا البيت فيما فاتهم من ذلك . وهذا يحملنا على أن نأخذ أنفسنا بشيء من الأناة قبل أن نرفض هذا البيت وأمثاله ، أو أن نقول بأنها من المصنوع المنتحل .

ومن هذا النوع من الأفعال « حم » الله له كذا إذا قضاه ، و « أحد » أيضاً ، وهذا الأخير نجده في شعر هذيل ، وشاهد اللغويين على وجوده في اللغة هو قول شاعرها عمرو ذي الكلب الهذلي :

أحم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد في الشهر الحلال^(٤)

ومن ذلك « لام » ، و « ألأم »^(٥) ، ونجد الثاني عند هذيل في قول معقل بن خويلد الهذلي :

(١) اللسان « هجر » .

(٢) المصباح « هجر » .

(٣) اللسان « منع ، هجر » . المحكم ، رواج العروس « منع » .

(٤) اللسان « حم » . الجهرة « أحد ، حدر » . سبط اللآلئ ٢ / ٧٤٨ .

(٥) اللسان « لوم » .

حدث الله أن أمسى ربيع بسدار الذل ملحياً ملاماً^(١)

فلفظ « ملام » هو اسم المفعول من « ألام » ، ويقابله « ملوم » اسم المفعول من « لام » في اللغة الفصحى . والأول نجده في بعض اللهجات الحديثة ، ولا سيما عند غير المثقفين في بلادنا .

ومن ذلك أيضاً « دان » و « أدان » ونجد ثانيها في قول أبي ذؤيب :

أدان وأنباء الأولون بأن المسدان الملى الوفى^(٢)

ولفظ « المدان » اسم المفعول من « أدان » يقابل « المدين » اسم المفعول من « دان » في اللغة المألوفة ، والأول نجده هو الآخر في بعض اللهجات العربية الحديثة .

ومن هذا كذلك « راث وأراث » ونجد « أراث » في شعر معقل بن خويلد الهذلي :

لعمرك لليأس غير الميرث خير من الطمع الكاذب^(٣)

وإذا وجدنا في اللغة السائدة « مراه حقه » أى جرده ، فإننا نجده في قراءة ابن مسعود « أمرى » ، فقولته تعالى : « أفتمارونه على ما يرى »^(٤) قراءة عبد الله فيه « أفتمرونه »^(٥) مضارع « أمرى » .

و « لاق » الدواة ، و « ألقها » نجد ثاني هذين الفعلين في شعر عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود :

إذا نحن جهزنا إليكم صحيفة ألقنا الدوايا بالدموع السواجم^(٦)

(١) الصحاح ، تاج المروس ، واللسان « لوم » .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٩٩ . ديوان الهذليين ١ / ٦٥ . الاقتضاب ص ٣٧٦ . مقاييس اللغة ، الصحاح « دين » . تاج المروس « أول » . للمباب الزاخر ورقة ٢٨٨ .

(٣) تاج المروس « ريث . لنم » .

(٤) سورة النجم ٥٣ الآية ١٢ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٦ .

(٦) ابن الأنباري : الأضداد ص ٢٢٨ .

و « فزه وأفزه » (أى أفزعه وأزعجه) نجد الثانى منها فى قول أبى ذؤيب :

والدهر لا يبقى على حدثانه شيب أفزته الكلاب مروع^(١)

والفعل (جمع) فى معنى ضم أشياء متفرقة بعضها إلى بعض - يتعدى بنفسه فى الفصحى ، ولا يقال (أجمع) فى هذا المعنى بل يقال (أجمع الأمر) و (أجمع عليه) و (الأمر بجمع أو بجمع عليه) و (جمعوا رأيهم وأجمعوا رأيهم) .

ولكننا نجد عند الهذليين (أجمع) مكان (جمع) فى بعض الأحيان حتى فى جمع المتفرقات من الأشياء ، واسم المفعول منه (بجمع) وذلك فى قول أبى ذؤيب :

فكأنها بالجزع جزع ينابيع وأولات ذى العرجاء نهب بجمع^(٢)

وفى الفصحى (ذراه يذروه) متعدياً بنفسه ، ومنه قوله تعالى : (تذروه الرياح)^(٣) . ولكن ابن مسعود يعديه بالهمز فى قراءته لهذه الآية الكريمة (تذريه الرياح)^(٤) من أذرى ، لا من (ذرى) كما هو الشأن فى قراءة جمهور القراء .

ويذكر اللغويون أن أماز الشيء لغة فى (مازه) ، ونجد هذا الفعل رباعياً بالهمز فى قراءة ابن مسعود ، فقد قرأ قول الله تعالى : (ليميز الله الخبيث من الطيب)^(٥) : (ليميز) بضم أول المضارع ، فماضيه (أماز)^(٦) .

وثمة أيضاً (سحنه ، وأسحته) ، ويذكر أبو حيان أن الأولى لغة الحجاز ، والثانية لغة نيم^(٧) .

(١) اللسان ، تاج العروس « فزز » . ديوان الهذليين ١ / ١٠ . الأمالى ٢ / ٣٢٢ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٦ . اللسان ، تاج العروس « تبع » الجمهرة « ب ع ن . ج م ع » . مقاييس اللغة « عرج » . الاقتضاب ص ١٨٧ .

(٣) سورة الكهف ١٨ الآية ٢٥ .

(٤) البحر المحيط ٦ / ١٣٣ .

(٥) سورة الأنفال ٨ الآية ٣٧ .

(٦) ما تفرد به بعض أئمة اللغة ورقة ٢ .

(٧) البحر المحيط ٦ / ٢٤٤ . الضباج : إرشاد المريد ص ٢٤٧ .

ولسنا الآن في مجال التعرض لهذا التعميم في الأحكام ، وإنما يعيننا أن نقول إن هذيلًا وإن كانت حجازية تحمل في سماتها كثيراً من خصائص الحجازيين ، هي - مع ذلك - لبدائتها ، وكونها في مركز وسط بين القبائل الشرقية والغربية ، تحمل - كما سبق أن أشرنا في غضون البحث - شيئاً من خصائص بعض القبائل الشرقية ، ولعل من ذلك « أسحت » التي يروى أبو حيان أنها لغة تميم ، والتي قرأ بها كثير من الكوفيين ، ومن بينهم طلحة والأعشى والكسائي^(١) ، وأثر ابن مسعود فيهم واضح معروف .

ومن ذلك أيضاً « بعثه وأبعثه » بمعنى أحياه ، والرابعى منها أشبه بهذيل ، ولإليك قول الله تعالى : « قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا »^(٢) نجد أن قراءة ابن مسعود « أبعثنا »^(٣) .

ومثل « أبعثه » نجد « أنشره » فإنه وإن كان كثير الذبوع في الفصحى بهذا المعنى نفسه ، قد نجد إلى جانبه « نشره » في هذا المعنى أيضاً . غير أننا نكاد نجزم بأن هذيلًا لا تعرف في معنى البعث والإحياء إلا الرابعى « أنشر » ، واعدتنا في ذلك ما وصل إلينا من شعر الهذليين ، وقراءات ابن مسعود وتلاميذه من الكوفيين .

وبما ورد فيه من الشعر قول أبي ذؤيب :

لو كان مدحة حى أنشرت أحداً أحيأ أبوتك الشم الأماديع^(٤)

ورواية ابن فارس ، وابن دريد والجوهري لهذا البيت :

« لو كان مدحة حى منشرا أحداً »^(٥)

وهو - كما نرى - في كلتا الروايتين من « أنشر » لا من « نشر » وكذلك نجد

(١) البحر المحيط ٦ / ٢٥٤ .

(٢) سورة يس ٣٦ الآية ٥٢ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٢٥ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١١٣ . الصحاح « أبا » . اللسان ، راجع المروس « أبى ، نثر » التبيان

٢٢٧ / ١ .

(٥) الصحاح ومقاييس اللغة « مدح » . الجهرة « ح د م » .

الرواية منشراً من « أنشر » في شرح أشعار الهذليين (١) وإن كان قد ذكر إلى جانبها أنه يروى « نشرت » بالتضعيف ، وهذه أضعف الروايات لتعارضها مع المعروف في هذا اللفظ ، والمشهور فيه عند الهذليين في أشعارهم ، وفي قراءات القرآن الكريم ، فيسوق أبو حيان حول قوله تعالى : « هو الذي يستركم في البر والبحر » (٢) أن قراءة بعض القراء فيه « ينشركم » من النشر والبعث ، ولكن قرأ الحسن « ينشركم » من الإنشار أي الإحياء ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود (٣) .

هذا ، وقول الله سبحانه « وانظر إلى العظام كيف ننشزها » (٤) قراءة الكوفيين فيه « ننشرها » من الإنشار (٥) .

وهذا كله يزكي ما نحن بصددده .

ولإذا ما نظرنا إلى الفعل « سلك » وجدناه يتعدى لمفعول واحد مثل « سلك الطريق » ، وقد يتعدى في الفصحى لمفعولين أيضاً مثل « سلكته الطريق » ، أو يتعدى للمفعول الأول بنفسه ، وللثاني بحرف الجر مثل قوله تعالى : « ما سلككم في سقر » (٦) ، كذلك سلكناه في قلوب الجرمين » (٧) .

ولكنه حينما يتعدى - غالباً - عند هذيل سواء للمفعولين ، أو للمفعول الأول بنفسه ، وللثاني بحرف الجر فجده رباعياً مبدوءاً بالهمز كقول أمية بن أبي عائذ :

فأسلكها مرصداً حافظاً به ابن الدجى لاصفاً كالظحال (٨)

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٢٧ .

(٢) سورة يونس ١٠ الآية ٢٢ .

(٣) البحر المحيط ٥ / ١٣٧ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ١٥٩ .

(٥) اللسان « نشز » .

(٦) سورة المدثر ٧٤ الآية ٤٢ .

(٧) سورة الشعراء ٢٦ الآية ٢٠ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٨٣ . المخصص ١٣ / ٢٥٠ .

وقول ساعدة بن المجلان :

م تركوا الطريق وأسلكوكم على شماء مسلکها بعيد^(١)

وقول عبد مناف بن ربيع الهذلي :

م منعوك من حنين ومائه وهم أسلكوكم أنف عاذ المطاحل^(٢)
وقوله :

حتى إذا أسلكوكم في قتائدة شلاً كما تطرد الجمالة الشردا^(٣)

وجدير بالنظر ما نراه من وجود « الجار » بعد « أسلك » في البيت الأخير ، وعدم وجوده في البيت السابق عليه ؛ وذلك لأن صاحب هذين البيتين شاعر واحد ، ومن الأمور البعيدة أن نجد وضعين مختلفين للفظ واحد في بطن واحد من بطون قبيلة من القبائل ، وأبعد منه أن نجد ذلك على لسان شاعر واحد من الشعراء ؛ ولهذا فإننا نرجح أن الشاعر قد ارتكب الضرورة في أحد البيتين : فإما أنه حذف حرف الجر من البيت الأول ، وأوصل الفعل إلى المفعول الثاني بدونه ، فكأنه يريد أن يقول « أسلكوكم في أنف عاذ » ، وإما أنه أقحم حرف الجر في البيت الثاني ، فكأنه قال « أسلكوكم قتائدة » .

هذا إذا لم يكن للمعنى أثر في توجيه الشاعر هذه الوجهة في كل من البيتين ، « فتائدة » في البيت الثاني ثنية ضيقة^(٤) يناسبها التعبير بـ « فكأنه يريد أن يقول أدخلوك في قتائدة وأقحموك فيها . وذلك خلافاً لأنف عاذ (في البيت الأول) فهو واد منبسط ، لا يستقيم معه ما استقام من معنى مع وجود الجار في البيت الثاني .

(١) ديوان الهذليين ٣ / ١١٠ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٣٦ ، والرواية فيه « وم منعوا الطريق » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٤٤ . تاج المروس « طحل » . معجم ما استعجم ٣ / ٩١٠ . معجم البلدان ٨ / ٨٣ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٤٢ . اللسان « سلك » ، جل ، إذا . الصحاح « سلك » ، عضد ، جل ، شرد . تاج المروس « إذا . حمل . قد » ، الاقتضاب ص ٤٠٢ . البحر المحيط ٨ / ٣٥٢ . الخزانة ٢ / ١٧٠ . المقاصد النحوية « هامش الخزانة » ٣ / ١٧١ .

(٤) الاقتضاب ص ٤٠٢ .

وهذا الاحتمال يساير وضع اللغة (بمختلف لهجاتها) ، وكونها ذات مضمون ، وليست مجرد كلام يقال .

وهناك احتمال آخر هو أن يكون تعدى هذا الفعل للمفعول الثاني هو بحرف الجر دائماً ، ولكن هذا الجار يذكر أحياناً ، ويحذف أحياناً أخرى حين يكون هنالك داع يقتضى هذا الحذف .

وذلك إلى جانب ما عساه أن يكون لاختلاف البطون من أثر في الموضوع .

والهمم - فيما نحن الآن بصدده - هو وجود « أسلك » في الشعر الهذلي مكان « سلك » .

وينقل إلينا ابن دريد احتجاج أبي عبيدة على وجوب « أسلك » في اللغة بذلك البيت السابق والأخير من بيتي عبد مناف بن ربيع الهذلي ^(١) ، كما استشهد صاحب اللسان ^(٢) وغيره من أصحاب المعاجم بذلك البيت لهذا الغرض . وذلك الاحتجاج له قيمته في نسبة هذا اللفظ إلى هذيل .

ويؤكد هذا أيضاً قراءة مسلم بن جندب الهذلي : « نُسَلِكُه عذاباً صعداً » ^(٣) بدلاً من « يُسَلِكُه » ^(٤) ، وعليه قراءة بعض التابعين - ولعلهم من تلاميذ ابن مسعود - « فإنه يُسَلِك من بين يديه ومن خافه رصداً » ^(٥) ، فهو من الفعل « أسلك » ، وقراءة جمهور القراء « سلك » ^(٦) .

✱ ✱ ✱

(١) الجهرة « من كل » .

(٢) اللسان « سلك » .

(٣) شواذ ابن خالويه ص ١٦١ .

(٤) سورة الجن ٧٢ الآية ١٧ .

(٥) البحر المحيط ٨ / ١٢٥ .

(٦) سورة الجن ٧٢ الآية ٢٧ .

وهكذا نرى أن اللغة الفصحى حين تتجه إلى تعددية كثير من الأفعال الثلاثية المجردة ، فإنه قد يقابل بعض هذه الأفعال في اللهجة الهذلية أفعال رباعية مبدوءة بالهمزة ، وهذه الهمزة - كما رأينا - ليست زائدة لتعددية الفعل في هذه اللهجة ، بل هي أصل في بنية الفعل عندهم لا ينفصل عنه .

تعددية بعض الأفعال بالهمز (بدلا من التضعيف) عند هذيل :

إذا كنا قد رأينا طرفاً من إيثار هذيل للهمز تبدأ به بعض الأفعال المتعددية فيها ، وذلك نظير أفعال ثلاثية متعدية من مادتها ، لا وجود لهذه الهمزة فيها - فإننا سنرى الآن وجهاً آخر لإيثار الهمز ، يمكن إيجازه في أنه حين تعدد اللغة الفصحى أحياناً إلى تعددية الفعل بالتضعيف ، نرى أن هذيلاً قد تجنح إلى الهمز في هذه الأفعال بدلا من التضعيف المشار إليه ، ولما لنجد في الشعر الهذلي ، وفي قراءة ابن مسعود وقلاميده ، وفي بعض مرويات اللغة مصداق ما نقول .

فحين نرى أن الفعل « زود » بالتضعيف من التثريد (وهو الإمداد بالزاد المادى والمعنوى) هو المألوف في اللغة ، فإننا نجد عند هذيل « أزد » متعدياً بالهمز في قول أبي خراش :

وقد يأتيك بالأخبار من لا تجهز بالحذاء ولا لجر يد (١)

وحين نجد في الفصحى « بدد » بمعنى فرق نجد في المعنى نفسه - أو ما يقاربه - في الشعر الهذلي « أبد » ، وذلك في مثل قول أبي ذؤيب :

فأبدن حنوفهن فهارب بكمائه أو بارك متجمع (٢)

وكذلك عندما يعدون الفعل « أرق » نراهم يؤثرون في تعددته الهمز على التضعيف أحياناً ، فيقولون « آرقه » في معنى « أرقه » ، ومثال هذا قول ساعدة بن العجلان :

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٩ . اللسان «نمي» . مقاييس اللغة « بد » . تاج العروس « بدد » الصحاح

« جمجم » . للفائق ١ / ١٧١ .

تعدو فتطعم ناهضاً في عشا صبحاً ويؤرقها إذا لم يشبع ^(١) .

وإذا كان في اللغة (أقرمت الناقة) فهي (مفرة) ، وقرمت فهي (مفرمة) ^(٢) (أى تلتج الفره) - فإننا نجد اللغويين يستمدون شاهدهم على الهمز من الشعر الهذلي ، ذلك هو قول أبي ذؤيب :

ومفرمة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالقفل ^(٣)

وكذلك نجد في شعر هذيل (أصات) بمعنى (صوت) أى أحدث صوتاً ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

ويكر كلما مُست أصات ترم نغم ذى الشرع العتيق ^(٤)

وقد نجد ما (صات) على ثلاثة أحرف في قول أبي خراش :

يطيح إذا الشعراء صات يجنبه كما طاح قدح المستفيض الموشم ^(٥)

ولكن قد يكون الدافع إلى هذا هو التخفيف الذى تنسم به هذيل ^(٦) ، وقد مر بنا حذف الهمز تخفيفاً في ألفاظ كثيرة من بينها اسم الفاعل لهذا الفعل ، وذلك في قول صخر الغي :

يكاد يدرج درجا أن يقلبه مس الأنامل صات قدحه زعل ^(٧)

وإذا وجدنا في اللغة (غشيه ، وغشاه ، وأغشاه) فإننا نرى الأخيرة في قول أبي ذؤيب :

-
- (١) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٣٤٢ .
- (٢) تاج العروس (فره) .
- (٣) ديوان الهذليين ١ / ٣٨ . إصلاح النطق ص ٦٠ . تاج للعروس (فره . تيع) . للسان (قفل) .
- (٤) ديوان الهذليين ١ / ٩٠ .
- (٥) المرجع السابق ٢ / ١٤٦ .
- (٦) انظر حذف الهمزة ص ٩٤ وما بعدها من هذا الكتاب .
- (٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٢ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٢٧٤ .

توصل بالركبان حيناً وتؤلف الجوار ويفشيها الأمان ربابها (١)

هذا وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى : « نظر المغيث عليه » (٢) : « المغيث عليه » (٣)
من « أغشى » كما وردت في أشعارهم .

وقد يؤثر الهذليون الهمز في « أبلغ » مكان التضعيف في « بلغ » . ومن أمثلة ذلك
قول عمرو بن هبيل :

ألا من مُبْلَغ الكعبي عني رسولا أصلها عندي ثبيت (٤)
وقول أبي خراش :

« أبلغ عليا أطال الله ذلهم * . . . » (٥)

وقول أبي جندب :

« ألا أبلغنا سعد بن ليث وجندعا » (٦)

وقوله :

« فأبلغ معقلا عني رسولا » (٧)

ومن المعلوم أنه لا دخل للوزن في إثبات « أبلغ » على « بلغ » ، إذ لا يتأثر الوزن
بوضع أحد اللفظين موضع الآخر ، وإن كان يختلف ذلك في مشتقاتها ، أما ما فنى
هذا سواء .

(١) تاج العروس (وصل . ويب) .

(٢) سورة محمد ٤٧ الآية ٢٠ .

(٣) مختصر شواذ القراءات ص ١٤٠ .

(٤) اللسان (وصل) .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٧ . المخصص ٦ / ١٨٧ .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٩١ .

(٧) معجم البلدان ٢ / ٦٠ .

وربما آثروا أيضاً الهمز في « أنجى » على التضعيف في « نجى » ، ومن ذلك
أبي خراش :

ولا والله لا ينجيك درع مظاهرة ولا شيخ وشيد^(١)
وبه قرأ حمزة والكسائي « لنجوم » (٢) مقابلاً للتضعيف في قوله تعالى :
لنجوم أجمعين^(٣) كما قرأ « لنجيتيه » ، « إنا منجوك » خلافاً لباقي
السبعة (٤) .

وقد يؤثرون كذلك الهمز في « أنبأ » على التضعيف في « نبأ » ومنه قول أبي ذؤ
لأنبت أنأ نجتدي للفضل إنما يكلفه من النفوس خيارها (٥)
وقوله :

أدان وأنباء الأولون بأن المدان الملتج الوفي (٦)

وفي اللغة الفصحى « بَشَّرَ يبشر » وعليها نزل قوله تعالى : « فنادته الملائكة
قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى » (٧) وقوله سبحانه « إذ قالت الملائكة
يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه » (٨) ولكن ابن مسعود يقرأها « يُبَشِّرُك » في
القرآن من « أبشر » (٩) .

(١) تاج المروس (شيخ) .

(٢) البيضاوي ٣ / ٨٩ .

(٣) سورة الحجر ١٥ الآية ٥٩ .

(٤) البحر المحيط ٧ / ١٥٠ . إرشاد المريد ص ٢٥٣ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٧ . تاج المروس (جدي) .

(٦) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٣ من هذا الكتاب .

(٧) سورة آل عمران ٣ الآية ٣٩ .

(٨) سورة آل عمران الآية ٤٥ .

(٩) البحر المحيط ٢ / ٤٤٥ .

وكذلك « متع وأمتع » ، وبالتضعيف نزل قوله تعالى : « فأمتعته قليلا » (١) ،
وقد قرأها يحيى بن وثاب « فأمتعته » (٢) بالهمز لا بالتضعيف .

ومن هذا أيضاً ما نراه في قوله تعالى : (لنبؤنهم من الجنة غرقا) (٣) من بوا
مضعفا ، فقد قرأه ابن مسعود (لنبؤنهم) من (أثواه) بالهمز بمعنى أنزله وأمكنه ،
والفعلان مترادفان أو متقاربان في معناهما .

وكذلك عندما قرأ جمهور القراء (تبوء) بالتضعيف من قوله تعالى : (وإذ
غدوت من أمهلك تبوء المؤمنون) (٤) قرأ عبد الله (تبوء) من أبوا ، عداه الجمهور
بالتضعيف ، وعداه عبد الله بالهمز (٥) .

وكذلك قول الله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) (٦) قرأه بعض القراء
كابن عباس (وصى) ، ولكن ابن مسعود - حفاظاً على مسلكه ومسلك قومه في
إيثار الهمز على التضعيف قرأه (أوصى) (٧) .

ومن ذلك أيضاً (نزل) ، (أنزل) فقول الله سبحانه : (وما نزل من الحق) (٨)
عندما قرأه بعض القراء (نزل) بالتضعيف ألفينا قراءة ابن مسعود (أنزل) بالهمز (٩) .

وكذلك الشأن في قوله تعالى : (ونزل الملائكة تنزيلا) (١٠) إذ نجد قراءة

(١) سورة البقرة ٢ الآية ١٢٦ .

(٢) البحر المحيط ١ / ٣٨٤ .

(٣) سورة العنكبوت ٢٩ الآية ٥٨ .

(٤) سورة آل عمران ٣ الآية ١٢١ .

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٤ .

(٦) سورة الإسراء ١٧ الآية ٢٣ .

(٧) مختصر شواذ القراءات ص ٧٢ .

(٨) سورة الحديد ٥٧ الآية ١٦ .

(٩) مختصر شواذ القراءات ص ١٥٠ .

(١٠) سورة الفرقان ٢٥ الآية ٢٥ .

ابن مسعود « وأنزل الملائكة » (١) ، ويرى ابن خالويه أن هذا الأمر غريب ، ويعمله بالترادف بين الفعلين (٢) شأنه في تحليله هذا شأن كثيرين من اللغويين والنحاة (٣) .

ولا وجه لدهشة ابن خالويه ، ولا لهذا التعليل بالترادف ، فالترادف وحده لا يكفي في الانتقال من لفظ إلى غيره دون حافز آخر ، ولا سيما أن هذا قرآن ، ولا تجوز فيه القراءة بالمرادف إلا إذا كان مقصوداً بها التفسير كما نرى عند ابن مسعود في مواطن أخرى (٤) . أما هنا فلا حاجة إلى التفسير ؛ فالفعلان متكافئان في الوضوح والبيان ، فلم يبق لإذن إلا القول بأن ابن مسعود آثر الهمز ، كما يؤثره قومه أحياناً على التضعيف .

أفعال غير ثلاثية توحى صيغتها بتعديتها ولكنها عند هذيل لازمة :

سبق أن رأينا بعض الأفعال - ثلاثية كانت أو غير ثلاثية - لازمة في الفصحى ، ولها نظائر متعدية عند الهذليين ، والآن - على نقيض هذا - نجد أفعالا تزيد على ثلاثة أحرف رباعية . كانت أو خماسية أو سداسية (مضعفة أو مهموزة) توحى صيغها وأوزانها بتعديتها ، ولكنها عندهم لازمة ، وربما وجدنا شيئاً من ذلك في اللغة المألوفة ، ولكن ما هو موجود منها في الشعر الهذلي جدير بالنظر ، إذ نجد في تراثهم كثير من الأفعال التي قوم يادى ذى بدء أنها متعدية ، ولكنها في الواقع لازمة .

ومن ذلك الفعل « أوى » في قول أمية بن أبي عائذ :

وإن غض من غربها رقدت وسيجا وألوت يجلس طوال (٥)

(١) اللسان (نزل) . الكتاب ٢ / ٢٤٤ . شرح المفصل ١ / ١١١ . المختص ١٤ / ١٨٦ .

مختصر شواذ القراءات ص ١٠٤ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٤ .

(٣) الكتاب ٢ / ٢٤٤ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٥٤١ .

(٥) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٤٩٧ . ديوان الهذليين ٢ / ١٧٥ . تاج العروس (وفد)

والرواية فيه (وشيجا) .

وقد فسر هذا اللفظ في شرح أشعار الهذليين للسكري بمعنى أشرفت بمعنى طول
أى طويل .

وكذلك الفعل « أشب » أى تراءى للناظر عفوا^(١) ويسوق الزبيدي شاهداً لهذا
الفعل هو قول الشاعر الهذلي :

« حق أشب لها رام بمخذلة »^(٢)

ولكننا نجد رواية البيت في الديوان خالية من هذا اللفظ إذ تستبدل به لفظ
« أتبح » . وهذه الرواية تضعف الاستدلال بالبيت على ما نحن بصددده .

ومن ذلك الفعل « أنال » بمعنى حلف كقول غاسل بن عزيّة الجوزي :

وقد أنال أمير القوم وسطهم بالله يبطو به حقاً فيجتهد^(٣)

وأشاح بمعنى « جد » كما في قول غاسل نفسه :

« . . . حق تشيحوا أو يشاح بكم »^(٤)

ومثل ذلك « الأح » بمعنى لمع وظهر ، وهذا في قول أبي ذؤيب :

رأيت وأهلى بوادي الرجيع في أرض قيلة برقاً مليحاً^(٥)

ومن ذلك أيضاً : « أنشأت » الناقة إذا لقيحت^(٦) ، و « أنهج » الطريق أى صار

مسلوكاً^(٧) ، و « أسمى » فى مكان « سعى »^(٨) ، و « استجار » بمعنى امتلاً^(٩)

(١) تاج العروس (شب) .

(٢) المرجع السابق والمادة السابقة .

(٣) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٨٠٦ . صحيح الأخبار ٣ / ٨٥ .

(٤) شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٨٠٧ .

(٥) شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٩٧ . ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ .

(٦) الجيم ٢ / ٢٧٤ . تاج العروس ، اللسان ، اللباب الزاخر (نشأ) .

(٧) الأمالي ٢ / ٢٦ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٧ .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٧١ - الأساس (حير) . الخصائص ١٠ / ٤٦ .

و « استوقد » ^(١) في معنى صار متوقدا ^(٢) ، أو صار جادا مجدا على سبيل المجاز .
و « فتر » في معنى فتر ^(٣) ، و « مشى » بمعنى مشى ^(٤) ، و « عيث » بمعنى (عاث بيده
كثيراً في الشيء) ^(٥) ، و « استدق » بمعنى « دق » ^(٦) (أى صار دقيقاً) . . .
ومثل هذا كثير في تراث الهذليين .

* * *

-
- (١) ديوان الهذليين ٣ / ٢٩ .
(٢) اللسان (عجم) .
(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٩ . اللسان (فتر) .
(٤) اللسان (قطط) .
(٥) ديوان الهذليين ١ / ٩ - ٢ / ١٨٦ . اللسان (رجع) . الصعاح (عيث) .
(٦) تاج العروس (دق) .

الفصل الثاني ظواهر الإعراب

الفصل الثاني

ظواهر الإعراب

لعل ظواهر الخلاف في الإعراب من أقل الظواهر وضوحاً بالقياس إلى ما وقع من خلاف بين اللهجات العربية ، فلا نجد فيها ذكره النحاة واللغويون من ذلك إلا القليل ، ومع قلة ما عرضه من هذا نجد من المحدثين من ينكره عليهم ، ويعده من صناعة هؤلاء النحاة حين اشتد الجدل بينهم وحاول كل فريق منهم - على حد قوله - أن يأتي بحديد في قواعد الإعراب منسوباً إلى لهجة من اللهجات (١) .

والحق أننا لا يمكن أن نسلم في سهولة بأن هذا الإعراب كان من الظواهر اللغوية التي عني بها خاصة العرب وحدهم دون غيرهم ، وأنه مسألة مواضعة بين هؤلاء الخاصة من جهة ، ثم بين النحاة من جهة أخرى ، ذلك أن هذه اللغة الأدبية ليست إلا انعكاساً للهجات العربية المختلفة ، ونتيجة أو ثمرة للانتقاء والاختيار من هذه اللهجات كلما سنحت الفرص الأدبية والتجارية والاجتماعية التي هيأها للقرشية مكانها المرموق في الجزيرة العربية .

فهل يمكن القول بأن ظاهرة الإعراب كانت الظاهرة التي انفردت بها الفصحى وحدها دون غيرها من اللهجات في الجزيرة العربية ؟ وما معنى المواضعة التي كانت بين خاصة العرب في هذا الشأن ؟ هل اجتمع هؤلاء الخاصة ، واصطلحوا فيما بينهم على حركات الإعراب وظواهره في ندوات ومجالس انتهوا فيها إلى ما انتهوا إليه ؟ إن هذا الرأي يرجع بنا قليلاً أو كثيراً إلى القول بالوضع في اللغة ، ذلك القول الذي تبين خطؤه ، فاللغة في جميع مظاهرها - إعرابية وغير إعرابية - إنما هي ظاهرة اجتماعية لا شأن للمواضعة فيها .

(١) في اللهجات العربية ص ٧٤ .

هذا والإعراب من المظاهر اللغوية التي لا تخلو منها اللغات السامية ، فكيف ننكر وجوده إلا في اللغة الأدبية ؟

ثم إن إنكار نسبة هذا الخلاف القليل في الإعراب إلى اللهجات العربية يدحضه وجود آثار له في قراءات القرآن الكريم ، تلك القراءات التي يعرف الخاصة والعامة أنها من آثار اختلاف اللهجات العربية ، أو أنها تصور هذا الخلاف وتبرزه واضحا إلى حد لا يصح أن يكون معه محل شك أو مرأه .

وإذا تطرق الشك أحيانا إلى النحاة ، وما عساه أن يصطنعوه دعما لرأى يروونه ، أو حجة يحتاجون بها ، فإن القراء لا شك يعيدون عن هذا الميدان ؛ فقراءتهم حجة في الموضوع ، وإلى جانبها الشعر العربي الذي رواه الأدباء والرواة في كتب الأدب ، وذلك بعد دراسته وتحصيله حتى يمكن الاستدلال به بعد أناة ، وطول نظر .

ولعلنا - فيما يختص ببعض هذه الظواهر عند هذيل - واجدون في قراءات الهذليين وتلاميذهم ، وفي الشعر العربي ، وفي مرويات اللغة ما نستعين به على الحديث في الموضوع .

ظاهرة الرفع :

يذكر النحاة بشأن هذه الظاهرة بعض ألفاظ آثر بعض القبائل رفعها في الوقت الذي تحمل فيه عند غيرهم علامة أخرى من علامات الإعراب ، أو علامة من تلك التي سماها النحاة بعدد بعلامات البناء .

ومن هذه الألفاظ « الذين » الامم الموصول لجماعة المذكرين ، فقد ورد أن بعض العرب ومنهم هذيل ^(١) يلزمونه الواو في حال الرفع ، والياء في حال النصب والجر أي يعربونه لإعراب جمع المذكر السالم ^(٢) ، ولكننا نجد في ألفناه في اللغة ملازما للياء في الأحوال الثلاث . وقد نسب بعضهم هذه الظاهرة إلى عتيل ^(٣) أو تارجحوا

(١) الخضرى على ابن عتيل ١ / ٧٢ . السجاعي ص ٥٣ .

(٢) مميزات لغات العرب ص ٢٨ .

(٣) نوادر أبي زيد ص ٨٩ . شرح شواهد ابن عتيل ص ٢٠ ، ٢١ .

فيه بين القبيلتين (هذيل وعقيل) (١) .

ومع هذا فالقبيلتان متجاورتان ، وإذا صدق هذا على إحداها ، فلا يبعد صدقه على الأخرى ، بل إن من النحاة من يجعلها لغة لطيم وهذيل وعقيل (٢) ، ويؤيد النحاة وجود هذه الظاهرة بشاهد شعري ينسبونه لشاعر من بني عقيل هو (أبو حرب ابن الأعم) (٣) :

نحن اللذن صبحوا الصباحا يوم التخييل غارة ملحاحا (٤)

ولإذا صح هذا كان دليلاً صريحاً على اختلاف علامات الإعراب في اللهجات العربية حتى في بعض الأحوال التي يلزم فيها اللفظ وضعاً واحداً في اللغة الأدبية . ولكن وجه الضعف فيه هو عدم سيرورته في المجال اللغوي والأدبي ، والاقتصار عليه بمجرد شاهد نحوي مع إغفال أغلب المراجع لذكر قائله .

ومع هذا ينبغي ألا يحملنا ذلك على رفضه ضربة لازب ؛ فإن فكرة إعراب الموصول بهذه الصورة ليست مقصورة على هذا الاسم وحده ، بل لأنهم ليذكرون أن بعض هذيل يقولون « اللامون » لجماعة الذكور رفعا ، واللائن نصبا وجرا - مستشهدين ببيت يسندونه إلى شاعر هذلي هو قوله :

هم اللامون فكو الغل عني بمر السابحات وهم جناحي (٥)

ولإذا كان في هذا شيء من الغرابة ، فإنه يرجع إلى استعمال « اللا » (أو اللامون) لجماعة الذكور ، مع أن المؤلف فيه استعماله للمؤنث .

(١) التصريح على التوضيح ١ / ١٣٣ . مميزات لغات العرب ص ٢٨ .

(٢) مع الموامع ١ / ٨٣ .

(٣) نوادر أبي زيد ص ٤٧ .

(٤) المعجم ١ / ٨٣ : الحصري ١ / ٧٢ . المغني ٢ / ٥٧ . السجاعي ص ٥٣ . شرح شراهد ابن عقيل ص ٢٠ .

(٥) التسهيل ص ١٢ . المغني ٢ / ٥٧ .

ولكن النحاة - مع هذا - ذكروا « اللاء » أيضاً بمعنى الذي ^(١) ، ويذكر صاحب
المفصل أن اللاء يجمع جمع سلامة ، فيقال اللاءون في الرفع ، واللائين في النصب والجر ^(٢)
وهذا ماقرره بعض علماء النحو واللغة الآخرين ، منسوباً لبعض هذيل كما سبقت الإشارة .

وقد ذكر بعضهم أن « اللاء » بصورتها هذه - وبدون جمعها جمع سلامة - هي
بمعنى الذين ^(٣) ، وعليها قراءة ابن مسعود في قوله تعالى : « للذين يؤلون من نسائهم » ^(٤)
« للاء آلوا من نسائهم » ^(٥) ، وهذا شاهد يستأنس به على وجود هذا الموصول مستعملاً
للمذكر في اللهجة الهذلية ، وذلك يقرب فكرة قبول جمعها جمعاً مذكراً عند بعض
هذيل كما ذكر النحاة .

وإذا صحت نسبتهم لهذا اللفظ مجموعاً في الأصل إلى عقيل أمكن تصور أن بعض
هذيل هؤلاء هم المجاورون في منازلهم ومساكنهم لهذه القبيلة من الهذليين .

ومن مظاهر الخلاف بين الرفع وغيره في بعض الألفاظ ما ذكره من أن لهجة
الحجازيين لإعمال ما النافية عمل ليس نحو « ما هذا بشراً » ، « ما هن أمهاتهم » ، وأن
لغة تميم لإعمالها ، ورفع الخبر الذي ينصبه الحجازيون بعدها ^(٦) .

وقد ذكروا بعد هذا أن ابن مسعود قرأ بلهجة التميميين « ما هذا بشر » ^(٧) . وأن
عاصماً نقل عنه « ما هن أمهاتهم » ^(٨) بالرفع أيضاً ، وعلاقة عاصم بابن مسعود لا تنكر .

وإذا كانت هذه قراءة ابن مسعود ، فما صلته بالتميميين ؟ ولماذا يقرأ بلغتهم وهو

(١) شرح المفصل ٣ / ١٤٢ . الجمع ١ / ٨٣ .

(٢) شرح المفصل ٢ / ١٤٢ .

(٣) الجمع ١ / ٨٣ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ٢٢٦ .

(٥) الجمع ١ / ٨٣ .

(٦) الصبان على الأشعرى ١ / ١٧٨ . البحر المحيط ٥ / ٣٠٤ . شرح شواهد ابن عقيل ص ٥٧ .

(٧) الصبان ١ / ١٧٨ . القراءات والهجاء ص ١٢٠ .

(٨) غنصر شواذ القراءات ص ١١ .

حجازي هنلي ؟ لانه - في أغلب الظن - لا يفعل هذا إلا لأن هذه لغة قومه ، ولكن اللغويين ، وقد سيطرت عليهم غالباً فكرة المقابلة بين الحجازية والتيمية ، ألهمهم تعميم الأحكام بهذه الصورة عن الدقة في تتبع لهجات القبائل حتى يخلصوا من هذا التعميم إلى حكم سليم . وكيف يذكرون أن هذه قراءة ابن مسعود ، ثم لا ينبههم هذا إلى أن هذه ربما كانت لهجة قومه ، ويكتفون بالقول بأن ابن مسعود قرأ بلغة تميم .

وإذا كان هذا هو شأن ابن مسعود في رفع الخبر بعد (ما) ، فإنه قد أثر عنه رفع الاسم بعد (لا) في قوله تعالى : (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج) ^(١) فقد كانت قراءته : (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) ^(٢) .

ومن مظاهر الرفع هذه ما قد نراه من إثارة الهذليين للرفع في بعض ما يسميه النحاة فضلة (كالحال وغيرها) إذ يرفعون ذلك في بعض كلامهم ، كما لو كان أصلاً في الكلام فيأخذ وضعاً في الجملة كالركن منها ، ومن أمثلة هذا في شعرهم قول أبي ذؤيب :

فلم يبق منها سوى هامد وسفع الحدود معا والنوى ^(٣)

وقد كان متوقفاً أن يقول :

(وسفع الحدود معا والنوى)

وذلك بالجر فيهما على أساس أنهما معطوفان على مجرور ، ولكننا ألفيناهما بالرفع هكذا في النسختين الأوروبية والمخطوطة ، ومطبوع ديوان الهذليين ^(٤) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول المتنخل :

لا دردرى إن أطعمت نازلکم قرف الحقيّ وعندي البر مكنوز ^(٥)

(١) سورة البقرة ٢ الآية ١٩٧ .

(٢) مختصر شواذ للقراءات ص ١١ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٦٦ .

(٤) المرجع السابق (الصفحة نفسها) .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٥ . اللسان « حتا » . الكتاب ١ / ١٦١ .

فرفع لفظ « مكنوز » ويمكن توجيهه - كما في اصطلاح النحاة بعد - بأنه خبر ، وإن كان الأولى نصبه على الحال ، كما في اصطلاح النحاة أنفسهم ، وهذا أول ما يتجه إليه النظر (١) .

وكذلك قول حذيفة بن أنس :

بنو الحرب أضعنا بها مقطرة فن يلق منا يلق سيدٌ مدرب (٢)

فإن المألوف أن تكون عبارته :

« فن يلق منا يلق سيداً مدرباً »

وقد يتجه النظر للوهلة الأولى إلى أن القافية هي التي اضطرت هؤلاء الشعراء إلى أن يسلكوا هذا المسلك حتى لا يقوموا في « الإقواء » ، ولكننا نجد مثل هذا في حال الاختيار ، في قراءة ابن مسعود ، فقول الله تعالى حكاية عن زوج إبراهيم عليه السلام : « وهذا بعلي شيخا » (٣) قرأه عبد الله « وهذا بعلي شيخ » بالرفع (٤) .

وقوله تعالى : « فكان عاقبتهما أنها في النار خالدين فيها » (٥) قراءة ابن مسعود فيه : « . . أنها في النار خالدان فيها » (٦) .

وقول الله سبحانه : « أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم » (٧) قرأه ابن مسعود « عجب » بالرفع (٨) .

(١) انظر شرح شواهد الكتاب « الكتاب ١ / ٢٦١ » .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٢٥ .

(٣) سورة هود ١١ الآية ٧٢ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٢٤٤ . الكتاب ١ / ٢٥٨ . مختصر شواهد القراءات ص ٦٠ . المتن ١٢٩ / ٢ .

(٥) سورة الحشر ٥٩ الآية ١٧ .

(٦) الكشاف « بيروت » ٤ / ٥٠٧ .

(٧) سورة يونس ١٠ الآية ٢ .

(٨) البحر المحيط ٥ / ١٢١ .

وفي قوله عز شأنه « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات » (١) نجد قراءة ابن مسعود « أيامٌ معدوداتٌ » بالرفع (٢) .

ويعمل أبو حيان ذلك بأن الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى المكتوب صومه أيام معدودات ، وهذا يفيد أنه يعامل من حيث معناه ولفظه معاملة الركن في الجملة كما سبق أن أشرنا .

هذا ونجد الآية الكريمة « وأتوا الحج والعمرة لله . . » (٣) بنصب العمرة لأنها معطوف على المفعول ، ولكن ابن مسعود يقرأها (فيمن قرأ) « والعمرة لله » بالرفع (٤) على الاستئناف ، وبعض العلماء يوجه هذه القراءة توجيهها دينياً تشريعياً ، هو بيان وجوب الحج دون العمرة ، وهذا رأى له وجهته .

وقول الله تعالى : (وقال إنما اتخذتم من دون الله آياتنا مودة بينكم في الحياة الدنيا) (٥) قرأه ابن مسعود (مودة بينكم) برفع مودة ، وهذه قراءة الأعمش عن أبي بكر عن عاصم (٦) ، وهذا الطريق هو طريق الرواية عن ابن مسعود .

* * *

وقد أدى هذا الاتجاه في مجموعه إلى أننا حينما نجد أن اللغويين يذكرون أن أهل الحجاز يقولون في دعائهم : (مبرورا مأجورا) وتتم تقول (مبرور مأجور) تمل النفس إلى أن ما نسب إلى تتم من ذلك هو أيضاً لهجة لهذيل .

ويصدق هذا أيضاً على المستثنى بإلا في هذا النوع من الاستثناء الذي يسميه النحاة

(١) سورة البقرة ٢ الآيتان ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ١١ . البحر المحيط ٢ / ١٦ .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ١٩٦ .

(٤) الكشف ١ / ٩٥ . مختصر شواذ القراءات ص ١١ .

(٥) سورة النكبات ٢٩ الآية ٢٥ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١١٥ .

(الاستثناء المنقطع) ، والذي يكون فيه المستثنى من جنس غير جنس المستثنى منه مثل قوله تعالى : (ما لهم به من علم إلا اتباع الظن)^(١) ، وقوله سبحانه : (وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى)^(٢) ، فقد ذكر النحاة أن بني تميم يرفعونه ، والحجازيين ينصبونه^(٣) .

ونحن إذا ما رجعنا إلى الشعر الهذلي وجدنا فيه رواية الرفع بارزة في هذا النوع من الاستثناء في قول أبي خراش :

أمسى سقام خلا لا أنيس به إلا السباع ومر الريح بالغرف^(٤)

برفع المستثنى (السباع) ، ويروى إلا (الثام) بالرفع أيضاً^(٥) وكان يرفعه لغوى معروف ، وهذلي في الوقت نفسه هو أبو عمرو الهذلي فيما يرويه الجوهري نقلاً عن أبي عبيدة^(٦) .

هذا والاستثناء الذي يسميه النحاة بالناقص ، أى الذى يكون فيه المستثنى منه موجوداً والكلام منفيًا ، ذكروا فيه جواز النصب والرفع ، ونجد الرفع في قوله تعالى : (ما فعلوه إلا قليل منهم)^(٧) ، وهذه القراءة يقرأ بها عدد من القراء منهم عبد الله ابن مسعود ، ونسبت أيضاً إلى بعض تلاميذه كالأعمش^(٨) .

فعندما وجد الجواز بين الرفع والنصب ، أو عندما وجد لثتان هما الرفع والنصب ، وجدنا ابن مسعود في جانب الرفع .

ولكن هناك ما هو أكثر من هذا ، هو أن الاستثناء التام الذى يجب فيه النصب

(١) سورة النساء ٤ الآية ١٥٧ .

(٢) سورة الليل ٩٢ الآية ٢ .

(٣) شرح المفصل ٧٩٠/٢ . الخزانة « السلفية » ٩٠ / ٤ .

(٤) ديوان الهذليين ١٥٦ / ٢ . الصحاح « سقم » . معجم ما استعجم « سقام » ٣ / ٧٤١ .

(٥) ديوان الهذليين ١٥٦ / ٢ . الصحاح « سقم » .

(٦) المرجع السابق « المادة نفسها » .

(٧) سورة النساء ٤ الآية ٦٦ .

(٨) البحر المحيط ٢ / ٢٦٦ .

عند النحاة وجوباً قاطعاً في مثل قوله تعالى : « ثم توليتهم إلا قليلاً منكم » ^(١) يقرؤه ابن مسعود « إلا قليل منكم » بالرفع ^(٢) ، وقوله سبحانه : « فشربوا منه إلا قليلاً منهم » ^(٣) نصادف فيه قراءة الأعمش « إلا قليل منهم » بالرفع ^(٤) .

ومثل هذا نجده في قول أبي ذؤيب :

على أطرقا باليات الخيام إلا التام ولا العصي ^(٥)

فلاستثناء هنا تام متصل ؛ لأن المستثنى وهو « التام ثم العصي » هو بعض المستثنى منه ، ومع هذا جاء مرفوعاً خلافاً لما ذكر النحاة .

ويقول بعض النحاة واللغويين كالجرمي بأن لغة تميم تجعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ عندهم ، ويرفعون ما بعده على الخبر ^(٦) ، ونجد بعض قراء الكوفة من تلاميذ ابن مسعود كالأعمش يلتزم الرفع بعد هذا الضمير كما في قوله تعالى : « وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » ^(٧) إذ يقرؤه « هو الحق » بالرفع ^(٨) على أن « هو » مبتدأ وليس بفصل ، وذلك بدلاً من النصب عند جمهور القراء .

ومن مظاهر الاتجاه إلى الرفع في قراءة ابن مسعود حين ينصب غيره من القراء ما نراه في قوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله » ^(٩) إذ يقرأ هو « إن تأويله إلا عند الله » ^(١٠) وقوله سبحانه : « وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » ^(١١) فقراءته « وإن

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٨٣ .

(٢) مختصر شواذ القراءات ص ٧ .

(٣) سورة البقرة ٢ الآية ٢٤٩ .

(٤) الكشف ١ / ٢٨٩ .

(٥) ديوان المهذلين ١ / ٦٥ . معجم البلدان « أطرقا » ١ / ٢٨٦ .

(٦) البحر المحيط ٨ / ٢٧ .

(٧) سورة الأنفال ٨ الآية ٣٢ .

(٨) البحر المحيط ١ / ٣٧٤ .

(٩) سورة آل عمران ٣ الآية ٧ .

(١٠) الكشف ١ / ٣١١ . الإتيان ٢ / ٣ .

(١١) سورة هود ١١ الآية ١١١ .

كل ، (١) بالرفع بعد إن النافية أو المخففة .

ومن ذلك أن إعمال ما عند الحجازيين في مثل قوله تعالى : (ما هذا بشراً) (٢) وإعمالها عند تميم ، ورفع الخبر بعدها ، هذا الاتجاه نجده عند ابن مسعود في قراءته (٣) .
ومن الاتجاه إلى الرفع في الفعل في قراءات ابن مسعود وتلاميذه مع ثبوت غير الرفع عند سواهم ما نجده في قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق) (٤) .
فالقراءة السائدة في (تكتموا) هي الجزم على أنه معطوف داخل تحت حكم النهي ، ولكن قراءة ابن مسعود (وتكتمون الحق) (٥) ، وهي هكذا في مصحفه (٦) . وقد خرجها النحاة على أنها جملة في موضع الحال (٧) .

والقراءة المشهورة في قوله تعالى : (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) (٨) هي نصب الفعل (يتوب) معطوفاً على سابقه ، ولكن الأعمش قرأها بالرفع لا بالنصب (٩) .

وكذلك قوله تعالى : (وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (١٠) قراءة الجمهور فيه (ويكون) بالنصب على العطف ، وقراءة الأعمش (ويكون) بالرفع في مكان النصب (١١) .

* * *

(١) البحر المحيط ٥ / ٢٦٦ . مختصر شواذ القراءات ص ٦١ . الحزاة ٤ / ٩٧ . المحتسب ص ٣٨٤ .

(٢) سورة يوسف ١٢ الآية ٣١ .

(٣) حاشية الخضرى ١ / ١١٩ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ٤٢ .

(٥) البحر المحيط ١ / ١٨٠ .

(٦) البيضاوى ١ / ١٤٩ .

(٧) المرجع السابق ١ / ١٤٩ . البحر المحيط ١ / ١٨٠ .

(٨) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٧٣ .

(٩) البحر المحيط ٧ / ٢٥٤ . مختصر شواذ القراءات ص ١٢٠ .

(١٠) سورة الأنفال ٨ الآية ٣٩ .

(١١) البحر المحيط ٤ / ٤٩٥ .

ومن قبيل ذلك أيضاً ما ذكره النحويون من رفع جواب الشرط بدلا من جزمه (١)
وقد ساقوا شاهداً لذلك هو قول أبي ذؤيب :

نقلت تحمل فوق طوقك إنها مطبوعة من يأتها لا يضيرها (٢)

وقد ذكر سيبويه أن هذا على نية التقديم ، فكأنه قال : (لا يضيرها من يأتها) (٣)
وتقدير المبرد أن هذا على إرادة الغاء ؛ لأن (يضير) إذا تقدم على (من) ارتفعت به ،
وبطل فيه الجزاء (٤) .

وهكذا أخذوا في التقدير والتبرير لهذه الظاهرة على أساس أن (من) شرطية ،
وقد جازمت فعل الشرط كما هو غاير أمامهم .

وأغلب الظن أن (من) هنا ليست إلا اسماً موصولاً ، فلا جزم هنا لأنها غير شرط ،
فكأنه قال إذن : (الذى يأتها لا يضيرها) برفع الفعلين معاً ، ولكن الفعل الأول ،
وهو (المعتل) يحىء محذوف الياء عندهم دائماً حتى في حال رفعه كدأب الهذليين فيه ،
وفي أمثاله من الأفعال المعتلة بالواو أو بالياء كما سبق في موضعه من البحث (٥) .

وبهذا نستطيع أن نوائم بين الظواهر المختلفة في اللهجة الواحدية ، ونفيد منها في
أحكامنا ، أما النظرة الفردية في كل مسألة مستقلة عن سواها فإنها لا تعطينا الأحكام
التي ننشد فيها الدقة الكاملة .

ظاهرة النصب :

إذا كنا قد رأينا عند الهذليين ميلاً إلى الرفع في أحوال خاصة بخالفين في ذلك
ما هو مألوف في اللغة ، فإننا نلاحظ أيضاً أن لهم شيئاً من الميل إلى النصب في أحوال
تلفت النظر أحياناً لخالفتها - هي الأخرى - للسائد المعروف .

(١) الكتاب ١ / ٤٣٨ . شرح الفصل ٨ / ١٥٨ . شرح التصريح ٢ / ٢٥٠ .

(٢) المراجع السابقة في المواضع نفسها . ديوان الهذليين ١ / ١٥٤ . الحكم ١ / ٣٤٩ .

(٣) الكتاب ١ / ٤٣٨ .

(٤) الكتاب ١ / ٤٣٨ .

(٥) انظر ص ٦٥ من هذا الكتاب .

ومن ذلك ميلهم إلى نصب بعض الظروف والأسماء بدلا من تسلط حرف الجر عليها
حق في المواطن التي ألف فيها وجود الجار .

ومن أمثلة ذلك قول أبي ذؤيب :

« جوارسها تأري الشعوف دوائبا » (١)

أي تأري في الشعوف ، وهي النحل تعمل في أعالي الجبال نشيطة دائبة .

وقوله :

ثم انتهى بصرى عنهم وقد بلغوا بطن الخيم فقالوا الجو أوراخوا (٢)

فالمراد قالوا في « الجو » وهو أرض اليامة بالجزيرة العربية .

وقول ساعدة بن جؤية :

لذن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب (٣)

أي كما عسل الثعلب في الطريق .

وقوله :

وحوافر تقع البراح كأنما ألف الزماع بها سلام صلب (٤)

وقد يحذفون الجار وينصبون ما بعده حتى في غير الظرف ، ومن ذلك قول
صخر الغي :

« وما تغنى التيمات الحماما » (٥)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٧٥ .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٤٦ . اللسان « نى . خبر » . تاج العروس « نى » معجم البلدان « الخيم »

٤١٢ / ٧ .

(٣) الكتاب ١ / ١٦ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢٨٥ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٦٢ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٣٦ .

أى عن « الحمام » .

كما أنهم كثيراً ما ينزعون الخافض ، وينصبون ما بعده في أحوال أخرى ، فهم حينما يريدون تشبيه شئ بشئ لا يستعملون الكاف الجارة أداة للتشبيه غالباً ، ولا سيما إذا كان المشبه به مصدراً ، وإنما يأتون بالمشبه به منصوباً ، ومن أمثلة هذا قول عبد مناف ابن ربيع الهذلي (أو المتنبخل الهذلي كما في ديوان الهذليين) :

وللقسقى أزاميلٌ وغممة حسّ الجنوب تسوق الماء والبردا^(١)

فكأنه يريد أن يقول « غممة كحس الجنوب » فحذف الكاف ، أو تشبه حس الجنوب ، فحذف الفعل .

ومثل هذا تماماً قول أبي كبير :

ولقد أجزت الخرق يركد علجه فوق الإكام إدامة المسترعف^(٢)
بنصب « إدامة » .

وقوله :

تعوى الذئاب من المجاعة حوله لإهلال ركب اليامن المتطوف^(٣)
بنصب « لإهلال » .

وقوله :

ولذا رميت به الفجاج رأيته ينضو غارمها هوى الأجدل^(٤)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٤١ . اللسان « حسن » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٦ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٦ .

(٤) المرجع السابق ٢ / ٩٤ .

بنصب « هوئى » .

وقول أبى ذؤيب :

وبكر كلما مبست أصاقت ترنم نغم ذى الشرع العتيق^(١)

بنصب لفظ « ترنم » .

وقول ساعدة بن جؤية :

واستدبروم يكفئبون عروجهم مور الجهام إذا زفته الأريب^(٢)

بنصب لفظ « مور » .

وأمثله هذا كثيرة فى شعرهم بصورة تبعد به عن مجال الضرورة الملجئة إلى مجال الطابع الذى يتسمون به .

وبما هو جدير بالملاحظة فى مجال حذف الجار ، ونصب ما بعده فى شعر هذيل أن هذا كثيراً ما يحدث مع المصدر المحذوف فعلة ، كقول عبد مناف بن ربيع الهذلى (أو المتنخل الهذلى كما فى ديوان الهذليين) :

إذا تجساوب نوح قامتا معه ضربا أليما بسبت يلمع الجلدا^(٣)

أو ما أضيف إلى هذا المصدر ، كقول مالك بن خالد الحناعى :

فبعض الوعيد إنها قد تكشفت لاشباعها عن فرج صماء مُذكر^(٤)

(١) المرجع نفسه ١ / ٩٠ .

(٢) المرجع نفسه ١ / ١٩٠ .

(٣) الصحاح « لمج ، جلد » ، مقاييس اللغة « لمج » . فاج العروس « جلد » . الجهرة « جمل » .
سقط اللآلى ١ / ٢٢١ . الاقتضاب ص ٢٧٣ . النصف ٢ / ٢٠١ . التبيان ١ / ٢٦٨ .
ديوان الهذليين ٢ / ٣٩ .

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٧ .

وأمثلة هذا كثيرة في أشعارهم ^(١) .

ومن مظاهر النصب أو الفتح بعض ألفاظ تدور في الشعر الهذلي ، كقول ساعدة ابن جؤية :

جمالِكِ إنما يحديك عيش أميم وقد خلا عمرى قليل ^(٢)
وقول أبي ذؤيب :

جمالِكِ أيها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح ^(٣)

فلفظ « جمالِكِ » يمكن اعتباره مما نصب بعد الحذف (اسماً كان أو مصدرأ) أى الزم جمالِكِ ، وقد يمكن اعتباره مما سماه النحاة بأسماء الأفعال ، فيكون اسم فعل بمعنى « تجمل » .

ومن أحوال النصب الغريبة في هذا المجال ، إلى جانب الأحوال السابقة قراءة ابن مسعود : « وحوراً عيناً » بالنصب ^(٤) في قوله تعالى : « وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحوراً عين » ^(٥) بدلا من الرفع كما نرى ، وهو قراءة جمهور القراء .

ويعمل ابن جنى ذلك بأنه نصبه على فعل مضمر أى يؤقون أو يزوجون ^(٦) .

ومن ذلك أيضاً قراءة ابن مسعود نفسه : « سلاماً على نوح في العالمين » ^(٧) ، بدلا من « سلام » بالرفع في قراءة جمهور القراء ^(٨) .

(١) المرجع السابق ٣ / ٤٥ ، ٦٧ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٢١١ .

(٣) المرجع نفسه ١ / ٦٨ . الجمهرة « حلم » .

(٤) المختص من ٧٨٧ .

(٥) سورة الواقعة ٥٦ الآية ٢٢ .

(٦) المختص من ٧٨٧ .

(٧) البحر المحيط ١ / ٣٦٥ .

(٨) سورة الصافات ٣٧ الآية ٧٩ .

ومن الاتجاه في بعض الأحوال إلى النصب أيضاً - فوق ما سبق - ما نراه في قوله تعالى : « وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عى » (١) ، فإنما نجد قراءة ابن مسعود « صم بكم عيا » (٢) على النصب خلافاً لجمهور القراء .

وقوله تعالى : « هذا ما لدى عتيد » (٣) إذ يقرؤه « هذا ما لدى عتيداً » (٤) بالنصب .

وقوله سبحانه : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما منهم » (٥) ، فقراءته : « مصدقاً لما معهم » (٦) بالنصب أيضاً .

وقوله عز شأنه : « ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » (٧) - قراءته : « رسول مصدقاً لما معكم » بالنصب كذلك (٨) .

وقد جاء النصب في قراءة هذه الآيات على ما سماه النحاة « حالاً » في مصطلحاتهم .

وقد كان يمكننا أن يقال إنه إلى جانب هذا الخلاف بين ابن مسعود وغيره من القراء ، قد وقع خلاف آخر في قراءته للآية الأخيرة ، خرج به على ما جاء النحاة واشترطوه في الحال من أن يكون صاحبها معرفة إلا إذا أوجد مسوغ لتكثيره كأن تتقدم الحال على صاحبها النكرة ، أو أن تخصص هذه النكرة بوصف أو بإضافة ، أو أن تقع بعد نفى أو نهي أو استفهام (٩) ولا يتحقق شيء من هذه المسوغات في هذا المقام .

ولكن إذا عرفنا أن اللغة ذات مضمون ، وأن كلمة رسول هنا إذا كانت نكرة

(١) سورة البقرة ٢ الآية ١٧ .

(٢) البحر المحيط ١ / ٨٢ .

(٣) سورة ق ٥٠ الآية ٢٣ .

(٤) مختصر شواذ للقراءات ص ١٤٤ .

(٥) سورة البقرة ٢ الآية ٨٩ .

(٦) مختصر شواذ للقراءات ص ٨ .

(٧) سورة آل عمران ٣ الآية ٨١ .

(٨) البحر المحيط ٢ / ٥١٣ .

(٩) الخضرى على ابن عقيل ١ / ١١٥ .

شكلا في عرف النحاة ، فلا شك أن مدلولها معرفة ، فلا يحفل أحد أن المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى هذا الأساس يمكن تسوية هذه القراءة .

وإذا كانت الحال تأتي غالباً مشتقة ، وتأتي قليلاً جامدة ، فيؤولها النحاة بمشتق ، فإننا نجد عند الهذليين من هذه الحال الجامدة أمثلة كثيرة ، منها ما جاء في حديث ابن مسعود « أقرأنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاه إلى في » أي مشافها لإيأى . ويقول ابن الأثير في ذلك « هو نصب على الحال بتقدير المشتق » (١) .

وقد اتخذ النحاة من هذا الحديث شاهداً من شواهدهم على أن الحال قد تأتي جامدة وتؤول بمشتق .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول حذيفة بن أنس الهذلي :

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا (٢)

ويقول صاحب اللسان إنه « نصب جفن سيف على الاستثناء المنقطع كأنه قال نجا ولم ينج » (٣) . وهذا كلام يحاق في الصواب في سياقه ومعناه ، بل في موافقته للمعنى المراد ، ثم لما قد رأينا هذا الاستثناء المنقطع مرفوعاً عند الهذليين في أمثلة كثيرة سبق أن عرضنا شيئاً منها في هذا الفصل (٤) .

هذا وينقل صاحب اللسان نفسه قول ابن سيده : « وعندي أنه أراد ولم ينج إلا يحفن سيف ثم حذف وأوصل » (٥) .

وهذا كلام يسائر ما ذكرنا من حذف الجار ونصب ما بعده (٦) ، ولكن الحق أنه

(١) التباية ٣ / ٢١٩ .

(٢) اللسان « جفن » . ديوان الهذليين ٣ / ٢٢ .

(٣) اللسان « جفن » .

(٤) انظر ص ٣٤٦ من هذا الفصل .

(٥) اللسان « جفن » .

(٦) انظر ص ٣٥٠ وما بعدها من هذا الفصل .

حال جامدة ، فكأنه يقول : « نجا والحال أنه لم ينج منه إلا رفق ، فلم يظهر من جسمه شيء غير سيفه ومثوره » .

ولعل من هذا النوع من الحال قراءة ابن مسعود قوله تعالى : « حتى تأتيهم البينة رسول من الله » ^(١) ، فقد قرأها « رسولا » بالنصب لا بالرفع ^(٢) .

وبما يلفت النظر في مجال النصب وظواهره ما روى في كثير من كتب اللغة من نصب لفظ « ثبات » بالفتحة بدلا من الكسرة ، مع أنه من قبيل الجمع بالألف والتاء ، وقد جاء نصبه في الفصحى وفي القرآن الكريم بالكسرة ، وإليك قول الله تعالى : « فأنفروا ثبات أو أنفروا جميعا » ^(٣) أما نصبه بالفتحة فقد ورد في شعر أبي ذؤيب ومنه قوله :

فلما جلها بالإيام تحبزت ثباتا عليها ذلها واكتشأها

فاذا كان قد جاء لفظ « ثبات » بالكسرة في بعض المراجع ^(٤) ، فإنه قد روى هكذا منصوبا بالفتحة في أغلب هذه المراجع ^(٥) ، فإذا صححت هذه الرواية كانت تلك ظاهرة غريبة في نصب هذا الجمع أحيانا بالفتحة ، وهذا يخالف المؤلف .

ولعل الفراء حينما نقل عنه أبو حيان ما قاله من أنه سمع عن العرب نصب هذا الجمع بالكسرة والفتحة - قد اعتمد في قوله هذا على مثل هذا البيت من الشعر الهذلي ^(٦) .

وبما هو جدير بالذكر نصب الظرف « إذا » ، فقد قال بعض اللغويين بنصه حين يوجد هكذا منفردا « أي بدون إضافة الحين إليه » ، وذكروا أن نصبه هكذا لغة

(١) سورة البينة ٩٨ الآية ١ .

(٢) الكشف ٢٨٠ / ٣ .

(٣) سورة النساء ٤ الآية ٧١ .

(٤) شرح الفصل ٥ / ٤ . ديوان الهذليين ١ / ٧٩ ، والرواية فيه « اجتلاما » بدلا من « جلها » .

(٥) التصريح ٨٠ / ١ . البحر المحيط ٣ / ٢٩٠ . شرح الفصل « الحاشية » ٤ / ٥ . الصحاح « أيم » .

(٦) البحر المحيط ٣ / ٢٩٠ .

هذيل ، أما غيرهم فيقول « إذ » بالجر ^(١) ويسوقون لذلك شاهداً من شعر الهذليين هو قول أبي ذؤيب :

تواعدنا الرحيق لننزلنه ولم تشعر إذا أنى خليف ^(٢)

ومن ظواهر النصب التي تلفت النظر أيضاً عند الهذليين أن النحاة قد ذكروا أن من حق المنسوب على المدح أن يكون معرفة ، ولكنه جاء نكرة في الشعر الهذلي ، ويتخذ أبو حيان منه شاهده في الرد عليهم ، وذلك هو قول الشاعر الهذلي :

يأوى إلى نسوة عطّل وشعنا مراضيع مثل السعال ^(٣)

ومن إثبات النصب في الفعل أحياناً نصبه بإذن الناصبة في بعض حالاتها التي لا تنصب فيها عند جمهور النحاة ، ومثال ذلك قول الله سبحانه : « فإذن لا يؤتون الناس نقيرا » ^(٤) ، فإنها في حرف ابن مسعود « لا يؤتوا » على إعمال « إذن » ^(٥) ، وقوله تعالى : « وإذن لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً » ^(٦) قراءة ابن مسعود فيه أيضاً « وإذن لا يلبثوا » ^(٧) وهكذا هي في مصحفه مخدوفة النون ^(٨) .

وربما كان أكثر بعداً عن المؤلف ما روى بالنصب عن ابن مسعود في قوله تعالى :

(١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ١٨٣ . ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٦٨ ، « مخطوط الشنقيطي » ورقة ١١٥ .

(٢) اللسان « إذن . خلف » . ديوان الهذليين ١ / ٩٩ . والرواية فيه « عكاظ » بدل « الرقيق » ، « بقلم » بدل « تشعر » . ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٦٨ ، « مخطوط الشنقيطي » ورقة ١١٥ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٤٠٤ .

(٤) سورة النساء ٤ الآيتان ٥٢ ، ٥٣ .

(٥) مختصر شواذ القراءات ص ٢٧ . البحر المحيط ٣ / ٢٧٣ . التصريح ٢ / ٢٣٥ .
الكشاف ١ / ٤٠٢ .

(٦) سورة الإسراء ١٧ الآية ٧٦ .

(٧) مختصر شواذ القراءات ص ٢٧ . البحر المحيط ٦ / ٦٦ . شرح المفصل ٧ / ١٦ .

(٨) البحر المحيط ٦ / ٦٦ .

« وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله »^(١) ، فإنه يقرؤها « لا تعبدوا »^(٢) .

وقد استدل الكوفيون بهذا على جواز إعمال « أن » في الفعل وهي محذوفة ، مع أنه يمكن القول بأن « لا » هنا ليست نافية ، وإنما هي لا الناهية التي يحزم الفعل بعدها ، فيكون الفعل هنا مجزوماً لا منصوباً ، وتكون العبارة تفسيراً للميثاق ، أي أن هذا الميثاق الذي أخذه الله عليهم إنما هو نهيهم عن عبادة غير الله ، وعلى هذا يكون الكلام طبيعياً ، ولا نصب ولا حذف .

هذا وقد رويت قراءة عبد الله « ألا تعبدوا »^(٣) وعلى هذه الرواية يكون النصب مألوفاً لا غرابة فيه .

ظاهرة الجر :

إذا كنا قد لاحظنا بعض ملاحظات فيما يختص بالرفع والنصب ، فإن هناك بعض ملاحظات أخرى فيما يختص بالجر .

ولعل من أبرز هذه الملاحظات ما ذكره اللغويون والنحاة من أن « متى » تكون في معنى من في لغة هذيل ، وأنهم يستعملونها في الجر مثلها سواء بسواء^(٤) . ويسوقون لذلك شاهداً من الشعر الهذلي ، هو قول أبي ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترقعت متى لجج خضر لمن نثيج^(٥)

(١) سورة البقرة ٢ الآية ٨٣ .

(٢) الأنباوى : الإنصاف المسألة ١٧ .

(٣) الكشاف ١ / ٢٢٤ .

(٤) اللسان والصباح « متى » . فاج العروس « متى » ومض . المجمع ٢ / ٣٤ . ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٢١ ، « مخطوط الشنقيطي » ورقة ٨٥ . التصريح ٢ / ٢ . الاقتضاب ص ٢٥٥ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٥٢ . سر صناعة الإعراب ١ / ١٥٢ . الخزانة ٣ / ١٩٣ . المختصص ١٥٢ / ١٧٢ . أدب الكاتب ص ٥١١ . شرح الكافية ٢ / ٨٢ . التصريح ٢ / ٢ . الصباح ، مقاييس اللغة ، اللسان « متى » . الاقتضاب ص ٢٤٧ ، ٢٥١ .

وقول ساعدة بن جؤية :

« أخيل برقاً متى سحاب له زجل »^(١)

ولأن كان قد ثار خلاف حول « متى » في قول ساعدة ، فقال ابن سيده هي بمعنى « في » ، وقال غيره هي بمعنى « وسط » ، كما اختلفوا أيضاً في بيت أبي ذؤيب ، فقبل لأنها فيه بمعنى « من » ، وقبل بمعنى « وسط » ، وقبل بمعنى « في »^(٢) .

والحق أن هذا الخلاف أو هذا الاضطراب ليس مرده إلى تحقيق هذا اللفظ ، ومحاولة الوصول إلى معناه الحقيقي في بيئته وموطنه قدر ما هو راجع - في تقديرى - إلى الحدس والظن ، والاختلاف في فهم ما يرمى إليه هذا البيت أو ذاك ، ومع هذا فإن هناك تضافراً بين كثير من المراجع على أن « متى » بمعنى « من » في لغة هذيل .

وإذا كان قد روى بيت أبي ذؤيب في ديوانه :

تروّت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لمن نثيج

فلما مع هذا نجد في الديوان نفسه رواية الأصمى :

« متى لحج خضر لمن نثيج »^(٣)

ويساند ذلك أن هذه الرواية الأخيرة نجد نظيراً لها في ديوان الهذليين عن كتاب العين^(٤) . هذا والنفس تراح إلى رواية الأصمى لأنه شافه الهذليين في باديتهم ، وكتب عنهم كثيراً من الفاظهم وأشعارهم ، وقرأ شعرهم هذا على الشافعى الذي قضى بواكير الشباب في باديتهم .

ثم إن وجود هذا اللفظ في الشعر الهذلى ليس مقصوراً على رواية الأصمى لهذا

(١) المثنى ٢ / ٢٠ .

(٢) المثنى ٢ / ٢٠ . ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٢١ . المحقق ١٤ / ٦٩ .
الصاحبي « متى » . الخزائن ٣ / ١٩٣ . ديوان الهذليين ١ / ٥٢ .

(٣) ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ١٢١ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٥٢ .

البيت ، وإنما قد احتوته أبيات أخرى من هذا الشعر ذكرنا بعضها ، ونضيف إليها ما روى من قول صخر النخعي :

« متى أقطارها علق نقيث » (١)

والقول باستعمال « متى » أداة للجبر عند الهذليين ليس معناه أنها لا تأتي في اللهجة الهذلية في معانيها المعروفة في اللغة كالأستفهام وغيره . بل إن هذا - لا شك - هو الأصل عندهم كما يبدو واضحاً من استقرار أشعارهم وغيرها من تراثهم ، ولكن اللغويين فجأهم أن يحدوها في الشعر الهذلي بجروراً ما بعدها خلافاً للمألوف عندهم ، ولهذا اختلفوا في معناها هذا الاختلاف الذي لسناء ، كما دفعهم هذا إلى اعتبار الجبر بها شاذاً في هذه اللهجة الهذلية . وهم على حق في هذا فاستعمال « متى » أداة للجبر عند الهذليين لم يكن إلا في أحوال قليلة ، أو في أمثلة معدودة لا يتعداها .

أما « من » فإنها مستعملة أداة للجبر عندهم في أغلب كلامهم ، وإن كنا نجد ابن مسعود يتنكبها أحياناً في قراءته ، كما في قوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » (٢) فإن قراءته « حتى تنفقوا بعض ما تحبون » (٣) . فهل يعتبر هذا صورة من صور تخلص الهذليين أحياناً من استعمال « من » أداة للجبر في بعض أحوالها ، أو أنها قراءة قصد ابن مسعود من وراءها مجرد التفسير بالمرادف ، دون أن يكون في هذا أثر للهجة قومه من هذيل ؟

هذه أم ظاهرة من ظواهر الجبر عند الهذليين ، ولكن هناك بعض ملاحظات أخرى نلاحظها على قراءة ابن مسعود ، لعل بعضها مرده إلى لهجة قومه ، وبعضها الآخر راجع إلى ظروف أخرى اكتنفت ابن مسعود في حياته الجديدة في المجتمع الإسلامي .

ولعل من هذه الملاحظات ما نراه من إيثار ابن مسعود للجبر بالحرف أحياناً حين يؤثر غيره الجبر بالإضافة أو عدم الجبر أصلاً ، ومن ذلك قوله تعالى : « لا يسأم الإنسان

(١) التصريح ٢ / ٢ . تاج اللروس « متى » . الخزانة « بولاق » ٣ / ١٩٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣ الآية ٩٢ .

(٣) المجمع ٢ / ٣٤ . الإتيان ١ / ١٧٦ . التصريح ٢ / ٨ . حاشية الخضرى ١ / ٢٢٩ .

من دعاء الخير «^(١) فقد قرأه ابن مسعود : « لا يسأم الإنسان من دعاء الخير »^(٢) ، وقوله تعالى : « إن الحكم إلا لله يقض الحق »^(٣) لما قرأه بعض القراء « يقضى الحق » ألفينا قراءة ابن مسعود وكثير من تلاميذه كابن وثاب وطلحة والأعمش : « يقضى بالحق »^(٤) وقوله سبحانه : « فادخلني في عبادي وادخلني جنتي »^(٥) يقرؤه « وادخلي في جنتي »^(٦) .

والأمثلة التي تدخل في هذا الإطار كثيرة في قراءته^(٧) ومن هذا القبيل ما نراه من تكرار حرف الجر بصورة واضحة قبل الأسماء المعطوفة على أسماء مجرورة سابقة لها ، وذلك مثل قوله تعالى : « وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » واختلاف الليل والنهار »^(٨) ، فقراءة ابن مسعود « وفي اختلاف الليل والنهار »^(٩) . وقوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى »^(١٠) فحرف ابن مسعود : « حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى »^(١١) .

ولكن لعل الذي حدا بابن مسعود إلى هذا إنما هو التنبيه على أهمية الصلاة الوسطى بتكرار حرف الجر وتسليطه عليها ، وهذا ما يشير إليه أبو حيان حين يقرر أن إعادة الجار مقصود بها التوكيد^(١٢) .

ومع هذا نصادف في قراءة ابن مسعود عدم إعادة الجار في العطف على الضمير

(١) سورة فصلت ٤١ الآية ٤٩ .

(٢) الكشاف ٢ / ٣٣٣ .

(٣) سورة الأنعام ٦ الآية ٥٧ .

(٤) البحر البحر المحيط ٤ / ١٤٣ .

(٥) سورة الفجر ٨٩ الآية ٣٠ .

(٦) مختصر شواذ القراءات ص ١٧٢ .

(٧) مختصر شواذ القراءات ص ١٠٩ ، وانظر الكشاف ١ / ٣٨٥ .

(٨) سورة الجاثية ٤٥ الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

(٩) الكشاف ٢ / ٣٦٤ .

(١٠) سورة البقرة ٢ الآية ١٣٨ .

(١١) الكشاف ١ / ٢٨٥ ، البحر المحيط ٢ / ٢٤٢ .

(١٢) البحر المحيط ٢ / ٢٤٢ .

المجرور في قوله تعالى : « واتقوا الله الذي تساملون به والأرحام » ^(١) فقد قرأها « والأرحام » بالجر دون إعادة الجار جماعة منهم عبدالله بن مسعود وحزرة والأعمش ^(٢) من قراء الكوفة ، وعلى هذا ذهب نخاعة الكوفة إلى جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار في حال السمة والاختيار ^(٣) . وقد سبق القول بأن الكوفيين يتأثرون في مذهبهم النحوى بقراءات ابن مسعود وتلاميذه . وهذا أثر واضح من هذه الآثار .

ظاهرة الصرف (أى التنوين) :

لم نعر فيما روى من لغة هذيل ، ولا فيما طالعنا به أشعارهم من ذلك على شيء ذى بال ، وإن كانت تصادفنا من هذا شذرات قليلة نرى من حق البحث أن نشير إليها .

فمن ذلك لفظ « عواقد » في شعر أبي كبير الهذلي :
« ممن حملن به ومن عواقد » ^(٤)

وقد صرفها الشاعر هكذا ، وهى في اللغة ممنوعة من هذا الصرف . ولأنه ليست هنالك ضرورة تلجئ الشاعر هنا إلى هذا التنوين ؛ فإن النخاعة قد اتجهوا وجهة أخرى في تعليل ذلك ، تلك هى أن الأصل في الأسماء كلها الصرف ، وإنما يمنع بعضها من الصرف لأسباب عارضة تأتي على خلاف الأصل ، فأبو كبير صرف «عواقد» ، وهى لا تنصرف ؛ لأنه ردها إلى الأصل ^(٥) .

ولكن لماذا ردها إلى الأصل ؟ ألأن هذا لهجة قومه ؟ أم لماذا فعل ذلك ؟ لم يتعرض اللغويون لهذا ، وهو ما كنا نود أن نشيروا إليه !

ومثل ذلك « حوافر » في قول ساعدة بن جؤية :

وحوافر تقع البراح كأنما ألف الزماع بها سلام صلب ^(٦)

(١) سورة النساء ٤ الآية ١ .

(٢) للبيضاوى ٦٤/٢ . شرح الكافية ٣٢٠/١ . حاشية الكازورنى على البيضاوى ١٩٢/١ ، ٢٢٨ .

(٣) الكازورنى ١٩٢/١ ، ٣٢٠ .

(٤) ديوان الهذليين ٩٢/٢ والرواية فيه « بما حملن » . الإنصاف ٢٠٩/٢ .

(٥) الإنصاف ٢٠٩/٢ .

(٦) ديوان الهذليين ١٨٦/١ .

ومطاعم في قول ساعدة بن المجلان :

مطاعم إذا قحطت جمادى ومساحو المفائظ بالجنوب^(١)

* * *

هذا ونجد آثاراً أخرى قليلة تخالف فيها قراءة ابن مسعود ، وبعض تلاميذه ما درج عليه كثير من القراء في كلمات خاصة قرءوها مصروفة ، وقرأها ابن مسعود وتلاميذه غير مصروفة ، أو انمكس الأمر ، وإن كان كلا الأمرين جائزاً في اللغة ، ولكن ابن مسعود اتجه فيها إلى المنع كما في قوله تعالى : « اهبطوا مصر »^(٢) فقد قرأها « اهبطوا مصر » بدون تنوين ، وهي قراءة طلحة والحسن والأعمش^(٣) ، وكذلك هي في مصحف عبد الله^(٤) .

ولكن ذلك ليس مقصوراً على ابن مسعود وتلاميذه ، إذ هو ثابت في مصحف أبي ابن كعب ، وفي بعض مصاحف عثمان^(٥) وعكس ذلك لفظ « ثمود » في قوله تعالى : « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد »^(٦) ، فقد قرأه بعض تلاميذ ابن مسعود - كابن وثاب الكوفي - مصروفاً^(٧) ، وجهور القراء بمنع الصرف .

وكذلك نجد ظاهرة الصرف ومنعه بادية في هذا اللفظ ، في قوله تعالى : « ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود ... »^(٨) فقد قرأها « وثمود » مصروفة^(٩) .

(١) المرجع السابق ٣ / ١١١ .

(٢) سورة البقرة ٢ الآية ٦١ .

(٣) البحر المحيط ١ / ٢٣٤ .

(٤) الكشف ١ / ٢١٨ . البحر المحيط ١ / ٢٣٤ . البيضاوي ١ / ١٥٧ .

(٥) البحر المحيط ١ / ٢٣٤ .

(٦) سورة الفجر ٨٩ الآية ٩ .

(٧) البحر المحيط ٨ / ٤٥٦ .

(٨) سورة إبراهيم ١٤ الآية ٩ .

(٩) البحر المحيط ٧ / ١٥٢ .

وهذا اللفظ نفسه في قوله تعالى : « وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا لعمى على الهدى » (١) . قرأه جمهور القراء ممنوعاً من الصرف ، وقرأه ابن وثاب والأعمش من الكوفيين مصروفاً ، وهذه قراءتها في « ثمود » بالتثنية في جميع القرآن الكريم .

* * *

تلك إشارات سريعة أردت تسجيلها في هذا الجانب الذي يتصل بصرف بعض ألفاظ اللغة أو منعها من الصرف ، ولا أبالغ فأجعلها أصلاً يعتمد عليه في نسبة شيء من ذلك إلى هذيل أو نفيه عنها ، ولكنني أسجلها استكمالاً للمنهج الذي راعيت فيه ألا أهمل هذا النوع من القراءات المتصلة بموضوعنا والتي كثيراً ما وضعت أيدينا على نتائج باهرة كما لمسنا في غضون البحث . وإذا لم تبلغ أن تكون كذلك في بعض الأحيان ، فإنها — على الأقل — قرائن يستأنس بها ، إلى جانب أنها مادة علمية نشير إليها ، عليها تهدي الدارسين بعدد سواء السبيل .

(١) سورة فصلت ٤١ الآية ١٧ .

الفصل الثالث

« التراكيب »

الفصل الثالث

الستراكيب

المقصود بهذا الاصطلاح بيان ما هنالك من ملاحظات جزئية فليفسها في تركيب بعض ألفاظ الجملة ، أو في تركيب الجملة برمتها بصورة يكون معها الأسلوب في وضع يلفت النظر ، ويستوعى الانتباه ؛ لأنه يخالف مألوف اللغة ، وما ارتضاه النحاة واللغويون من ألفاظها ، ومنهج التعبير فيها .

ومن ذلك قول علماء العربية في لفظ « اللهم » من أنه منادى ، والنون فيه عوض من حرف النداء ^(١) ، فيها لا يجتمعان معاً في اللغة السائدة المألوفة ، ولكنها حين يجتمعان قليلاً نجد ذلك - غالباً - في الشعر الهذلي في مثل قول أبي خراش :

إني إذا ما حدث أماً أقول يا اللهم يا للهما ^(٢)

وقد تلقف الكوفيون هذا الشاهد ، واعتدوا به شأنهم في الاعتداد بالشاهد الواحد ، وأخذ القراء من الكوفيين في تبريره ، فذهب إلى أن أصله « يا الله أمتنا بخير » ^(٣) .

ولكن من النحاة من يقول بضعفه ، ويجهل قائله ، ويعتبره من قبيل الضرورات ^(٤) ، بيد أن الضرورة المشار إليها يمكن القول بعدم وجودها في هذا المقام ، فقد كان الشاعر يستطيع أن يجد مندوحة عن ذكر أداة النداء بقطع الهزمة ، وليس ذلك بغريب لو فعله ، فهو الأمر المألوف عنده ، وعند سائر الشعراء ، وقطع الهزمة ليس عندهم من

(١) الفصل ٢ / ١٦ .

(٢) نواذر أبي زيد ص ١٦٥ . شرح شواهد ابن عقيل ص ٢١٧ .

(٣) الفصل ٢ / ١٦ .

(٤) التصريح ٢ / ١٧٢ . الفصل ٢ / ١٦ .

قبيل الضرورة المنكرة . فما كان له أن يعدل عنه إلى شيء غير مألوف في اللغة لو لم يكن ذلك من لهجته .

هذا والبيت ليس مجهول القائل كما قيل ، وإن كان غير مألوف في المحيط اللغوي كما ذكرنا غير أن هذا وحده غير كاف في تطرق الوهن إليه .

ولعل من هذا أيضاً ما نراه من استعمال : ما برح ، وما زال ، وما انفك (في مضارعها وماضيها) مجردة من النفي السابق عليها ، فقد عد اللغويون ذلك لهجة لهذيل ^(١) ، وذلك مثل قول الشاعر القرمي (من بني قريم بن صاهلة من هذيل) :

فزلمت تهريون ولو كرهتم تسوقون الخزائم بالنقاب ^(٢)

وقول أبي خراش :

وأبرح ما أمّرتكم وملكتكم يد الدهر ما لم تقتلوا بغليل ^(٣)

وقول معقل بن خويلد :

إذا أقسموا أقسمت أنفك منهم ولا منها حتى انفك السلاسل ^(٤)

فهذه ظاهرة ماثلة في الشعر الهذلي ، وإن كانت غير مقصورة على شعراء هذيل ، فهي في شعرهم وشعر من عداهم كأمريء القيس وغيره .

ولكن يبدو أنها بارزة عند الهذليين ، فدفع اللغويين ذلك إلى القول بأنها لغة لهذيل ، ولعل الرواة - حين قالوا ذلك - كانوا قد رأوها واضحة في البيئة الهذلية وضحها في الشعر الهذلي نفسه .

ومن ذلك أيضاً أن اللام المؤكدة التي تدخل على خبر إن قد ذكر النحاة أنها تدخل

(١) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ٢ / ٨٤٨ .

(٢) التمام ص ١٣٧ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٧ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٠١ .

لزوماً في خبرها إذا خففت ، وذلك للفصل بينها ، وبين إن النافية التي لا تدخل هذه اللام في خبرها إلا في النادر ، ونسوق من هذا النادر المخالف للمألوف قراءة ابن مسعود لقول الله تعالى : « إن لبثتم إلا قليلاً » (١) « إن لبثتم قليلاً » (٢) .

وقد تأثر الكوفيون بهذا ، فقالوا بأن « إن » المشددة لا تخفف أصلاً ، أما الخففة فهي حرف ثنائي الوضع ، وهي النافية فلا عمل لها ألبتة ، ولا تأكيد فيها ، واللام بعدها للإيجاب بمعنى إلا . وكأنما قد حملهم على هذا رغبتهم في التوفيق بين قراءة ابن مسعود ، وقراءة الجمهور .

ومهما يكن من شيء فإن وجود اللام في خبر « إن » النافية أمر غير مألوف .

ولعل من هذا القبيل إلحاق ضمير جماعة الذكور الغائبين ، وجماعة الإناث الغائبات بالفعل « عسى » في مثل قوله تعالى : « يأيا الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم » ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن » (٣) فقراءة ابن مسعود : « عسوا أن يكونوا خيراً منهم » ، « عسين أن يكن خيراً منهن » (٤) .

وهذا يخالف المألوف من لزوم هذا الفعل حالة الإفراد مع جميع الفاعلين .

ومن هذه الجوانب الجزئية الخاصة بالتراكيب أن النحاة حين وصفوا تجرد جواب القسم من التأكيد بأنه أمر نادر — نجد من هذا النادر ذلك المثال الذي ساقوه من قول ابن مسعود : « والله الذي لا إله إلا هو هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة » (٥) .

هذه أم الملاحظات الجزئية على بعض ألفاظ الجملة عند الهذليين ، وهناك ملاحظات أخرى قد تتناول هيكل الجملة كلها أو جلها . ومن ذلك إدماج كثير من ألفاظ الجملة أحياناً في لفظ واحد منحوت مثل « أجنى » أي « من أجل أني » . ولعل هذا يحدث

(١) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ١١٤ .

(٢) المص ١٢٥ / ١ .

(٣) سورة الحجرات ٤٩ الآية ١١ .

(٤) السكشاف ٣ / ٢١٥ . مختصر شواذ القراءات ص ١٤٣ .

(٥) المغني ٢ / ١٣٧ . الصبان على الأشتوني ٤ / ١٧ .

- كما سبقت الإشارة - أكثر ما يحدث في البيئات البدوية كقول الشاعر الهذلي :

أجنى كلما ذكرت كليب أبيت كأننى أكوى يحمر^(١)

وقول امرأة عبدالله بن مسعود « أجنتك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
(أى من أجل أنك) »^(٢) .

ومن ذلك أيضاً دخول عبارات غريبة في الأسلوب « كالموت الجديد » التى يستخدمها
الهذليون كثيراً فى أشعارهم بصورة واضحة ، وقد فسر لها صاحب اللسان وغيره بأنه
ما لا عهد لك به ، ثم ذكروا أنها هذلية^(٣) .

ومما جاء من ذلك فى شعر هذيل قول أبي ذؤيب :

فقلت لقلبي يا لك الخير إنما يدليكَ للموت الجديد جِباها^(٤)

وكما نرام يقولون « الموت الجديد » فليس عندهم أيضاً بعض ما يشابه ذلك « كالدهر
الجديد » فى قول صخر النوى :

وقالت لن ترى أبداً تليداً بعينك آخر الدهر الجديد^(٥)

ويروى : آخر العمر الجديد .

ومن عباراتهم التى ينسبها اللغويون إليهم قولهم فى موطن المهانة والتحقير : « إن
لم أفعل كذا فلأنى فرخ »^(٦) ، وسمع منهم من يقول لراعيته من الرعاة : « يا فرختان
يا ملوكتان »^(٧) .

(١) اللسان « جتن » .

(٢) الرجوع السابق والمادة السابقة .

(٣) تاج العروس ، اللسان « جد » .

(٤) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٤٤ . ديوان الهذليين ١ / ٧٢ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٦٧ . شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٢٩٣ .

(٦) أساس البلاغة « فرخ » .

(٧) الرجوع السابق « المادة نفسها » .

واستعمال لفظ « فرخ » هذا في مثل ذلك المقام نجده في بعض اللهجات العربية الحديثة ، وبخاصة في اللهجة الليبية .

وبما يدور كثيراً في أشعارهم « استُضِلَّ ضلاله » ^(١) أى ضَلَّ ضلالاً بعيداً .

ومن هذا أيضاً تقديم اللقب على الاسم ، فقد قرر النحاة - بعد استقرار نصوص اللغة - أنه لا يجوز تقديم اللقب على الاسم ، وأن وجود ذلك في اللغة نادر ^(٢) وشاهد من وجوده مع ندرته هو قول جنوب أخت عمرو ذي الكلب ترثيه :

بأن ذا الكلب عمراً خيراً حسباً يبطن شريان يعوى حوله الذئب ^(٣)

وقد تكون الحاجة إلى استقامة الوزن هي التي ألجأت الشاعرة إلى ذلك ، ولكن النحويين يعترفون بالبيت شاهداً على ما ذكرناه ، فيمكن اعتباره دليلاً على وجود هذه الظاهرة أحياناً عند هذيل ، فنحن لم نعث في شعر الهذليين على ما يناقضه أو يضعف الاحتجاج به ، ولا سيما أن هذا الشاعر قد ورد أحياناً بين شعراء هذيل على هذه الصورة من تقديم اللقب على الاسم ، وإن كان جائزاً أن اللغويين والأدباء قد أخذوه على علاقته من هذا البيت ، ولكن وجوده هكذا في حال الاختيار خارج البيت بهذه الصورة أمر يستأنس به على صحته ، وإلا فقد كان يسيراً على هؤلاء في حال السعة والاختيار أن يردوه إلى السمت المعروف .

وإذا كان المشهور في اللغة هو عود الضمير على اسم ظاهر سابق عليه ، فإن هذا حمل علماء النحو والبلاغة على ألا يسيغوا الإضمار قبل الإظهار ، وبخاصة إذا كان الاسم الظاهر ليس من شأنه التقديم أى هو متأخر لفظاً ورتبة كما يقولون .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٤١ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٤١ : «لصاح» ضلل .
السان « ثوب ، ضلل » .

(٢) شرح ابن عقيل « هامش الحصري » ١ / ٦٣ .

(٣) المرجع السابق والصفحة السابقة . شرح أشعار الهذليين «خطوط» ١ : ٢١ . معجم ما استعجم ٣ / ٧٣٨ . شرح شواهد ابن عقيل ص ١٧ . السجاعي ص ٤٥ .

ولكننا قد نجد في الشعر العربي بعمامة ، وفي الشعر الهذلي بخاصة ما يخالف هذا المألوف ، كقول أبي جندب الهذلي :

جزيتهم بما أخذوا تلادى بنى لحيان كيلا يحزبوني^(١)

ومثل قول أبي جندب نفسه :

ألا ليت شعري هل يلومن قومه زهيرا على ما جر من كل جانب^(٢)

وهذا البيت من أهم الشواهد التي تواردت كتب اللغة على ذكرها في هذا المضمار .

وإذا كان هذان الشاهدان يعود فيها الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، ويعتبر اللغويون والبلاغيون ذلك ضعف تأليف ، ولا يروّضونه بحال - فإن من الشعر الهذلي ما يعود فيه الضمير على متأخر في اللفظ ولكن من حقه التقديم ، كقول أبي ذؤيب :

رويت ولم يغرم نديمي وحاولت بنى عمها أسماء أن يفعلوا فعلى^(٣)

وقد سوغ علماء اللغة عود الضمير في مثل هذا ، على أساس أن الضمير وإن كان عائداً على متأخر ، فإن هذا المتأخر من حقه أن يتقدم ، فكأنه متقدم حكماً وإن كان متأخراً فعلاً .

بقيت ظاهرة أخيرة من هذه الظواهر التركيبية في الجملة ، أقف معها وقفة أناقش موقف علماء العربية منها قبل أن أشير إلى موقف هذيل بشأنها ، وما لها من صلة بها .

المألوف عند اللغويين والنحاة هو عدم إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل حين يتصدر الجملة ويكون فاعله مثنى أو مجموعاً ، وهذا عندهم هو مذهب جمهور العرب ، وهو يخالف المذهب الذي عليه بعض القبائل العربية التي تلحق هذه العلامات (الألف

(١) ديوان الهذليين ٣ / ٩٠ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ٨٧ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ورقة ٨٤ ، « فراج » ٣٥٤ / ١ .

والرواية فيه « كلا فاحزبوني » . خزائن الأدب « بولاق » ١٤١ / ١ ، « السلفية » ٢٦٥ / ١ .

(٣) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٩٣ . ديوان الهذليين ١ / ٣٩ .

والواو والنون) بالفعل ولو تأخر فاعله ما دام هذا الفاعل مثنى أو مجموعاً . وقد أطلقوا على هذه اللهجة اسماً مستهجناً هو « لغة أكلوني البراغيث » رمزاً لهذا المظهر من مظاهر النطق فيها ، وكانهم يشيرون بذلك إلى استهجانها ، وضعف شأنها . وقد فاتهم أنه ليس الخطب كامناً في إلحاق هذه الواو أو غيرها (علامة كانت أو ضميراً) بالفعل السابق على فاعله حال تثنيته أو جمعه ، وإنما هو كامن في وجودها مع غير العاقل (وهو البراغيث) مع أنها من اختصاص العاقل ، فالسائق هنا « أكلتني » لا « أكلوني » التي سكتوا عنها من هذا الجانب ، ولم يشيروا إليها مجرد إشارة ، واستفرغوا جهدهم في جواز إلحاق هذه الواو وغيرها بالفعل المتقدم على فاعله أو عدم جواز ذلك ، مع أن الأمر فيه جد يسير كما سنرى .

وقد اتجه بعض النحاة كابن مالك إلى الأخذ بتسمية أخرى لهذه اللهجة فسماها لغة « يتعاقبون فيكم ملائكة » ، وهذه العبارة قد أخذت أخذاً غير موفق من حديث شريف هو قول الرسول الكريم « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار . . » (١) . فالواو في « يتعاقبون » لا تتجه إلى لاحق لها بل تعود على سابق عليها . وهكذا نرى أن الحديث ليس موطن استشهاد لهذه اللغة ، ولا موضع تمثيل لها فضلاً عن أن يكون عنواناً عليها ، فابن مالك على غير حق فيما ذهب إليه .

والغريب أن النحاة يميزون مثل هذا الأسلوب من وجه ، ويمنعونه من وجه آخر ، مع أن الخلاف يكاد يكون لفظياً - على حد تعبيرهم - ، ولا فائدة له إلا في تحامى بعض المشكلات التي تعارض منهجهم ، أو تقف حائلاً دون اتساق قوانينهم ، وإطراء قواعدهم .

فهم يميزون أن يكون المتصل بالفعل ضميراً هو الفاعل ، وأن يكون الاسم الذي بعده مبتدأ مؤخراً ، والجملة في موضع رفع خبراً عن هذا الاسم المتأخر . أو أن يكون الاسم المتأخر بدلاً من هذا الضمير المتصل بالفعل . وهم يمتدحون هذه اللغة على هذا الأساس ، ويردون إليها كل ما يعترضهم من أساليب مشابهة وردت في الحديث الشريف أو في القرآن الكريم .

(١) حاشية الحفصى ١ / ١٦٢ . وانظر اللوطا ١ / ١٧٠ .

ولكنهم لا يميزون أن تكون الألف والواو والنون علامات للتثنية والجمع ملحقة بالفعل ، ويختون لمة بعض القبائل الناطقة بها على هذا الوضع الأخير .

والحق أن هذا التوجيه مرة بالضائر ، ومرة بالعلامات لا أساس له فلم تكن القبائل العربية في نطقها تعرف هذه الضائر أو تلك العلامات ، فكيف تنسب إليها ما لم تكن تعرف ، ونؤسس على هذا جوازاً ومنعاً ، أو قوة وضعفاً ؟

ومن القبائل التي نسبوا إليها هذه اللغة الضعيفة طيء ، وأزد شنوءة أو بالخارث^(١) .

والواقع أن آثار الهذليين لا تجلو من هذه الظاهرة التي نجد تقارباً بينها وبين الظاهرة السابقة ، وهي عود الضمير على متأخر ، وإن كانت حالة خاصة من حالات هذا الضمير هي كونه مثنى أو مجموعاً .

ونجد من ذلك قراءة ابن مسعود وأصحابه في قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون »^(٢) ، فقد قرءوها « قد أفلحوا المؤمنون » .

حتى لقد روى أن طلحة بن مصرف حينما اعترض عليه عيسى بن عمر بشأن قراءته هذه قائلاً له : أتلحن ؟ أجابه في ثقة واعتداد : نعم كالحن أصحابي^(٣) .

وهذا معناه أن المرجع في القراءة إلى الرواية ، وأن قراءته هذه قد رواها عن أصحابه ، ورأس أصحابه هؤلاء هو عبد الله بن مسعود .

ولا أدري لماذا يرفض النحاة ذلك ويسمونه بالضعف ، مع أن منهم من قال بوجوده في الحديث - وقد ناقشنا هذا الرأي - ثم هو موجود فعلاً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى « وأسروا النجوى الذين ظلموا »^(٤) وقد حملهم ذلك على تأويل ما ورد فيه من كتاب الله حتى تتسق لهم القاعدة التي وقفوا أنفسهم عليها .

* * *

(١) القاموس « باب الألف اللينة » ٤ / ١١٣ . المفرد ٢ / ٣٤ .

(٢) سورة المؤمنون ٢٣ الآية ١ .

(٣) البحر المحيط ٦ / ٤٠٨ .

(٤) سورة الأنبياء ٢٣ الآية ٨ .

الباب الرابع الدلالة

الباب الرابع

الدلالة

إن الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة يظهر أكثر ما يظهر في بعض الجوانب الصوتية ، وطريقة نطق الألفاظ فيما يتصل بأصوات اللين حذفاً ، وإثباتاً ، وإبدالاً ، واختلاصاً ، وإشباعاً . وبالهمز تحقيقاً ، وتسهيلاً ، وحذفاً ، وإبدالاً ، وما يتصل بالحروف الساكنة من حيث الفك والإدغام والإبدال ... وغير ذلك من ظواهر صوتية مختلفة . هذا إلى جانب شيء من الخلاف في البنية ، والتصريف ، والزيادة والتجريد ، والتعمدي ، والازوم ، وبعض مظاهر الإعراب . . .

أى أن هذا الخلاف يرجع - في أغلب الأمر - إلى النطق ، وصورة الأداء .

أما الاختلاف في دلالة الألفاظ ، فإنه لا يضارع في ظهوره ووضوحه هذا الخلاف المشار إليه ؛ فإنه كلما كثر اختلاف الألفاظ من حيث دلالتها في لهجة من اللهجات كان معنى هذا اقتراب هذه اللهجة من أن تفصل عن أصلها ، وعن نظائرها من اللهجات ، وتستقل شيئاً فشيئاً حتى تصبح لغة قائمة بذاتها ، لا يربطها بهذا الأصل إلا ما يبقى عالماً بها ، أو راسباً فيها من خصائص مشتركة ، وسمات متشابهة كما نرى في مجموعة اللغات السامية التي انفصلت عن السامية الأم ، واستقلت كل منها بخصائص وسمات ، وإن كانت تشترك جميعها في ميزات مشتركة لا تطنى على الخصائص والسمات التي تنسم بها كل لغة من هذه اللغات ؛ ولهذا لا ينتظر أن نجد في اللهجة الهدلية كثيراً من الألفاظ التي تختلف في دلالتها اختلافاً كبيراً عن نظائرها من اللهجات العربية .

ولكننا - مع هذا - واجدون في ثناياها ألفاظاً من هذا النوع بعضها يختلف اختلافاً حقيقياً في دلالاته ، وبعضها أو كثير منها نسبة إليها اللغويون فيما نسبوا من لغات إلى قبائل العرب .

ومن هذه الألفاظ المنسوبة إلى هذيل - أو التي يمكن أن تنسب إليها - ما كانت دلالة دلالة مادية ، ومنها ما كانت دلالة دلالة معنوية ، أى أن منها ما كان منصبا على مادة محسوسة ، ومنها ما عبر عن معنى من المعاني .

وقد أفردت لكل من هذين فصلا خاصا به في هذا الباب من أبواب الكتاب .

الفصل الأول

الألفاظ ذات الدلالة المادية

الفصل الأول

الألفاظ ذات الدلالة الماديّة

هذه الألفاظ أقدم في نشأتها من الألفاظ ذات الدلالة المعنوية ، وربما كانت أصلاً تطورت عنه في كثير من الأحيان هذه الدلالات الأخيرة كما سنرى في غضون هذا الباب ، فالأولى أسبق من الثانية اتصالاً بالبيئة ، وارتباطاً بها منذ نشأتها .

وأظهر هذه الألفاظ وأبرزها ما يتصل بالبيئة الصحراوية التي عاشت فيها هذيل ، واصطبغت بها حياتها التي فيها كثير من مظاهر البداوة ، وإن كانت لا تخلو في بعض الأحيان من بعض مظاهر الحضرة .

الفاظ تتصل بالبيئة الطبيعية وحياة البداوة التي يحياها :

لعل أهم هذه الألفاظ ما كان أمس اتصالاً بالدوى في حياته ، وفي خبائه الذي يؤويه ، كالطنب الذي يشد به خيمته ، والويد الذي يشد إليه هذا الطنب ، ويهذين معا يستطيع أن يذهب في بعض الهضاب مصعداً ، أو ينزل عنها منحدراً .

ويرى اللغويون أن الهذيلين يسمون هذا الطنب أو الحبل « السَّب » (١) ، ويثخذون شاهداً على هذا قول أبي ذؤيب :

« تدلى عليها بين ريب وخيطة » (٢)

(١) الصحاح « سبب ، وكف » . تاج العروس « سبب » . مقاييس اللغة « خيط » . البلغة ص ٤٤ . الزهر ١ / ١٤٩ .

(٢) شرح أشعار الهذيلين « مخطوط » ١٥ . « تحقيق فراج » ١ / ٥٣ . شرح ديوان أبي ذؤيب « مخطوط تيمور » ص ٥٢ الصفاني : الباب ص ١٦٠ . الصحاح « خيط ، وكف » . اللسان ، وتاج العروس « وكف » . الجهرة « خيط . نيل . بس » . اللغوي : الأمالي ٢ / ٢٥٨ . شرح الشافية ٢ / ٩٠ . الزهر ١ / ١٤٩ .

ويجمعون السب على « سبوب » أى حبال ، ومن ذلك قول ساعدة بن حوثة

« صب الليف لها السوب بطقة »^(١)

ولعل إطلاق لفظ « السب » على الحبل يوائم ما سبق أن أشرنا إليه من أن البدو يملون غالباً إلى الإدغام ، وأن هذيلاً لها من ذلك بصيب ، فليس « السب » فى حقيقته إلا « السبب » أى الحبل ، ولكنه أدغم فيه الحرفان المتماثلان كما مر بنا ، ويبقى فرق آخر هو الفتح فى « السبب » والكسر فى « السب » ، وقد سبق أن رأينا أنه عند وجود الفتح والكسر يكون الفتح بالحضر أشبه ، والكسر - غالباً - للبدو أنسب .

وبيننا نلصق هذا التقارب بين « السب » والسبب » نجد أن بعض اللغويين ، ومنهم الأصمى وابن سيده ، يذكرون أن الخيطة هى الوند^(٢) ، وقد أورد الجوهري بيت أبي ذؤيب الذى سبقت الإشارة إليه مستشهداً به على تأكيد هذا المعنى^(٣) .

ولكن ليس بين الخيطة والوند رابطة يمكن فى ضوءها تفسير اختيار هذيل لهذا اللفظ فى دلالة تلك - إن صح عنها هذا الاختيار .

وقد حمل ذلك بعض اللغويين أنفسهم كأبى عمرو على تفسير الخيطة بالخيطة أو الحبل الدقيق^(٤) ، وعلى هذا الأساس كان تفسيره لبيت أبي ذؤيب ، ولكن ابن فارس يورد هذين المعنيين جميعاً^(٥) .

وهذا يدلنا على أن اختلافهم فى معنى الخيطة بين الوند والخيطة ، إنما هو خاضع لمدى فهمهم للشعر الهذلى ، واختلافهم فى هذا الفهم ، وليس قائماً دائماً - سواء فيما يختص

(١) اللسان « نأ ، لظط » . الصحاح « سب ، لظط » . نج العروس « سب ، لظط » . الأمايل ٢٥٨ / ٢ .

(٢) اللسان « خيط » .

(٣) الصحاح « خيط » .

(٤) الصحاح ، واللسان « حيط » . شرح أشعار الهدليين « مراج » ١ / ٥٣ .

(٥) مقاييس اللغة « خيط » .

بهذا اللفظ أو غيره - على المشاقفة والاتصال بهؤلاء الهدليين في باديتهم ؛ ولهذا على الرغم مما في تسمية الوند بالحيطه من غرابه ، فإنى أرجحها ؛ لأنها من قول الأصمى الذى ثبت اتصاله بهذيل فى باديتها ، ثم هو من أروى الناس لأشعارها ، فهو من أشد اللغويين اتصالا بها وشعرها ولقتها .

هذا ، ولعل وجود هذه الملابس بين الوند والجل أوحى إلى هذيل هذه التسمية .
ومما يتصل بذلك لفظ « الشَّجوب » الذى ذكر اللغويون أنه أعمدة من عمد البيت فى مثل قول الشاعر :

« وهن معا قيام كالشجوب » (١)

وينسبون ذلك إلى أبى رَعَّاس ، أو أسامة بن الحارث ، وكلاهما هذلي (٢) . وإذا كانت « الشجوب » من أعمدة البيت فإن « السَّقْب » هو الطويل من هذه الأعمدة (٣) .

ويذكر اللغويون أيضا أن الهدليين يسمون الخلل فى البيت « الخَلَّاص » (٤) .

أما عن بعض ما يتطلبه البيت من أثاث ، فما ذكره اللغويون فى هذا الشأن « الزرابى » التى قالوا إنها الطناقس بلفه هذيل (٥) . أما البيت نفسه فإنه إذا كان من أدَم يسمى « الطَّرَاف » (٦) .

ومن مطالب حياتهم اليومية « النار » ، وينقل إلينا الزبيدي قول ابن عباد بأن الهدليين يسمونها « الجمسة » بفتح فسكون (٧) .

(١) مقاييس اللغة « شجب » .

(٢) اللسان « شجب »

(٣) ديوان الهدليز ١ / ١٧٤ .

(٤) تاج العروس « خنصر »

(٥) اللغات فى القرآن ص ٥٤ .

(٦) ديوان الهدليز ١ / ١٧٤ .

(٧) تاج العروس « حمس » .

أما لفظ « لَزَة » فعناه في الشعر الهذلي غالباً موقد النار ، أو الحفيرة التي تتقد فيها النار ، وبهذا فسروا قول جنوب ترى أخاها عمراً :

سُبت هذيل وفهم بيننا لَزَة ما إن تبوخ وما يرتد صاليتها^(١)

فقد استعارت هذا اللفظ للحرب ، ولكنه في حقيقة معناه « المؤقد » . وقد اختلف بعض اللغويين في مدلوله ، فهو النار نفسها ، أو موضعها ، أو استعمالها .

وهذا الخلاف منشؤه الاختلاف في فهم النص .

أما دخان النار فكثيراً ما رأيناه بلفظ « الإيام » في الشعر الهذلي^(٢) .

وبما يتصل بحياة البادية الماء ، والأحواض التي تردها الإبل والشاء ، وهذيل في هذا تقول « أفرم » الحوض أى ملاء^(٣) والمفرم المملوء^(٤) ، وهذا المعنى ينقله ابن سيده وغيره عن أبي عبيد اللغوى المعروف^(٥) .

وقد تدرجوا في ذلك ، فأطلقوا هذا على غير الحوض والماء في مثل قول البريق الحنأى الهذلي :

وحقَّ حلول لهم سامر شهدت وشعبهم مفرم^(٦)

فهو هنا لم يستعمل لفظ « مفرم » للحوض والماء ، بل قصد به الحى من أحياء القبيلة يكثر أهلها كثرة بالغة . فلعل هذا المعنى صورة من صور التطور في الدلالات ، إذ هو معتمد على المعنى السابق ، ومأخوذ منه .

(١) ديوان الهذليين ١٢٦ / ٣ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٥٨٢ / ٢ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « محطوط » ص ١٥ . ديوان الهذليين ٧٩ / ١ . مقاييس اللغة « أيم » .

اللسان « أوم » . الفصل ٥ / ٨٠٤ .

(٣) تاج العروس « فرم » .

(٤) اللسان « فرم » .

(٥) المحصر ١٠ / ١٢ .

(٦) ديوان الهذليين ٥٥ / ٣ .

ومن ذلك ما روى من قولهم « كاس دهاق » أى مملوءة وبه فسر قوله تعالى :
« وكأيا دهاقاً » ^(١) أى مملوءة بلفظ هذيل ^(٢) .

وبما نجد في شعرهم أيضاً متصلاً بحياتهم : « الوليّة » ، ويفسرها اللغويون « بالبرذعة » ،
أو بما يكسب به ظهر الجمل ، والجمع « ولايا » ، و « الوليحة » وهى الفرارة ، وجمعها
« وليح » ، وذلك فى قول أبى ذؤيب :

رأيت وأملى بوادى الرجيع فى أرض قيلة برقاً مُليّحا
يضى ربابا كدم الخاض جُلّان فوق الولايا الوليحا ^(٣)

وقد يطلقون على الفرارة أيضاً لفظ « قميدة » ، والجمع « قمائذ » ، ولعله صفة لها
حين تكون ممثلة ، فتقدم بنفسها لامتلائها من غير حاجة إلى ما يسندها ، ونجد هذا
فى قول أبى ذؤيب :

له من كسبن معذلجات قمائذ قد ملئن من الوشيق ^(٤)

فهذه الغرائر معذلجات أى ممتلئات باللحم المجفف . ويطلق لفظ قميدة عند العوام
فى بعض البلاد العربية على وعاء كبير من الفخار يقعد بنفسه ويتخذة الريفيون فى العجن .
والصلة بين المعنيين ليست بعيدة .

ومن الألفاظ التى من هذا القبيل قولهم « الشيزى » أى الجفنة ^(٥) ، و « الملاح »
بمعنى « المخلاة » ^(٦) ، و « القمعل » ويقصدون به القدح الضخم ^(٧) ، ويذكر ابن منظور

(١) سورة النبأ ٧٨ الآية ٣٤ .

(٢) اللغات فى القرآن ص ٥٣ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٨٩ .

(٥) الجهرة « زنى » .

(٦) اللسان « ملح » . الفائق ٣ / ٢٢ . النهاية ٤ / ٦ .

(٧) تاج المروس « قمل » .

هذا اللفظ « قمل » ، ومقلوبه « قلم » ، وينسبها جميعاً إلى هذيل ^(١) . وفي النفس من هذا شيء إلا أن يكونا لبطنين متباعدين من بطون هذه القبيلة المترامية الأطراف .

وكان ينبغي - والحال هكذا - أن تكون هنالك دقة في الرواية ؛ حتى لا يكون هذا التعميم الذي قد نجد ما هو أكثر تعميماً منه في مثل قولهم هذه لغة الحجاز ، وتلك لغة تم ، فإننا في بعض الأحوال نثقف كلامهم هذا غير جامع ولا مانع كما يقول المناطق .

ومن هذه الألفاظ أيضاً ما ينقله إلينا علماء اللغة من أن هذيل تسمى للباب « الواسط » ^(٢) ، وأن « الشبح » بحركة هي عندهم الباب العالي البناء ^(٣) ويسوق اللغويون لذلك شاهداً من شعرهم هو قول أبي خراش :

ولا والله لا ينجيكَ درع مظاهرة ولا شبح وشيد ^(٤)

ولكن رواية هذا اللفظ في الديوان « شبح » بسكون الباء ، ثم بالحاء في موضع الجيم ^(٥) ، ويفسر بالباب في عموم معناه دون تخصيص بباب معين .

فلعل هذين اللفظين « شبح » ، « شبح » قد صحف أحدهما إلى الآخر ، ويمكن أن يكون هذا التصحيف قد وقع في البيت ، والوزن الشعري هنا لا يحول دون ذلك ، فيمكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون إخلال بموسيقاه ، وربما كان هذا التصحيف من اللغويين أنفسهم - عن قصد أو غير قصد - كما يحدث أحياناً في بعض الشواهد اللغوية .

ومن الألفاظ التي تنسب إلى هذيل « الدسر » بمعنى المسامير ، ومفردها عندهم « دامر » ^(٦) ، و « القِطاع » في معنى الدرام ^(٧) ، و « الوذيلة » في معنى المرأة ، وإن

(١) اللسان « قمل » .

(٢) اللسان وتاج المروس « وسط » .

(٣) المرجعان السابقان « شبح » .

(٤) تاج المروس « شبح » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٦٢ .

(٦) رسالة لغات القبائل ص ٢٢٤ . اللغات في القرآن ص ٤٧ .

(٧) تاج المروس « قطع » .

كانت تنسب أحياناً إلى طيء^(١) ، ولكن أبا عمرو الشيباني يروي عن بعض المذليين نسبة ذلك إلى لغتهم ، ثم استفاد هذا في كتب اللغة ومعاجمها^(٢) ، ونجد ماثلاً فيا روي من شعر هؤلاء المذليين كقول أبي كبير :

وبياض وجه لم تحل أسرارهُ مثلُ الوذيلة أو كسيف الأنضر^(٣)

هذا وقد فسر بعضهم الوذيلة بأنها سبيكة الفضة^(٤) ، ويبدو أن هذا الاختلاف مرده إلى اختلافهم في فهمهم للشعر المذلي ، كما سبق أن ذكرنا . فقد رأى بعضهم من سياق المعنى في هذا البيت أن هذه الوذيلة في بياضها ولألائها إنما هي المرأة ، وبعضهم رآها سبيكة من فضة على هدى الذهب أو الأنضر الذي ختم به البيت . ومنهم من ذهب بعيداً ، فلم يقتصر على هذا الخلاف في المدلول ، بل أضاف إلى الموضوع خلافاً آخر في اللفظ نفسه ، فرواه في البيت « المذية » في موضع « الوذيلة » ، وإن كان قد ذهب في تفسيرها مذهب القائلين بأنها المرأة ، فجعلها المرأة المجلوة^(٥) . فالمسألة إذن مسألة اجتهاد محض .

ولكني أرجح القول السائد بأن الوذيلة هي المرأة ؛ لأن فيه رواية صريحة أشيرنا إليها عن أبي عمرو عن بعض المذليين أنفسهم ، ولأنه مستفيض عند جمهور اللغويين والرواة ، وما عداه من خلاف هو خلاف يسير ليس في الحق ذا بال في هذا الشأن .

الملاحض :

وبما يتصل بحياتهم ثيابهم وما يلحق بها ، فهم يسمون الثوب « الفرض »^(٦) وقد ورد هذا في قول صخر الغي :

-
- (١) اللسان « وذل » المخصص ٤ / ٥٩ .
(٢) كتاب الجيم ١ / ٢٨١ . إصلاح النطق ص ٣٨٥ . الصحاح ، اللسان ، تاج المعروس « وذل » الزغشري : الفائق ٢ / ٢٣٩ . ابن الأثير : النهاية ٤ / ٢٠٣ .
(٣) ديوان المذليين ٢ / ١٠٢ . اللسان « نضر » والرواية فيه « وبياض وجهك . . . أو كشف » والجمهرة « ذل » والرواية فيها « كشف » بدل سيف .
(٤) الجمهرة « ذل » . وانظر ديوان المذليين ٢ / ١٠٢ في شرح البيت والتعقيب عليه .
(٥) اللسان « مذء » .
(٦) ديوان المذليين ٢ / ٦٩ « حاشية ٣ » . شرح أشعار المذليين « تحقيق فراج » ١ / ٢٩٥ .

أرقت له مثل لمع البشير يُقلب بالكف فرضاً خفيفاً^(١)
 وإذا كان اللغويون قد اختلفوا - كدأبهم - في معنى الفرض بين القرس والعود
 والقدح والخرقة^(٢) ، فإن الأصمى - مع هذا - قد فسره بالثوب ، ويرى ذلك
 عن بعض أعراب هذيل^(٣) .

وإذا كان هذا ما قيل في الثوب على حاله المعتادة ، فإن الحشيف عندهم هو الثوب
 الخلق^(٤) .

ويرى الزبيدي قول ابن عباد إن الطليل هو الخلق^(٥) ، ولكن يبدو أن في الكلام
 تحريفاً أدى إلى الخطأ في مدلول هذا اللفظ الذي يذكر ابن عباد أنه « الحلو » في كلام
 هذيل ، ويسوق المادة كلها في معنى الحسن والطلاوة والعذوبة والجمال^(٦) . وهذا هو
 المدلول الصحيح لذلك اللفظ ، ومنه الطلاوة المعروفة في اللغة بمعنى الحسن والرواء .

وربما كان من ألفاظهم في هذا المجال لفظ « الخيعل » ويذكر اللغويون أنه درع
 بخاط أحد شقيه ويترك الآخر^(٧) .

ولعل من ذلك أيضاً « السخل » وجمعه سُخل ، وهو نوع من الثياب موصوف
 في شعرهم بالبياض^(٨) ومفردهما سجيل ، و « الرِّهَاط » وهي أزر تشقق تجعل
 للصبيان ، واحدها رُمَط ، ويقال الرهط تتخذ المرأة إذا حاضت^(٩) ، فهي هي
 في الحالين شيء واحد . أما النصف فهو الخمار^(١٠) ، والسبت النعل المدبوغ أو

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٦٩ . شرح أشعار الهذليين « غطوط » ٤٣ ، « تحقيق فراج » ١ / ٢٩٥ .

(٢) المرجع الأخير « الموضع نفسه » .

(٣) المرجع السابق « للصفحة نفسها » . ديوان الهذليين ٢ / ٦٩ « حاشية ٣ » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٠٣ ، ٢ / ٦٣ . شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطى » ورقة ١١٧ .

شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٨٧ .

(٥) تاج العروس « طلل » .

(٦) المحيط « طل » .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٣٤ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٠ .

(٩) المرجع نفسه ٢ / ٢٤ .

(١٠) ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطى » ١٠٤ . ديوان الهذليين ١ / ١٠٣ . شرح أشعار الهذليين

« فراج » ١ / ١٨٧ .

هو النمل من جلود البقر ، وكثيراً ما جاءت به أشعارهم (١) .

المهن والحرف ،

ومن قبيل المهن أو الحرف التي ترتبط مسمياتها ، وأسمائها بجياتهم ما نسبته اللغويون إليهم من قولهم : « جرن الحب جرنًا » أى طحنه طحنًا شديدًا ، والحب المطحون نفسه « جرين » ، ويسوقون لذلك شاهدًا يقسبونه إلى أحد شعراء هذيل يقول :

ولسوطه زجل إذا آنته جرى الرحي بطحينها المجرى (٢)

وكذلك قولهم « شتن » الثوب إذا نسجه ، والناسج « شائن » (٣) .

ومن الألفاظ التي ينسبها اللغويون إليهم أيضاً قولهم : « الفعفماني » هو القصاب في لغة هذيل (٤) . وقد أورد ابن فارس هذا اللفظ غير منسوب إلى قبيلة بعينها ، ولكنه ورد عنده بالعين المجمة « ففغفاني » ، وقد فسره بالقصاب أو الراعي (٥) . ومن المراجع ما يذكر لفظ « ففمى » إلى جانب « ففماني » ويطلقها معا على القصاب عند هذيل (٦) .

والحق أن لفظ ففمى هو الذى تفتح النفس إليه ، فهو الذى وافاها به شعر الهذليين كما فى قول صخر النقى :

فنادى أخاه ثم قام بشفرة إليه اجتار الففمى المناهب (٧)

ولا أدري كيف يذكر اللغويون هذا البيت مستدلين به على وجود « الففماني » بمعنى القصاب مع أنه لا أثر لهذا اللفظ فيه .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٢٢ . ٢٣٣ . مُرَحُّ أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٩٢ .

(٢) تاج العروس « جرن » .

(٣) اللسان « شتن » .

(٤) اللسان « ففمى » . الجهرة « ففمى » .

(٥) مقاييس اللغة « فف » .

(٦) المحكم « ففمى » .

(٧) تاج العروس « ففمى » .

ومع هذا قد فسر بعض هؤلاء اللغويين «الفعمي» بالحقيف ، وبعضهم بالراعى^(١) ، وكل هذه المعاني مأخوذة من سياق البيت ، ومضمون عبارته ، ولكن الرأى الغالب السائد هو أنه القصاب لوضوح وظهوره بالقياس إلى المعنيين الآخرين ؛ فقد رشح له بعض ألفاظ البيت كوجود الاجتزار والشفرة فيه .

وبما يتصل بالقصاب تحديد الشفرة ، وقد ذكر اللغويون في هذا أن الحز هو التحديد في لغة هذيل ، يقال حز حديدته إذا حدها (٢) ، ومنه قول أبي خراش :

منبيا وقد أمسى تقدم وردّما أقيدر محموز القطاع نذيل (٣)

فالقطاع المحموزة هي النصال والسهام الصلبة المحددة (٤) . وكذلك جاء في شعرم السكين « الحاذق » أى القاطع الحاد ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

برى ناصحا فيما بدا وإذا خلا فذلك سكين على الخلق حاذق^(٥)

ورواية أبي عمرو « حائق » أى يخلق كل شيء (٦) .

ومن الحرف التي تتصل ببيتهم الرهى ، وقد سبق أن رأينا اختلاف اللغويين في معنى «الفعمي» عندهم هل هو القصاب أو الراعى . أما أدوات هذا الراعى ، فنأمنها «الظبية» وهى خريطة فيها أدواته (٧) . ويستقى اللغويون شاهدهم على وجود هذا اللفظ في اللغة من الشعر الهذلي (٨) .

(١) تاج المروس «ففع» . المحكم «فع» . العين «فع» والرواية فيه «إليه فعال الفعمي» .

ديوان الهذليين ٢ / ٥٥ . تاج المروس «ففع» .

(٢) تاج المروس ، اللسان «حز» .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٠ .

(٤) المرجع السابق «الموضع نفسه» ، تاج المروس «حز» .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ١٥١ . شرح ديوان أبي ذؤيب «غسوط الشقيطي» ورقة ١٢٠ .

«تيمور» ص ١٤٥ .

(٦) المرجع الأخير «الموضع نفسه» .

(٧) الجمهرة «نطى» .

(٨) المرجع السابق «المادة نفسها» .

ولعل هذه الخريطة كانت تصنع ، ولو في بادىء الأمر ، من جلد الظبي فاكتمبت هذه التسمية .

ومن الحرف في هذه البيئة التى يكثر فيها النحل البرى اشتبار العسل وجمعه ، ومشتار العسل يصطحب خريطة من آدم يشتار فيها ، يسميها الهذليون « الخافّة » ، وفى هذا يقول أبو ذؤيب :

« تأبط خافّة فيها مساب » (١)

والمساب هو السقاء ، وخصه السكرى ، وبعض اللّسويين الآخرين بأنه سقاء العسل (٢) . أما سقاء الماء المسمى « بالراوية » فهو عند الهذليين « مزادة » ، والرجل المستقى لأصحابه « مستخلف » ، ونجد هذا وذاك فى قول أبى كبير :

عجلت يداك لحيرم بمرشة كالعط وسط مزادة المستخلف (٣)

أى بطعنة نجلاء هى كالشق فى هذه المزادة .

مظاهر الطبيعة :

لعل من ألصق الأشياء اتصالا بالبدو مظاهر الطبيعة المختلفة من بر وبحر ، وسهل وجبل وصخر ، وريح وسحاب ومطر . . . ومن ذلك قولهم للأرض المستوية الحصيد (٤) ، وللغناء أو الساحة العيقة (٥) ، وهذا اللفظ كثير الدوران فى الشعر الهذلى ، ومنه قول المتنخل :

هل هاجك الليل كليل على أسماء من ذى صُبر غيل

(١) ديوان الهذليين ١ / ٨٧ . شرح ديوان أبى ذؤيب « خطوط لشتيقي » ورقة ١١٣ .

« خطوط تيمور » ص ١٦٥ . الصحاح « خوف » .

(٢) القاموس ، فاج العروس « سَاب » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٩ .

(٤) رسالة لغات القبائل ص ٢١٠ .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٦ . اللسان « عيق » . معجم البلدان ٦ / ٣٨١ .

أنشأ في العيقة يرمى له جوف رباب وره مثقل (١)
ولعل الصبر والرباب في هذين البيتين - وكلاهما من أنواع السحاب - لغة لهذيل ،
وإن لم تكن قد استقلت بها عن غيرها من العرب .

وبما ورد فيه لفظ العيقة من شعر هذيل أيضاً قول ساعدة بن جؤية :
ومشرب ثمر للرجال كأنهم بعيقاته هدها سباع خواشف (٢)
وقول ساعدة نفسه :

سأد تجرم في البضيع ثمانيا يُلوى بعيقات البحار ويحجب (٣)
أما البضيع فهو الجزيرة في البحر (٤) كما يروى اللغويون مستدلين بهذا البيت من
شعر ساعدة .

ومن قبيل هذا ما يذكره اللغويون من أن قوله تعالى : « وترى الأرض هامدة » (٥)
معناه مغبرة بلغة هذيل (٦) ، وأن هذيل تقول للأرض الموافقة لكل من نزل بها « مقناة »
بالفاء ، ولكنهم يقولون هذا تعقيباً على بيت من شعر هذيل هو لقيس بن العيزارة يقول :
بما هي مقناة أنيق نباتها مرب قتهاها الخاض النوازع (٧)

ومن الغريب أنهم قد اتفقوا تقريباً على رواية هذا اللفظ في البيت « مقناة » بالقاف

-
- (١) ديوان الهذليين ٦ / ٢ .
(٢) المرجع السابق ١ / ٢٢٤ .
(٣) المرجع السابق ١ / ١٧٢ . اللسان « جرم » ، سدا ، عيق » ، مقاييس اللغة ، تاج العروس
« عيق » .
(٤) تاج العروس « بضع » .
(٥) سورة الحج ٢٢ الآية ٥ .
(٦) اللغات في القرآن ص ٣٧ . رسالة لغات القبائل ص ٤٢ .
(٧) شرح أشعار الهذليين « غطوط » ٢٩٤ ، « تحقيق فراج » ٥٩٣ / ٢ . ديوان الهذليين ٧٩ / ٣ .
التمام ص ١٧ والرواية فيها « فترعما » مكان « تهاها » . تاج العروس « قنى » . اللسان « قنى » .

دون الفاء ، ثم هو من الشعر الهذلي باتفاقهم لغويين وأدباء ، حتى السكري نفسه شارح أشعار الهذليين ورواها وجامعها يروي البيت بهذه الرواية ، فكيف يقرنون بين مارووا من شعر هذلي ، وما قرروا من حكم يخالف على لغة هذيل ؟ وهل معنى هذا أنهم أقرروا رواية البيت الهذلي على ما ألفوا وألف الناس من لغة عامة على الرغم من أنها تخالف لغة هذيل ، ثم أبقوا على هذا الحكم تنبيها على هذه اللغة الهذلية الخاصة ؟ أو أنهم قد أخطأهم التوفيق حين جاء حكمهم في واد ، وروايتهم للبيت في واد آخر ؟

ومن الألفاظ التي نسبها اللغويون إلى الهذليين إطلاقهم على النواحي لفظ « الأرجاء » ^(١) ، وعلى الأقاليم « الأعراض » ^(٢) ، ونجد هذا اللفظ في قول البرقي الخناعي :

« لنا النور والأعراض في كل صيغة » ^(٣)

وفي هذا يقول السكري : الأعراض في لغة هذيل الراساتيق ^(٤) ، ولكن أبا ذؤيب نطقها « عراض » في قوله :

أمنك برق أبيت الليل أرقبه كأنه في عراض الشام مصباح ^(٥)

ويعتبرها اللغويون جمعا للكثرة ^(٦) .

وإذا كان علماء اللغة قد اختلفوا في معنى « اللطاط » فذكروا من معانيه أنه « حرف من أعلى الجبل وجانبه » ^(٧) ، وأنه « ساحل البحر » ، و « حافة الوادي وشفيره » ^(٨) ، فإنهم - مع ذلك - يسوقونه بالمعنى الأخير في قول ابن مسعود :

(١) رسالة لغات القبائل ص ٢٦٢ . اللغات في القرآن ص ٥٠ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧٥٠ .

(٣) المرجع السابق « الموضع نفسه » . ديوان الهذليين ٣ / ٦٠ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧٥٠ .

(٥) ديوان الهذليين ٤٧/١ شرح ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ١٥٥ ، « لشتيطي » ورقة ١٠٨ .

(٦) اللسان « عرض » .

(٧) القاموس وتاج المروس « لطط » .

(٨) اللسان والقاموس وتاج المروس « لطط » .

« هذا اللطاط طريق بقية المؤمنين هروباً من الدجال »^(١) . . . ويذكرون أنه يعني بهذا شاطئ الفرات ، فلعل اللطاط هو عند هذيل بالمعنى الأخير أى الوادى أو جانب منه .

وهم ينقلون إلينا كذلك أن الهذليين يقولون « المشكل » للصخر^(٢) ، والتهبور لما بين أعلى الجبل وأسفله^(٣) أى سفحه ، والحجر « الصلد » فى لغتهم هو الحجر الأجرد^(٤) أو النقى^(٥) .

وهم يسمون الطريق فى وسط الصخور والجبال « سنيحه » وجمعها « سنائع »^(٦) .

كما يسوق هؤلاء اللغويون فى تفسيرهم للشعر الهذلى أن الطريق السهل بين جبليين ، أو الطريق وراء جبل أو خلف واد « خليف »^(٧) ، وكذلك يقولون « مخلفة » فى معنى الطريق ، فيقال : « الزم المخلفة الوسطى » أى الطريق الأوسط^(٨) .

وقد يقال إن المخلفة هى الأخرى طريق وراء جبل^(٩) أو طريق فى سهل أو جبل^(١٠) ولكن الذى ورد فى شرح السكرى منسوباً إلى الأصمعى هو أن كل طريق مخلفة^(١١) ولعل هذا هو القول الصحيح .

وبما جاء فيه لفظ « خليف » من الشعر الهذلى قول صخر النقى :

(١) اللسان « لطمط » .

(٢) التمام ص ١٦٧ . مقاييس اللغة واللسان « نكل » .

(٣) التخصيص ١٠ / ٧٥ . تاج العروس « تيهور » . اللسان « تهر » .

(٤) اللغات فى القرآن ص ٢٢ .

(٥) رسالة لغات القبائل ص ٤٧ .

(٦) اللسان « سنع » .

(٧) ديوان أبى ذؤيب « الشنيطى » ورقة ١١٦ ، « تيمور » ص ١٧٠ . ديوان الهذليين ٧٦ / ٢ .

(٨) الجهرة « خلف » .

(٩) ديوان الهذليين ١ / ٩٨ .

(١٠) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٨٤ .

(١١) المرجع السابق « الموضع نفسه » .

« تيممت أطرقة أو خليفاً » (١)

وقول أبي ذؤيب :

« وأمسلة مدافعها خليف » (٢)

وبما ورد فيه « بخلفة » قول أبي ذؤيب أيضاً :

تؤمل أن تلاقى أم وهب بخلفة إذا اجتمعت تعيف (٣)

وليس هذا كل ما روى لهم من ألفاظ في شأن المسالك والطرق على اختلافها ، فهم يصفون الطريق المذلل الواضح بقولهم : طريق « دُعبوب » ، ونجد ذلك في قول أبي خراش :

« طريقها سرب بالناس دعبوب » (٤)

ثم إن اللغويين يذكرون أيضاً أن هذيلاً تطلق لفظ « الأنبوب » على نوع خاص من الطرق داخل الجبال (٥) ، ونجد هذا اللفظ في قول مالك بن خالد الحناعى :

في رأس شاهقة أنبوبها خصر دون السماء له في الجو قرناس (٦)

وإذا كان هذا هو شأن « الأنبوب » وتفسيره إياه ، فلماذا نجدهم يفسرون القرناس بأنه رأس الجبل (أى قمته) .

وبما ذكر في هذا المجال قولهم إن « الشَّيق » جزء من سفح الجبل شديد الانحدار ،

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣٠١ / ١ . ديوان الهذليين ٧٦ / ٢ . اللسان وتاج العروس « خلف » . معجم ما استعجم « أطرقا » .

(٢) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١١٦ « تيمور » ص ١٧٠ . ديوان الهذليين ١٠١ / ١ .

(٣) ديوان الهذليين ٩٨ / ١ . شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١١٥ « تيمور » ص ١٦٧ . الجهرة « خلل » .

(٤) ديوان الهذليين ١٥٩ / ٢ . تاج العروس « دعب » .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٢ . تاج العروس « الأنبوب » . اللسان « لبب » .

(٦) ديوان الهذليين ٣ / ٢ .

صعب المرتقى ، ويسوق الجوهري في هذا قول أبي ذؤيب^(١) :

تأبط خافة فيها مساب فاضحى يقترى مسدا بشيق

وكذلك نجد هذا البيت في دواوين شعر هذيل^(٢) .

ولكنهم - مع ذلك - يذكرون لهذا اللفظ معاني كثيرة في كتبهم ومعاجهم ، ومن معانيه عندهم أنه : الضيق في الجبل أو في رأسه ، أو الشق بين صخرتين ، أو الجبل الطويل^(٣) أو أعلى الجبل^(٤) ويكل هذا فسروا قول أبي ذؤيب السابق ذكره .

وهذا يؤكد ما نبهنا إليه من أن الأمر كثيراً ما يكون أمر اجتهد قائم على الفهم - في تفاوت أو تقارب - للفظ الواحد في البيت الواحد من شعر هؤلاء الهذليين .

* * *

وإذا كان هذا هو شأنهم مع السهول والوديان ، والصخور والجبال وما يخترقها من مسالك وشعاب ، فماذا كان شأنهم مع النجوم والرياح ، وما يلبسها من سحب وأمطار ؟

يذكر اللغويون أن ما وصفت به النجوم والشهب في القرآن الكريم بلفظ « ثاقب » كما في قوله تعالى : « النجم الثاقب »^(٥) ، « شهاب ثاقب »^(٦) . فهو بمعنى مضى في لغة هذيل^(٧) ، أو في لغة هذيل وكنانة^(٨) . وكذلك « كوكب منحرد » أى منفرد في لغة هذيل ، ومنجرد أى منقض^(٩) .

(١) الصحاح « خوف » .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٨٧ . شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١١٣ « تيمور » ص ١٦٥ .

(٣) تاج المروس « الشيق » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٨٨ .

(٥) سورة الطارق ٨٦ الآية ٣ .

(٦) سورة الصافات ٣٧ الآية ١٠ .

(٧) اللغات في القرآن ص ٤٢ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٨) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٤٤ ، ٢٩٢ .

(٩) المعانيب الزاخر ورقة ١٤٦ .

ثم لمنهم يقولون للريح الباردة أو ريح الشمال « أم مرزم » ، وقد نجد هذا اللفظ عندهم في مثل قول صخر النسي :

إذا هو أمسي بالحلاة شاتيا تُقشر أعلى أنفه أم مرزم^(١)

فيذكر ياقوت في معجمه أن « أم مرزم » هي الريح الباردة بلغة هذيل ، ثم يسوق هذا البيت من شعر صخر^(٢) .

وإذا كانت « أم مرزم » هي عندهم « ريح الشمال » ، فإن « الأريب » هي الجنوب^(٣) ، وإلى جانب ما أوردته بشأنها معاجم اللغة ، نتقنها كذلك في الشعر الهذلي^(٤) ، ويقال لمنهم يسمونها « النعامي » أيضاً^(٥) . وقد ورد هذا اللفظ في شعر ساعدة بن جؤبة^(٦) ، وشعر أبي ذؤيب^(٧) ويفسره شراح شعر هذيل هذا التفسير .

ويضيف بعض اللغويين إلى هذا أن هذه الريح تسمى عند هذيل « مشع » وعند بعض الحجازيين « يسع » ، وعند غيرهم « نسع »^(٨) .

ومع هذا نجد لفظ « نسع » ماثلاً في الشعر الهذلي في مثل قول المتنخل :

قد حال دون دريسيه مؤوبة نسع لها بعضاء الأرض تهزيز^(٩)

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٦ . مقاييس اللغة ١ / ٢٣ . معجم ما استعجم « الحلاة » ، والرواية فيه : كالي أراه بالحلاة .

(٢) معجم البلدان « الحلاة » .

(٣) تاج المروس « زيب » . اللسان « يسع » . المحقق ١٧ / ٩ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٩٠ .

(٥) اللسان « نسع » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٢ . اللسان « صبر » .

(٧) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنيطي » ورقة ١٢٥ . ديوان الهذليين ١ / ١٣٢ . تاج المروس « عرف » .

(٨) الصحاح « مسع » . اللسان « يسع » . تاج المروس « يسع » . تسع » . واستدواك في مادة « يفع » .

(٩) ديوان الهذليين ٢ / ١٦ . المحكم ١ / ٣٣١ . النصف ٢ / ٦٠ . سمط للآلي ٢ / ٧٢٤ . الصحاح « مسع » .

وقول قيس بن خويلد :

ويلها لِحجة إما تأوهم نسع شامية فيها الأعاصير ^(١)

وهذا يدلنا على أن نسبة هذه الألفاظ في دلالاتها إلى هذيل وغيرها تعوزها الدقة المطلوبة .

ومن هذا القبيل من الخلاف أن لفظة « الأير » التي عبرت عنها المعاجم بأنها « ريح الصبا » قد اختلف بعض اللغويين في مدلولها ، فقال قوم « هي ريح حارة ذات أوار » وقال آخرون هي الشمال الباردة بلغة هذيل ^(٢) معتمدين في ذلك على قول حذيفة بن أنس الهذلي :

ولنا مساميح إذا هبت الصبا ولنا مراجيح إذا الأير هبت ^(٣)

وينبئنا اللغويون والرواة أن الهذليين يطلقون لفظ « الخُوج » ويريدون به السحاب المتفرق ، كأنه قد خلع من معظم السحاب ^(٤) .

* * *

أما المطر فنجدهم يقولون إنه الرجع عند هذيل ^(٥) ويشير ابن سيده إلى أنه يسمى عندهم بالخُرْج مستشهداً بقول أبي ذؤيب :

وهي خرجة واستجبل الربا ب عنه وغرم ماء صريحاً ^(٦)

ونجد هذا البيت في شعر أبي ذؤيب من الديوان ^(٧) .

(١) الصحاح وناج العروس « نسع » ، شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٦٠٧ . وفيه « مسع » بالميم ، وينسب البيت لقيس بن عيزارة .

(٢) مقاييس اللغة « أير » .

(٣) مقاييس اللغة « أير » . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٢٢٣ .

(٤) اللسان وناج العروس « خلع » .

(٥) التخصص ٦ / ١٢٠ .

(٦) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ١٣١ .

وهم كذلك ينطقون « القسم » مقصوداً به النيث ، إذ يقولون في استمطارهم :
« اللهم اجعلها عشية قسم من عندك ، فقد تلوححت الأرض » (١) .

فهم يريدون بالقسم النيث ، ولكن تسمية النيث هكذا بالقسم إنما هي - فيما أحسب - تسمية مجازية يجعلون فيها النيث نصيباً ، ورزقاً مقسوماً ؛ لما بين اللفظين من رباط قوى ، ولعله كان هكذا في بداية أمره ، ثم تحول بمرور الوقت ، وكثرة الاستعمال إلى حقيقة .

الحيوان والوحش والطير والزواحف والحشرات :

ومن الظواهر الأخرى في بيئتهم ما يوجد فيها ، أو يحيط بها من حيوان ووحش وطير ، ولهم في بعض ذلك أسماء خاصة يطلقونها على مسميات تخالف في بعض الأحيان نظائرها في مألوف اللغة .

ومن ذلك ما يذكره ابن سيده وغيره من أن « الشيد » هو الأسد في لغة هذيل (٢) ، وما يقوله الجوهري والزبيدي ومن وافقها من أن الأسد يسمونه « الشرحان » في هذه اللغة أيضاً (٣) مع أن كلا اللفظين إنما يطلق على الذئب فيما هو مألوف .

وليت شعري كيف يسمى الأسد « سيداً » ، و« شرحان » في وقت واحد عند قبيلة واحدة كهذيل ؟ فهل يؤدي اختلاف البطون الهذلية إلى مثل هذا الخلاف ؟ أو أنه يجوز أن يكون أحد هذين اللفظين قد استعمل في فترة سابقة ، ثم حل محله الآخر في فترة لاحقة من فترات التطور ؟ وهل يمكن - والحال هكذا - أن يسجل الشعر الهذلي اللفظين معاً كما هو كائن فعلاً ، مع أن الشعر المروى قصير الأمد ، فهو لا يمد أطنابه إلى عصور الجاهلية الأولى ، ولا يمثل فيها آماداً متطاولة ، ولا أحقاباً بعيدة يمكن أن يقال إنه قد تم فيها تطور لغوي محسوس يمثله الشعر ؟ وهل يمكن أن يكونا قد وجدا معاً

(١) تاج العروس والأساس « قسم » .

(٢) ديوان الهذليين ٢٥/٣ . شرح أشعار الهذليين « خطوط للشنيطي » ص ١٧٣ ، « تحقيق فراج »

٢ / ٥٦١ . تاج العروس « سود » . المخصص ٨ / ٦١ .

(٣) الصحاح ، وتاج العروس « شرح » . الجهرة « حرس » . الأمالي ١ / ١٠٦ . ديوان الهذليين

٢ / ٢٤٠ . شرح أشعار الهذليين « خطوط » ص ٣٥ ، « تحقيق فراج » ١ / ٢٨٥ .

في فترة معينة ، ولكن أحدهما ناشئ في طريقه إلى الذبوع ، والآخر غارب في طريقه إلى الفناء ؟

إنني أرجح أن مصدر هذه التسمية عند اللغويين في الحالين هو أن كلا من هذين اللفظين قد جاء في الشعر الهذلي في موطن الشجاعة والمواثبة كما في قول أبي المثلم يرثي صخر النقي :

هبط أودية حمال ألوية شهاد أندية سرحان فتيان (١)

وقول حذيفة بن أنس :

بنو الحرب أرضعنا بها مقمطرة فمن يلقى منايقي سيد مدرب (٢)

فاستنتج اللغويون أن المقصود بالسيد في هذين البيتين وأمثالهما إنما هو الأسد ؛ لأنه المثل الأعلى في الشجاعة والجرأة النادرة ، ولكن ليس هذا دليلاً قاطعاً يعتمد عليه في إثبات ذلك لهذيل ؛ فإن هؤلاء اللغويين أنفسهم يفسرون « السيد » ، « والسرحان » بالذئب حينما يقتضى المقام ذلك التفسير ، فالسرحان عندهم هو الذئب ، والسراح الذئاب في قول مالك بن الحارث :

ويوماً تقتل الأثأر شفعاً فتدركهم تنوهم السراح

وهكذا نجد تفسيره في دواوين شعر هذيل تمقيماً على هذا البيت (٣) ولا يمكن - فيما أحسب - أن تكون السراح هنا هي الأسود ؛ لأن الأسود لا تأكل الجيف ، ولعلمهم أدركوا هذا ، فاضطروا إلى أن يجعلوا السرحان في هذا المقام ذئباً ، وإن كانوا قد جعلوه في موطن آخر أسداً كما رأينا .

ومع ذلك فإن بعض اللغويين يلجأ إلى التعميم في إطلاق لفظ السرحان على الأسد إذ ينسب ذلك إلى الحجازيين ، ولا يخص به هذيلاً أو غير هذيل من قبائلهم ، فيقول « إن أهل الحجاز يسمون الأسد سرحاناً » ، وشاهده على ذلك بيت من شعر عمرو بن

(١) نرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٣٤ ، « تحقيق فراج » ١ / ٢٨٥ . ديوان الهذليين

٢ / ٢٣٩ . فاج العروس « سرح » . حياة الحيوان ٢ / ٢٦ .

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٢٥ .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٨١ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢٣٨ .

معد يكرب الزبيدي^(١) وهذا يدل على أن في الأمر اضطراباً يفض منه ، ولا سيما إذا ما عرفنا أنهم حين يجعلون ذلك لغة الحجاز لا يلبثون أن يجعلوه لغة نجد^(٢) .

هذا ولفظ « السيد » هو الآخر نرام يفسرونه أحياناً في الشعر الهذلي بمعنى الذئب ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

قد ابقى لك الأين من جسمه نواثر سيد ووجهاً صبيحاً^(٣)

فالنواثر هي العصب في باطن الذراع ، وهم يرونها في الذئب أكثر امتداداً ووضوحاً منها في الأسد ؛ لهذا فسروا السيد في هذا الموضع بالذئب^(٤) . ويقول السكري في ذلك « يريد أنه قوى اليد كيد الذئب ، ولم يقل الأسد ؛ لأن الذئب نواثره ممتدة ، وساعد الأسد كأنه كسر ثم جبر ، فليست نواثره ممتدة »^(٥) .

وهكذا يفسرون السيد بالذئب في هذا الموطن ، وقد فسروه بالأسد في غيره .

ولكننا إذا كنا قد استبعدنا تسمية الأسد مرحاناً عند هذيل ، فلا يبعد مع هذا - أن يكونوا قد سموه ، أو سماه بعضهم « بالسيد » ، ولعل مما يقوى هذا الظن قول أمية ابن أبي عائذ :

تكتفى السّيدان : سيد موائب وسيد يوالى زأره بالتبلى^(٦)

فالزأر أو الزئير عينا يراد به حقيقة ، فإنه - لا شك - يكون من خصائص الأسد .

(١) الجهرة « حرس » .

(٢) المرجع السابق « ر من ع » .

(٣) ديوان أبي ذؤيب « خطوط الشنقيطى » ورقة ١٢٧ « خطوط تيمور » ص ١٨٦ . ديوان الهذليين ١ / ١٣٥ . شرح أشعار الهذليين (قراج) وفيه (الغز) بدل (الأين) ١ / ٢٠٣ .

(٤) المرجعان السابقان « الصفحات نفسها » .

(٥) ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطى » ورقة ١٢٧ . « تيمور » ص ١٨٦ .

(٦) تاج العروس « بلل » . شرح أشعار الهذليين (قراج) وفيه (يتالى) بدلا من (يوالى) .

وكذلك قول مالك بن خالد الخناعي :

أتى مالك يمشى إليه كما مشى إلى خيسه سيد يخفان قاطب^(١)
فالسيد هنا الأسد ، وخيسه غابته أو أجمته .

ولذا كنا نرى هذيلاً تطلق بعض هذه الأسماء على الأسد ، وهي في المألوف ليست له ، فإنما نجد - مع هذا - أن بعض أسماء الأسد المشهور لإطلاقها عليه « كالليث » يطلقه هؤلاء الهذليين - فيما يروى - على الرجل اللسن الجدل^(٢) ، وإذا صح هذا عن هذيل ، فإن هناك صلة بين المدلول الأصلي للكلمة ، وهو « الأسد » وبين الفصيح اللسن ، فكلاهما يصول ويحول ، وإن كان لكل ميدانه واتجاهه .

وبما يروونه من أسماء الحيوان أيضاً ما جاء من تسمية النمر « السبئى »^(٣) وقد ورد هذا اللفظ في شعر هذيل كقول صخر النقى :

وماء وردت على زورة كشى السبئى يراح الشفيفا^(٤)

وكذلك تسمية الذئب « أويساً » مصغر « أوس » ، وقد ورد هذا في شعر الهذليين على لسان رجل من هذيل (هو أبو خراش في رواية أبي عمرو ، وعمرو ذو الكلب في رواية الأصمعي)^(٥) .

يا ليت شعرى عنك والأمر عم هل جاء كعباً عنك من بين النسم
ما فعل اليوم أويس بالنسم فاح لها في الريح مريح أشم^(٦)

ومن عجب أنه بينما نجد رواية الديوان للفظ « مريح » في الشطر الأخير بالحاء في

(١) شرح أشعار الهذليين « الشنيطى » ورقة ١٧٣ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « خطوط الشنيطى » ٧٤ . اللسان ، فاج للمروس « ليث » .

(٣) اللسان « زور » .

(٤) ديوان الهذليين ٧٤ / ٢ .

(٥) فاج للمروس « أوس » . شرح أشعار الهذليين (فراج) ٧٠ / ٢ .

(٦) ديوان الهذليين ٩٦ / ٣ .

معنى مِرْج أو شديد المِرْج ، وينتهى الأمر عند هذا - نجد على النقيض من ذلك أن بعض اللغويين يرونها بالخاء « مريخ » ، وينسب الأبيات - بعد تقديم وتأخير ، وخلاف كبير - لمعرو ذى الكلب الهذلي ، ثم يخرج من هذه الرواية بأن المريخ هو الذئب ، وتلك لمعرو تسمية غريبة لعلها جاءت نتيجة التحريف في رواية هذا اللفظ في الشعر الهذلي (١) .

ومن أسماء الحيوان التي نحن بصددھا « الجحش » وأكثر ما يطلق هذا اللفظ فعلی ولد الأتان فيما هو مألوف ، ولكن من اللغويين من جعله ولد الظبية في لغة هذيل (٢) معتمداً على قول أبي ذؤيب :

بأسفل ذات الدبر أفرد جحشها فقد ولدت يومين فهي خلوج (٣)

ورواية البيت بهذا اللفظ هي رواية الأصمعي ، ورواية السكري « خشفها » (٤) ، وهي تتفق ومألوف اللغة ، بيد أنا لا نستبعد رواية الأصمعي الذي أخذ نفسه بمشافة الهذليين في باديتهم ، فلعله سمعها في كلامهم ، أو تلقى رواية هذا البيت عنهم ، أو قرأه على الشافعي فيما قرأ عليه من شعر هذيل ، فجائز أن تجتمع هذه الأمور كلها أو بعضها لديه ، وهي داعية إلى حد كبير للاطمئنان إلى ما يقول .

ونحن إذا ما وطننا أنفسنا على تقبل هذا اللفظ في دلالاته تلك ، فإننا نجد ما هو أشد غرابة من ذلك ، إذ نرى من اللغويين من يطلق لنفسه العنان ، فيجعل « الجحش » في معنى الصبي عند هذيل (٥) .

والحق أنه إذا كان هذا اللفظ قريب الاحتمال في مدلوله الأول وهو « الحشف » ، فإنه بعيد عن جادة الصواب في مدلوله الثاني وهو الصبي . ولعله قد التبس الأمر على

(١) تاج للعروس « مرخ ، أوس » .

(٢) اللسان ، تاج للعروس « جحش » . المخصص ٨ / ٢١ ، ٤٤ . التصحيف والتحريف ص ٥٨ .

٩٦ . شرح ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ١٢٨ .

(٣) المخصص ٨ / ٢١ . اللسان ، تاج للعروس « جحش » . ديوان الهذليين ١ / ٦٠ .

(٤) شرح ديوان أبي ذؤيب « خطوط الشنيطي » ورقة ٩١ .

(٥) اللسان « جحش » .

بعض اللغويين فخلطوا بين الجحش و « الجحوش » الذي هو في معنى الصبي ، أو الغلام السمين ، أو الصبي قبل أن يشتد كما يفسرونه ، وذلك فيما نسبته بعض اللغويين إلى المعترض في قوله :

قتلنا نَحْلداً وابنى حُرَاقٍ وآخر جحوشاً فوق الفطيم ^(١)

ومع هذا فالبيت ليس لهذلي من شعراء هذيل بحق ، إذ لا نجد بين الهذليين الشعراء من يحمل هذا الاسم - فيما نعلم - بل هو للمعترض بن حبواء الظفري ^(٢) من بني ظفر جيران هذيل في موطنهم ، ومن جاء ذكرهم في دواوين الشعر الهذلي ، وقد تساهل اللغويون - في أغلب الظن - فدأبوا على تسمية الشعراء الذين احتوتهم دواوين شعر هذيل شعراء هذليين ، ومن ثم كانت نسبة المعترض إلى هذيل . وهذا كله خلط تضيع الحقائق في متاهاته ومساربه .

* * *

وإذا كنا نجد لفظ « البقر » في الشعر الهذلي ، فإننا - مع ذلك - نجد اللغويين يقررون الكثيرون منهم على أن « الحزومة » هي البقرة عند هذيل ^(٣) .

ومنهم من خص بهذا اللفظ البقرة المسنة القصيرة ^(٤) ، وهم جميعاً : من لجأ منهم إلى التعميم ، ومن آثر التخصيص في مدلول هذا اللفظ - يسوقون لذلك شاهداً من الشعر الهذلي هو قول أبي ذرة :

إن ينتسب ينتسب إلى عرق ورب أهلي خزومات وشحاج صخب ^(٥)

وكذلك نجد هذا البيت - إلى جانب كتب اللغة - في دواوين شعر هذيل للشاعر

(١) الصحاح « جحش » . شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٦٧٨ .

(٢) البقية ص ٣ .

(٣) مقاييس اللغة ، تاج العروس ، اللسان ، الجمهرة « خزم » . النحصر ٨ / ٣٦ . البحر المحيط ٣٠٧ / ٥ .

(٤) مقاييس اللغة ، تاج العروس ، اللسان ، الجمهرة « خزم » . النحصر ٨ / ٣٦ .

(٥) تاج العروس ، واللسان « خزم » . شرح أشعار الهذليين (فراج) ٢ / ٦٢٤ .

المذكور^(١) ، وقوق هذا نجد اللفظ نفسه عند غيره من شعراء هذيل ، وقد فسر شرح شعراء هذا التفسير^(٢) .

ومن هذا القبيل لفظ « طغيا » فاللغويون ينقلون إلينا أن الهذليين يطلقونه على الصغير من بقر الوحش ، ويفسر هؤلاء اللغويون هذا اللفظ ذلك التفسير في أغلب ما ورد فيه من شعر هذلي^(٣) ، وإن كان قد روى عن أبي زيد أنه جعل الطغية التُبْذة من الشيء وجمعها « طغيا » أي التُبْذ منه^(٤) وعلى هذا الأساس نجد تفسيره في ديوان الهذليين في قول أسامة بن الحارث :

وإلا النعمام وحَفَانَه وطفِيَا من اللّهُق الناشط^(٥)

فقد فسر بأنه بُذ من البقر ، ويرشح لهذا المعنى وجود حرف التبعيض « من » ولكن هناك رواية بالمعنى لا بالتبعيض (مع اللّهُق الناشط) ، وهذه تركي المعنى الأول ، وهي رواية الأصمعي التي أرتاح إليها كثيراً في شعر هذيل .

وفي مجال الحمر الوحشية يروون أن « الجُدود » هي التي قل لبنها ، وجمعها « جدائد » ، ونجد هذا في الشعر الهذلي ، ومنه قول أبي ذؤيب :

والدهر لا يبقَى على حدائنه جَوْن السراة له جدائد أربع^(٦)

كما يروون أن « النَّجُود » هي الأثان الطويلة ، وقد ورد هذا أيضاً في قول أبي ذؤيب :

فرمى فأنفذ من نجود عائط سهبا فخر وريشه متصمع^(٧)

(١) شرح أشعار الهذليين « خطوط » ص ٢٧٣ . ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٥ ، ٢٧٣ .

(٣) الصحاح « حقف » . اللسان « طغى » .

(٤) اللسان « طغى » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٩٦ . اللسان « طغى » ونسبة البيت فيه إلى أمية بن أبي عائد .

(٦) ديوان الهذليين ٤ / ١ . السجستاني : الأضداد ص ٩١ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١١ / ١ .

(٧) المرجع الأخير ٢٢ / ١ . ديوان الهذليين ٨ / ١ .

فلفظ «نجد» فسروه التفسير المشار إليه ، أما لفظ «عائط» فهو وصف لهذه الأكان الطويلة ، وقد قُسر بأنها التي اعتاطت (أى اعتاطت رحها) ؛ فلم تحمل (١) .

* * *

وأهم الحيوانات الأليفة التي تشارك البدوى حياته ، وتخفف عنه عبء ، العيش ، ومشقة الحياة إنما هو الجمل ، وقد أحاط به عند الهذليين ألفاظ خاصة لها دلالات معينة سجلتها أشعارهم ، أو نسبها اللغويون إليهم .

ومن ذلك قولهم بأن «النواعج» ، و «التعج» هي الإبل السراع ، وهم حين يقولون هذا يستدلون بقول مَليح الهذلي :

فلما رأيت القوم قد ألحقهمُ بهن نواج في الأزمة نعج (٢)

وبما يذكرون من ذلك أن «العواء» الناب من الإبل ، أو هي الناب الكبيرة التي لا سنام لها - في لغة هذيل (٣) ، وأن الإبل التي تأكل العضاء هي عند هذيل «إبل عواد» ، و «القوم معدون» ، وغيرهم يقول «إبل عضبة» ، و «القوم معضهون» (٤) .

ويروون أيضاً أن «الكشاف» في لغة كنانة ، وهذيل ، وخزاعة هي الإبل التي لم تحمل عامين . أما تميم ، وقيس ، وأسد ، وربيعة فيقولون : «الكشاف» للنوق التي إذا نبتت ضربها النحل بعد أيام فلقيحت (٥) ، وهذا المعنى الأخير يوائم ما جاء من قول زهير في وصف الحرب :

« وتلقح كشافاً ثم تَنْتَج فتتم » (٦)

(١) ديوان الهذليين ١ / ٨ .

(٢) الشيباني : الجيم ص ٢٧٤ .

(٣) اللسان «عوى» .

(٤) الجيم ص ١٦٨ .

(٥) شرح ديوان زهير ص ٢٠ . الخزانة ٣ / ١٠ .

(٦) شرح ديوان زهير ص ١٩ . النمساني : نهاية الأرب ص ٦٥ .

وبروى الرواة وأئمة اللغة أن المذليين يقولون للناقة التي ألححت « أنشأت » (١) ،
وكانهم أطلقوا هذا اللفظ عليها إذ كونت جثينا وأنشأته ، فهناك صلة بين هذا المعنى
الخاص عندهم ، وبين المعنى العام للفظ الإنشاء في اللغة . ويمكن أن يكون هذا اللفظ
في معناه هذا إنما هو عندهم من قبيل المجاز .

وإذا كنا نجد للفظ « حائل » معاني كثيرة في المعاجم تدور حول الإبل ولقاحها ،
فإنهم يذكرون أيضاً أنها الأنثى من أولاد الإبل (٢) ساعة تولد (٣) ، ويتخذون شاهداً
على هذا قول أبي ذؤيب :

قتلك التي لا يبرح القلب حبها ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل (٤)

ومما نجده عندهم « البو » ، وهو جلد يحشى للفاقد ولدها : يذبح أو يموت ، فترأمه
وتدر عليه (٥) .

هذا شأنهم مع الحيوان ، أما مع الطير ، فمن ذلك ما يذكره بعض اللغويين من أن
« العجدة » بمعنى الغريان لغة هذلية (٦) ، ويقول الصغاني إن الأصمعي هو الذي جعل
« العجدة » بالتحريك الغريان ، وقد دعم ذلك بشاهد من شعر صخر النقي (٧) .

وكذلك يذكرون أن « الحقان » فراخ النعام ، الواحدة منها « حفانة » ، وقد
أنشد الأصمعي في ذلك بيتاً مربباً في هذا المبحث هو قول أسامة بن الحارث الهذلي :

وإلا النعام وحفانه وطغيا مع الالهق الناشط (٨)

* * *

(١) الجيم ٣ / ٢٧٤ . العباب الزاخر « نشأ » .

(٢) الأماي ١ / ٢٣٠ .

(٣) للقاموس « حول » .

(٤) ديوان المذليين ١ / ١٤٥ . شرح أشعار المذليين (فراج) ١ / ١٤٧ . الأماي ١ / ٢٣٠ .

(٥) ديوان المذليين ٢ / ٢٠١ .

(٦) المحصص ٨ / ١٥٢ .

(٧) العباب الزاخر ورقة ٢٤٤ .

(٨) الصحاح « حفف » . اللسان « طغى » .

هذا أم ما نضع عليه أيدينا بشأن الحيوان والوحش والطير ، أما ضئيل الحيوان كالقنفذ ، وكذلك الحشرات والزواحف - سواء ما رواه الرواة واللغويون عنهم بشأنها ، أو ما جاء منها على لسان هذلي فيما وصلنا من تراث الهذليين شعره ونثره - فإننا نجد من ذلك أن أبا ذؤيب قد استعمل « الشيم » في معنى القنفذ ، و « الصل » في معنى الحية ، وذلك في غرض من ذكره من أمر وفوده إلى المدينة يوم وفاة النبي إذ يقول : « . . . فلما أصبحت طلبت شيئاً أزجربه ، فعن لي شيم ، وقد قبض على صل ، فهي تتلوى ، والشيم بعضها حتى أكلها . . . » (١) .

ومنه ما يقولون من أن « أهل الحجاز يسمون الجان من الحيات « الأيم » ، وينو تم يقولون « الأين » ، وهذيل يقولون « الأيم » مشدداً ، وهو أصله ، ولكن خففوه » (٢) .

ولا ندرى ماذا يعنى اللغويون بقولهم « خففوه » ؟ هل الضمير هنا عائذ على غير هذيل من العرب ، أو الحجازيين الذين سبق أن أشار إلى أنهم ينطقونه « أيم » مخففاً ؟ فيكون والحال هكذا متفقاً وما يتجهون إليه في مثل هذا من إشارة وإيجاز ؟ أو أنه عائذ على هذيل وهو أقرب مذكور إلى الضمير ؟ وإذا كان هذا ، فهل المراد أن الهذليين قد تطور هذا اللفظ في لغتهم من التشديد إلى التخفيف ؟ أو المقصود أنهم خففوه ضرورة في الشعر ، وإن كان لم يتضح ذلك تصريحاً ؟

إننا حين نتبع ذلك في الشعر الهذلي نجد هذا اللفظ مشدداً في قول أبي كبير :

ولقد وردت الماء لم يشرب به بين الربيع إلى شهور الصيف
إلا عواسل كالمراط معيدة بالليل مورد أيم متغضف (٣)
ثم وجدناه مخففاً في قول أبي ذؤيب :

وقلت لعبد الله أيم مسيب بنخلة يسقى صاديا ويعيج (٤)

(١) شرح المفصل ٤ / ٦ .

(٢) المحصن ٨ / ١٠٩ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٥ . اللسان « أيم » ، غضف ، مرط . مقاييس اللغة « أيم » .

(٤) شرح ديوان أبي ذؤيب « مخطوط الشنتيطي » ورقة ٩١ ، « تيمور » ص ١٢٩ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٣٧ .

فسألة التطور من التشديد إلى التخفيف في هذا اللفظ بعيدة الاحتمال ؛ لأن الشعارين متعاصران ، وكلاهما من الحضرمين الذين عاصروا أخريات العصر الجاهلي ، وأدركوا صدر الإسلام . وهذا يضع أيدينا على أن الاختلاف هنا (بين التشديد والتخفيف) مرده - غالباً - إلى الضرورة الشعرية ، وليس ناشئاً عن التطور من حال إلى حال .

ومن الحشرات التي نجد لها تسمية خاصة عندم « الخموش » (١) وهذا اللفظ كثير الدوران في أشعارهم (٢) ، ويصرح اللغويون كثيراً بأنه لغة هذيل (٣) . ونجد الآن ما يقاربه لفظاً ومعنى في بعض اللهجات العربية الحديثة وهو « الموموش » . فالهاء والحاء من حروف الحلق التي يتقارب نخرجها جداً داخل نخرج عام واحد هو الحلق ؛ ولهذا يحل بعضها أحياناً محل بعض في اللهجات من قديم وحديث .

ومن اللغويين من يحمل البعوض « الطيثار » وذلك تعقيباً على أبيات ينسبونها لشاعر هذلي يقال إنه (ابن وداعة الهذلي) ومن هذه الأبيات قوله :

فأصبحت النمل فيها اثنتين من يغشها يلق طيثارها

فقد قيل إن الطيثار هنا البعوض ، وهذا قول ينسبه ابن سيده إلى أبي علي الفارسي (٤) .

وإذا كنا لا ينبغي لنا أن نرفض هذا القول ضربة لازب ، فإننا - مع ذلك - نستريب به ، ونشك فيه ؛ لأن الشاعر غريب في اسمه ونسبه ، ولم يسبق أن مربنا اسم كهذا بين شعراء هذيل . هذا إلى أن البيت تبدو عليه مسحة الشواهد اللغوية المصنوعة .

وينبئنا اللغويون أن « الجابي » هو الجراد ، ويعلمون ذلك بأنه يجي كل شيء

(١) المخصص ٨ / ١٨٥ . الصباح ، تاج المروس « خمش » . الزهر ٢ / ١٣٠ .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥ . المحكم « وعى » . مقاييس اللغة ، الصباح ، تاج المروس « خمش »

السان « زيت ، خمش » . مجالس نعلب ١ / ١٢١ . المخصص ٨ / ١٨٥ .

(٣) الصباح ، تاج المروس « خمش » . المخصص ٨ / ١٨٥ .

(٤) المخصص ٨ / ٦٠ .

ويأكله ^(١) ، ويسوقون لذلك شاهداً من الشعر الهذلي هو قول عبد مناف بن ربيع :

صابوا بستة أبيات وأربعة حتى كان عليهم جابياً لنداً ^(٢)

ومن المجيب أن بعض اللغويين ينقل إلينا هذا اللفظ بالدال لا بالباء (الجادى) ، ويعمل ذلك أيضاً بأنه يحدى كل شئ ويأكله ^(٣) ، ثم يسوق البيت نفسه محرفاً هذا التحريف شاهداً على ما يقول .

الشجر والنبات :

أما فيما يختص ببعض مظاهر الحصب والنبات قد التفتراءى في بعض جوانب بيتهم ، فإن لديهم في ذلك أيضاً ألفاظاً من أهمها : قولهم « أعثقت الأرض » أى أخضبت ^(٤) .

وقولهم « الأب » فى معنى الكلأ ، وقد ورد هذا اللفظ فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وفاكهة وأبا » ^(٥) ، وفسره كثير من المفسرين واللغويين هذا التفسير ، وقد نسبه اللغويون إلى هذيل ^(٦) .

وإذا « اغلولى » النبات — أى ارتفع وبلغ أشده واستوى — تقول هذيل فيه « غطا » ^(٧) أى بلغ مبلغه من النمو .

ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية :

كذوائب الحفا الرطيب غطا به غيسل ومد يجانيبه الطحلب ^(٨)

(١) اللسان « جى » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٤٠ .

(٣) اللسان « جدأ » .

(٤) الصحاح « عثق » .

(٥) سورة عبس ٨٠ الآية ٣٠ .

(٦) انظر تاج العروس « آب » . العباب الزاخر ورقة ٢٤٤ .

(٧) المخصص ١٠ / ١٧٣ .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ١٧٥ .

وقد فسر الأصمعي « غطابه » بمعنى ارتفع به ^(١) .

ومن النبات ما ذكر اللغويون أنه يسمى عند غير الحجازيين « الجليل » ، وعند أهل الحجاز « الثام » ^(٢) ، والهدليون - وهم حجازيون - شعرم يبدو فيه هذا واضحا كما في قول أبي خراش :

أمسى سقام خلاه لا أنيس به إلا الثام ومر الريح بالغرف ^(٣)
وقول أبي ذؤيب :

على أطرقا باليات الخيام إلا الثام وإلا العصى ^(٤)

وقد جاء لفظ « الثام » في قول ليبيد بن ربيعة العامري من معلقته :

عريت وكان بها الجميع فأبكروا منها وغودر نؤيها وثامها ^(٥)

وليبيد من بني عامر بن صعصعة من بطون معاوية بن بكر ، وهي من قبائل هوازن أى إحدى قبائل قيس ^(٦) ، وبعض هذه القبائل ، ولا سيما عامر بن صعصعة يحاورون الهدليين في بعض محالهم ومنازلهم ، فلعله قد علقها بعضهم من بعض ، أو لعل بني عامر قد علقوها من هذيل .

وقد يقال لهذا إن اللغويين حين ينسبون « الثام » إلى أهل الحجاز ، و « الجليل » إلى غيرهم إنما هم على غير حق في هذا التعميم ؛ فهو أمر تعوزه الدقة المطالوية ، ولكنهم

(١) الأصمعي « للنبات ورقة ١٦٢ .

(٢) المخصص ١٠١ / ١٤٢ .

(٣) الصحاح « سقم » .

(٤) ديوان الهدليين ١ / ٦٥ . شرح ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ٩٤ . « الشنيطي » ورقة

٦٧ . تاج المروس ، الصحاح ، اللسان « طرق » . المخصص ٣ / ١٦ . شرح المفصل ٣١ / ١ .

معجم البلدان « أطرقا » ١ / ٢٨٦ .

(٥) التبريزي : شرح القصائد المشعر ص ١٣٠ . نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ١٠٣ .

ديوان ليبيد ورقة ٨٣ .

(٦) التبريزي : شرح القصائد المشعر ص ١٢٤ .

— فيما يبدو — قد قصدوا من وراء هذا إلى التغليب كدأهم في ذلك . والحق أن اللغات واللهجات لا يمكن أن يوضع لها دائماً حد فاصل دقيق .

وإذا كان لبيد قد ذكر « الثام » في شعره ، فإننا نجد من ذكر « الجليل » في معنى الثام كالنابغة الذبياني في قوله من معلقته :

كأني ورحلى وقد زال النهار بنا بنى الجليل على مستأنس وحد^(١)

والنابغة من شعراء غطفان إحدى القبائل القيسية أيضاً ، ولكن فرصة اتصالها بهذيل ، أو اتصال هذيل بها فرصة ضعيفة ، فليس بينها من الجوار ما بين هذيل وبين بنى سعد بن بكر ومعاوية بن بكر بعامية ، وبنى عامر رهط لبيد بخاصة .

ولعل ذلك مما يترك نسبة « الثام » أصلاً إلى هذيل ، وبعض من جاورها من أخواتها الحجازيات .

ويؤكد هذا أيضاً ما جاء في كتاب النبات للأصمعي من أن أهل نجد يسمون الثام بالجليل^(٢) ، وما ورد في اللسان من أن « ذا الجليل » واد لبني تميم بنبت الجليل وهو الثام^(٣) . فقول اللغويين في هذا قريب من الصواب ، ولا يشوبه إلا ما يشوب أحكامهم غالباً من تعميم .

* * *

ومما يتصل بالنبات الشجر — وقد جاء في هذا المجال — لفظ « الغريف » بمعنى الشجر أو الأجرة في مثل قول أبي كبير :

يأوى إلى عظم الغريف وتبيله كسوام دبر الحشرم المتثور^(٤)

(١) شرح القصائد للعشر ص ٢٩٣ .

(٢) للنبات ورقة ١٦١ .

(٣) اللسان « جلال » .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٣ .

وقوله :

« إن الغريف عُجْن ذات القنطر »^(١)

ومن ذلك شجر « الصوم » الذي يردّه بعضهم إلى لغة هذيل^(٢) ، ولا معنى - فيما أرى - لنسبته إلى اللهجة الهذلية إلا إذا كان يحمل هذا الاسم عند هذيل على حين يطلق عليه اسم آخر عند غيرهم من العرب ، وذلك ما لم ينص عليه اللغويون أنفسهم . وقد يكون أحياناً إلى التحفظ والقصد ، فيقتنعون بالقول بأن « الصوم شجر في هذيل »^(٣) وبهذا يتجنبون الشطط .

ولعل السر في نسبة من نسبه إلى لغة هذيل وجوده في الشعر الهذلي كقول ساعدة ابن جؤية :

« موكل بشدوف الصوم ينظرها »^(٤)

ومن الشجر أيضاً « النخل » ، ويذكر صاحب القاموس أنه يسمى « الجماميس » في لغة هذيل^(٥) ، وينسب شارح القاموس ذلك القول إلى ابن عباد ، ثم يستدرك على القاموس في الموضع نفسه بأن « الجمسوس » بالضم النخل في لغة هذيل ، والجمع الجماسيس^(٦) وكلا اللفظين غريب في إطلاقه على النخل ، ولم نألف استعماله في اللغة والأدب ، ولا في الشعر الهذلي نفسه ، وإنما نجده قابلاً في بطون المعاجم أو بعضها .

وقد اعتاد اللغويون في معالجة ألفاظ اللغة أن يسوقوا الشواهد الكثيرة من الشعر العربي يؤكدون بها صحة ما يذهبون إليه ، ولكنهم هنا قد خالفوا مألوف عاداتهم ، فلم يذكروا - فيما نعلم - مع كل من هذين اللفظين شاهداً يؤكد ويدعمه ، لا من الشعر العربي بعامة ، ولا من شعر هذيل بخاصة .

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٠٤ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١٠٨٤ . الاشتقاق ص ١٠٤ .

(٢) الصحاح « صوم » .

(٣) الصحاح ، اللسان « صوم » .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ١٩٤ . اللسان « صوم » .

(٥) القاموس « الجمس » .

(٦) تاج العروس « جمس » .

ومما يتصل بالنخل ما يذكرون من أن الهذليين يسمون الليف « الفليل »^(١) ،
ولهذه التسمية صلة بما يذكره بعض اللغويين من أن الفليل هو الشعر المجتمع^(٢) أو
ما يقارب ذلك من معان ؛ ولهذا فسروا الفليل في الشعر الهذلي أحياناً بالشعر المجتمع
في أعلى الرأس أى ما يشبه العرف^(٣) ، كما ذكروا أن معاوية صعد المنبر يوماً ، وفي يده
« فليلة »^(٤) ، فلعلهم يعنون بها مذبة من ليف .

فإذا صححت نسبة الفليل إلى هذيل كانت على ضوء هذا في معنى الليف أو الشعر
مجتمعاً بعضه إلى بعض .

الجماعات المختلفة من الناس :

أما ما يدور حول أناس الحى ، والجماعات المختلفة من أبناء القبيلة ، فإننا نجد لفظ
« أنس » الذى ألفيناه كثير الدوران في الشعر الهذلي ، والذى نراه أحياناً في معنى
« إنسان » كما ورد في قول ساعدة بن جؤبة :

هو الظرف لم تحش مطى بمثله ولا أنس مستويد الدار خائف^(٥)

وقد نراه في معنى « الأناسى » ، أو الحى من أحيائهم ، أو أهل المحل الواحد من
محالمهم^(٦) ، وذلك في قول أبي ذؤيب :

منايا يقربن الختوف لأهلها جهاراً ويستمتعن بالأنس الجبل^(٧)

وقول صخر النقى يخاطب شاعراً هذلياً آخر هو أبو المثلث :

وخفض عليك القول واعلم بأننى من الأنس الطاحى الجميع العرمم^(٨)

(١) اللسان ، لاج العروس « فليل » .

(٢) اللسان « فليل » .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١٧ / ٢ .

(٤) اللسان « فليل » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٣ .

(٦) اللسان « أنس ، جبل » .

(٧) المرجع السابق « أنس ، جبل ، لف » . الجمهرة « يحل » . ديوان الهذليين ١ / ٣٨ .

شرح أشعار الهذليين (فراج) والرواية فيه (قديماً) بدلا من (جهاراً) ١ / ٩٢ .

(٨) المرجع الأخير وفيه (الحلول) بدل (الجميع) ١ / ٢٦٦ . ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٥ .

اللسان « طمعا » ، والرواية فيه « الطاحى عليك العرمم » .

وقول أبي المثلم رداً على صخر النقي :

فإن تنفي نحو الحلاء تنفي إلى أنس طاحي الحلول عرمرم^(١)

وقول ساعدة بن جؤية :

فالدهر لا يبقى على حدّثانه أنس لقيف ذو طوائف حوشب^(٢)

وقوله :

هل اقتنى حدّثان الدهر من أنس كانوا بمقيط لا وخش ولا قزم^(٣)

وقد نراه مجموعاً عندهم على « أناس » في قول عمرو ذي الكلب :

فأبرح غازياً أمدى وعيلاً أؤم سواد طود ذي نجال

بفتيان عمارط من هذيل هم ينفون أناس الحلال^(٤)

واستعمال اللفظ أنس مثل هذا الاستعمال ليس مقصوداً على شعراء هذيل وخدمهم ،
فإننا نجد عند شعراء آخرين مجاورين لهم كامية بن أبي الصلت الثقفي في قوله يرثي حرب
ابن أمية :

فلو قتلوا بحرب ألف ألف من الجنّان والأنس الكرام

رأيناهم له ذحلاً وقلناً أرونا مثل حرب في الأنام^(٥)

ومن البادين مثلهم (أي مثل هذيل) ممن يحاورونهم أيضاً كقول شير بن الحارث
الضبي :

أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاماً

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢٧ .

(٢) المرجع السابق ١ / ١٨٣ . تاج العروس (حوشب . نصف) .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٢٠٠ .

(٤) المرجع السابق ٣ / ١١٤ ، ١١٥ . تاج العروس (أنس) .

(٥) معجم ما استعجم ٣ / ١٠٧١ .

فقلت إلى الطعام فقال منهم زعيم نحمد الأئس الطعاما^(١)

فلعل هذا اللفظ - في توالي الحركات فيه - قد تأثر بالانسجام الذي سبق أن رأينا آثاره عند هذيل وغيرها من البدو في شبه الجزيرة .

وإذا كان أصحاب المعاجم يذكرون أن « العبر » بضم العين الكثير من كل شيء وقد غلب على الجماعة من الناس ، فإنهم ينسبون ذلك أصلاً إلى هذيل ، فيقولون « العبر جماعة القوم هذلية »^(٢) .

ولعل الفرق بينها وبين « العدى » التي أطلقوها أيضاً على جماعة القوم بلغة هذيل^(٣) ، والتي كثيراً ما تضمنها الشعر الهذلي^(٤) هو أن المعنى الأخير يطلق على جماعة المقاتلين الذين يعدون على غيرهم ، أو أن العدى - كما ذكر صاحب اللسان - « جماعة القوم يعدون لقتال ونحوه »^(٥) ، فهذا هو المقصود بها إذن لا مطلق معنى الجماعة .

وقد كثرت عندهم نسبة الألفاظ المعبرة عن هذه الجماعات إلى هذيل كثرة ظاهرة ، فمن ذلك أيضاً « المطى » الذي يفسرونه بالرجالة^(٦) أو الرجال^(٧) أو الرفاق في السفر^(٨) ، وقد جاء هذا اللفظ في قول أبي ذؤيب :

لقد لاقى المطى بنجد عفر
حديث إن عجبت له عجيب^(٩)

(١) المعبرى : التبيان ٢ / ١٨٥ . تاج العروس (أئس) .

(٢) اللسان ، تاج العروس (عبر) .

(٣) المحصر ٣ / ١٣١ . اللسان (عدا) . معجم البلدان (العدوية) ٦ / ١٢٨ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٧ ، ٣ / ١٢ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٤٦٠ .

(٥) اللسان (عدا) . الجهرة (دعى) .

(٦) تاج العروس (وبع) .

(٧) شرح ديوان أبي ذؤيب (تيمور) ص ٩٧ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٠٤ .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٩٢ .

(٩) شرح ديوان أبي ذؤيب (تيمور) ص ٩٧ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ١٠٤ . ديوان

الهذليين ١ / ٩٢ . والرواية فيه (لو عجبت) بدلا من (إن عجبت) .

وقول ساعدة بن العجلان :

ستنصرني أقناء عمرو وكاهل إذا ما غزا منهم مطى وعارح^(١)
ويروى الزبيدي هذا اللفظ في بيت لشاعر يدعى آخر هو أبو زبيد الطائي^(٢) ،
ولكن الأزهرى ينسب هذا البيت إلى أبي ذؤيب الهذلي^(٣) .

وأغلب الظن أن استعمال المطى في هذا المعنى إنما هو تعبير مجازي مرده إلى هذه
المطى أو المطايا التي يتطليها هؤلاء المسافرون أو أولئك المغاتلون ، والأصل السائد في
اللغة هو استعمال هذا اللفظ في حقيقته ، وهكذا نراه عند الشعراء الآخرين كقول
امرئ القيس من معلقته :

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسمى وتحمل^(٤)
وقول طرفة بن العبد في معلقته أيضاً :

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسمى وتحمل^(٥)
بل إنما لنجد ذلك في الشعر الهذلي (في قول أبي ذؤيب نفسه) :
و كنت كرقراق السحاب إذا جرى لقوم وقد بات المطى بهم تحدى^(٦)

ومن هذه الألفاظ التي تعبر عن الجماعة في صورة من صورها قولهم : الوعاع جماعة
الناس ، والجمع الوعاع ، واستدلواهم لذلك بما سبق من شعر أبي ذؤيب^(٧) ، وساعدة بن
العجلان^(٨) ، وكلامها هذلي ، وبشاهد آخر من شعر أبي كبير^(٩) ، وهو الآخر هذلي كما عرفنا .

(١) تاج المروس (ومع) .

(٢) المرجع السابق (ومع) .

(٣) التهذيب (ومع) .

(٤) نهاية الأرب من شرح معلقات العرب ص ٦ .

(٥) التبريزي شرح للتصانيد العشر ص ٥٧ . بلوغ الأرب من شرح معلقات العرب ص ٤٣ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ١٥٩ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٢١٩ والرواية فيه « تحدى »
مكان « تحدى » .

(٧) التهذيب (ومع) .

(٨) تاج المروس (ومع) .

(٩) الجهرة (ومع) .

ومن ذلك « الضبر » ، ويقول اللغويون إنه الجماعة يغزون ، أو الجماعة يغزون على أرجلهم ^(١) ، ومنه قول ساعدة بن جؤية :

بينام يوماً كذلك راعهم ضبر لباسهم القثير مؤلب ^(٢)

وكذلك « الحضيرة » ، وقد فسرت بأنها الخيمة والأربعة ^(٣) ، أو بين الأربعة والعشرة يغزون ^(٤) ، وسبق لذلك قول الهذلي أبي شهاب المازني :

رجال حروب يسعمرون وحلقة من الدار لا تأتي عليها الحضائر ^(٥)

ومن ذلك أيضاً « شرطة الحرب » ، وهي الكتبية الأولى للجيش ^(٦) وقد ورد هذا اللفظ في شعر أبي العيال الهذلي ^(٧) ، وفسروه بالشرط والمهد ^(٨) ، وهذا هو التفسير القريب الذي يوحي به ظاهر اللفظ ، ولكن المعنى الأول أقرب إلى الجادة ، وهو الذي نجده في حديث ابن مسعود : « وتشرط شرطة للموت لا يرجعون إلا غالين » ، وقد فسر صاحب النهاية هذا اللفظ بقوله : « الشرطة أول طائفة من الجيش تشهد الموقعة » ^(٩) ، وتلمح من حديث ابن مسعود أنها لا تبعد كثيراً عما نسميه الآن بفرقة « الصاعقة » .

وهذه الجماعات المحاربة إذا اجتمع منها جماعة للقتال قيل في اللغة « تجمعوا » ،

(١) اللسان (ضبر) .

(٢) الصراح (ألب) . مقاييس اللغة (ضبر) . اللسان (ضبر . ألب . قتر) ديوان الهذليين ١ / ١٨٥ . والرواية فيه (الحديد مؤلب) .

(٣) إصلاح المنطق ص ٣٩٢ .

(٤) تاج العروس (حضر) .

(٥) إصلاح المنطق ص ٣٩٢ . تاج العروس (حضر) ، شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢ / ٦٩٧ . والرواية فيها (لا تقف عليها الحضائر) .

(٦) الأساس (شرط) ، النهاية ٢ / ٢١٣ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢٠٥ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٤٢٦ .

(٨) المرجعان السابقان (الوضع نفسه) .

(٩) النهاية ٢ / ٢١٣ . تاج العروس (شرط) .

ولكننا نجد ذلك في الشعر الهذلي « قَتَبُوا » ، وذلك في قول حذيفة بن أنس ^(١) ،
(ونسبه صاحب الأساس خطأ لساعدة بن جؤية) ^(٢) .

ألا هل لقيس والحوادث تعجب وأصحاب قيس حيث ساروا وقنبوا
أى تجمعوا ، وصاروا يقنأ ^(٣) ، والمقنب عندهم هو الجماعة من الثلاثين إلى الأربعين ^(٤) .

هذه هي الجماعات التي تجتمع للغارة والغزو ، أما إذا انفرد فرد بالسطو والسلب ،
ولم يندمج في جماعة محاربة ، فإنه في لغة هذيل « سنار » أى لص . وإطلاق السنار في
هذا المعنى عند هذيل هو - فيما يبدو - تعبير مجازي ، إذ السنار في الأصل هو الرجل
الذي لا ينام بالليل ، فسمى اللص هذه التسمية لسهره وقلة نومه ^(٥) .

ويتصل بذكر هذه الجماعات المحاربة بعض ألفاظ الحرب أو الغزو ، ومنها ما يذكره
اللغويون من أن لفظ « انقروا » الذي ورد كثيراً في القرآن الكريم معناه « اغزوا » ،
بلغة هذيل ^(٦) . والمماصة : المباشقة بالسيف ، ويرد هذا اللفظ كثيراً في الشعر الهذلي ^(٧) .

ومن ذلك أيضاً ما كانوا يستخدمونه من آلات هذه الحرب وأدواتها ، ومن ألفاظهم
في ذلك « البَر » بمعنى السلاح يلبسه المحارب ، وهذه الكلمة كثيرة الدوران في الشعر
الهذلي ^(٨) بصورة تلفت النظر ، وتستوعى الانتباه ، ولعل لها صلة بلفظ (البزة) في
معنى الهيئة واللباس بوجه عام .

(١) الأساس (قتب) . ديوان الهذليين ٣ / ٢٣ ، شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٥٩ .
والرواية فيها (عجبت لقيس) .

(٢) الأساس (قتب) .

(٣) ديوان الهذليين ٣ / ٢٣ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٥٩ .

(٤) المرجعان السابقان (في الموضع نفسه) تاج للعروس (قتر) .

(٥) تاج العروس (سنار) . اللسان (سنمر) .

(٦) رسالة لغات القبائل ص ١٧٨ .

(٧) ديوان الهذليين ١ / ٩٣ ، ٣ / ١٦ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٠٦ والرواية فيه
« فائل » مكان « فاهم » . وانظر المرجع نفسه ١ / ٤٦٥ .

(٨) المرجع السابق ١ / ٢٦ ، ٢ / ٦١ ، ٣ / ٢٣٠ ، ٣ / ٧٧ ، ٧٨ . معجم البلدان (حليت) ٣ / ٣٢٩ .

تاج العروس ، اللسان (فرط) . المخصص ١٧ / ٢٢ . شرح أشعار الهذليين (فراج)

١ / ٧٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢ / ٥٩١ .

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْإِطَارِ مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ «الْحَزْبَ» هُوَ السِّلَاحُ ، وَقَدْ نَسَبَهُ الصَّفَاثِيُّ إِلَى هَذِيلٍ ، وَقَالَ : سَمَوْتُ تَشْيِيهًا وَسَعَةً (١) ، أَيْ أَنَّ تَسْمِيَتَهُ تِلْكَ لِأَنَّمَا هِيَ تَسْمِيَةٌ مُجَازِيَةٌ مُرَدِّهَا إِلَى مَا فِي الْحَزْبِ وَالسِّلَاحِ جَمِيعًا مِنْ مَعْنَى الْاجْتِمَاعِ ، فَالسِّلَاحُ هُنَا طَائِفَةٌ يَجْتَمِعُ مَا بَيْنَ سَيْفٍ وَقَوْسٍ وَسَهْمٍ وَرَمَحٍ . . .

وَمِنْ هَذَا أَيْضًا مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ هَذِيلًا تَسْمَى السَّيْفُ «اللَّحْجَ» (٢) وَإِذَا صَحَّتْ نِسْبَةُ هَذَا إِلَى هَذِيلٍ ، فَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ لِأَنَّمَا هِيَ فِي الْغَالِبِ تَسْمِيَةٌ مُجَازِيَةٌ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ تَنَاقَلُوا الْحَقِيقَةَ وَالْمُجَازَ فِي أَلْفَاظِ اللُّغَةِ (٣) .

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَوْلَهُمْ إِنَّ «النَّجِيفَ» هُوَ السَّهْمُ الْعَرِيضُ النَّصْلُ ، وَجَمْعُهُ «نُجُفٌ» ، وَنَجْدٌ هَذَا اللَّفْظُ فِي شِعْرِ أَبِي كَبِيرٍ (٤) .

وَقَوْلُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّ «الْحَلِيفَ» هُوَ بِمَعْنَى النَّصْلِ أَوْ السَّهْمِ الْحَادِ مُسْتَدْلِينَ لِذَلِكَ بِشِعْرِ سَاعِدَةِ بْنِ الْهَجَلَانَ الْهَذَلِيِّ (٥) . (وَقَدْ نَسَبَهُ كُلُّ مَنْ صَاحَبِيَ اللِّسَانِ ، وَالْقَامُوسُ خَطَأً لِسَاعِدَةِ بْنِ جَوْيَةَ) (٦) . وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ هَذَا وَصْفًا لِلْسَّهْمِ لَا اسْمَ لَهُ ، إِذَا اللَّغَوِيُّونَ كَثِيرًا مَا يَطْلُقُونَ لَفْظَ الْحَلِيفِ عَلَى الْحَادِ سَهْمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ (٧) .

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا يَقْرَرُهُ اللَّغَوِيُّونَ بِشَأْنِ لَفْظِ «بَدَنٍ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بِيَدِنَا» ، إِذْ يَقُولُونَ إِنَّ الْبَدَنَ هُوَ الدَّرْعُ بِلُغَةِ هَذِيلٍ (٨) ، وَقَدْ لَا تَرْتَابُ النَّفْسُ إِلَى هَذَا التَّكَلُّفِ فِي التَّأْوِيلِ . وَلَكِنْ لَوْ صَحَّتْ نِسْبَةُ هَذَا إِلَى هَذِيلٍ كَانَ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْبَدَنِ عَلَى الدَّرْعِ هُوَ غَالِبًا مِنْ قَبِيلِ التَّوَسُّعِ فِي التَّعْيِيرِ .

(١) تَاجُ الْمُرُوسِ (حَزْبٌ) .

(٢) فِي الْهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ص ١٤٥ .

(٣) الزَّمَحْتَرِيُّ : الْأَسَاسُ (لُجَجٌ) .

(٤) دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٢ / ٩٩ . الصَّحَاحُ (نُجُفٌ) .

(٥) دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٣ / ١٠٦ . شَرَحَ أَشْعَارُ الْهَذَلِيِّينَ «فِرَاجٌ» ١ / ٣٤١ . تَاجُ الْمُرُوسِ (حَافٌ) .

(٦) اللِّسَانُ ، الْقَامُوسُ (حَلَفٌ) .

(٧) الْأَسَاسُ ، الْقَامُوسُ (حَلَفٌ) .

(٨) رِسَالَةُ لُغَاتِ الْقَبَائِلِ ص ١٩٩ .

ومن ذلك ما يقال من أن « القتر » في لغتهم بهم صغير (١) أو فصل بهم (٢) ، والجمع أقتار . أو هو جمع ومفرده « قتر » (٣) ، وما تضمن هذا اللفظ من شعر هذيل قول أبي ذؤيب يصف النحل :

إذا نهضت فيه تصعد نقرها كقتر الغلاء مستدراً صياها (٤)

وكذلك يسمون زئبق السهم (وما حرقاه) فوقتين (٥) .

ويقول الغفويون إن « رَبَدَ السيف » - وهي لمع مخالفة لساثر لونه تميل إلى السواد - مذلية (٦) ، ويقابلها الفرند عند غيرهم ، وقد جاء هذا اللفظ في مثل قول صخر الغي الهذلي :

وصارم أخلصت خشيتيه أبيض مهو في متنه ويد (٧)

و « القتير » مسامير الدروع ، أو هي الدروع نفسها عتدم ، وذلك على سبيل السمة في التعمير . ونجد هذا في شعر ساعدة بن جؤية (٨) .

* * *

تلك هي الجماعات المختلفة داخل القبيلة بعامة ، والجماعات المحاربة منها بخاصة ، وما يلبسها من ألقاظ الحرب وأدواتها مما نسب إلى هذيل في هذا الشأن .

(١) تاج المروس ، واللسان (قتر) .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ٧٦ .

(٣) ديوان الهذليين ١ / ٧٦ . شرح أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٥٠ .

(٤) الرجمان السابقان . تاج المروس (قتر) .

(٥) اللسان (فوق) .

(٦) مقاييس اللغة (ربد) .

(٧) المرجع السابق (الوضع نفسه) . اللسان (مها . ويد) . ديوان الهذليين ٢ / ٦٠ . شرح

أشعار الهذليين (فراج) ١ / ٢٥٧ .

(٨) تاج المروس (قتر) . ديوان الهذليين ١ / ١٨٥ . وانظر ص ٤١٨ من هذا الفصل .

بعض الألفاظ التي تعبر عن روابط الأخوة وأواصر القرى :

من هذه الألفاظ ما يكون في محيط الصداقة والأخوة ، كقول هذيل « وليجة الرجل » تعنى بذلك حاشيته وبطانته ^(١) .

وما ينسب إليهم في محيط الأسرة من قولهم « حال الرجل » يقصدون « امرأته » وهذا ما يرويه ابن الأعرابي كما يقول الزبيدي في معجمه ^(٢) . ويذكر الجمعي - وهو أحد رواة الشعر الهذلي - أنه سمعها كذلك من أعراب هذيل ^(٣) ، وقد ورد هذا اللفظ في الشعر الهذلي في مثل قول الأعم :
إذا ذكرت حالك غير عصر وأفسد صنعها فيك الوجيف

ويفسره السكوى هذا التفسير ، ثم يصرح بأن هذيل تسمى المرأة « الحال » ^(٤) .
ولكننا نجد كلمة « زوجة » عند الهذليين في شكوى رجل من هذيل إلى عمر أمير المؤمنين :

لزوجة سوء فشائرها على جهاراً فهي تضرب ^(٥)

فإذا صحت قصة الهذلي كان ممكناً أن نقول بأن هذا اللفظ قد تطور عندهم أو تسرب إلى لغتهم من بعض قبائل وسط الجزيرة العربية التي كانت - فيما يقول اللغويون - تنطق هذا اللفظ هكذا « زوجة » ، بالتاء خلافاً للنطق الشائع عند الحجازيين من حذفها ^(٦) .

ومن هذه الألفاظ ما يذكره بعض اللغويين من أن « الوزر » بالتحريك هو ولد الولد

(١) رسالة لغات القبائل ص ١٧٦ .

(٢) لاج للعروس « حول » .

(٣) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ص ٦٩ . تحقيق « فراج » ١ / ٣٢٩ .

(٤) الرجوع السابق « المخطوط » ٦٨ . و « فراج » ١ / ٣٢٩ .

(٥) الرجوع السابق « فراج » ٢ / ٨٩٣ .

(٦) الصباح (زوج) .

(أى الحفيد) بلغة هذيل^(١) ، وينسبون رواية ذلك أصلاً إلى ابن عباس^(٢) .

والواقع أنهم ينسبون إلى ابن عباس كثيراً من هذه الألفاظ التي لا تدرى وجه الحق فيها ، وفي نسبتها إليه ، فهم إذا كانوا قد رووا عنه أن «الوزر» عند هذيل هو الحفيد ، فإنهم - مع هذا - يروون أن رجلاً من هذيل جاءه - ، فقال له ابن عباس : « ما فعل فلان ؟ » فقال الهذلي : « مات وترك كذا وكذا من الولد ، وثلاثة من الوراء . يريد ولد الولد »^(٣) .

فها قد رأيناهم يروون للحفيد اسمين مختلفين عند الهذليين ناسبين رواية ذلك إلى ابن عباس نسبة ضمنية حيناً ، صريحة حيناً آخر .

ونجد كثيراً من هذه الألفاظ تنسب روايتها إلى هذا العالم الثبت الثقة ، ونظن أنهم فعلوا ذلك كي يوثقوا مارووا من ألفاظ كثيرة نسبوها إلى اللهجات العربية المختلفة . هذا ، ومن الجائز أن لفظ الوراء هنا وصف جاء على لسان هذا الهذلي لهؤلاء الأحفاد ؛ لأنهم يأتون وراء الأبناء أى بعدهم .

بعض أوصاف الإنسان :

يروي بعض اللغويين أن الهذليين يطلقون على الرجل الطويل « السَّبْنْدَى »^(٤) وبعضهم يحكيه « السرندي »^(٥) ، ولعله تحريف وقع في هذا اللفظ . وقيل إن الهذليين يطلقون لفظ « السبندى » على الجريء^(٦) .

ولإذا وجدنا أن أصحاب المعاجم يحقّون أن « السبندى » ، و « السبنتى » في اللفظ

(١) الإتيان ١ / ١٣٤ . رسالة لغات للقبائل ٢ / ٢٧٥ .

(٢) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ص ٥٦ .

(٤) اللسان « سبند » . فاج المروس ، للعباب الزاخر « سبند » . المخصص ١٦ / ٨ .

(٥) فاج المروس « سبندوز » . المخصص ١٦ / ٨ .

(٦) اللسان « سبند » . فاج المروس « سبند » .

هو النمر ^(١) ، ويفسر شراح شعر هذيل « السبتي » هذا التفسير ^(٢) - استطعنا أن نرجح أن مدلول هذا اللفظ أصلاً هو النمر ، وأن نلح أن إطلاق هذه التسمية بعد هذا على الرجل الجريء ربما كانت من قبيل المجاز لما بين المدلولين من تشابه .

ولو صح أن معنى هذا اللفظ عندهم هو الطويل كما يقول بذلك بعض اللغويين فلعل هذا الطول يقترن في أذهانهم بشيء من القوة والهيبة فيتصل معناه بمعنى الجرأة السابق ذكره ، خلافاً لما نسب إلى الهذليين من ألفاظ أخرى في هذا المعنى - أى معنى الطول - أو ما يقاربه من معان كقولهم « هَجَفَ » للرجل الطويل الضخم ، وذلك في مقام الذم والاستهجان كما في قول عمرو الهذلي :

فلا تتمنى وتمن جلفاً جرامة هجفا كالجبال ^(٣)

ومن ألوان الوصف بالطول أيضاً قولهم « رجل مشبوح الذراعين » أى ذراعه طويلتان ممتدان ^(٤) ، و « خلجيم » أى رجل طويل ، والجمع « خلاجيم » ونجد ذلك في قول أبي ذؤيب :

« وذلك مشبوح الذراعين خلجيم » ^(٥)

وقوله :

إذا ما الخلاجيم العلاجيم نكّلوا وطال عليهم حميها وسعارها ^(٦)

ولكننا نحس هنا ما سبق أن أشرنا إليه من أن اللغويين يطلقون أفكارهم في الشعر فيخرجون منه بألفاظ تختلف دلالاتها عندهم باختلاف فهمهم وإدراكهم ، حسبما يحيط

(١) الصحاح « سبت » . اللباب الزاخر « سبد » .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٧٤ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٠٠ .

(٣) اللسان « هجف » . شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٥٦٨ . وهذا البيت ساقط في موضعه من ديوان الهذليين . (انظر الديوان ٣ / ١١٦) .

(٤) أساس البلاغة ، مقاييس اللغة « شبح » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٣٠ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٢ .

(٦) ديوان الهذليين ١ / ٣٢ . شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٧ ، « فراج » ١ / ٨٢ . شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنيطى » ورقة ٦ .

بها من ملايسات ، ويكتنفها من ظلال ، فمنهم من يقول بأن « الخلجيم » الطويل ^(١) ، ومنهم من يقول بأنه الطويل المنجذب الخلقى ، أو الجسم العظيم ^(٢) ، أو بأنه الرجل الجليد ، وقد يفسرون « الخلاجيم » بأنها الشجعان ، و « العلاجيم » الطوال ^(٣) وهذا كله - لتشابك المعاني - من قبيل الاستنتاج كما ذكرنا .

* * *

ومن الأوصاف التي يصفون بها الرجل أحياناً أنهم يقولون للفتين المعجب بالزينة واللباس « قينة » ^(٤) ، وإطلاق هذا اللفظ على من هذه حاله لعله من قبيل التجوز تشبيهاً له بالجارية في دها وزينتها .

ويقولون : « فلان يمشى الزاهرية » أى يمشى متبختراً ، فالزاهرية التبختر كما يفسرها صاحب اللسان متخذاً شاهده على ذلك قول صخر التميمي :

يفوح المسك منه حين يغدو ويمشى الزاهرية غير حال ^(٥)

ويروون كذلك أن هذيلاً تقول « الفنج » بالتحريك وتعنى به الشيخ ^(٦) ، ولكنهم - أعنى اللغويين - جعلوا هذا اللفظ بالعين مرة ^(٧) ، وبالعين أخرى ^(٨) ، واختلفوا في مدلوله ، فجعلوه « الشيخ » نارة ^(٩) ، و « الرجل » نارة أخرى ^(١٠) ، بل استبدلوا

(١) ديوان الهذليين ١ / ٣٠ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٢ .

(٢) القاموس « الخلجيم » .

(٣) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنيطى » ورقة ٦ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٨٢ .

(٤) كتاب العين ، اللسان « قين » . المحمص ٣ / ١٤٢ .

(٥) اللسان « زهر » .

(٦) الصحاح « غنج » .

(٧) القاموس ، فاج العروس « غنج » . اللسان « غنج » .

(٨) القاموس واللسان « غنج » .

(٩) القاموس ، فاج العروس ، اللسان « شنج » . غنج . غنج » .

(١٠) اللسان « غنج » . فاج العروس « شنج » . غنج » .

أحياناً لفظ « الشنج » بلفظ « الفنج أو العنج » ، فقالوا إن « الشنج » هو الشيخ في لغة هذيل^(١) .

ولعل مرد هذا الخلاف إلى ما ذكرنا من الاختلاف في فهم النص أحياناً ، وإلى التصحيف أو التحريف في بعض الألفاظ أحياناً أخرى .

وإذا كان اللغويون يقولون بأن « الثَّلَب » من ذكور الإبل الذي هرم ، وقسرت أسنانه ، فإنهم - مع هذا يقولون بأن هذا اللفظ يطلق على الشيخ في لغة هذيل .

وإذا صح هذا الوصف كان - غالباً - من قبيل التجوز لوجود نوع من المشابهة بين المدلولين .

ومع أنهم يقولون إن « التَّاب » في اللغة الكبير من الرجال ، والأنثى تابة ، فإنهم يقولون أيضاً بأن « التاب » هو الضعيف في لغة هذيل ، ولهذا المعنى صلتة القوية بالمعنى الأول على الرغم مما يقرره اللغويون من أن هذه لغة هذيلية نادرة^(٢) .

والمفهوم أن المراد بالضعف هنا إنما هو الضعف الجسمي والصحي ، أما الضعف النفسي والخلقي ، فنجد منه في الشعر الهذلي لفظ « السَّخْل » في قول أبي كبير :

فلقد جمعت من الصحاب مزية حُديباً لدات غير وخش سخل^(٣)

« فالوخش » النذل من كل شيء ، و « السَّخْل » الضعاف كما فسره السكري^(٤) ، أو الضعفاء الأرذال كما يقول صاحب اللسان^(٥) .

وكذلك « المنخاب » وهو - كما يقول اللغويون - الضعيف الذي لا خير فيه ، وجمعه « مناخيب » وهكذا نراه في بيت أبي خراش :

(١) اللسان « شنج » . الجهرة « جشن » .

(٢) تاج العروس « تب » .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٩٠ ، شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١٠٧١ . اللسان « .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٣ / ١٠٧١ . وانظر ديوان الهذليين ٢ / ٩٠ .

(٥) اللسان « سخل » .

بعثته في سواد الليل يرقبني إذ أثر النوم والدفء المناخيب ^(١)

وثمة رواية أخرى هي « المنجاب » بدلا من « المنخاب » ، و « المناخيب » في موضع « المناخيب » ^(٢) ، وأغلب الظن أن إحداهما تصحيف للأخرى ، ورواية الخاء أشبه بهذا المعنى من رواية الجيم فيه . فهي التي تركز النفس إليها ولولا إقرار السكتين منهم للرواية الأخرى لكان القول بالتصحيف فيها أكثر رجحانا ، ومع هذا فيجوز أن يكون تصحيفا اكتسب شهرة واستفاضة في كتب اللغة والأدب فتناقلوه بعضهم عن بعض ، اللهم إلا أن يكون من الأضداد التي لا تخلو منها اللغة ، فأصل المناخيب لغة من النجابة ، وهنا معناه على عكس ذلك .

* * *

تلك أم الألفاظ فيما يتصف به الإنسان من أوصاف دائمة ، أو أوصاف تتحول تحولا بطيئا بتغير المراحل الطويلة في حياته . أما ما يعتره من أوصاف عارضة كالآدواء والأمراض ، والجوع والشبع وما إليها . فنجد منها لفظ « المستأخذ » ، وهو الذي يجد الوجد في عظامه كلها كما يقول الشيباني ^(٣) أو المطاطيء الرأس من وجع أو غيره ^(٤) أو الذي به أخذ من الرمد كما هو في بعض المعاجم ^(٥) .

وشاهد اللغويين على هذا هو قول أبي ذؤيب :

يرمى الغيوب بعينه ومطّرفه منفض كما كسف المستأخذ الرمد ^(٦)

(١) تاج العروس « نخب » .

(٢) ديوان المذليين ٢ / ١٦٠ . رسالة القفران ص ١١٩ .

(٣) الجيم : المجلد الأول ورقة ٨ .

(٤) تاج العروس ، اللسان « أخذ » .

(٥) المرجعان السابقان « المادة نفسها » .

(٦) اللسان « أخذ » . كسف » . تاج العروس « أخذ » . عيب » . انظر البيت أيضا في ديوان المذليين

١ / ١٢٥ وضبط « المستأخذ » فيه بالرفع ، و « الرمد » بكسر الميم . وفي شرح أشعار المذليين

« فراج » ١ / ٥٨ . وضبط « المستأخذ » فيه بالنصب ، و « الرمد » بفتح الميم .

ومن هذه الأوصاف « المتجبال » ، وهو الذي أصابه فزع (١) أو هو « المستخف » كما فسره السكري في شرح أشعار الهذليين (٢) . ومنها « المعصوب » بمعنى الجائع (٣) ، أو شديد الجوع (٤) ، والتعصيب هو التجويع عند بعض اللغويين تعقيباً على بيت أبي جندب :

وقد عصبت أهل المرج منهم بأهل صوائق إذ عصبوني^(٥)

ولكن بعضهم لا يرى هذا للتفسير ، والحق معه إذ أن معنى البيت - كما نرى - جند بعيد ، لا يخلط ما ذكر في تفسيره^(٦) .

وليس إطلاق لفظ المعصوب على الجائع هكذا - إن صح - عند هذيل إلا من قبيل التجاوز فيما نظن ، فالجائع جوعاً مفرطاً تعصب بطنه وبشد وسطه ، فبين المعنيين إذن رابطة قوية .

أما الجوع نفسه فهو « الجوس » عندهم^(٧) ، وقد روى فيه بعض أصحاب المعاجم لفظ « الجود » بالذال أيضاً ، واستشهد بقول أبي خراش في رثاء بعض قومه :

تكداد يداه تسلمان إزاره من الجود لما استقبلته الشائل^(٨)

ووضح من سياق البيت أن الجود هنا هو الكرم ، ولا معنى لتفسيره بالجوع في هذا البيت . وقد أدرك ابن دريد ما في هذا الكلام من تهافت فعبّر عنه بلفظ « زعم » الذي يشير إلى تضييفه إذ يقول : « وزعموا أن الجود : الجوع ، وهذا لا أعرفه ... » ثم يقول : « وهذا كلام مرغوب عنه »^(٩) .

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٧٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ١٨٧ ، فراج « ٢ / ٥٠١ .

(٣) الصحاح . تاج العروس ، الجهرة « عصب » .

(٤) تاج العروس « عصب » .

(٥) ديوان الهذليين ٣ / ٩٠ .

(٦) انظر معنى البيت في المرجع السابق ، وفي شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٣٥٥ .

(٧) تاج العروس ، القاموس « جوس » .

(٨) تاج العروس « جيد » . انظر البيت في ديوان الهذليين ١٤٩/٢ وفيه « رراء » مكان « إزاره » .

(٩) الجهرة « جدو » .

وإذا كانوا قد نسبوا « الجوس » في معنى الجوع إلى هذيل ، فإنهم قد نسبوا إليها « المسفة » بمعنى المجاعة أيضاً ^(١) ، والقيّة بمعنى الفاقة ^(٢) كذلك .

أما أسماء الأدواء ، فيها « الحكع » بمعنى السعال في لغة هذيل ^(٣) ولعله دخل ميدان الدلالة عند هذيل من باب المجاز ، فالسعال يصحبه غالباً نزع من الإطراق ، فله صلة بالمعنى العام للحكع في اللغة ، وهو الإطراق في حزن أو غضب ^(٤) .

ومن ذلك ما يرويه بعض اللغويين من أن « السوء » معناه الجنون عند هذيل ، فبعض الآيات التي جاء فيها هذا اللفظ في القرآن الكريم كقوله تعالى : « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مكني السوء » ^(٥) وقوله سبحانه حكاية عن قوم هود عليه السلام : « إن نقول إلا اعتراك بعض آلها نطسا بسوء » ^(٦) نجدهم يفسرون السوء فيها هذا التفسير ، وينسبون ذلك إلى هذيل ^(٧) .

وإذا صح هذا عن هذيل كان خروجاً باللفظ من معنى عام إلى معنى خاص أى من قبيل تضيق المعنى ، وهو أحد مظاهر التغير في الدلالات ، كما أدركه المحدثون من علماء اللغة ^(٨) .

أما أجزاء الجسم وأوصافه ، فقد ذكروا منها عند هذيل « الكزهاه » وهي نقرة الغفا ، ويقال إنها الوجه والرأس بأسره ^(٩) ، ويشير ابن دريد إلى أن هذا من قول

(١) رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٩٦ . اللغات في القرآن ص ٥٤ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٢) الإتيان ١ / ١٣٤ . رسالة لغات القبائل ١ / ١٧٧ . اللغات في القرآن ص ٢٩ .

(٣) الجهرة (هك) : ناج العروس (فكه) .

(٤) المرجان السابق (المادة نفسها) .

(٥) سورة الأعراف ٧ الآية ١٨٨ .

(٦) سورة هود ١١ الآية ٥٤ .

(٧) اللغات في القرآن ص ٢٨ . رسالة لغات القبائل ص ١٦٣ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٨) د . مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية ص ٢٥ .

(٩) الخصص ١٦ / ٤١ . الجهرة (وكه) . اللسان (كره) .

الأصمى ، ولكنه - أى ابن دريد - لم يسمعه فى الشعر الهذلى ، والحق أن هذا اللفظ لا يوجد فيما بين أيدينا من أشعار الهذليين ، فلعل الأصمى سمعه من هذيل فى باديتها فرواه عنها .

ومما نسب إليهم فى ذلك لفظ « العَصْرَط » ، وهو ما تسميه المعاجم اللغوية « العِجَان » ، فيروى ابن عباد أنه لغة هذيل ^(١) . ويشير صاحب الصحاح إلى رواية ذلك عن أبى عبيد ^(٢) .

ولعل من هذا أيضاً « المَذْمَر » بمعنى القفا ، وقد جاءنا فى حديث ابن مسعود . . . فوضعت رجلى على مذمرة ، يعنى أبا جهل ^(٣) .

ومما نسب إليهم كذلك قولهم « شعر كَتَن » أى به شعث ، وذلك إذا طال إغفال الجملة من الشعر بالتمهيد ^(٤) .

بعض أصوات الحيوان وغيره :

مما نجد فى ذلك لفظ « الجِيس » بمعنى الصوت ، ذلك اللفظ الذى استعمله الهذليون كثيراً فى أشعارهم ، وقد ورد ذكره فى المعاجم بمعنى الحركة ، وبمعنى الصوت الحقيقى ^(٥) أو لطلق معنى الصوت ^(٦) ، ولكنهم ربطوا أحياناً بينه وبين الحركة المحسوسة ، فجعلوه صوتاً للشيء فى حركته فحسب ^(٧) ، ولعلهم حين قالوا ذلك قالوه بإيحاء من النصوص الشعرية التى استقوا منها هذا المعنى ، ولتى اتخذوا منها شواهدهم على وجود هذا اللفظ ، وهى فى أغلب أمرها من الشعر الهذلى ، كقول أبى ذؤيب :

(١) المحيط ، تاج العروس (عَصْرَط) .

(٢) الصحاح (عجن) .

(٣) الفائق ١ / ٤٣٩ . الجمهرة (ذوم) .

(٤) المحيط (كتَن)

(٥) القاموس (الجِس) . الصحاح . المصباح (جس) .

(٦) القاموس (الجِس) . وانظر ديوان الهذليين ٢ / ٤١ .

(٧) تاج العروس (جس ، نم) . اللسان (جس) .

فشربن ثم سمعن حسا دونه شرف الحجاب وريب قرع يقرع^(١)
أى أن هذه الحرة بعد أن شربت سمعت « حس » الصائد أى صوت حركته .

وقول عبد مناف بن ربيع الهذلى :

وللقسى أزاميل وغفمة حش الجنوب تسوق الماء والبرد^(٢)

فالْحَس هنا صوت حركة الريح فى مسارها وهبوبها .

ومهما يكن من أمر تقييد مدلول هذا اللفظ أو إطلاقه ، فإن الشعر الذى استقوا منه شواهدهم بشأنه هو - فى أغلبه إن لم يكن كله - من الشعر الهذلى ؛ ولهذا لا ندرى إلى أى حد كان هذا اللفظ سائداً أو موجوداً فى بعض اللهجات العربية الأخرى ؛ فاللغويون لم يضيفوه إلى من عسام أن يكونوا قد نطقوا به بين العرب ، ولم نجد لدى هؤلاء اللغويين من الشواهد ما يلقي الضوء على ذلك . ولكن انتشار هذا اللفظ فى بعض اللهجات العربية الحديثة ، فى أكثر من بلد عربى يشير إلى أنه كان شائعاً ، أو موجوداً فى أكثر من قبيلة من القبائل العربية التى نزلت مصر وغيرها إبان الفتح الإسلامى أو بعده ، غير أنه إذا صح ما قاله اللغويون أو بعضهم من تقييد دلالاته بالأصوات المنبعثة عن الحركات فحسب ، فإننا نكون قد توسعنا فى معناه الآن فاستعملناه لمطلق معنى الصوت .

وإذا كان الهذليون قد استخدموا لفظ « الحس » فى معنى الصوت على تقييده أو إطلاقه ، فإنهم قد استخدموا أيضاً للصوت فى شعرهم لفظ « حَشَف » ، ولكنه فيما جاء فيه من شعرهم قاصر على صوت الريح حين تحتك بياض الشجر ، كما فى قول أبى كبير يصف السهام :

(١) ديوان الهذليين ٧/١ . شرح أشعار الهذليين (تحقيق فراج) ٢٠/١ . الفضليات ص ٧٦٥ .

تاج العروس (نم) .

(٢) ديوان الهذليين ٢/٤١ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ٢/٦٧٥ . تاج العروس «حس» .

السان «حس» .

فإذا نُسِلَ تخلخلت أرياشها خشف الجنوب يبابس من لاسحل (١)

فهو إذن أقرب إلى الحفيف (حفيف الريح والشجر) ، فدلالة هذا اللفظ أخص من دلالة اللفظ السابق .

ومن الألفاظ التي تدل على الأصوات لفظ « الثبوح » ويقول بعض اللغويين « إنه ضجة الحى » (٢) ، وبعضهم يستوحى هذا اللفظ القريب من « التباح » فيقول « إنه ضجة الحى وأصوات كلاهما » (٣) . وهذان المدلولان هما - فى الحق - شئ واحد ، وقد استشهد اللغويون على اللفظ فى مدلوله هذا بشعر أبى ذؤيب (٤) .

ومن الألفاظ الكثيرة الدوران فى شعرهم لفظ « الوغى » ، وقد فسرهُ اللغويون بمعنى الجلبة والأصوات ، ومنه قيل للحرب « وغي » (٥) ، وقد عد صاحب الأساس « وغي الحرب » الأصل فى هذا اللفظ (٦) ، ولـبـكن اللغويين - وقد اتخذوا شاهداً من الشعر الهذلى (٧) - اختلفوا فى رواية هذا اللفظين « وغي » بالعين (٨) المعجمة ، و « وعى » بالعين (٩) المهملة ، و « لفا » باللام (١٠) ، وقد نجد هذه الروايات جميعها فى المرجع الواحد من مراجع اللغة (١١) ، ولا يمكن أن تجتمع هذه الروايات المختلفة -

(١) ديوان الهذليين ٩٩ / ٢ . الجهرة « خشف » والرواية فيها « تخشخت أرياشها » .

(٢) تاج العروس « نقح » .

(٣) الصحاح « نبح » . تاج العروس « نبح ، نقح » .

(٤) الحكم ٣ ورقة ٥٧ . الصحاح « نبح » تاج العروس « نبح ، نقح » . وانظره فى ديوان الهذليين

٧٠ / ١ . وشرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ١٧٢ .

(٥) الصحاح ، المصباح « وعى » .

(٦) الأساس « وعى » .

(٧) انظره فى هذه المراجع ، وفى ديوان الهذليين ٢ / ٢٥ .

(٨) الصحاح « خش » . اللسان « زبط . وعى » .

(٩) الحكم ، اللسان « وعى » .

(١٠) اللسان ، تاج العروس « لفظ » .

(١١) اللسان « لفظ . وعى . وعى » .

إذا صحت جميعها - في بيت واحد لشاعر واحد من قبيلة واحدة ، اللهم إلا أن تكون
صدى للهجات العربية المختلفة التي قد يتأثر بها الرواة .

ولعل أقدمها لفظ « لنا » باللام ذلك اللفظ الذي يحتمل أن يكون أصلاً قديماً للفظ
« لغة » إذ اللغة أصوات ، ولعله أيضاً أصل لكلمة « لغو » أو « لنا » بمعنى الكلام
الساقط الذي لا يعتد به ^(١) أما « وغي » بالواو والعين ، فلهذه أحدثها جميعاً إذ هو
اللفظ الذي كتب له السيرورة والبقاء إلى يومنا هذا . يستعمله الناطقون باللغة من أدباء
وغيرهم في معنى الحرب كما أشرنا ؛ لما فيه من جلبة المحاربين ، وأصوات ما لديهم من
أدوات القتال .

ومن الألفاظ الدالة على الصوت ، والتي صرح اللغويون بأنها لغة لهذيل لفظ « الطغى »
بسكون العين ^(٢) ، وقد روى في القاموس خطأ بفتحها ^(٣) ، ولعل هذا اللفظ كان
مستعملاً عندهم للصوت الشديد الذي يطغى على غيره ، كما يدل عليه أصل هذه المادة
من مجاوزة للحد وطفيان .

وربما كان مثل « الطغى » في شدته وطفيانه ذلك الصوت الذي يدل عليه عندهم
لفظ « التَّهَيْت » غير أن الأخير صوت خفيف يثير الرعب كالزئير ^(٤) ، ويبدو أن اللغويين
قد استقوا دلالة هذا اللفظ غالباً من الشعر الهذلي في مناسبة أثار الفزع في نفس شاعر
هذلي قد انخلع قلبه من هول ما لقيه من المسلمين يوم الفتح ^(٥) .

وبما يدخل في مجال الأصوات قولهم كلام « نسيف » أي « خفي » تناسين ذلك للهجة
الهذلية محتجين في هذا بقول أبي ذؤيب :

(١) القاموس « اللغة » .

(٢) تاج العروس « طغى » .

(٣) القاموس « طغى » .

(٤) تاج العروس « تهيت » . الروض الأنف ٢ / ٢٧٢ .

(٥) انظر سيرة ابن هشام « مع الروض الأنف » ٢ / ٢٧٢ . الجهرة « تته » .

فألقى القوم قد شربوا فضوا أمام الماء منطبقهم نسيف^(١)
وقد فسروا هذا « المنطق النسيف » في معاجم اللغة وفي دواوين شعر هذيل
هذا التفسير . .

ومن المعروف أن « الضَّبَّاح » في اللغة هو صوت الثعلب غالباً ، ولكننا نجده أحياناً
صوتاً للذئب في شيء من الشعر الهذلي كقول مُلَيْح :

وقد صرع القوم الكرى بعد ما مضى هزيع وميرحان المفازة يضح^(٢)

الكثرة والقلة والزيادة والنقص :

من ذلك ما يقولون من أن « التكريم » التكاثر في لغة هذيل ، وشاهد على ذلك
ما ساقوه منسوباً إلى شاعر هذلي مجهول الاسم ، ويتمثل ذلك في قوله :

« وكَرَّمْ ماء صريحاً »^(٣)

ومن اللغويين من يقول : « كرم السحاب تكريراً جاد بمطره »^(٤) ، فهو يشير إلى
التكاثر الذي صرح به غيره .

ومن الألفاظ الدالة على الكثرة عندهم لفظ « أمر » بمعنى كثر ، وحديث ابن مسعود
صريح في أن هذه كانت لغتهم في الجاهلية « كنا نقول في الجاهلية أمر بنوفلان أي
كثروا »^(٥) .

ومن ذلك قولهم « مالٌ جَبَلٌ » ، « حى جبل » أي كثير^(٦) ويسعفهم في الاستدلال
لهذا قول أبي ذؤيب :

(١) اللسان « نسيف » . وانظروا في ديوان الهذليين ١ / ١٠٢ . وشرح أشعار الهذليين « فراج »
١ / ١٨٦ . والرواية فيه « أمام للقوم » .

(٢) الجهرة « ضيح » .

(٣) اللسان « كرم » .

(٤) الأساس « كرم » .

(٥) النهاية ١ / ٥٠ . اللسان « أمر » .

(٦) الصحاح « جبل » .

منايا يقرين الختوف لأهلها جهاراً ويستمتعن بالآنس الجبل^(١)

وبما اعتبروه ، معنى السكثرة لفظ « طاح » ، إذ قالوا « الطاحي الكثير » ،
وأتبعوا ذلك قول أبي ذؤيب :

« له عسكر طاحي الضفاف عرمرم »^(٢)

ومثله قول صخر الغنى :

وخفض عليك القول واعلم بأننى من الآنس الطاحي عليك العرمرم^(٣)

ولكن تفسير هذا اللفظ « بالكثير » لا يعنى أن كلا من اللفظين مقابل للآخر تمام
المقابلة من وجهة النظر اللغوية الخالصة ، بل هو تفسير اجتهادى أملأه السياق ؛ ولهذا
نجد لفظ « الطاحي » فى المعاجم اللغوية ذا معان كثيرة تدور فى أغلبها حول معنى
السعة والانبساط^(٤) ، والانتشار^(٥) ، ولكنها جميعها تفيد معنى السكثرة فى كل حال .
وجل شواهد اللغويين بشأنها من الشعر الهذلى .

ومن هذه الألفاظ « الكوثر » الذى روي أنه الكثير من كل شىء على التعميم ،
ثم خصوه عند هذيل بالكثير الملتف من الغبار إذا سطع وكثر ، وساقوا لذلك شاهداً
من شعر أمية بن أبى عائذ الهذلى^(٦) .

ومن الألفاظ الدالة على السكثرة « ضحضاح » أى كثير ، وهذا اللفظ - فى أصل

(١) المرجع السابق والمادة السابقة . ديوان الهذليين ٣٨/١ . شرح أشعار الهذليين ٩٢/١ والرواية فيه « قديماً » بدلا من « جهاراً » .

(٢) كتاب الجيم ص ١٤٥ .

(٣) اللسان « طحا » . ديوان الهذليين ٢٢٥/٢ . والرواية فيه « للطاحي الجيع العرمرم » .
وشرح أشعار الهذليين ٢٦٦/١ ، والرواية فيه « الطاحي الحول العرمرم » .

(٤) الأساس « طحو » . اللسان « طحا » .

(٥) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٩١ .

(٦) اللسان « كثر » . ديوان الهذليين ١٨١/٢ . شرح أشعار الهذليين ٥٠٤/٢ .

معناه - هو الماء الرقيق (١) ، أو القليل (٢) ، ولكن أكثر اللغويين يروون أنه الكثير في لغة هذيل ، ومنهم من اكتفى بنسبة هذا إليهم (٣) ، ومنهم من قصره عليهم دون غيرهم من العرب (٤) وكلامهم بشأن هذا اللفظ إنما يدور حول بيت أبي ذؤيب :

يحش رعداً كهدر الفحل يتبعه أدم تَعَطَّف حول الفحل ضحضاح (٥)

وكلام اللغويين في هذا مرده إلى ما يروونه عن خالد بن كلثوم - أحد القدامى من علماء اللغة ورواة الشعر الهذلي - من أن « الضحضاح » في لغة هذيل الكثير (٦) ، ولكن الأصمعي - وهو الآخر من كبار أئمة اللغة ورواة الشعر الهذلي واللغة الهذلية - يرد معنى ضحضاح إلى المعنى العام في اللغة وهو القلة ، فيقول بأن لفظ « ضحضاح » معناه ما هنا « جماعة لإبل قليلة » (٧) . أو « هو القليل أبداً » (٨) وإذا كان الأصمعي قد ثاب في هذا إلى ما فهمه من سياق البيت ، فالحق أن معناه ربما كان إلى الكثرة أقرب ، فالشاعر يتحدث في القصيدة عن البرق الذي بات يرقبه في أعراض الشام ونواحيه ، وهو يستثير رعداً يهدر كالفحل تتبعه الإبل ، فلا بد أنها إبل كثيرة ، وذلك ما يقتضيه المقام . هذا وقد روى عن الأصمعي نفسه « غنم ضحضاح » و « إبل ضحضاح » كثيرة (٩) ، وهذا ما يؤكد أن « الضحضاح » عند هذيل الكثير . وذلك عندم مضاد

(١) ديوان الهذليين ١ / ٤٨ . الجمهرة « غلى » .

(٢) المحمص ٩ / ١٣١ . المحكم « ضحج » . الجمهرة « غلى » . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٧ .

(٣) المحكم « ضحج » . القاموس « ضحضح » . المحمص ٩ / ١٣١ . شرح ديوان أبي ذؤيب ، « الشنقيطي » ورقة ١٠٩ .

(٤) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٧ . فاج العروس ، واللسان « ضحضح » . انظر ديوان الهذليين ١ / ٤٨ « حاشية ٢ » .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٤٨ . شرح ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ١٥٥ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٧ .

(٦) اللسان ، فاج العروس « ضحضح » .

(٧) المحكم « ضحج » .

(٨) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٦٨ .

(٩) فاج العروس « ضحضح » .

لما تعارف عليه غيرهم . أى أن العلاقة هنا بين دلالة هذا اللفظ عند هذيل . ودلالته عند غيرهم قائمة على التضاد .

وبما يدل على الكثرة عندهم قولهم « تمر مجتنب » وطعام مجنب « أى كثير ^(١) وقولهم : « أثنى حساب من الناس » أى جماعة كثيرة ^(٢) .

ومن الألفاظ التى تقارب معنى الكثرة عندهم لفظ « مدرار » أى متتابع ، إذ يقول بعضهم فى تفسير هذا اللفظ فى قوله تعالى : « وأرسلنا السماء عليهم مدراراً » ^(٣) « يرسل السماء عليكم مدراراً » ^(٤) يعنى متتابعاً بلغة هذيل ^(٥) .

ومن الألفاظ المعبرة عن القلة قولهم « التملة » الماء القليل كالذى يبقى فى وسط الغدير ^(٦) .

أما ما يدل على النقص فنه قولهم « هضمه حقه » أى نقصه ذلك الحق ، فإن منهم من يقول فى قوله تعالى : « فلا يخاف ظمأ ولا هضماً » ^(٧) يعنى نقصاً بلغة هذيل ^(٨) .

ولعل من ذلك أيضاً « الكس » بمعنى البخس فى الثمن أو ما يشبهه ، وهذا اللفظ لا يزال معروفاً فى بعض اللهجات العربية الحديثة ، وهو عربى فصيح ذكرته المعاجم غير منسوب للناطقين به ، ولكننا نتقنه فى قول ابن مسعود : « لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط » أى لا نقصان ولا زيادة ^(٩) .

(١) كتاب الجيم ص ٣٠ .

(٢) اللسان ، فاج للعروس « حسب » .

(٣) سورة الأنعام ٦ الآية ٦ .

(٤) سورة هود ١١ الآية ٥٢ .

(٥) رسالة لئان القباطل ص ١٢٦ . اللغات فى القرآن ص ٢٦ .

(٦) كتاب الجيم ص ٢٢ .

(٧) سورة طه ٢٠ الآية ١١٢ .

(٨) رسالة لغات القباطل ص ٣٠ . اللغات فى القرآن ص ٣٧ .

(٩) اللسان « شطط ، وكس » .

التضاد :

هناك من التغير في معاني الكلمات ما لا يقوم على تضيق المعنى -أو توسيعه ، أو مجرد انتقال المعنى انتقالاً ما ، بل يكون هذا الانتقال أحياناً قائماً على التضاد بين المعنيين ، ذلك التضاد الذي كان عاملاً من عوامل وجود ما يسمونه « بالمشارك اللفظي » في اللغة ، وهذا التضاد الذي هو لون هام من ألوان العلاقة بين المعاني نجد منه عند الهذليين ما سبقت الإشارة إليه في الكثرة والقلة من أن لفظ « ضحاح » عند هذيل في معنى كثير. عكس ما هو معروف في اللغة .

ومن ذلك أيضاً « العنوة » ، وهي في اللغة في معنى القهر والغلبة ، ولكنها قد تكون في معنى الطاعة في لغة هذيل^(١) أو في لغة خزاعة وهذيل^(٢) .

وقد استشهد اللغويون لصحة هذا بقول أبي صخر الهذلي .

فأ . أسلموها عنوة عن مودة . ولكن نجد المشرقي استقالها^(٣)

وإذا كنا قد ألفنا في اللغة قولهم « لا يألو فلان جهداً » أي لا يقصر ، فإننا نفهم أن الاجتهاد ، وعدم التقصير يتطلب شيئاً من القدرة على تنفيذ الشيء وتحقيقه ، ولكننا نجد ما يشبه أن يكون مناقضاً لهذا عند هذيل إذ نجد من اللغويين من يقولون بأن معناه عدم القدرة والاستطاعة في لفتها^(٤) ويضربون لذلك مثلاً هو قول أبي العيال الهذلي :

جهرأ لا قالوا إذا هي أظهرت بصراً ولا هي من عيلة تقنيني^(٥)

ومن هذه الألفاظ ما ذكرنا من أن لفظ « اشترى » في قوله تعالى : « بئسما اشتروا به أنفسهم »^(٦) معناه باعوا بلفة هذيل^(٧) ومثله لفظ « شروا » الذي وجد في بعض

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٦ .

(٢) سبط اللآل ١ / ٦٢ . معجم البلدان (مشرف) ٨ / ٦٢ .

(٣) السط ١ / ٦٢ .

(٤) كتاب الجيم ٣ / ٢٥٨ . الجهرة (أل) .

(٥) اللسان (جهر) . مقاييس اللغة (ألوى) . ديوان الهذليين ٢ / ٢٦٣ .

(٦) سورة البقرة ٢ الآية ٩٠ .

(٧) رسالة لغات القبائل ص ١٥ .

المراجع بهذا المعنى نفسه عند هذيل^(١) .

ومن ذلك قولهم في الآية الكريمة «واقصد في مشيك»^(٢) إن لفظ «اقصد» معناه أسرع في هذه اللغة أيضاً^(٣) ، هكذا يقول أبو عبيد ، ولا أدري كيف اتجه إلى هذا التأويل ونسبه إلى هذيل مع أن «القصْد» بمعنى التوسط والاعتدال هو الذي يوائم المعنى ، وما تضمنته حكمة لقمان وعظته ؟ وعهدنا باللغويين أنهم لا يلجئون في بعض هذه المواطن إلى لغات العرب ولهجاتها إلا إذا أعوزهم تفسير لفظ غريب عليهم أو توجيه معنى لا يستقيم لهم في مألوف اللغة ، ولكن لعل هذا اللفظ الذي روى عن هذيل معناه عندهم «اقصد» إلى غايتك سريعاً ، وليس معناه اقتصد في الأمر وتوسط فيه . وعلى هذا لا تكون الدلالة قائمة هنا على التضاد أو ما يقاربه ، بل هي انتقال باللفظ من معنى إلى معنى آخر .

إذا كان الرساء في اللغة فيه أمل واطمئنان ، فإنه عند هذيل على عكس ذلك إذ هو - دم في معنى الخوف والحشية ، وعلى هذا ذكروا أن قول الله تعالى : «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله»^(٤) معناه لا يخافون بلفظ هذيل^(٥) ، وقوله : «فمن كان يرجو لقاء ربه . يعمل عملاً صالحاً»^(٦) أى يخاف بهذه اللغة أيضاً^(٧) ، وقوله تعالى : «لا يرجون نشورا»^(٨) لا يخافون^(٩) ، وقوله عز شأنه : «ما لا ترجون لله وقارا»^(١٠) أى لا تخافون لله عظمة^(١١) .

(١) الإتقان ١ / ١٣٤ .

(٢) سورة لقمان ٣١ الآية ١٩ .

(٣) رسالة لغات القبائل ص ١١٤ .

(٤) سورة الجاثية ٤٥ الآية ١٤ .

(٥) اللغات في القرآن ص ٤٤ . رسالة لغات القبائل ٢ / ١٩٢ .

(٦) سورة الكهف ١٨ الآية ١١ .

(٧) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٥ . اللغات في القرآن ص ١١٠ .

(٨) سورة الفرقان ٢٥ الآية ٤٠ .

(٩) البحر المحيط ٦ / ٤٩١ . البيضاوى ٣ / ٢٤٨ .

(١٠) سورة نوح ١٧ الآية ١٣ .

(١١) ابن السكيت : الأضداد ص ١٧٩ . البحر المحيط ٨ / ٣٤١ .

وينسب أبو حيان القول بذلك إلى أبي عبيدة والقراء وغيرهما من علماء اللغة ^(١) .

ونجد مصداق هذا في الشعر الهذلي في قول أبي ذؤيب :

إذا سمعته التحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت توب عوامل ^(٢)

أى لم يخف ولم يبال .

وبعض اللغويين يجعل هذه لغة لهذيل وحدها ^(٣) ، وبعضهم يجعلها لغة تهامة ، ومنهم من يضيف إلى هذا أنها لغة لهذيل ^(٤) ، فهو يجعلها عامة في تهامة كلها ثم يخص من بينها هذيلًا ، وإن كان ظاهر عبارته يوحي بأن هذيلًا من شئ آخر غير قبائل تهامة ، وهذا وهم . وثمة من يقول بأنها لغة هذيل وخزاعة ومضر ، وينقل أبو حيان قول قطرب بأن هذه لغة الحجاز ، وأن هذيلًا وخزاعة ومضر يقولون لم أرج أى (لم أبال) ^(٥) .

وقد يكون معقولاً أن تكون هذه لغة هذيل وخزاعة ، فهما قبيلتان بدويتان حجازيتان ، أما ذكر مضر جميعاً ففيه تساهل لا ينبغي ، إذ أن هذا التعميم يدخل تحته جميع القبائل الحجازية ومن بينها قريش ، والقبائل القيسية والتيمية وغيرها من عرب الشمال جميعهم إلا ربيعة وحدها ، وفي هذا خطأ واضح .

ويؤكد ذلك أن من المراجع ما يذكر أنها لغة لهذيل وكنانة وخزاعة ونصر ^(٦) . ونصر هذه قبيلة صغيرة من القبائل القيسية المجاورة لهذيل ، ولها معها صلة في الحرب

(١) البحر المحيط ٦ / ٤٩١ .

(٢) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ١٤٤ . ديوان الهذليين ١ / ١٤٣ «والرواية فيه الدبر بدل

النهل ، عوامل بدل عوامل» . شرح ديوان أبي ذؤيب «الشنقيطي» ورقة ٩٥ . ابن

الكثير : الأضداد ص ١٢٩ .

(٣) الإقنان ١ / ١٣٤ .

(٤) تفسير جزء تبارك ص ٥٩ .

(٥) البحر المحيط ٨ / ٣٤١ .

(٦) السجستاني : الأضداد ص ٨١ .

والسلم ، فالمعقول أن تشارك هذيل في ذلك ، أما غير المعقول فهو أن يعم هذا جميع
بائل مضر . وقاتل الله التحريف فإنه يقلب المعاني ، ويغير حقائق الأشياء ، وتم
صحيف آخر جعل « نصرأ » هذه « نصرأ » في مرجع آخر ^(١) ، ولكن أمره يسير
كن إدراكه من قريب .

هذا ويذكر بعض اللغويين أن الرجاء يكون عند هذيل هو الخوف في حال النفي
فحسب ^(٢) ، واسل الذي حدا بهم إلى ذلك أن معظم ما ورد فيه ذلك من أساليب
قرآنية أو شعرية إنما هي أساليب منفية ، ولكن قد مر بنا بعض الأساليب الموجبة ،
ومع هذا أولها اللغويون هذا التأويل ، أى جعلوا الرجاء فيها بمعنى الخوف ، ونسبوا
ذلك أيضاً إلى هذيل .

ومن هذا القبيل من الألفاظ ما روى من أن « السانح » للتيمن ، والبارح للتشاؤم
عند كثير من العرب ، وأن منهم من يعكس هذا ، فالبارح عندم لليمن ، والسانح
للتشاؤم على خلاف ما هو معروف ^(٣) . وهذه الظاهرة الأخيرة ينسبونها إلى هذيل ،
فهو تجعل « البارح » لليمن ، و « السانح » أو السنيح ، للتشاؤم على خلاف ما هو مألوف
عند غيرهم من العرب كما أشرنا ^(٤) .

ويقول بعض اللغويين إن هذه الظاهرة مذهب أهل الحجاز ، وأهل نجد على خلاف
ذلك ، فهو ينسبها للحجازيين جميعاً مستنداً في ذلك إلى شعر أبي ذؤيب في التشاؤم
بالسانح ، وهو حجازي ، وذلك في قوله :

زجرت لها طير الشمال فإن تصب هواك الذى تهوى يصبك اجتناها ^(٥)

ومع هذا فالبيت غير واضح الدلالة وضوحاً كافياً في هذا الشأن ، وربما كانت

(١) ابن الأثير : الاضداد ص ١٥ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٩١ .

(٣) انظر ديوان الهذليين ١ / ٧١ ، وشرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٢ .

(٤) شرح ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ١٨٧ .

(٥) لسان العرب ، وناج المروس « شمل » ، وانظر البيت في شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٢ .

روايته في ديوان الهذليين بلفظ « السنيح » بدلا من « الشمال » ^(١) هي أوضح في الاستدلال .

ونحن لا نستبعد أن تكون هذه الظاهرة عند غير هذيل من الحجازيين ، أو من سوام ، ولكن الشواهد التي ساقوها لذلك هي نصوص هذلية ، كما سبق من قول أبي ذؤيب ، وكما نرى من قوله أيضا :

أربت لإربته فانطلقت أزجي لحب اللقاء السنيحا ^(٢)

وعلى الرغم من أن الكثيرين من اللغويين : من شراح الشعر الهذلي أو غيرهم يوجهون هذه الشواهد توجيهاً يؤكد ما ذهبوا إليه ، فإنها - مع هذا - ليست دليلاً قاطعاً على ذلك ، فلعلهم قد علموا من طريق الرواية والمشافهة أن هذه لغة هذلية ، فحملهم هذا على تخريج الأبيات تخريجاً يتفق وما عرفوه من لغة هذيل . أما إذا كان اعتمادهم على هذه الشواهد وحدها في نسبة ذلك إلى هذيل ، فإن الاستدلال بها غير قاطع في الموضوع ؛ إذ يمكن عن طريق مخالفتهم في الفهم والتأويل ، أو عن طريق الاعتماد على بعض الروايات الأخرى أن نصل إلى أنها لا تخالف الاتجاه العام في اللغة .

ومن هذه الألفاظ أيضاً « القنوع » أي الهبوط عند هذيل ، وهو الصمود عند غيرها ^(٣) .

ومن الألفاظ الأخرى كذلك الفعل « مثل » ، فإننا نجده في اللغة بمعنى « شخص » ، ومنه القائم المائل ^(٤) كما في قولهم : « مثل بين يديه » ، أي أن معناه وجود الشخص مائلاً في مكان معين ، ولكننا نجده في الشعر الهذلي بمعنى « ذهب » ، والمثول الذهاب ، كما في قول أبي خراش :

(١) ديوان الهذليين ١ / ٧٠ .

(٢) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنقيطي » ورقة ١٢٨ ، « تيمور » ص ١٨٧ . شرح أشعار الهذليين « قراج » ١ / ٢٠٣ . ديوان الهذليين ١ / ١٣٦ . والرواية فيه « أزجي لحب الإياب السنيحا » .

(٣) تاج المروس « قنع » .

(٤) القاموس ، الأساس « مثل » .

يقربه النهض النجیح لما یرى ومنه بدو مرة ومثول^(١)
أى يبدو أحياناً ، ویقیب أخرى ، فالبدو هو الظهور ، والمثول هو الذهاب
والاختفاء .

بعض الألفاظ التى تعبر عن معنى الظرفية :

یذكر النحاة واللغویون منها لفظ متى ، وقد ألمنا (٢) إلى أنهم اختلفوا فى معناها ،
فمنهم من جعلها حرف جر ، ومنهم من قال بأنها فى معنى « وسط الشيء » وقد ساق
أولئك وهؤلاء أمثلة وشواهد يبدو فيها التكلف ، ونسبوا إلى هذیل مثل قولهم
« أخرجها متى كمه » واختلفوا فى تفسيرها كاختلافهم فى تفسير بعض الأبيات الهذلية
التي تحمل هذا اللفظ اختلافاً أدى إلى الاضطراب كما سبق أن أشرنا .

ومن هذه الألفاظ كلمة « خلاف » ، ونجدها غالباً بمعنى « غير » ، فنحن نقول :
« خلاف هذا » أى غير هذا ، ولكن الهذليين قد استعمالوها فى أغلب الأحيان فى معنى
« بعد » .

ومن أمثلة هذا فى شعرهم قول البریق الهذلى :

فا كنت أخشى أن أعیش خلافهم بستة أبيات كما نبت العتر^(٣)

فقوله « خلافهم » فى البيت معناه « بعدم » ، وهكذا نجد فى كتب اللغة
والأدب^(٤) .

ومثله قول أبى صخر :

(١) ديوان الهذليين ٢ / ١٢٣ . ابن السكيت : الأضداد ص ١٨٦ .

(٢) انظر ص ٣٥٩ من هذا الكتاب .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ٢ / ٧٤٩ . ديوان الهذليين ٣ / ٥٩ . والرواية فيه « أن أقيم

خلافهم » . اللسان ، تاج العروس « خلف » .

(٤) المراجع السابقة « المراضع نفسها » .

باتا معا وتمرت في مشواهما أبكى خلافتها بكاء الشاك (١)
أى أبكى بعدهما .

وقول أبي ذؤيب :

فأصبحت أمشى في ديار كأنها خلاف ديار الكاهلية عور (٢)
ويفسر السكري لفظ « خلاف » هنا أيضا بمعنى « بعد » (٣) .
ولهذا اللفظ في دلالاته هذه أمثلة أخرى في الشعر الهذلي (٤) .

وقد وجد هذا اللفظ في قوله تعالى : « ولذا لا يلبنون خلافاً إلا قليلاً » (٥) ،
وقوله سبحانه : « فرح الخلفون بقعدم خلاف رسول الله » (٦) ، ويفسره المفسرون -
غالباً - بمعنى بعد ، وهذا شأن بعض اللغويين مستدلين على ذلك بشواهد من الشعر ،
أغلبها ماسبق أن مر بنا من شعر هذلي ، ومنها ما هو لبعض جيرانهم من شعراء عقيل (٧) .
ومن ذلك لفظ « إني » ، وجمعه آناء وهي الأوقات والساعات (٨) وقد ورد هذا
اللفظ في قول المتنخل :

حلو ومر كمطف القدح مژته بكل إني حذاء الليل ينتعل (٩)

(١) البحترى : ديوان الحماسة ص ٣٠٦ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٦٧ . ديوان الهذليين ١ / ١٣٨ والرواية فيه « وأصبحت »
مكان « فأصبحت » . الصحاح « عور » . اللسان و« تاج العروس » « خلف » .

(٣) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٦٧ .

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٧٠ . اللسان « خلف » .

(٥) سورة الإسراء ١٧ الآية ٧٦ .

(٦) سورة التوبة ٩ الآية ٨١ .

(٧) تاج العروس ، اللسان « خلف » .

(٨) المصباح « إني » ديوان الهذليين ٢ / ٣٥ .

(٩) ديوان الهذليين ٢ / ٣٥ . تاج العروس « نعل » والرواية فيه « في كل إني قضاء الليل » .

ولإذا كان استعمال هذا اللفظ مفرداً غير مشهور ، فإن استعماله جمعاً سائغ ما لرف ، ومنه في القرآن الكريم : « من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل » (١) ، « ومن آناء الليل فسيح وأطراف النهار » (٢) ، « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » (٣) .

وقد فسروا هذا اللفظ فيها جميعاً بمعنى الساعات ناسبين ذلك إلى لغة هذيل (٤) .

بعض الألفاظ المختلفة في حياتهم اليومية :

من هذه الألفاظ « ملايلو » أى عدا يمدو ، وينقل الزبيدي وابن منظور حكاية بعض الهذليين : « فرأيت الذى ذما يلو » أى الذى نجا بذمائه يمدو (٥) .

وقول مليح الهذلي :-

فألقوا عليهم السياط فشمرت سعال عاها الميس تملو وتقذف (٦)

وبما يرويه اللغويون من ذلك أيضاً « جاس خلال الديار » أى تخلل الأزقة والدروب ، وبهذا فسروا قوله تعالى : « فجاسوا خلال الديار » (٧) ، ثم نسبوا هذا إلى هذيل (٨) .

ومن ذلك « افرنقع » أى تفرق ، أو انكشف (٩) ، وبها قرأ ابن مسعود : « حتى

(١) سورة آل عمران ٣ الآية ١١٣ .

(٢) سورة طه ٢٠ الآية ١٣٠ .

(٣) سورة الزمر ٣٩ الآية ٩ .

(٤) رسالة لغات القبائل ص ٦٦ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٥) اللسان ، وتاج العروس « ملا » .

(٦) المرجعان السابقان ، والرواية في اللسان « سعال » .

(٧) سورة الإسراء ١٧ الآية ٥ .

(٨) اللغات في القرآن ص ٣٤ .

(٩) البحر المحيط ٧ / ٢٧٨ .

إذا فزع عن قلوبهم^(١) إذ نجدها في قراءته « افرقع عن قلوبهم »^(٢) ، فلعلها من لغتهم إذ ليس هناك ما يدفع ابن مسعود إلى أن يتنكب القراءة المشهورة « فزع » إلى هذا اللفظ الغريب إلا أن يكون في الغالب لغة قومه .

ومن ألفاظهم « ندر » الرجل أى مات (٣) ، و « الأجداث » القبور^(٤) ومن كلامهم أيضاً « حكل بالعصا حكلا » أى ضرب ، وهذا الفعل من الألفاظ التى يصرحون بنسبتها إلى هذيل ، وينقل الزبيدى فى ذلك قول بعض الهذليين : « لئن أظفرنى الله بك لأحكنك بالعصا حكلا » أى لأضربك بها^(٥) .

وعلى ذكر الضرب والعصا نجد فى الشعر الهذلى لفظاً آخر هو « الويل » ، ويفسره اللغويون بلفظ العصا أيضاً ، غير أنهم يفسرونه بالعصا الغليظة الشديدة تعقيباً على ما جاء فيه هذا اللفظ من شعر أبى خراش^(٦) .

ومن كلماتهم فى الفكاهة والضحك المشعة ، وقد جاء هذا اللفظ كثيراً فى الشعر الهذلى ، ومن ذلك قول المتنخل :

سأبدؤم بشمعة وأثنى يجهدى من طعام أو بساط^(٧)

وقول أبى ذؤيب :

فلئن حيناً يعتلجن بروضة فيجئ حينا فى العلاج ويشمع^(٨)

(١) سورة سبأ ٢٤ الآية ٤٣ .

(٢) شواذ ابن خالديه ص ١٢٢ . البحر المحيط ٧ / ٢٧٨ .

(٣) تاج العروس واللسان « ندر » .

(٤) رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٤١ . الإثنان ١ / ١٣٤ .

(٥) تاج العروس « حكل » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ١١٨ .

(٧) ديوان الهذليين ٢ / ٢٢ . الفائق ١ / ٦٢٥ .

(٨) ديوان الهذليين ١ / ٥ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٤ . اللسان « شمع » والرواية فيه « فيجد حيناً فى الزاج ويشمع » .

ومن الفاظهم أيضاً ما يرويه اللغويون من أن « الفلاط » هو الفجأة ، و « لقبته فلاتا » (١) ، و « اضرب فلاتا » (٢) أى فجأة لفة هذلية ، ومنه قول المتنخل :

أحى المضاف إذا دعاني ونفسي ساعة الفزع الفلاط (٣)

ومنه « أقلطه الأمر » أى فاجأه (٤) ، ونجد هذا أيضاً في شعر المتنخل (٥) .

ومن لغتهم « أسبع » فلان عبده أى أمهله فهو مسبع (٦) أى اشتدت ضراوته كأنه سبيع في الإيذاء ، ولكننا نجد لفظ « مسبيع » عند غيرهم بمعنى « دعي » (٧) .

ومن ذلك أيضاً لفظ « آنال » الذي نجده في الشعر الهذلي في معنى حلف ، كقول ساعدة بن جؤية :

يفيلان بالله المجيد لقد ثوى لدى حيث لاقى زينها ونصيرها (٨)

ويقرن اللغويون في معاجهم هذا اللفظ بذلك المعنى مستدلين عليه بالبيت السابق من شعر ساعدة (٩) .

وعند هذيل وثقيف لفظ « تراملوا » بمعنى تراجزوا ، ويسمون الرجز « الزمل » (١٠) .

أما الكتابة ومشتقاتها فللهذليين لغتهم فيها إذ يقولون - فيما يروى - للكتاب .

(١) اللسان « فلط » .

(٢) للنهاية ٣ / ٢١٤ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٢٦ . للصحاح « سرت . فلت » ، اللسان « فلت » .

(٤) اللسان « فلت » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٢ . اللسان « فلت » .

(٦) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٢ ، ١٣ . وانظر ديوان الهذليين ١ / ٤ .

(٧) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٢ ، ١٣ .

(٨) ديوان الهذليين ٢ / ٢١٧ . تاج للعروس « قول » . اللسان « قيل » .

(٩) المرجعان الأخيران « كل في مادته » .

(١٠) الأساس « زمل » .

المكتوب «المثل» (١) ، و«المثل» الذي كان سطره مدبّ نمل (٢) وعبارة السكري :
مُتمل متقارب الخط (٣) ، ويسوق اللغويون في ذلك قول أبي العيال الهذلي :

والمرء عمراً فاته بنصيحة منى يلوح بها كتاب منمل (٤)

ونجد هذا البيت في ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين للسكري مع خلاف طفيف في كل منها لا يؤثر على موضع الشاهد فيه (٥) .

ويقول ابن سيده إن ابن دريد يروي بشأن القراءة والكتابة أن هذيلاً يجعل «الذبر» للكتابة ، و«الزبر» للقراءة (٦) ، ولكننا نجد ابن دريد نفسه يذكر «الزبر» في معنى الكتابة بالزاي لا بالذال في روايته لبيت أبي ذؤيب :

عرفت الديار كرقم الدواة يزبرها الكاتب الحميري (٧)

فالزبر هنا معناه الكتابة ، وإن كان يحتمل أن يكون معناه القراءة ، ولكن سياق البيت لا يرشح له كما يرشح للمعنى الأول ، ومع هذا فإن ابن دريد ، ومن وافقه قد عدلوا باللفظ عن روايته الصحيحة التي استند إليها اللغويون ، ومنهم ابن دريد نفسه في أن الكتابة عند هذيل هي «الذبر» بالذال لا بالزاي . وهكذا نجد في اللسان حين يسوق بيت صخر النسي :

فيها كتاب «ذبر» لمقترى يعرفه ألبيهم ومن حشدوا (٨)

وإن كان هناك بعض أقوال ضعيفة يذكرها صاحب اللسان بصيغة التضعيف ،

(١) اللسان وتاج العروس «نمل» .

(٢) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٣ .

(٣) شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٤٣٣ .

(٤) اللسان وتاج العروس «نمل» .

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٢٥٣ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٤٣٣ .

(٦) الخصص ١٣ / ٤ .

(٧) الاشتقاق ص ٤٨ .

(٨) اللسان «ذبر» .

تجمل « الذبر » كل قراءة خفية . وكل هذا ناشئ عن التحريف ، ثم عن اختلافهم في فهم ما أمامهم من النص ، فوجود لفظ « مقتريء » الذي يشير إلى معنى القراءة إلى جوار لفظ « ذبر » جعلهم يقولون ما قالوا ، ولكن البيت صريح في الرد على ما ذهبوا إليه ، فقول الشاعر : « فيها كتاب ذبر » إنما هو في معنى « كتاب مكتوب » ، ويؤيد هذا ما ذكره صاحب اللسان نفسه من رواية الأصمعي لبيت أبي ذؤيب بلفظ « يذبرها » بالذال ، وللأصمعي تقديره ، ولكلامه وزنه في هذا المجال .

ولذا كان مطبوع ديوان الهذليين قد آثر رواية الزاى في البيت ، فإنه - مع هذا - أشار إلى رواية هذا اللفظ بالذال (١) ، وقد كان ينبغي له متابعة الأصل الذي عنه أخذ ، فرواية السكرى في شرح أشعار الهذليين (٢) وفي شرح ديوان أبي ذؤيب ، - وهو من أهم الأصول المخطوطة - « يذبرها » بالذال (٣) . وهذه هي الرواية الصحيحة التي تتفق وما أنشده الأصمعي ، وإليها يمكن أن يستند قول اللغويين في الموضوع .

(١) ديوان الهذليين ١ / ٦٤ .

(٢) شرح أشعار الهذليين « تحقيق فراج » ١ / ٩٨ .

(٣) شرح ديوان أبي ذؤيب « الشنيطى » ورقة ٦٥ .

الفصل الثاني

الألفاظ ذات الدلالة المنوية

الفصل الثاني

الدلالة المعنوية للألفاظ

أشرنا إلى أن المراد بهذا النوع من الدلالة ما كانت الألفاظ فيه لا تعبر عن شيء مادي ، وإنما تشير إلى شيء معنوي كالنواحي الخلقية والاجتماعية في حياة الناس ، ومن هذه المعاني ما يتصل بالجانب الحربي الذي كان له وضعه الخاص في حياة القبائل العربية ، ومنها ما يتصل بحياة القبيلة ، وحياة أفرادها في غير أوقات الحرب والقتال . وسنعرض ما وصلت إليه يدنا من هذه الألفاظ المعبرة عن تلك الجوانب من حياتهم :

بعض ألفاظ تدور حول الحرب والقتال :

ينقل إلينا علماء اللغة القدامى من هذه الألفاظ « الكيس » الذي هو في اللغة ضد الحق ، ويستعمله الهذليون في معنى « البأس » ^(١) والشدة في الحرب ، ولعلمهم قد فعلوا ذلك لأنهم اعتبروا الجبن والنكوص عن القتال نوعاً من الحق ، فكان البأس عندهم « كيس » على سبيل المجاز ، ولعله صار بمرور الوقت حقيقة نسي أصلها ، وبقيت ماثلة في لغتهم ، ومع هذا فإننا نجد لفظ « البأس » في الشعر الهذلي ^(٢) ، فإن صح ما قال به اللغويون من أن الكيس معناه البأس عند هذيل كان وجود هذين اللفظين معاً مدعاة القول بسبق أحدهما ، وبجيء الآخر تالياً له نتيجة للتطور اللغوي ، ولعل لفظ « الكيس » هو الذي كان شائعاً عندهم في البادية وقتما بدأ نشاط الرواة في جمع نصوص اللغة ومروياتها في القرن الثاني للهجرة . ومع ذلك فلفظ « الكيس » هو إحدى روايتين روى بها بمعنى ما ورد فيه من شعر هذيل ^(٣) ، قلعل الرواية الأخرى . وهي إلياس - أثر من

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٤٠ .

(٢) المرجع السابق ١ / ١٦٠ - ٢٤٠ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٢٤٠ .

آثار الفصحى ماثلة في رواية بعض الرواة أو هو ناتج من تأثر الشعراء أنفسهم خضوعاً للتطور اللغوي في البيئة التي تتطور بتطور الزمان والمكان . هذا إلى أنه من الجائز أن يكون قد وقع تصحيف في هذا اللفظ ، ويؤيد ذلك روايته في شرح أشعار الهذليين « الناس » بالنون لا بالياء ^(١) .

ومن ألفاظهم في هذا المجال أيضاً رجل « عوق » أى جبان ، وهذا ما ينقله ابن سيده وابن منظور والزيدي وغيرهم من اللغويين في كتبهم ومعاجمهم ^(٢) ، ولكننا نجد هذا اللفظ بالواو المشددة في قول مالك بن خالد الخثاعي :

فدى لبني لحيان أمى فإنهم أطاعوا رئيساً منهم غير عوق ^(٣) .

وفي اللسان وشرح القاموس أن لفظ « عوق » بالتشديد معناه الرجل الذي تعوقه الأمور عن حاجته ^(٤) ، وله بهذا المعنى صلة بالجن غير أنه أعم منه وأشمل . ومع وجود هذه الرواية للفظ بالتشديد نجد أن اللغويين يروونه - غالباً - دون تشديد في معنى الجن عند هذيل كما أشرنا . ولا ندري هل روى الرواة ذلك مشافهة عن هذيل في ياديتها ، أم أنه بوجه عام من إحياء الشعر الهذلي وإن كان قد جاء فيه مشدداً ، أى مختلفاً بعض الاختلاف عن روايتهم إياه في مؤلفاتهم ؟ ومع هذا فقد ذكره ابن دريد بالتشديد « عوق » مطابقاً لما جاء به الشعر الهذلي ، ونسبه هو الآخر - طبعاً - لهذيل ^(٥) ولعل رواية ابن دريد هي الرواية الصحيحة وفي غيرها تحريف .

ومن الألفاظ الدالة على التهيب « الكهامة » وهذا اللفظ روى به قول أبي العيال الهذلي :

ولا يَكْهامة برم إذا ما اشتدت الحِقْب ^(٦)

(١) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٢٤ .

(٢) المحصص ٣ / ٦٤ . المحكم واللسان « عوق » .

(٣) ديوان الهذليين ٨ / ٨ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ٤٧١ . فاج للمروس « عوق » .

(٤) فاج للمروس « عوق » .

(٥) الجمهرة « عوق » .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٤٤ .

ففيه رواية أخرى « ولا كهكاهة برم » ^(١) ، وقد فسر الأزهرى ^(٢) (ونقل عنه الزبيدي تفسيره) ^(٣) لفظ الكهكاهة بالتهيب ، وذلك أيضاً ما نجده عند الجوهري في الصحاح ^(٤) ، وقد فسرهُ السكري بالتهيب الذى يهاب كل شيء ، يكهكه إذا رأى الحرب يقول : كه كه ، وإذا صح هذا كان ذلك اللفظ فى الأصل حكاية للصوت الذى يصدر من ذلك المتهيب سترأ لموقفه وجبنه .

ويبدو أن التهيب الذى يتصف به مدلول هذا اللفظ تهب عام فى الحرب ، وفى غير الحرب . وربما رجحنا ذلك إذا علمنا أنه قد فسر لفظ « الكهكاهة » أيضاً « بالشيخ » ، وله صلة بالمعنى السابق ، ففى الشيوخ تهيب ، وحذر يخالفان - فى العادة - لإقدام الشباب فى حرب أو سلم .

وقد ذكر صاحب القاموس وشارحه هذا اللفظ بإبدال هائه الأخيرة ميأ أى « كهكاهة » ^(٥) بمعنى المتهيب أيضاً . وأغلب الظن أن هذا تحريف وتلفيق نشأ عن المزج بين هذين اللفظين « كهكاهة » ، « كهامة » الذين روى بها هذا البيت من شعر هذيل ^(٦) .

ومن ألفاظهم فى ذلك « التسميح » ، وهو الهرب والفرار ، ويسجل الشعر الهذلى هذا اللفظ فى قول أبى ذؤيب الهذلى يرنى حبيبا الهذلى جد عبد الله بن مسعود :
ألفيته لا يقل للقرن شوكته ولا يخالطه فى البأس تسميح ^(٧)

ويعد بعض اللغويين من هذه الألفاظ « حرص » بمعنى حض وبه فسر قوله تعالى :
« يا أيها النبی حرص المؤمنین على القتال » ^(٨) مع نسبة هذا اللفظ إلى هذيل ^(٩) .

(١) ديوان الهذليين ٢ / ٢٤٢ . شرح أشعار الهذليين «فراج» ١ / ٢٤٤ . الصحاح «كه» .

(٢) التهذيب «كهكه» .

(٣) تاج العروس «الكهم» .

(٤) الصحاح «كه» .

(٥) القاموس ، تاج العروس «كههم» .

(٦) ديوان الهذليين ٢ / ٢٤٢ .

(٧) الاقتضاب ص ٤٠١ . وانظر ديوان الهذليين ١ / ١١٠ .

(٨) سورة الأنفال ٨ الآية ١٦٥ .

(٩) رسالة لغات القبائل ص ١٧٢ . الإتيان ٢ / ١٣٤ .

ومن ذلك « انقروا » بمعنى اغزوا ، وبه فسر قوله تعالى : « لا تتفروا يعذبكم عذاباً أليماً » (١) ، وكذلك الآيات الأخرى التي ورد فيها هذا اللفظ فجده منسوباً أيضاً إلى هذيل (٢) .

بعض الألفاظ ذات الدلالة الخلقية والشعورية والفكرية :

يروى اللغويون من قول هذيل في ذلك : « برهم » الرجل أدام الفكر (٣) . وقولهم للرجل إنك « لشكلى » إذا لم يكن له عقل (٤) .

ومن ألفاظهم هذه ما يرويه اللغويون من أن « الطرف » في لغة هذيل هو الكريم (٥) .

ونجد هذا في قول ساعدة بن جؤبة :

« هو الطرف لم تحش مطىً بمنله » (٦)

وقول أبي ذؤيب :

إذا نزلت سراة بنى عدى فسلمهم كيف ما صمم حبيب

يقولوا قد رأينا خير طرف بزقية لا يهد ولا يخيب (٧)

ويقول السكري في ذلك : هذيل تسمى الكريم من الفتيان طرفاً ، وأصله من الفرس الكريم (٨) .

(١) سورة التوبة ١ الآية ٣٩ .

(٢) الإتيان ١ / ١٣٤ . رسالة لغات القبائل ١ / ١٧٨ .

(٣) كتاب الجيم ١ / ١٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٥) ديوان الهذليين ١ / ٢٢٣ .

(٦) المرجع السابق « الصفحة نفسها » .

(٧) شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٠٦ ، ١٠٧ . ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ٩٩ .

ديوان الهذليين ١ / ٢٢٣ . والرواية فيه « وجدنا » بدلا من « رأينا » ، « بزقية » مكان « بزقية » .

(٨) ديوان أبي ذؤيب « تيمور » ص ٩٩ .

ومن ذلك « الحِضْرَم » أى الرغيب الخلق ، وقد ورد أيضاً في شعر أبي ذؤيب (١) .

ومن قول بعض أصحاب المعاجم أن « السيد الجحجاح » المسارع إلى المكارم ، ويروون في ذلك قول بعض هذيل : « غلامى بشعب كذا يخبط ويحجج » أى يسرع فيه (٢) .

ومن هذه الألفاظ « الأبواب » بمعنى المطيع ، ويفسرونه هكذا في قوله تعالى : « والطير محشورة كل له أبواب » (٣) وينسبون ذلك إلى كثانة ، وهذيل ، وقيس عيلان (٤) .

ونحن لا نستبعد نسبته إلى كثانة وهذيل ، فهما متجاورتان ، ويحتمل أنه من لغتها معاً ، أو تأثرت فيه إحداهما بالأخرى . أما قيس عيلان التى تكاد تكون شعباً كبيراً يضم قبائل كثيرة في وسط الجزيرة ، فإنه إن صحت نسبته إليها ، فلا يعقل أن تكون - فى سميتها تلك - قد تأثرت فيه بهذيل بل لعلها هى الأصل الذى أخذ عنه الهذليون هذا اللفظ فى جوارهم لبعض القبائل القيسية ، ثم تأثر به الكثنانيون الحجازيون من جيران هذيل .

ويذكر ابن منظور أن من لغة هذيل « العزم » بمعنى الصبر . يقولون ما لى عنك عزم ولا صبر (٥) ، ولكن أبا عبيد يفسر قوله تعالى : « فإن عزموا الطلاق » (٦) بمعنى حققوا ، وينسب ذلك أيضاً إلى هذيل (٧) .

* * *

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٥٣ . شرح أشعار الهذليين ١ / ١٥٨ .

(٢) الأساس « جججج » .

(٣) سورة ص ٣٨ الآية ١١ .

(٤) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٥٣ . اللغات فى القرآن ص ٤٢ .

(٥) اللسان « عزم » .

(٦) سورة البقرة ٢ الآية ٢٢٧ .

(٧) رسالة لغات القبائل ١ / ٣٩ .

ومن الأوصاف المذمومة قولهم « رجل متفطرس » أى بخيل ^(١) ، و « ظنين » أى متهم ، وبهذا فسر قوله تعالى : « وما هو على الغيب بظنين » ^(٢) ، وقد نسب هذا إلى هذيل ^(٣) .

ومن ذلك « المبذر » بمعنى المسرف ، وبه فسر أيضاً قوله تعالى : « إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين » ^(٤) ، وهذا منسوب أيضاً إلى اللهجة الهذلية ^(٥) .

ومن هذه الألفاظ « الإمعة » ، وقد كان معناه عندهم فى الجاهلية « الطفيلي » الذى يتبع الناس إلى الولائم من غير أن يدعى إليها ، ثم تطور هذا اللفظ بعد ذلك ، وتطورت دلالاته ، فانتقل من ملابسته للطعام إلى الجانب الخلقى والاجتماعى والدينى ، فقد روى عن عبد الله بن مسعود : « كنا فى الجاهلية نعد الإمعة الذى يتبع للناس إلى الطعام من غير أن يدعى ، وإن الإمعة فىكم اليوم المحقّب للناس دينه » ^(٦) .

فنحن نرى أنه قد تطور مدلول هذا اللفظ تحت تأثير البيئة الجديدة ، والدين الجديد . وهذا التطور الذى نشير إليه فى ثنايا البحث هو أمر ملموس لا يحتاج إلى دليل ، وقد أحسّه بعض الهذليين أنفسهم حينما سئل عن بعض الألفاظ عندهم فقال : « هذا كلام عقمى » ^(٧) يعنى أنه كلام غريب من كلام الجاهلية لم يعد مفهوماً .

ومن ألفاظهم « الخرص » بمعنى الكذب (لا بمعنى الحذر والظن) وبهذا فسر بعضهم هذا اللفظ فى الآية الكريمة : « . . . ما لهم به من علم إنهم إلا يخرون » ^(٨)

(١) اللسان ، تاج العروس « غطرس » .

(٢) سورة التكاوير ٨١ الآية ٢٤ .

(٣) رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٨٦ . اللغات فى القرآن ص ٥٣ .

(٤) سورة الإسراء ١٧ الآية ٢٧ .

(٥) اللغات فى القرآن ص ٣٤ . رسالة لغات القبائل ١ / ٢٥٦ .

(٦) المحكم « الإمعة » . اللسان « أمع » .

(٧) الأساس « عقم » .

(٨) سورة الزخرف ٤٣ الآية ٢٠ .

وقد نسب هذا في بعض المراجع إلى هذيل ^(١) ، وإن كان قد نسب في موطن آخر إلى كنانة ، وقيس عيلان ^(٢) ، وقد يمكن الجمع بين هاتين الروايتين دون تضارب أو اضطراب ، إذ أن هذيلًا تجاور بعض القبائل القيسية — كما سبق أن ذكرنا — فلعلها علقت هذا اللفظ منها ، ثم إن كنانة تجاور هذيلًا في موطنها ، فليس هناك ما يمنع من أن تشركها في هذا اللفظ أو تتأثر بها فيه .

ومن ذلك أيضاً « العنت » بمعنى الإثم ، وبذلك فسر هذا اللفظ ^(٣) في قوله تعالى : « ولو شاء الله لأعنتكم » ^(٤) « ودوا ما عنتم » ^(٥) ، « لمن خشى العنت منكم » ^(٦) ، « عزيز عليه ما عنتم » ^(٧) .

وبما يتصل بالمواطن والشعور « الهكّر » وهو المعجب كما يقول ابن دريد ^(٨) ، أو هو أشد المعجب كما يقول السكري ^(٩) ، وربما كان قول السكري أصح ، ففضلاً عن أن السكري من أهم رواة الشعر الهذلي ، فإن اللفظين « المعجب » و« الهكّر » مائلان جنباً إلى جنب في قول أبي كبير :

« قاعجب لذلك فعل دهر واهكر » ^(١٠)

ومن النادر وجود الترادف الكامل عند القبيلة الواحدة ، ومن باب أولى عند الشاعر الواحد من أبنائها .

(١) رسالة لغات القبائل ٢ / ١٣٣ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢١٤ .

(٣) رسالة لغات القبائل ١ / ٣٨ .

(٤) سورة البقرة ٢ الآية ٢٢٠ .

(٥) سورة آل عمران ٣ الآية ١١٨ .

(٦) سورة النساء ٤ الآية ٢٥ .

(٧) سورة التوبة ٩ الآية ١٢ .

(٨) المجهرة « هكّر » ٤ / ٤٧١ .

(٩) ديوان الهذليين ٢ / ١٠١ .

(١٠) المرجع السابق « الصفحة نفسها » .

وإذا كان الثواب في اللغة بمعنى الجزاء الحسن ، فإن الهذليين - فيما يروى - يعملونه
بمعنى الشكر في لغتهم^(١) ، وبه فسر السكري قول أبي جندب :

ألا أبلغا سعد بن ليث وجندعا وكلبا أثيبوا المن غير المكر^(٢)

ولعل من ألفاظهم « الزخعة » في معنى الفيض والحقد ، يقول صخر النقي :

فلا تقعدن على زخعة وتضمر في القلب وجداً وخيفاً^(٣)

ومن هذه الألفاظ « العشم » بمعنى الطمع ، ويستند أصحاب المعاجم في وجود هذا
اللفظ إلى شعر ساعدة بن جؤية^(٤) .

ومع وجود هذا اللفظ بين تراثنا اللغوي ، فإن الشعراء والكتاب ، وغيرهم من
المثقفين لا يكادون يستعملونه في أساليبهم وكتابتهم ، مع أنه ليس لفظاً قابلاً في المعاجم
اللغوية منعزلاً عن الحياة بل هو شائع الآن في اللهجات الحديثة في بعض البلاد العربية ،
وفي معنى لا يختلف كثيراً عن معناه في اللغة ، أو في الشعر الهذلي .

ومن هذا القبيل من الألفاظ لفظ « واجفة » أي خائفة ، فقد عده صاحب الإتيان
من ألفاظ اللهجة الهذلية^(٥) . أما لفظ « التخوف » الذي قد يوحى ظاهره بمعنى
الخوف كما هو معروف في اللغة ، فلما نجد من علماء اللغة القدامى من يعملونه في معنى
« التنقص » ، وقد فسروه هكذا في قوله تصالي : « أو يأخذهم على تخوف »^(٦) أي
تنقص^(٧) شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع ، ويسوق أبو حيان قول الهيثم بن عدي : « هو

(١) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٨٩ . « تحقيق فراج » ١ / ٣٥٧ . ديوان الهذليين ٣ / ٩١
« حاشية ٤ » .

(٢) شرح أشعار الهذليين « مخطوط » ٨٩ . « تحقيق فراج » ١ / ٣٥٧ .

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٧٤ . شرح أشعار الهذليين « فراج » ١ / ١٩٩ . الصحاح « زخخ » .
الأمال ١ / ٢١٠ .

(٤) فاج العروس واللسان « عشم » .

(٥) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٦) سورة النحل ١٦ الآية ٤٧ .

(٧) البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ . الجلالين ١ / ٢٤٤ .

النقص بلغة أزد شتوة ، ، كما يسوق حديث عمر حين سأل عن التخوف ، فأجابه شيخ بأنه التنقص في لغة هذيل ، وأنشد شعراً في ذلك لأبي كبير الهذلي (١) .

ويصرح الزنجشري والبيضاوي بأن الشيخ الذي أجاب عمر شيخ من هذيل قال هذه لفتنا : « التخوف ، التنقص ، وذكر شاهداً من شعر أبي كبير (٢) » .

ألفاظ رويت حول التفسير وغريب القرآن :

هناك ألفاظ أخرى - غير ما ذكرنا - أشار الرواة واللغويون والمفسرون إلى أن الهذليين يختلفون فيها من حيث معناها ودلالاتها عن غيرهم من العرب .

وأغلب هذه الألفاظ جاءت في مجال التفسير لبعض آيات الكتاب الكريم ، وتأويل ما يتطلب من ألفاظه تأويلاً خاصاً في ضوء لغات العرب ولهجاتهم ، وعلى هدى من أشعارهم ، فالقرآن وإن كان قد نزل بلغة قريش ، نجد فيه ألفاظاً أخرى مما نطقت به العرب من غير قريش كهذيل وقيم وأسد ، وغيرها من القبائل العربية ؛ ولهذا كانوا يعتمدون بالشعر الجاهلي وما انحدر إليهم عن طريقه أو غير طريقه من ألفاظ اللغة عند مختلف القبائل العربية في ذلك العصر ، حتى إنهم ليروون في ذلك قول عمر : « عليكم بدويانكم لا تضلوا » . قالوا ، وما ديواننا ، قال شعر الجاهلية ؛ فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم ، (٣) .

فليس عجباً إذن أن نراهم يهتمون بإرجاع بعض هذه الألفاظ ومعانيها إلى من راوا - صواباً أو خطأ - أنها لغته من بين قبائل العرب .

ومن هذه الكلمات ما مر بنا في ثنايا البحث ؛ ونسوق الآن ما بقي بين أيدينا من كلمات أخرى في هذا الشأن .

كثير من هذه الكلمات جاء في معرض الدين والجزاء ، كقولهم : « السائحون » :

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ .

(٢) للبيضاوي ٩٩ / ٣ . الكشف ٥٢٧ / ١ . شرح شواهد الكشف ص ١٤٧ .

(٣) للبيضاوي ٩٩ / ٣ . الكشف ٥٢٧ / ١ . شرح شواهد الكشف ص ١٤٧ .

الصائون ، و « السائحات : الضائحات بلغة هذيل ^(١) » ، وقد قالوا هذا القول تأويلاً لذلك اللفظ في قوله تعالى : « التائبون العابدون الحامدون السائحون . . . » ^(٢) ، وقوله سبحانه : « مسلمات مؤمنات قانتات قائبات عابدات سائحات » ^(٣) .

ومن ذلك قولهم « الفرقان » عند هذيل هو المخرج ^(٤) ، وذلك في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ^(٥) .

ومن ذلك أيضاً « يجمعون » أي ينامون ^(٦) تفسيراً لما وصف به المتقون في قوله تعالى : « كانوا قليلاً من الليل ما يجمعون » ^(٧) .

ومن هذا ما قيل في قوله تعالى : « بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم . . . » ^(٨) ، فقد روي عن بعض اللغويين أن معنى « فورهم » وجههم بلغة هذيل ^(٩) ، أو وجوههم بلغة هذيل وقيس عيلان وكنانة ^(١٠) ، وقد وقع في بعض المراجع « هذيل وقيس وعيلان وكنانة » ^(١١) ، وهذا تحريف أو خطأ مطبعي لا يلتفت إليه إذ المراد « هذيل وقيس عيلان وكنانة ».

ولكن القول بأن لفظ « فورهم » معناه وجههم ، أو وجوههم يجعل المعنى غير واضح وضوحاً كافياً ، فما المراد من « يأتوكم من وجههم أو من وجوههم » ؟ هل هو كناية عن

(١) رسالة لغات القبائل ١ / ١٨٢ . اللغات في القرآن ص ٣٠ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٢) سورة التوبة ٩ الآية ١١٢ .

(٣) سورة التحريم ٦٦ الآية ٥ .

(٤) اللغات في القرآن ص ٢٨ . رسالة لغات القبائل ١ / ١٦٨ .

(٥) سورة الأنفال ٨ الآية ٢٩ .

(٦) الإتيان ١ / ١٣٤ . اللغات في القرآن ص ٤٦ .

(٧) سورة الذاريات ٥١ الآية ١٧ .

(٨) سورة آل عمران ٣ الآية ١٢٥ .

(٩) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(١٠) اللغات في القرآن ص ٢٣ . رسالة لغات القبائل ١ / ٦٨ .

(١١) البحر المحيط ٢ / ٤٧ .

السرعة التي يؤديها مفهوم النص ؟ أو المقصود معنى آخر يمكن تخريجه في ضوء ما للفظ « الوجه » من معان في اللغة ؟ فقد يراد بالوجه « الجهة » ، فيكون المعنى « يأتوكم من جهتهم » ، وقد يكون غير ذلك .

ومن هذه الألفاظ ما ذكروا من أن لفظ « الملوك » معناه الأحرار^(١) في قوله تعالى : « ولما قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا »^(٢) .

ولعل الذي حدا بهم إلى تلمس معنى آخر للفظ « ملوك » في الآية الكريمة غير مدلوله القريب الذي تعارف عليه الناس في كلامهم — هو أنه لا يمكن أن يكون هؤلاء كلهم ملوكا ؛ ولهذا فإن من اللغويين والمفسرين من فهم « جعلكم ملوكا » على معنى « جعل منكم ملوكا » .

هذا ، ويحتمل أن التعبير بلفظ الملوك هنا تمثيل مجازي مقصود به ما كانوا فيه من رفاغة في العيش ونعمة . ولكن من هؤلاء اللغويين من أبي إلا أن يأخذ اللفظ على ظاهره ، ويرده إلى قبيلة عربية من القبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، أو ورد فيه ألفاظ من لهجاتها ، فكانت هذه القبيلة هي هذيل .

ومن هذه الألفاظ أيضاً « بالهم » بمعنى حالهم^(٣) في قول الله سبحانه بشأن المؤمنين « كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم »^(٤) .

ومن ذلك ما يقولون من أن « الأطوار » عند الهذليين في معنى الألوان^(٥) كما في قوله عز شأنه : « ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا » (٦) أي ألوانا ، وهذا يخالف للمألوف في معنى الأطوار هنا أي مراحل الخلق التي يمر بها الإنسان ،

(١) اللغات في القرآن ص ٢٥ . رسالة لغات للقبائل ١ / ١١٠ .

(٢) سورة المائدة ٥ الآية ٢٠ .

(٣) رسالة لغات للقبائل ٢ / ١٩٩ . الإتيان ١ / ١٣٤ . اللغات في القرآن ص ٤٥ .

(٤) سورة محمد ٤٧ الآية ٢ .

(٥) اللغات في القرآن ص ٥١ . رسالة لغات للقبائل ٢ / ٢٦٦ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٦) سورة نوح ٧١ الآية ١٤ .

وعدم الإلف في هذا المقام هو السر في غرابة هذا التأويل ، وإن كان أساسه موجوداً في اللغة إذ يقال « الناس أطوار » أى أخفاف^(١) (مختلفون) .

ومن هذه الألفاظ « تفاوت » بمعنى عيب^(٢) في الآية الكريمة « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت »^(٣) .

ومنها أيضاً « شاكلته » أى ناحيته^(٤) . هكذا قيل في معنى هذا اللفظ في الآية الكريمة « قل كل يعمل على شاكلته »^(٥) ، وإذا صح هذا فلعل المراد بناحيته هنا طريقته ووجهة نظره .

وبما نسبوه أيضاً إلى هذيل « مراغماً » أى منفسحاً^(٦) وقد فسر هذا التفسير في قوله تعالى : « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة »^(٧) .

و « ملتجداً » أى ملجأ^(٨) في قول الله سبحانه : « ولن تجد من دونه ملتجداً »^(٩) .

ومن ذلك أيضاً « الأمد » بمعنى الأجل عند هذيل^(١٠) ، وهذا ما يقوله بعض علماء اللغة وعلوم القرآن في تفسير قوله تعالى : « فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم »^(١١) .

وكذلك يقولون بأن « النعمة » عند هذيل « الشبهة »^(١٢) ، ويفسرون هذا اللفظ

(١) الأساس « طور » .

(٢) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٣) سورة الملك ٦٧ الآية ٣ .

(٤) رسالة لغات القبائل ١ / ٢٦١ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٥) سورة الإسراء ١٧ الآية ٨٤ .

(٦) الإتيان ١ / ١٣٢ ، ١٣٤ . رسالة لغات القبائل ص ٩٦ .

(٧) سورة النساء ٤ الآية ١٠٠ .

(٨) رسالة لغات القبائل ٢ / ٦ . اللغات في القرآن ص ٣٥ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٩) سورة الكهف ١٨ الآية ٢٧ .

(١٠) اللغات في القرآن ص ٤٨ . رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٣٥ .

(١١) سورة الحديد ٥٧ الآية ١٦ .

(١٢) الإتيان ١ / ١٣٤ . اللغات في القرآن ص ٣٠ .

ذلك التفسير في قوله تعالى : « ثم لا يکن أمرکم علیکم غمہ » ^(١) .

ومن هذا القبیل ما قاله من أن « الرجم بالغیب » هو الظن عند هذیل ^(٢) وهكذا یفسرونه فی قوله سبحانه : « ویقولون خمسة سادسهم کلهم رجاً بالغیب » ^(٣) .

ومن ذلك لفظ « مفطون » أى متروکون ^(٤) فی قوله تعالى : « لا جرم أن لهم النار وأنهم مفطون » ^(٥) .

و « ظل » بمعنى صار ^(٦) فی قوله سبحانه : « وإذا بشر أحدهم بالأنثی ظل وجهه مسوداً وهو کظیم » ^(٧) .

هذا ، وقد فسروا « البرد » بالنوم منسوباً إلى هذیل ^(٨) ، وذلك فی قوله تعالى : « لا ینذوقون فیها برذاً ولا شراباً » ^(٩) .

وفسروا « الرجز » بالعذاب ^(١٠) فی قوله عز شأنه : « فأنزلنا علیهم رجزاً من السماء بما كانوا یفسقون » ^(١١) .

وكذلك فسروا « النّوب » بالعذاب ، أو بالنصیب من العذاب ^(١٢) فی قوله تعالى : « فإن للذین ظلموا ذنباً مثل ذنوب أصحابهم » ^(١٣) .

(١) سورة یونس ١٠ الآية ٧١ .

(٢) رسالة لغات القبائل ٢ / ٥ . الإتيان ١ / ١٣٤ .

(٣) سورة الکهف ١٨ الآية ٢٢ .

(٤) اللغات فی القرآن ص ٣٣ .

(٥) سورة النحل ١٦ الآية ٦٢ .

(٦) اللغات فی القرآن ص ٣٣ . رسالة لغات القبائل ١ / ٢٤٥ .

(٧) سورة النحل ١٦ الآية ١٥٨ .

(٨) اللغات فی القرآن ص ٥٢ . رسالة لغات القبائل ٢ / ٢٨١ .

(٩) سورة نبا ٧٨ الآية ٢٤ .

(١٠) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(١١) سورة البقرة ٢ الآية ٥٩ .

(١٢) الإتيان ١ / ١٣٤ .

(١٣) سورة التاريات ٥١ الآية ٥٩ .

ولكن الذنوب في اللغة معلوم أنه « العلو » (١) . وإذا كانت المعاجم تذكر أن من معانيه الحظ والنصيب أيضاً ، فلعل ذلك على سبيل المجاز ، وإن لم ينص عليه الكثيرون منهم ، ولكن نبه إلى ذلك بعض من عنوا منهم بهذا النوع من الدلالة المجازية في معاجمهم (٢) .

فهل نسبة « الذنوب » إلى هذيل في معنى النصيب من العذاب تحمل لا داعي له ؟ أم أن هذيل ربما صار عندها هذا المجاز حقيقة فنسب هذا اللفظ إليها ؟

لعل ما نستطيع أن نقوله في هذا المجال هو أن اللغويين ، على ما تركوا من ألفاظ اللغة غير منسوب للناطقين به بين العرب ، كانوا حراساً على أن ينسبوا - مع ذلك - إلى القبائل العربية ما تدّعونهم فهمه من غريب القرآن ، أو ما رأوا أن ظاهر اللفظ فيه قد يتطلب التأويل ، ولكنهم - إذ فعلوا - كانوا في بعض الأحيان يخطئهم التوفيق .

* * *

وبعد ، فينبغي لنا أن نضع الآن في ختام هذا البحث ملحقاً موجزاً لأشهر الألفاظ عند المذليين (تلك الألفاظ المنشورة في ثنايا الكتاب) كي تتحقق الفائدة المرجوة منه لأصحاب النظرة المجلى ، فلا يكون ذلك مقصوراً على غيرهم من أصحاب القراءة المتعمقة المستأنية .

(١) القاموس ، الأساس ، المصباح « ذنب » .

(٢) الأساس « ذنب » .

ألفاظ هذلية ونظائرها في اللغة

اللفظ	نظيره أو معناه
الآناء	الأوقات والساعات (المفرد إلى)
الأب	الكلأ والمرعى
الإبادة	أن يود يده إلى سيفه ، فيستله
أجبت القدر	غلقتها
الأذين	الأذن
الإرة	موقد النار ، أو حفرتها
الأرجاء	النواحي
الأزيب	الجنوب (ربح)
الإسادة	الوسادة
استحار	امتلاً (مجاز)
أصب	أصبح عبده أى أهله (تركه بغير تأديب حتى استشري فهو مسبح) . والمسبح عند غيرهم الدعى .
الإشاح	الوشاح
الأطوار	الألوان والأشكال . (خلقكم أطواراً) أى ألواناً مختلفين
أعثنى	أعنت الأرض أخضبت
الأعراض	الأقاليم والرساتيق
أفرم	أفرم الحوض ملأه (والمقرم المملوء) .
أفرنقع	تفرق وانكشف
أقلطه	فاجأه ، والفلاط المفاجأة
آلوت	قدرت واستطعت : لا آلو جهداً : لا أقدر . خلافاً للمشهور في اللغة : لا آلو جهداً أى لا أقصر .

اللفظ	تفسيره أو معناه
أم مرزم	الريح الباردة
الأمد	الأجل
أمر	أمر بنو فلان أى كثروا
الإمعة	الطفيلي (وهذا هو المدلول المسمى الذى كان عليه فى الجاهلية ، ثم تطور بعد ذلك إلى المدلول الخلقى والاجتماعى والدينى)
أقال	حلف
الأنبوب	نوع من الطرق داخل الجبال
انجرد	انجرد النجم انقض
انجرد	انجرد النجم انقرض عن الكواكب والنجوم
الأنس	الأناسى (أو الحى من أحيائهم)
أنشأت الناقة	لقت
أنطاه	أعطاه
الأواب	المطيع
أويس	الذئب
الإيام	الدخان
الأتير	رياح الشمال الباردة
الأم	الثعالب
البارح	طائر اليم (على عكس غيرهم)
بالهم	حالهم : (وأصلح بالهم) أى حالهم
البدن	الدرع (فالיום تنجيك ببدنك) أى بدرعك . وهذا تفسير من نسبوها إلى هذيل .
البرد	النوم (لا يذوقون فيها برذا ولا شراباً) أى نوماً
برّم	أدام الفكر
البز	السلاح يلبيه المحارب
البضيع	الجزيرة فى البحر

اللفظ	تفسيره أو معناه
البو	جلد محشى للفاقد ولدها ، فقرأه وتدر عليه
البوع	الباع
التاب	الضميف
التبذير	الإسراف
التخوف	التنقص : (أو يأخذهم على تخوف) أى تنقص
التسميح	الفرار والحرب
تمطرس	بخل ، والمتطرس البخليل
التفاوت فى الشيء	الميب فيه
التكريم	التكثير (وأغلب ما يستعمل فى المطر والسحاب)
التيهور	ما بين أعلى الجبل وأسفله (أى سفحه)
ثاقب	شهاب ثاقب مضى
رجل ثكلى	لا عقل له
الثلب	الشيخ
الثام	نبت يسميه غير الحجازيين (الجليل)
الثميلة	الماء القليل يبقى فى وسط القدير
الثواب	الشكر
الجابى	الجراد (وبعضهم يرويه الجادى أيضاً وهو تحريف) .
جاس	جاس خلال الديار أى تخلل الأزقة
جبل	مال جبل ، وسى جبل أى كثير
ججججج	أسرع
الجحش	الحشف (ولد الظبية)
الحدث	القبر ، والأجداد القبور
الجدود	الأذان التى قل لبنها
جرن	جرن الحب طعنه
الجماميس	التخل

اللفظ	نظيره أو معناه
المجمة	النار
الجميل	الإهالة (الشحم)
الجؤوس	الجوع (وقيل الجود عندهم هو الجوع ولكنه تحريف)
الحائل	الأنثى من أولاد الإبل ساعة ولادتها
الحال	حال الرجل امرأته
الحائر	المطية اليسيرة
الحزب	السلاح
الحس	الصوت
الحساب من النام والأشياء	الكثير والوفير (أتى حساب من الناس أى جماعة كثيرة)
الحشيف	الثوب الخلق
الحصيد	ما سوى من الأرض
الحضيرة	بضعة نفر يخرجون للفرز
الحقان	فراخ النعام
الحسكل	حكله بالمصا حكلا أى ضربه
الحليف	التصل أو السهم الحليف : الحاد
الحمر	تحديد الشفرة وشحذها
الحنيد	الذى يشوى بالحجارة
الحاقة	خريطة من آدم يشتر فيها العسل
الحرج	المطر
الحرص	الكذب ، والحراصون الكذابون
الحزومة	البقرة
الحشَف	صوت احتكاك الريح بياض الشجر
الحلاجيم	الطوال أو العظام الأجسام (وقيل الشجعان)
الحلّاص	الحلل فى البيت

اللفظ	تفسيره أو معناه
خلاف	بعد
الخروج	السحاب المتفرق كأنه خلع من باق السحاب
الخليف	الطريق وراء جبل ، أو خلف واد
الخوش	المعوض
الخيس	غاية الأسد أو أجمته
الخيطه	الوتد
الدُعوب	الطريق المذلل الواضح المسلك
الدغول	القوائل
الدمر	المسامير
دهاق	كأس دهاق : ملأى
الذبر	الكتابة
الذئوب	المذاب (أو النصيب من المذاب)
رَبَدَ السيف	فرنده
الرجاء	الخوف . رجاء يرجو : خاف يخاف ، لم يرج : لم يبال
الرَّجَز	المذاب
الرجع	المطر
الرجم بالغيب	الظن
الرسيف	مشى المقيد
الرقاخى	التاجر
الزاجر	الوازع
الزاهرية	مشية المتبختر
الزبر	القراءة
الزخه	الفيظ
الزراوى	الطنافس
الزمل	الرجز ، تاملوا أى تراجزوا

اللفظ	نظيره أو معناه
السامحات	الصائمات
السامحون	الصائمون
السامح	طير الشؤم (على عكس غيرهم)
التَّيب	الحبل
التَّيْب	النمل المدبوغ
السبتى	الجرىء (وبعضهم يحكيه السرندي ، وهو تحريف)
السجير	الصديق . ساجر : صادق
السُّجَل	الثياب البيض
سَخِل	سَخِلَت الرجل عِنته وضعفته
السُّجَل	الضعاف (أو الضعفاء الأرذال)
المرحان	الأسد
السميح	السميح
السميح	السميح
النسار	اللص
السنعة	الطريق في وسط الصخور والجبال
السوء	الجنون (أن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء)
التَّيْد	أى جنون .
شاكلته	الأسد
الشَّيْج	ناحيته
اشترى	الباب العالي البناء (في رواية الديوان الشَّيْج ويفسر
الشُّجوب	بالباب في عمومه من غير تخصيص) .
شرطة الحرب	باع
الشَّيْج	أعمدة من عمد البيت
	الكتيبة الأولى تتقدم الجيش
	إلجل

اللفظ	تفسيره أو معناه
التَّحِيح	الجلد الماضي ، والشيخ والشيخ الجاد الحامل ، وعند غيرهم المحاذر .
الشيئى	الجفنة
الشيهم	القنفذ
الصير	السحاب الأبيض
الصل	الحية
الصلد	وصف للحجر الأجرد أو (النقى)
صلوقه	أصبت صلاه (ظهره) أو ضربته عليه
صوغ	أخوه صوغه (بالصاد) أى مثله
الضُّباح	استعمله الهذليون أحياناً لصوت الذئب ، وهو فى الأصل للثعلب .
الضُّبَر	الجماعة يفزون
الضعضاح	الكثير
الضمّد	أن تتخذ المرأة خليلين
الطاحى	الأنس الطاحى : المنبسط الكثير العدد
الطرف	الفقى الكريم
الطنى	للصوت (ولعله الصوت الصاخب)
الطنفا	الصغير من بقر الوحش
الطليل	الحلو الجميل من كل شئ
الظبية	خريطة يضع فيها الراعى أدواته (ولعلها من جلد الظبى)
ظل	صار
ظنين	متهم
الثَّبر	الجماعة من الناس
العَبَد	القربان
المديّ	جماعة المحاربين

اللفظ	نظيره أو معناه
العزم	الصبر على الشيء
الشم	الطمع
المضطر	الميجان
العنت	الإثم
المنوة	الطاعة
المواء	الناب من الإبل (أو هي الناب الكبيرة التي لا سنام لها
العوادي	إبل عواد : تأكل العضاء ، والقوم معدون . وغير الذين يقولون « عضة » والقوم « معضون » .
رَمَقَ	الجبات
الموق	طلب شيئاً باليد من غير أن يبصره أو ينظر إليه
عَيْثُ	الساحة
العيقة	الفاقة
العيله	غار يغيره أفاده
غار	غطا للنبات ارتفع وبلغ ، وغيره يقول « اغاولى »
غطا	الشبهة
الغمة	الشيخ
الغَبَج	الثوب
الفرض	المخرج (ويحمل لكم فرقانا) أى خرجا
الفرقان	الليف والشعر المجتمع كالعرف
الفليل	حرقان للسهم يسميان عند غيرهم الزنمتان
الفوقتان	الفائض (الفواص)
القاميس	سهم صغير والجمع أقتار (ويقال هو جمع والمفرد قتره)
القار	النيت (مجاز) والأصل فيه الحظ والرزق
القشم	اقصد فى مشيك « أسرع »
قصد	الفرارة المملوءة ، والجمع قعائد
القعيدة	

اللفظ	نظيره أو معناه
الْقَمْعَل	القدح الضخم (ومقلوبه قلمم ويتسبب أيضاً إلى هذيل)
قَنَّبُوا	تجمعوا للقتال ، والمقنب الجماعة من الثلاثين إلى الأربعين .
الْقِنَطَر	الدامية
قَوْض	هذا بقذا قَوْضاً بقَوْض أى بدلاً ببدل .
القِنِيَّة	الرجل المتزين المعجب بالزينة واللباس (تشبيهاً له بالقينة)
الْقِطَاع	الدراهم
القَنُوع	المهبط ، وعند غيرهم الصعود
الكَرْهَاء	نقرة في القفا (أو هي الوجه والرأس بأسره)
الْيَكْشَاف	الإبل التي لم تحمل عامين (خلافاً لما عند بعض القبائل من أنها التي إذا نتجت ضربها للفعل بعد أيام فللقت) .
الكَهْكَاهَة	المتنبيب
الكَوْثَر	الكثير الملتف من الغبار
الْكَيْس	البأس والشدة في الحرب
اللج	السيف
لد	لده عن الأمر حبسه
الليث	اللسن الجدول البليغ
المبذرون	المسرفون
مق	(في) أو (وسط الشيء)
مَثَل	ذهب
مَحْجَب	تمر مجنب ، وطعام مجنب أى كثير
مَحْفُض	أرض محفض : فيها صلابة
المُخَلَّفَة	الطريق
المدرار	المتتابع (يرمل السماء عليكم مداراراً) متتابعاً
يحد في الأرض مراغماً	منفسحاً
الْمَذْمُور	القفا

اللفظ	نظيره أو معناه
المزادة	سقاء الماء المسمى بالراوية
المساب	السقاء أو الزق (ويرى المساد . وهو لحن)
المستأخذ	المطاطيء الرأس من وجع أو غيره ، أو الذى به أخذ من الرمد .
المستبحال	الذى أصابه قزع (المستخف)
المستخلف	الذى يستقى لأصحابه
المسع	الجنوب (ريح)
المسفة	المجاعة
المشمة	الفكامة والمزاح
المطى	الرجال أو الرفاق فى السفر (لعله مجاز والأصل فيه المطى بمعنى المطايا) .
المعصوب	الجانح (الشديد الجوع)
مفرطون	متروكون (لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) أى متروكون .
مفناة	أرض مفناة موافقة لنازليها
ملا	ملا يملو : عدا يعدو (أى جرى يجرى)
الملاح	المخلاة
الملتحد	الملجأ . (ولن نجد من دونه ملتحد) أى ملجأ
الملطاط	الوادى أو جانب منه
ملوك	أحرار (وجعلكم ملوكا) أى أحراراً
المهاصمة	المهاشقة بالسيف
المنأ	المنأيا
المكحل	الصخر
المتكّل	المتقارب الخط
المتكّل	المكتوب

اللفظ	تفسيره أو معناه
المنخاب	الضعيف النفس (وقد رواه بعضهم منجاب ، وربما كان تصحيحاً ، وإن كانوا عدوه من الأضداد) .
ندر	ندر الرجل مات
التبوح	ضجة الحى وأصوات كلامهم
التجيف	السهم العريض النصل
التذيل	التنذل
تربيه	تربيته
النسيف	الكلام الحقى
النصيف	الحمار
النمامى	ريح الجنوب
النهيت	للصوت يثير الرعب كالزئير
نفر	خرج للغزو ، انفروا : اغزوا
النواعج	للنواعج والنقع الإبل السراع
النوح	الجماعة من النساء النافحات
مامدة	أرض مامدة : مغبرة
المجفّ	الطويل الضخم (وصف للاستهجان)
المجوع	النوم
المضم	النقص (فلا يخاف ظمأ ولا مضا) أى نقصاً
المكّر	المعجب (أو أشد المعجب)
المكع	السعال
الواسط	للأب
الويل	العصا الفليضة
وجف	خاف (قلوب يومئذ واجفة) خائفة :
الوخش	للتنذل من كل شيء
الوذيلة	المرآة (أو السطح اللامع كالسيكة من المعدن)

اللفظ	نظيره أو معناه
الوراء	صفة للأحفاد لأنهم يأتون بعد الأبناء أو وراهم
الوَزْر	ولد الولد (الحفيد)
الوشيق	اللحم المجفف
الوعواع	القوم إذا حملوا وضجوا ، واجمع وعاع
الوعى	الجلبة والصوت الشديد
الوقعة	المطربة ، وهي الميعة عند غيرهم
الوكس	البخس في الثمن أو ما يشبه
الوليجة	البطانة
الوليحة	الفرازة وجمها (وليح)
الولية	البرذعة ، والجمع (ولايا)
اليازع	الوازع

النخاسة

خاتمة

هذا البحث الذى يعد - فيما أعلم - أول بحث متخصص فى لغة من لغات العرب ولهجاتها - بدأته بمقدمة موجزة أو مدخل قصير أوضحت فيه أن هذه اللهجات لم تحظ باهتمام القدامى والمحدثين من علماء اللغة فى الوطن العربى إلا بعد أن لمسنا هذا الاتجاه واضعاً عند علماء القرب من المستشرقين الذين لهم - فى الحق - فضل السبق ، ويمتازون بالثأيرة والجد فى كثير من الدراسات العربية ، مع ما يشوب دراساتهم الشرقية من شوائب ليس هذا موطن بحثها وتعقبها .

وأوردت فى هذا المدخل كثيراً من الكلمات المشتركة بين العربية والعامية ، أو بين الفصحى وبين اللهجات الحديثة فى لوطن العربى ، واتخذت من هذا دليلاً على أنه يمكن الوصل بين الفصحى وبين هذه اللهجات ، وتقريب شقة الخلاف بينها جميعاً حتى لا تقتزل هذه الفصحى عن الحياة ، وحتى تسير ركب التقدم الذى يسير قدماً مع الأيام .

أما الموضوع نفسه ، فقد توفرت على جمع مادته المبعثرة المشتتة ، وبذلت فى سبيل ذلك جهداً مضيئاً .

ولم أكتف بجمع ما جمعته ، وتنسيقه ، والتأليف بينه داخل الإطار العام لهذا البحث ، بل بذلت فيه ما ينبغى الباحث أن يبذله من بحث وتحقيق وتحصيل يتناول به جوانب الموضوع ، وينفذ منه إلى دقائقه ، فلم أسلم بما قاله اللغويون تسلياً ، بل كان عندى موضع نظر وطول أناة .

ولم أقصر كذلك على ما قالوه ، وإنما أضفت إليه ما أضفت فى ضوء ما أفدته من وسائل البحث الحديث ، فكثير من الكلمات أو الاتجاهات اللغوية التى عدها علماء النحو واللغة حجازية هى فى الأصل راجعة إلى هذيل ، وقد وجدها اللغويون والرواة عند هؤلاء الهذليين ، فاعتبروها لغة الحجاز ، أو لغة القور أو تهامة أحياناً ، ولغة السرة أحياناً أخرى .

ثم وصلت إلى أن الهذليين في موقعهم المتوسط بين إخوانهم من الحجازيين ، وبين القبائل القيسية والتميمية وغيرها في وسط الجزيرة العربية إنما هم حلقة وسطى في سلسلة التأثير والتأثر بين أولئك وهؤلاء . وعلى هذا الأساس استقام في البحث في كثير من جوانبه ؛ لأن هذه الحقيقة التي انتهت إليها كان فيها تفسير كثير من الظواهر اللغوية التي ينسبها اللغويون أحياناً إلى بعض هذه القبائل ثم نجد أنها عند هذيل جنباً إلى جنب مع ما نجده فيها من الظواهر اللغوية التي تنسب بها أخواتها من القبائل الحجازية الأخرى .

وفي غضون هذا صححت ما أخطأ فيه بعض الباحثين من أن هذيلاً غير حجازية ، وأنها تجاوز الحجازيين ، ومنازلها تقع بعد الطائف نحو الجنوب .

ولم أكن إذا كنت قد سرت في منهج بحثي في رحاب من الاتجاه العام للدراسات اللغوية والنحوية ، فما فعلت ذلك إلا لأن مادة البحث في ذاتها لا يمكن فصلها فصلاً تاماً عن هذا الاتجاه ؛ لأن اللغويين والنحاة أنفسهم حينما عرضوا لهذا الطابع اللغوي للهذليين - أو لغيرهم - إنما فعلوا ذلك في شذرات منثورة في ثنايا أبواب النحو ، ومواد اللغة ، فجمع الإلف إلى إلفه ، والنظير إلى نظيره يفرض على الدارس هذا المنهج .

ثم دفعني إلى ذلك أيضاً ما يقتضيني إياه لزوم الموازنة بين الطابع الهذلي ، والاتجاه للعام للغة من أن يكون ذلك في حدود هذا المنهج الذي انتهجته .

وحسبي مع هذا أنني ناقشت كل ما رأيته أنه يتطلب المناقشة من آراء القدماء والمحدثين ، وانتهيت إلى ترجيح ما رأيته ترجيحه ، وأدليت برأيي في الموضوع في تحفظ واحتياط ، ولم تدفعني الرغبة في التجديد إلى شيء من الجموح ، أو المبالغة في الأحكام ؛ فكان ذلك مظهراً للتوسط الذي أخذت به نفسي بين الجديد الذي يهول لا يلو على شيء ، والقديم الذي يظل قابلاً في مكانه لا يريم .

ولذا كان كثير من ألفاظ اللغة قد وصلنا عن طريق الرواية ، ومشافهة الأعراب في بواحيهم ، فإنه - مع هذا - قد انتهى في البحث إلى أن قدراً من الألفاظ التي ضمنها اللغويون معاجهم ليس قائماً على المشافهة اللفظية مثلما هو قائم على الاستنتاج من النصوص ، ذلك الاستنتاج القائم على اختلاف الفهم والذوق إلى حد كبير .

وإذا كانت هذه النصوص مصدرأ خصبا من مصادر اللهجة الهذلية فإنى قد استطعت أن أجعل من قراءة ابن مسعود وتلاميذه مفتاحاً هاماً من مفاتيح هذه اللهجة .

وقد استطعت كذلك أن أظهر من خلال البحث قيمة التراث الهذلى ، ومشاركته فى تكوين البناء اللغوى والأدبى للغة ، وأن الأدباء واللغويين كانوا كثيراً ما يتحدثون فيه مادتهم التى يعتمدون عليها ، ولم يكن هذا وقفاً على الرواة وغيرهم من العلماء الذين عرفوا بتخصصهم فى اللغة كالأصمى وأبى زيد وأضرابها بل إن الشافعى الذى كان يُظن أنه أبعد ما يكون عن مثل هذا الموضوع قد أثبت البحث أنه كان أستاذاً كبيراً فيه إلى جانب فقهه وعلمه بالحديث وعلوم الدين ، وأنه مكث ردحا من الزمن فى بادية هذيل يتلقى أشعارها ، ويعرف لهجتها .

وقد استطعت فى ضوء هذا تفسير ظاهرة ملحوسة هى وجود بعض الألفاظ اللغوية فى كتبه بخالفة لما ألقه الناس فى الفصحى مع حذفه لها ، وتمكنه من ناصيتها ، وهذا ما لم يستطع أحد من القدامى والمحدثين تعليله ، أو الرجوع به إلى أساس على سليم .

وقد أمكن أيضاً إثبات صلة المذهب الكوفى بلغة هذيل عن طريق الشعر الهذلى أحياناً ، وعن طريق القراءات أحياناً أخرى ، فالكوفيون يُحَلِّون هذه القراءات محلها من التقدير ، وهى عندهم مصدر هام من مصادر النحو الكوفى خلافاً للبصريين ، فليس الفرق بين أولئك وهؤلاء مقصوراً على ما لمسه علماء النحو من خلاف بين المدرستين ، بل يضاف إلى ذلك هذا الفرق الذى أشرنا إليه ، وهو اعتداد الكوفيين بالقراءات ولا سيما قراءة ابن مسعود وتلاميذه ، تلك القراءة التى هى همزة الوصل - فيما نظن - بين المذهب الكوفى واللهجة الهذلية .

وبما عنيت به فى ثنايا البحث أنى لفت النظر إلى بعض ما لم يحالف اللغويين التوفيق فيه من أحكام لغوية كانت نتيجة التحريف أو الخطأ فى بعض ألفاظ اللغة يأخذها اللاحق عن السابق من غير تنبه له أو تنبيه إنىه حتى اكتسب مظهر الصواب ، وحجب الحقيقة وراءه ؛ فلم يلتفت إليها أحد .

هذا ، وقد ربطت فى كثير من الأحيان بين اللهجات القديمة والحديثة لما لهذا الربط من أهمية موضوعنا ، ثم ختمت البحث بملحق أثبت فيه أشهر ما وصلت إليه من ألفاظ

في لغة هذيل تلخيصاً لما مر من ذلك في ثنايا الموضوع ، وقد ظهر من هذا العرض الذي شاهدناه مصداقه في ثنايا البحث أن من هذه الألفاظ ألفاظاً لا تزال حية بمعانيها أو بما يقارب معانيها في لهجاتنا الحديثة ، كما ظهر مثل ذلك في الجانب الصوتي كتخفيف الهزة أحياناً ، والتخلص من أصوات اللين الطويلة ، وغير ذلك من الظواهر التي لمسناها .

وأنا لا أعني بهذا أن النتائج التي يصل إليها باحث - بالغة ما بلغت أهميتها - تعد شيئاً ذا بال فيما نبتغيه من دراسة لغات العرب ولهجاتها ، بل لأنها مجرد لبنة تقتظر دورها إلى جانب اللبنة الأخرى التي على أساسها يتم هذا البناء .

لهذا اعتقد أنه لا بد من تضافر الجهد الجماعي لكي يبلغ هذا النوع من الدراسات اللغوية غايته ، ويحقق الثمرة المرجوة منه إن شاء الله .

المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ

مصادر ومراجع عربية :

- الأمدى ، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٨٣٧٠ / ٢٩٨٠ م) .
— المؤلف والمختلف (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) .
ط . مصر .
- إبراهيم أنيس (الدكتور) .
— الأصوات اللغوية .
ط . مصر . الطبعة الثالثة ١٩٦١ م .
— دلالة الألفاظ .
ط . مصر . الطبعة الأولى ١٩٥٨ م .
— في اللهجات العربية .
ط . مصر . الطبعة الثانية ١٩٥٢ م .
- الأبيشي ، أبو الفتح محمد بن أحمد (٧٩٠ - ٨٥٠ / ١٣٨٨ - ١٤٤٦ م) .
— المستطرف من كل فن مستظرف .
ط . مصر ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الشيباني (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) .
— النهاية في غريب الحديث والأثر .
ط . مصر ١٣١١ هـ .
- ابن الأثير ، نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكرم الشيباني ، أبو الفتح ضياء .
(٥٥٨ - ٦٣٧ هـ / ١١٦٣ - ١٢٢٩ م) .
— المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .
ط . مصر ١٢٨٦ هـ .
- الأنباري ، كمال الدين ، أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله .
(٥١٣ - ٥٧٧ هـ / ١١١٩ - ١١٨١ م) .
— الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ، والتكوفيين (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) .
ط . مصر .

- ابن الأنباري ، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري
(٢٧١ - ٣٢٨ هـ / ٨٨٤ - ٩٤٠ م) .
— الأضداد في اللغة .
ط . مصر .
- ابن الجزري ، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، أبو الخير ، شمس الدين الممرى الدمشقي
(٧٥١ - ٨٣٣ هـ / ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م) .
— منجد المقرئين وموشد الطالبين .
مخطوط ، مكتبة الأزهر .
— المنشر في القراءات العشر .
ط . مصر .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (٣٢١ - ٣٩٤ هـ / ٩٣٣ - ١٠٠٢ م) .
— اللتام في تفسير أشعار هذيل .
ط . بغداد .
— الخصائص .
ط . دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
— سر صناعة الإعراب (تحقيق مصطفى السقا وآخرين) .
ط . مصر .
— المختب في شواذ القراءات .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
— النصف (شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني) . تحقيق إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكتاني المستقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
— الإصابة في تمييز أسماء الصحابة .
ط . مصر ١٣٢٧ هـ .
— تعجيل النعمة .
ط . حيدرآباد ١٣٢٤ هـ .
- ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) .
— مختصر شواذ القراءات (نشر برجستراسر) .
ط . مصر ١٩٣٤ م .
- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ - ٣٦ م) .
— الاشتقاق (تحقيق عبد السلام هارون) .

- ط . مصر ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .
 — جبهة اللغة .
 ط . مصر ١٣٤٤ هـ / ١٩٤٥ م .
 — الملاحن .
 ط . مصر ١٣٤٧ هـ .
- ابن رشيقي ، أبو علي ، الحسن بن رشيقي القبرواني (٣٩٠ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٠ - ١٠٧١ م) .
 — العمدة في صناعة الشعر ونقده (تصحيح بدر الدين النعماني الحلبي) .
 الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ / ١٩٠٧ م .
- ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (١٨٦ - ٢٤٤ هـ / ٨٠٢ - ٨٥٨ م) .
 — إصلاح المنطق (تحقيق أحمد شاکر ، عبد السلام هارون) .
 ط . مصر .
 — الأضداد (بين مجموعة من ثلاثة كتب في الأضداد) .
 ط . بيروت ١٩١٢ م .
- ابن سيده ، أبو الحسن ، علي بن اسماعيل (٣٩٨ - ٤٥٨ هـ / ١٠٠٧ - ١٠٦٦ م) .
 — المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) .
 ط . مصر . الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .
 — المختص .
 ط . مصر (بولاق) الطبعة الأولى .
- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم ، أبو عمر
 (٤٤٦ - ٣٢٨ هـ / ٨٦٠ - ٩٤٠ م) .
 — العقد الفريد .
 ط . مصر ١٢٩٣ هـ .
- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن (٦٩٨ - ٧٦٩ هـ / ١٢٩٨ - ١٣٦٧ م) .
 — شرح ألفية ابن مالك (مع حاشية الحضري) .
 ط . مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ / ٩٤١ - ١٠٠٥ م) .
 — الصحاح في فقه اللغة .
 ط . مصر ١٣٢٨ هـ .
 — معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون) .
 ط . مصر . للطبعة الأولى .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ / ٢٢٨ - ٨٨٩ م) .
 — أدب الكاتب .
 ط . مصر ١٣٢٨ هـ .
 — الشعر والشعراء .
 ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ .
 — عيون الأخبار .
 ط . دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ .
 — المعارف .
 ط . مصر ١٣٠٠ هـ .
- ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .
 — الأعمال الثلاثة والرابعة .
 ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٩٥٢ م .
- ابن للكاكي ، أبو النذر ، هشام بن محمد بن أبي النصر بن السائب (ت ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) .
 — الأضنام .
 ط . دار الكتب المصرية .
- ابن مالك ، الإمام أبو عبد الله ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (٥٩٧ - ٦٧٦ هـ) .
 — تسهيل للفوائد وتكميل المقاصد .
 ط . مكة ١٣١٩ هـ .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (٦٣٠ - ٧١١ هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١ م) .
 — لسان العرب .
 ط . مصر (بولاق) ١٣٠٠ هـ .
- ابن النير الكندري ، أحمد بن منصور (٦٢٠ - ٦٨٣ هـ / ١٢٢٣ - ١٢٨٤ م) .
 — الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال (هامش الكشف) .
 ط . مصر ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- ابن النديم ، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م) .
 — الفهرست .
 ط . مصر . الطبعة الأولى .
- ابن هشام ، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحيمري المافري (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) .

— السيرة للتبرية (سيرة ابن هشام) .

ط . مصر ١٢٩٥ هـ .

● ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله

(٧٠٨ - ٧٦١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٦٠ م) .

— مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب .

ط . مصر ، الطبعة الأولى .

● ابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي ، أبو البقاء ، موفق الدين الأسدي

(٥٥٦ - ٦٤٣ هـ / ١١٦١ - ١٢٤٥ م) .

— شرح المفصل .

ط . مصر .

● أبو أحمد العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري

(٢٩٣ - ٣٨٢ هـ / ٩٠٦ - ٩٩٣ م) .

— التصريف والتحريف .

ط . مصر ١٣٠٦ هـ / ١٩٠٨ م .

● أبو بكر البافلاوي ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن يعقوب

(٣٣٨ - ٤٠٣ هـ / ٩٥٠ - ١٠١٣ م) .

— إعجاز القرآن (هامش الإتقان للسيوطي) .

ط . مصر . الطبعة الثانية ١٩٤٣ هـ / ١٩٢٥ م .

● أبو تمام ، حبيب بن أوسى الطائي (ت ٢٣٢ هـ) .

— الحماسة .

ط . مصر . الطبعة الثالثة ١٢٤٦ هـ / ١٩٣٧ م .

● أبو حيان ،

— ارتشاف الضرب من لسان العرب .

مخطوط ، دار الكتب المصرية .

— البحر المحيط .

ط . مصر ١٣٢٩ هـ .

● أبو زيد ، سعيد بن أوسى بن ثابت الأنصاري (١١٩ - ٢١٥ هـ / ٧٣٧ - ٨٣٠ م) .

— التوادق في اللغة .

ط . بيروت ١٨٩٤ م .

● أبو زيد ، محمد بن أبي الخطاب القرشي .

- جبهة أشعار العرب في الجاهلية (تحقيق ط محمد البجاوي) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ .
- أبو سعيد السكري ، الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكي (٢١٢ - ٢٧٥ أو ٢٩٠ هـ) .
— شرح أشعار الهذليين .
مخطوط . دار الكتب المصرية ، مطبوع ، ط . مصر (تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، محمود محمد شاكر) .
— شرح بقية أشعار الهذليين .
ط . برلين ١٨٨٤ م .
— شرح ديوان أبي ذؤيب .
مخطوط . الشنقيطي ، والخزانة التيمورية . دار الكتب المصرية .
- أبو شامة ، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ / ١٢٠٢ - ١٢٦٧ م) .
— إبراز المعاني من حرر الأمان (شرح الشاطبية) .
ط . مصر ١٣٤٩ هـ .
- أبو عبيد ، القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٤ - ٨٣٨ م) .
— رسالة ما ورد في القرآن من لغات القبائل (ط هاشم الجلالين) .
ط . مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٤ هـ .
- أبو العلاء المعري ، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ / ٩٦٣ - ١٠٥٧ م) .
— رسالة الغفران .
ط . مصر ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .
- أبو طي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ / ٨٤٣ - ٩٨٧ م) .
— الإيضاح .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
— المسائل الحلبية .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- أبو طي اللقي ، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ / ٩٠١ - ٩٦٧ م) .
— الأمان والنوادر .
ط . مصر . الطبعة الثالثة .
— ذيل الأمان والنوادر .
ط . مصر ، الطبعة الثالثة .

- أبو عمرو الشيباني ، إسحاق بن موار (٩٤ - ٢٠٦ هـ / ٧١٣ - ٨٢١ م) .
— كتاب الجيم .
مصور ، المجمع القوي .
- أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (ولد سنة ٢٨٤ هـ) .
— الأغاني .
سامي .
- أبو القاسم ، علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) .
— التنبيهات على أغاليط الرواة .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- أبو ملال المسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران .
(توفي بعد ٣٩٥ هـ / بعد ١٠٠٥ م) .
— للفروق القوية .
ط . مصر ١٣٦٣ هـ .
— المصمم في بقية الاشياء .
ط . دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
- أحمد أمين (الدكتور) .
— فجر الإسلام .
ط . مصر ، الطبعة السابعة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) .
- الأزهرى ، محمد بن أحمد بن الأزهرى المروى ، أبو منصور (٢٨٢ - ٢٧٠ هـ / ٨٩٥ - ٩٨١ م)
— التهذيب .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
— الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعى .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- إسرائيل ولفنسون .
— تاريخ اللغات السامية .
ط . مصر ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- إسماعيل بن عمرو المقرئ .
— ما ورد في القرآن من لغات القبائل (تحقيق ونشر صلاح الدين النجد) .
ط . مصر .

- الأصمى ، أبو سعيد عبد الملك بن قروب بن علي بن أصمع الباهلي .
(١٢٢ - ٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م) .
— الأضداد (بين مجموعة لغوية في الأضداد من ثلاثة كتب) نشر ، د . د . أوجست هفنز .
ط . بيروت ١٩١٢ م .
— ديوان المذليين (روايته) .
ط . دار الكتب المصرية .
— كتاب أسماء الوحوش وصفاتها .
ط . فينا ١٨٨٨ م .
— التنبات .
خطوط ، دار الكتب المصرية .
- الأمير ، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السبأوي الأزهرى .
(١١٥٤ - ١٢٣٢ هـ / ١٧٤٢ - ١٨١٧ م) .
— حاشيته على مفتي الليب لابن هشام
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .
- أنيس فريجة (الدكتور) .
— اللغات العربية وأساليب دراستها .
محاضرات ألقاها بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٥ م .
- البحارى ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ / ٨٢١ - ٨٩٧ م) .
— ديوان الحماسة .
ط . مصر ١٩٢٩ م .
- برجشاسر ، مستشرق ألماني (١٣٠٣ - ١٣٥٢ هـ / ١٨٨٦ - ١٩٣٣ م) .
— التطور النحوى لغة العربية . سلسلة محاضرات ألقاها في كلية الآداب بالجامعة المصرية .
ط . مصر .
- البطليوسى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (٤٤٤ - ٥٢١ هـ / ١٠٥٢ - ١١٢٧ م) .
— الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن قتيبة .
ط . بيروت ١٩٠١ م .
- البغدادي ، عبد القادر عمر (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ / ١٦٢٠ - ١٦٨٢ م) .
— خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .
ط . مصر (بولات ، والطبعة السلفية) .
- البكرى ، أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى الأندلسى .
(٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

- التفتيه على أروام القائل في أماليه .
ط . مصر ، الطبعة الثالثة .
- سبط اللآلئ في شرح أمالي القائل (تصحيح عبد العزيز المينى) .
ط . مصر ، (لجنة التأليف والترجمة والنشر) .
- معجم ما استمعتم (تحقيق مصطفى السقا) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى (لجنة التأليف والترجمة والنشر) .
- البيضاوى ، ناصر الدين ، أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .
— أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير للبيضاوى) .
ط . مصر .
- التبريزى ، يحيى بن علي بن محمد الشيبانى (٤٢١ - ٥٠٢ هـ / ١٠٣٠ - ١١٠٨ م) .
— شرح القصائد العشر .
ط . مصر .
- الثمالى ، أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى .
(٣٥٠ - ٤٢٩ هـ / ٩٦١ - ١٠٣٨ م) .
— فقه اللغة وسر العربية .
ط . مصر ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى (٢٠٠ - ٢٩١ هـ / ٨١٦ - ٩٠٤ م) .
— شرح ديوان زمير .
طبع دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م .
— مجالس ثعلب (شرح وتحقيق عبد السلام هارون) .
ط ، مصر . دار المعارف .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء ، أبو عثمان .
(١٦٣ - ٢٥٥ هـ / ٧٨٠ - ٨٦٩ م) .
— البيان والتبيين .
ط . مصر ، الطبعة الرابعة .
- الحيوان (شرح وتحقيق عبد السلام هارون) .
ط . مصر .
- الجوالقي ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر بن الحسن ، أبو منصور .
(٤٦٦ - ٥٤٠ هـ / ١٠٧٣ - ١١٤٥ م) .
— العرب (تحقيق أحمد شاكر) .
ط . مصر ، دار الكتب .

- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد اللخاري الحاراني (ت ٢٩٣ هـ / ١٠٠٣ م) .
— تاج اللغة وصحاح العربية .
ط . مصر ، المطبعة الأميرية ١٣٩٢ هـ .
- الحصري ، إبراهيم بن علي بن تميم ، أبو إسحاق القيرواني (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) .
— زهر الآداب .
ط . مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- حفي ناصف ، حفي بن إسماعيل بن خليل بن ناصف (١٢٧٣ - ١٣٣٨ هـ / ١٧٦٠ - ١٩١٩ م) .
— ميزات لغات العرب .
ط . مصر ، الطبعة الثانية ١٣٣٠ هـ .
- خالد الأزهرى ، خالد بن عبد الله الجرجاني الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م) .
— التصريح بضمون التوضيح .
ط . مصر ١٣١٢ هـ .
- الحضري ، محمد بن مصطفى بن حسن (١٢١٣ - ١٢٨٧ هـ / ١٧٩٨ - ١٨٧٠ م) .
— حاشيته على شرح ابن عقيل للألفية .
ط . مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .
- الخليل ، أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم النرايمدي الأزدي .
(١٠٠ - ١٧٠ هـ / ٧١٨ - ٧٨٦ م) .
— كتاب العين .
ط . بغداد .
- الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المعروف بابن الصيرفي .
(٣٧٢ - ٤٤٤ هـ / ٩٨٢ - ١٠٥٢ م) .
— الموضح لذهاب القراءات واختلافهم في الفتح والإمالة .
مخطوط ، مكتبة الأزهر .
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله .
(٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م) .
— تذكرة الحفاظ .
ط . الهند .
- الرضي ، محمد بن الحسن رضى الدين الأسترابادي (توفي نحو ٦٨٦ هـ / نحو ١٢٨٧ م) .
— شرح شافية ابن الحاجب (تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزقزاق ، محمد محي الدين عبد الحميد) .
ط . مصر .

- شرح الكافية .
- ط . الشركة الثقافية المتأنيّة ١٣١٠ هـ .
- الزبيدي ، محمد مرتضى بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الزبيدي ، أبو الفيض .
(ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ - ١٢٩١ م) .
- مختصر كتاب العين .
معصوم ، دار الكتب المصرية .
- تاج المرويس من جواهر القاموس .
ط . مصر ١٢٨٦ هـ .
- الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الإشبيلي .
(٣١٦ - ٣٧٩ هـ / ٩٢٨ - ٩٨٩ م) .
- طبقات التحويين والمرويين (محمد أبو الفضل إبراهيم) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- الزغشوي ، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ، جبار الله ، أبو القاسم .
(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ / ١٠٧٥ - ١١٤٤ م) .
- أساس البلاغة (تحقيق عبد الرحيم محمود) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- الفائق .
ط . مصر ١٣٢٤ هـ / ١٩٢٥ م .
- للكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل .
ط . مصر ، الطبعة الأولى .
- السجاعي ، أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي البدرأوى الأزهرى (ت ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ م) .
- حاشيته على شرح القطر لابن هشام .
ط . مصر ١٣٢٢ هـ .
- السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي (ت ٣٤٨ هـ / ٨٦٢ م) .
- الأضداد (بين مجموعة لغوية) .
ط . بيروت ١٩١٢ م .
- السجستاني ، أبو بكر عبد الله بن داود .
— المصاحف .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- السمودي ، محمد بن حسن بن محمد السمودي الأزهرى (١٠٩٩ - ١١٩٩ هـ / ١٦٨٨ - ١٧٨٥ م) .
- الدرة في القراءات العشر .
ط . مصر .

- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحنمى السهيلي .
(٥٠٨ - ٥٨١ هـ / ١١١٤ - ١١٨٥ م) .
— الروض الأفق (شرح السيرة النبوية لابن هشام) .
ط . مصر .
- سيويوه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء (١٤٨ - ٢١٨٠ هـ / ٧٦٥ - ٢٧٩٦ م) .
— الكتاب .
ط . مصر (بولاق) ١٣٩٧ هـ .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الحضيري .
(٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) .
— الاقتراح .
ط . حيدرآباد ، الطبعة الثانية ١٣٥٩ هـ .
— بغية الرعاة في طبقات الفقهاء والفتاوى .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .
— البهجة المرضية .
ط . مصر ١٣٦٦ هـ .
— تفسير الجلالين (جلال الدين السيوطي ، جلال الدين المحلى)
ط . مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .
— تنوير الحوالك (شرح موطأ مالك) .
ط . مصر ، دار إحياء الكتب العربية .
— جمع الجوامع
ط . مصر ١٣٣٧ هـ .
— حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة .
ط . مصر ١٣٢٧ هـ .
— الزهر في علوم اللغة .
ط . مصر .
— مع المراجع .
ط . مصر ١٣٢٧ هـ .
- الشافعي ، الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي الملقب
أبو عبد الله . (١٥٠ - ٢٠٤ هـ / ٧٦٧ - ٨٢٠ م) .
— الرسالة (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى .

- المصاحب ، إسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني .
(٣٢٦ - ٣٨٥ هـ / ٩٣٨ - ٩٩٥ م) .
— المحيط .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
- الصاغاني ، رضى الدين بن الحسن بن محمد بن حيدر للمدوى العمري الصاغاني . .
(٥٧٧ - ٦٥٠ هـ / ١١٨١ - ١٢٥٢ م) .
— العباب الزاخر .
مخطوط ، دار الكتب المصرية .
— ما تفرد به بعض أئمة اللغة .
مخطوط . دار الكتب المصرية .
— التنكية .
مخطوط . دار الكتب المصرية .
- الصبان ، محمد بن علي ، أبو العرفان (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م) .
— حاشيته على شرح الأشموني للألفية .
ط . مصر .
- الضبي ، الفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، أبو العباس . (ت ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) .
— الفضليات .
ط . بيروت ١٩٢٠ م .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (٢٢٤ - ٣١٠ هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣ م) .
— تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) .
ط . مصر ، الطبعة الأولى .
- عبد الرحم بن عبد الرحمن العباسي (٨٦٧ - ٩٦٣ هـ / ١٤٦٣ - ١٥٥٦ م) .
— معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص .
ط . مصر (بولاق) ١٢٧٤ هـ .
- عبد الفتاح القاضي .
— القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب .
ط . مصر .
- عبد القادر المغربي ، عبد القادر بن مصطفى المغربي .
(١٢٨٤ - ١٨٦٧ هـ / ١٣٧٥ - ١٩٥٦ م) .
— تفسير جزء تبارك .
ط . مصر .

- عبد الرهاب حمودة .
— القراءات والهجاء .
ط . مصر ١٣٦٨ هـ .
- المعدى ، محمد بن عبد الرحمن الشهير بقطة المعدى (ت ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ م) .
— فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل .
ط . مصر .
- المكبرى أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله للمكبرى .
(٥٣٨ - ٦١٦ هـ / ١١٤٣ - ١٢١٩ م) .
— إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن .
ط . مصر .
- التبيان في شرح الديوان (شرح ديوان المتنبي) .
ط . مصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- على عبد الواحد (الدكتور) .
— فقه اللغة .
ط . مصر (لجنة البيان العربى) للطبعة الخامسة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
— علم اللغة .
ط . مصر ، الطبعة الرابعة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .
- على مبارك ، على بن مبارك بن سليمان الروجى (١٢٣٩ - ١٣١١ هـ / ١٨٢٤ - ١٨٩٣ م) .
— الخطط الترفيقية .
ط . مصر (بولاتى) .
- على محمد الضباع .
— إرشاد المريد (شرح الشاطبية) .
ط . مصر .
- العيني ، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، أبو محمد ، بدر الدين العيني .
(٧٦٢ - ٨٥٥ هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١ م) .
— المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور بشرح الشواهد الكبرى (هامش خزانة الأدب) .
ط . مصر (بولاتى) .
- الفيروزابادى ، محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازى .
(٧٢٩ - ٨١٧ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٥ م) .
— القاموس المحيط .
ط . مصر .

- للفيومى ، أحمد بن محمد بن عل ، أبو العباس (توفى نحو ٧٧٠ هـ / نحو ١٣٦٨ م) .
 — المصباح النير .
 ط . مصر .
- القاضى عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبكي .
 (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ / ١٠٨٣ - ١١٤٩ م) .
 — مشارق الأنوار .
 ط . فاس ١٣٢٨ هـ - ١٣٢٩ هـ .
- القرطبي .
 — الجامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي) .
 ط . مصر ، دار الكتب ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .
- لبيد ، أبو عقيل ، لبيد بن ربيعة بن مالك للعامري (ت ٤١ هـ / ٦٦١ م) .
 — ديوانه .
 مخطوط . دار الكتب المصرية .
- مالك ، الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصمعي الحيرى ، أبو عبد الله .
 (٩٣ - ١٧٩ هـ / ٧١٢ - ٧٩٥ م) .
 — الموطأ (تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي) .
 ط . مصر .
- المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر اللخالي الأزدي ، أبو العباس .
 (٢١٠ - ٢٨٦ هـ / ٨٢٦ - ٨٩٩ م) .
 — الكامل .
 ط . مصر .
 — المقتضب .
 مصور . دار الكتب المصرية .
- عب الدين ، أبو الفضل ، محمد بن أبي بكر داود بن عبد الرحمن الحموي .
 (٩٤٩ - ١١٠٦ هـ / ١٥٤٢ - ١٦٠٨ م) .
 — تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات (شرح شواهد الكشاف) .
 ط . مصر ، الطبعة الأولى (تنزيل للكشاف) .
- محمد صديق خان (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٨٩ م) .
 — البلغة في أصول اللغة .
 ط . القسطنطينية ١٢١٦ هـ .

- محمد عبد المظلم الزرقاني .
— متاهل المرفان في علوم القرآن .
ط . مصر ، الطبعة الثانية ١٣٦١ - ١٣٦٢ هـ .
- محمد كرد علي .
— عجائب اللهجات . مقال بمجلة مجمع اللغة العربية . الجزء السابع ص ١٢٨ .
- مراد كامل (الدكتور) .
— دلالة الألفاظ العربية وتطورها (محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ م) .
- الموزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (٢٩٧ - ٣٨٤ هـ / ٩١٠ - ٩٩٤ م) .
— الموشح في آخذ العلماء على الشعراء .
ط . مصر .
- السعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .
مروج الذهب .
ط . مصر ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م .
- مسلم ، الإمام المحدث مسلم بن الحجاج بن مسلم (٢٠٤ - ٢٦١ هـ / ٨٢٠ - ٨٧٥ م) .
— صحيح مسلم .
ط . مصر .
- النعماني ، السيد محمد بدر الدين أبو قراص النعماني الحلبي .
— نهاية الأرب من شرح معاني العرب .
ط . مصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله الرومي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٨ - ١٢٢٩ م) .
— معجم الأدياء .
ط . مصر .
— معجم البلدان .
ط . مصر .

* * *

مراجع أجنبية ومعربة .

- Ranbin, Ancient West Arabia.

- فندريس .
— اللغة (ترجمة عبد الحميد الدراخلى ، محمد القصاص) .
ط . مصر ١٩٥٠ م .
- يوهان فلك .
— العربية (ترجمة الدكتور عيد الحليم النجار) .
ط . مصر ١٩٥١ هـ / ٣٧٠ م .

الفهارس

فهرس الأعلام

(١)

- إبراهيم (عليه السلام) . ٣٤٤ .
إبراهيم أنيس (الدكتور) . ١٦ ، ١٧ .
الأبح . ١٥١ ، ٢٧٠ .
أبي بن كعب . ٢٦٣ .
ابن الأثير . ١٨ ، ٢٠ ، ٣٥٥ .
أثيلة . ١٦١ ، ٢٨٠ .
الأزمري . ٤٥٥ .
أسماء . ٣١٧ ، ٣٧٢ ، ٣٩١ .
الأشموني . ١٦ .
الأخفش . ٣٠٦ ، ٧٤ .
الأزمري . ٣٠٦ ، ٣١٧ .
أسامة بن الحارث . ٨٩ ، ١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٨٣ ، ٤٠٥ ،
٤٠٧ .
أسامة بن حبيب . ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
أسامة الهذلي . ١١٣ ، ١٧٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
إسماعيل بن عمرو القرني . ٦ ، ١٧ .
الأصمعي . ٦ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٣٠٢ ، ٣٥٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ،
٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٤٩ .
ابن الأعرابي . ٤٢٢ .
الأعلم الهذلي . ٤٩ ، ١٠١ ، ٢٧٥ ، ٤٧٢ .
الأعشى . ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١١٤ ،
١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ،
٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ .

- أمامة ٢٣٤ .
 امرؤا لليس ٣٦٨ ، ٤١٧ .
 أمية ٣٥٣ .
 أمية بن أبي الصلت التتقي ٤١٥ .
 أمية بن أبي عائذ ٩٦ ، ١٣١ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٠ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٤٠١ ، ٤٣٥ .
 ابن الأنباري ١٦ .
 إياس بن سلم ١٥١ ، ١٥٦ .

(ب)

- البخاوي (صاحب الصحيح) ١٨ .
 بدر بن عامر ١٥٧ ، ٣٠٣ .
 برجشتراسر ١٦ ، ٢٩ ، ٢٣٩ .
 ابن بري ٢٢٣ .
 البريق ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٨٤ ، ٣٩٣ ، ٤٤٣ .
 البغدادي ١٦٠٥ ، ١٥٨ .
 أبو بكر (الإدفوي) ٥٥ .
 أبو بكر (ابن دويد) ١٦٠٦ .
 أبو بكر (الطوسي) ٣٨ .
 أبو بكر (ابن عياش) ٣٣ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٤٨ ، ٢٨١ ، ٣٤٥ .
 البكري ١٦ ، ١٩ .
 بكير ٢٧١ .
 البيضاوي ٣ ، ١ ، ٤٦١ .

(ت)

- تأبط شرا ١٤٥ ، ١٦١ (وانظر ثابت ، شمل) .
 أبو تمام ١٦ .

(ث)

- ثابت (تأبط شرا) ١٦٠ .
الثمالي ١٦ .
ثعلب ١٦ ، ٣١٩ .

(ج)

- الملاحظ ١٦٠٥ :
الجرمي ٣٤٧ .
ابن الجزري ٢٠ ، ٤٦ ، ٧١ ، ١٠٣ .
أبو جعفر ٩٠ .
الجمي ٤٢٢ ، ٥٠ .
جنادة بن عامر ٢١٦ ، ٢٢٩ .
أبو جندب ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٧٢ ،
٤٢٨ ، ٤٦٠ .
جنوب (أخت عمرو بن الكلب) ١٥٥ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٣٨٤ .
جنيدي ١٥٩ .
ابن جني ١٦٠٥ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٣٥٥ .
أبو جهل ١٢٨ ، ٤٣٠ .
الجواليقي ١٦ .
الجهري ١٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٢٥ ، ٣٤٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٥٥ .

(ح)

- أبو حاتم ٥ .
ابن الحاجب ١٦ .
الحارث بن خويلد ٢٣٧ .
الحارث بن قيس ١٥١ .

- حيب (جد ابن مسعود) ٤٥٥ .
- حيب (ق للشعر المنلى) ٤٥٦ .
- حيب بن الأعل ١٠٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٣١٠ .
- ابن حبيب (لقوى) ٧٨ .
- ابن حجر ٢٠ .
- حذيفة بن أفس ١٧٤ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ .
- أبو حرب بن الأعل ٣٤١ .
- حرب بن أمية ٤١٥ .
- ابن حزم ١٩ .
- حسان بن ثابت ٥٦ .
- الحسن (البصرى) ٦٥ ، ١٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٢٦ .
- حبيب المنلى ٥٠ .
- الحصرى ١٦ .
- حفص (أحد القراء الرواة) ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١٥٣ ، ٣٠٦ .
- حقيق فاصف ٦ ، ١٠ ، ١٧ .
- خنزة (القارىء الكوفى) ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٩١ ، ٣٣٢ ، ٣٦٢ .
- أبو الحنان المنلى ١٥٩ .
- أبو حنيفة الديبورى ١٢١ .
- أم الحويرث ١٧٤ .
- أبو حيان ١٨ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٤٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٤٤٠ ، ٤٦٠ .
- أبو حيوة ٤٦ .

(خ)

- خالد بن زهير ٨٩ ، ١٧٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٨ .
- خالد بن كلثوم ٤٣٦ .
- ابن خالويه ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٤٨ ، ٣٣٤ .

خراش ٧٤ .

أبو خراش ٣٦ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ،
٤٢٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٦ .

الحفصري ١٦ .

ابن خلدون ٦ .

الخليل ١٥ ، ١٣٠ .

خويلد ٩٩ ، ١٩٨ ، ٢٤٥ ، ٣١٤ .

(ذ)

أبو ذؤيب ٣٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ،
١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ،
٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ،
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،
٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،
٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ،
٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ،
٤٥٦ ، ٤٥٧ .

أبو ذرة ٤٠٤ .
الذهبي ٢٠ .

(ر)

راين ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٤ .
الراعي الهذلي ٢٣٩ .
رؤبة بن المجاج ٣٩ .
ربيع الهذلي ٥١ ، ٣٠٨ .
ربيع (في شعر هذيل) ٣٢٣ .
الربيع بن سليمان ٢٠ .
أبو رزين الكوفي ٤٤ .
الرسول ، رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٥٦ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ٢٨١ ،
٢٩٤ ، ٣٢١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٤٤٤ .
الرضي (رضی الدين الاسترابادي) ١٦ ، ٥٦ ، ٧٥ ، ٧٦ .
أبو رعلس ٣٨٣ .
الريثي ٧٧ .

(ز)

الزبيدي ١٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٢١ ،
١٢٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،
٣١٤ ، ٣٣٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ .

الزبيدي

أبو زبيد الطائي ٤١٧ .

الزبير ٤١ .

الزجاج ١٩١ .

زور بن حبيش ٣٨ ، ٤٦ ، ٧١ ، ١٤٨ ، ١٥٣ .

الزخري ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٦٥ ، ٢٧٦ ، ٤٦١ .

زهير بن أبي سلى ٤٠٦ .

وهير (في شعر أبي جندب) ٣٧٢ .

أبو زيد ٦٠٥ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ٤٠٥ .

زئلب (في شعر أمية بن أبي عائذ) ٢٩٢ .

(س)

ساعدة بن جؤية ٥٣ ، ٥٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ،
٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ .

ساعدة بن العجلان ٢٥ ، ٢٦٩ ، ٣٢٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ .

سالم (في شعر حذيفة بن أنس) ٣٥٥ .

ابن سعد ٢٠ .

سميد بن جبير ١٠٢ .

أم سفيان ٨٨ (في شعر أبي نؤيب)

السكرى (أبو سميد) ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٣١ ، ١٣٩ ،
١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ،
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ،
٤٢٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

ابن السكيت ١٦ ، ١٠٤ .

سلى بن المقد ١٥١ ، ١٦١ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠ .

أبو سهم الهذلي ١٤٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ .

السهيلى ٢٠ ، ٥٦ ، ٣١٩ .

سيبويه ١٦ ، ٤٨ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٩٠ ، ٣٤٩ .

ابن سيده ٥ ، ١٦ ، ٥٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٧١ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ،
٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ .

السيرطى ٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٤٦٠ .

(ش)

- الشاطبي ٧٨ .
 الشافعي ٢٠ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥٩ ، ٤٠٣ .
 شمسة ١٠٣ .
 الشمسي ١٢٣ .
 شمل (تأبط شراً) ١٦١ .
 شمر بن الحارث الضبي ٤١٥ .
 الشنيطي ٣١٩ .
 أبو شهاب المازني ١٧٠ ، ٤١٨ .
 الشيباني ٤٢٧ .

(ص)

- أبو صالح الروزي ٧٠٦ .
 صاملة ٣٦٨ .
 الصبان ١٦ ، ٦٠ ، ٧٨ .
 صخر النفي ٣٢ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ٦٨ .
 ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٣٩ .
 ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ١٣ .
 ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٢ .
 ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ، ٤٤٨ ، ٤٦٠ .
 أبو صخر الهذلي ١٠٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٠٦ .
 ٢٠٩ ، ٢٨٠ ، ٣١٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ .
 الصفاني ٤٠٧ ، ٤٢٠ .

(ض)

- لدي ١٦ ، ٧٨ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ .

(ط)

- الطبرى (المؤرخ) ٢٠ .
 طرفة بن العبد ٤١٧ .
 طلحة بن عبيد الله ٧٩ .
 طلحة بن مصرف (القارىء) ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٧ ، ٦٠ ، ١٤٨ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٤ .

(ع)

- عاصم بن أبي النجود ٦٦ ، ٧١ ، ١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ٣٢٢ ، ٣٤٥ .
 عامر بن المجلان ١٥١ .
 أبو عامر بن الأختس ١٩٥ .
 ابن عامر (عبد الله القارىء ، الشامى) ٩٠ .
 ابن عباد ٥٣ ، ٣٨٣ ، ٤١٣ ، ٤٣٠ .
 ابن عباس ١٢١ ، ١٥٢ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٣٣٣ ، ٤٢٣ .
 عبد بن حبيب (شاعر هذلى) ٨٩ .
 أبو عبد الرحمن السلمى ٣٥ .
 عبد الله (فى شعر هذيل) ٤٠٨ .
 أم عبد الله (فى شعر هذيل) ٣٠٧ .
 عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ١٨٧ .
 عبد الله بن أبي ثعلب ١٢٢ ، ١٥٦ .
 عبد الله بن الزبير ١٥٩ ، ٢٧٦ .
 عبد الله بن مسعود ١٧ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٧١ ، ١٢٦ ، ١٥٥ ،
 ٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٤ ،
 ٤٥٥ ، ٤٥٨ . (وانظر ابن مسعود) .
 امرأة عبد الله بن مسعود ٣٧٠ .
 عبد الله بن مسلم بن جندب ١٥٧ .
 عبد مناف بن ربح الهذلى ٥١ ، ٨٦ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
 ٣٥١ ، ٤١٠ ، ٤٣١ .
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ٣٢٣ .

- أبو عبيد ٣٨٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ .
- أبو عبيدة ٦ ، ٤٤ ، ١٥٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ .
- عتاب (في شعر هذيل) ١٥٩ .
- عثمان (أمير المؤمنين) ١١٢ .
- أبو عثمان المازني ١٦ .
- المجمل بن خويلد ٢٢١ .
- عروة بن مسعود ٣٠٥ .
- عزير بن الفضل الهذلي ٥ .
- عطية السعدي ١١٥ .
- ابن عقيل ١٦ .
- المكبري ١٦ .
- علقمة ٤٦ .
- علي بن أبي طالب ٤٤ ، ١٠٣ .
- علي عبد الواحد (الدكتور) ١٧ .
- أبو علي الفارسي ٤٠٩ .
- ابن العباد الحنبلي ٢٠ .
- عمر (أمير المؤمنين) ١٧ ، ١٩ ، ٤١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٦١ .
- عمرو ذو السكب الهذلي ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٩ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٧١ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٤ .
- عمرو بن جرة ١٦٢ .
- عمرو بن الداخل ١٠٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٣٠٧ .
- عمرو بن العاص ٢٧٠ ، ٤٤٨ .
- عمرو بن حميل ٢٥٨ ، ٣٣١ .
- أم عمرو (في شعر هذيل) ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٣١٦ .
- أبو عمرو الداني ٧٢ .
- أبو عمرو الشيباني ١٧٢ ، ٣٨٧ .
- أبو عمرو الهذلي ٨٥ ، ٣٤٦ .
- أبو عمرو بن عبد الله ١٩٥ .
- أبو عمرو بن السلاء ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ .
- و بن معد يكرب ٤٠٠ ، ٤٠١ .

- عمر بن ميمر الهذلي ١٥٩ ، ٢٧٦ .
 عون بن عبد الله بن عتبة ٢٣٤ .
 أبو الميال الهذلي ٣٣ ، ٨٦ ، ١٥١ ، ١٩٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٣٠٣ ، ٤١٨ ، ٤٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ .
 عيسى بن عمر ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٣٢٠ ، ٣٧٤ .
 عيسى بن مريم (عليه السلام) ٢٣٩ .

(غ)

- غاسل بن غزية ٣٢ ، ٢٧٢ .

(ف)

- ابن فارس ٥ ، ١٦ ، ٣٦ ، ١٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ .
 فؤاد حمزة ١٩ .
 الفراء ٦ ، ٤٥ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ٣٠٦ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ ، ٤٤٠ .
 فطيمة (في شعر أبي ذؤيب) ٢٧٩ .
 الفيروز آبادي (صاحب القاموس) ١٦ ، ٧٨٣ ، ٣٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٥٥ .

(ق)

- القاسم بن سلام ٦ ، ١٧ ، ٢٠ .
 أبو القاسم الهذلي ٧١ .
 القفال (صاحب الأمالي) ١٦ ، ٣١ ، ٥٢ ، ١١٨ ، ٢٠٧ ، ٣١٩ .
 ابن قتيبة ٢٠ .
 القرطبي ٧٣ .
 القشيري ٣٠٥ .
 القفطي ٢٠ .
 أبو قلابة الهذلي ١٥٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٦٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٦ .
 القلقشندي ١٩ .

ابن القوطية ١٦ .

قيس بن خويلد ٤٦ ، ١٣٤ ، ١٦١ ، ٣٩٩ .

قيس بن العيزارة ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٣٩٢ .

(ك)

أبو كبير المنذلي ٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ .

ابن كثير ٥٨ .

كعب (في شعر عمرو ذي الكلب) ٤٠٢ .

الكسائي ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ .

ابن كيسان ٢٧٨ .

(ل)

ليبد ٤١١ ، ٤١٢ .

الليثاني ٩٧ ، ١٢١ ، ٣٠٦ .

الليث ١٣٠ ، ٢٤٤ ، ٤٠٢ .

(م)

أبو ماعز (في شعر أبي ذؤيب) ٢٥٨ .

مالك بن الحارث الكامل المنذلي ١٤٥ ، ٤٠٠ .

مالك بن خالد الحناعي ٥٢ ، ٩٤ ، ٣٠٣ ، ١٥٠ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢ .

مالك بن عبد الله الحناعي ٢٠١ .

مالك بن عوف النصري ١٥٠ ، ٥٢ .

ابن مالك (النحوى) ١٦ ، ٧٦ ، ١١٨ ، ٣٧٣ .

ابن مالك (زهير) فى شعر أبى ذؤيب ١٥١ .

أبو المزرق ١٥١ ، ٣٠٢ .

المبرد ١٦ ، ١٩ ، ١٩١ ، ٣٤٩ .

المتنخل ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٦١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ١٨٤ ، ٢٨٥ ،

٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

أبو التلم ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٥١ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،

٤٠٠ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .

مخلد (فى شعر المعترض المنزل) ٤٠٤ .

مريم (عليها السلام) ١٦٠ ، ٢٣٢ .

مسعود الثقفى (والد عروة بن مسعود) ٣٠٥٠ .

ابن مسعود ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،

٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ،

٣٩٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

المسودى ٢٠ .

مسلم (صاحب الصحيح) ١٨ .

مسلم بن جندب المنزل ٣٢٨ .

مصعب بن الزبير ١٥٩ ، ٢٧٦ .

معاوية (الخليفة) ٤١٤ .

المعترض بن حنواء ٤٠٤ .

المطل المذلي ٤١ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ .

مطل بن خويلد ١٠٢ ، ١٩٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٦٨ .
أبو مطل (في شعر مطل بن خويلد) ١٠٢ .

مليح بن الحكم ١٥٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٠٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ .

ابن منظور (صاحب اللسان) ٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ ، ٣٨٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ .

موسى (عليه السلام) ١٢٦ ، ١٣٣ ، ٤٦٣ .

(ن)

النايفة الذبياني ٤١٢ .

نافع بن أبي نعيم ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٠ .

النبي (صلى الله عليه وسلم) ٤١ ، ٧٠٠ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٥ ، ٢٧٥ ، ٤٠٨ .
(وانظر الرسول ، رسول الله)

النخعي ١٢٣ .

ابن النديم ٢٠ .

أبو نصر الفارابي ٦ .

ابن فضة (في شعر أبي نؤيب) ١٥١ .

نوح (عليه السلام) ٣٥٣ ، ٣٦٣ .

(هـ)

هشام (نحوي ، قاري ، كوفي) ٧٣ .

ابن هشام (صاحب السيرة) ١٦ ، ٢٠ ، ٣١٩ .

الهمداني ١٩ .

مود (عليه السلام) ٤٢٩ .
الهيثم بن عدى ٤٦٠ .

(و)

ابن وثاب ٣٤ ، ٢٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٦٥ ، ٣٠٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
ابن وداعة الحللي ٤٠٩ .
أم وهب (في شعر أبي ذؤيب) ٣٩٥ .

(ي)

ياقوت ١٩ ، ٢٠ ، ١٥٧ ، ٣٩٧ .
يحيى بن وثاب ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٩١ ، ٣٣٣ . (وانظر ابن وثاب)
اليزيدى ٢٤ ، ٨٥ .
يعقوب (القاري) ٣٣ .
اليمقوي (المؤرخ) ٢٠ .
ابن يمش ١٦ ، ٥٩ ، ١٢٧ .
يونس ٥ .
يرهان فك ١٧ .

فهرس

الشعوب والقبائل والجماعات

(أ)

- أئمة اللغة ٢٤٦ ، ٣٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤٣٦ .
أبناء الضاد ٢٩ .
أبناء العربية ١٧٦ .
أبناء القرب ١٤ .
الأحياء ١٥ .
الأدياء ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٣ .
أزد السراة ٣٦ ، ١١٥ ، ٣٧٤ .
أزد شتوة ٤٦١ .
الأسبات ١١ .
أسد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٢٢ .
١٣٠ ، ٣٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٦١ .
إسرائيل ٣٥٨ .
أصحاب رسول الله ٣٧٠ .
أصحاب عبد الله بن مسعود ٣٧٥ ، ٤٧٠ ، ٣٤ .
أصحاب المعاجم ٦٥ ، ٣٢٨ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٥٧ .
٤٦٠ ، ٤٥٧ .
الأعراب ٣٥ ، ١١٥ ، ١٧٦ ، ٣٨٨ .
أعراب القيوم ١١٥ .
أعراب هنديل ٤٢٢ .
الأقيال ٥٢ .
الأنصار ١١٥ .

- أهل تهامة ١٦٧ .
 أهل الحجاز ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ،
 ١٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٤٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٤١ . وانظر (الحجازيون) .
 أهل صوائق ٤٢٨ .
 أهل العالية ١١٧ .
 أهل العرج ٤٢٨ .
 أهل الكتاب ٤٤٥ .
 أهل الكوفة ٩٢ .
 أهل المدر ٤٩ ، ٣٥ .
 أهل المدينة ٨٥ ، ٩٠ ، ١٤٠ .
 أهل مكة ٩٨ ، ٨٥ .
 أهل نجد ٦٩ ، ٩٧ ، ١٦٧ ، ٤١٢ ، ٤٤١ .
 الإيطاليون ١١ .

(ب)

- البدو ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ٤١٦ ، ٣٨٢ .
 البطون المذلية ١١٠ ، ١٣٥ ، ٢٠٥ ، ٣٩٦ .
 بكر ٤٤ ، ٧١ .
 البلاغيون ٣٧٢ .
 بلجيم ١٥٧ .
 بلحارث ١٦٧ ، ٣٧٤ .
 بلقين ١٥٧ .
 براء ٣٩ ، ٥٧ .
 بنو خناعة ٨٩ .
 بنو دبير ٦٠ ، ٦١ ، ٧٢ .
 بنو رهم ٨٩ .
 بنو سلم ٣١ ، ٤١ ، ٤٥ ، ١١٧ .
 بنو سهم ٢٨١ ، ٣٠٧ .
 بنو صاملة ٥٧ .

- بنو ضبة ٦١ ، ١٣٩ .
 بنو ظفر ٤٠٤ .
 بنو عامر ٤٥ ، ٤١١ ، ٤١٢ .
 بنو عدى ٤٥٦ .
 بنو عمرو ٥٠ ، ٤١٧ .
 بنو قعس ٦٠ ، ٦١ .
 بنو قريم ١٦٢ ، ٣٦٨ .
 بنو كعب بن كامل ٥٧ .
 بنو كلب ١١٧ ، ٤٦٠ .

(ت)

- تيم ٥ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٩ ،
 ٧٠ ، ٧١ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٣٠٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٠٦ .
 التميميون ٣٠ ، ٣٤٢ .
 تلاميذ ابن مسعود ٤٥ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ . (وانظر مدرسة ابن مسعود) .

(ث)

- ثقيف ١١٠ ، ٣٠٥ ، ٤٤٧ .
 ثمود ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(ج)

- جامع شعر هذيل ٣٢٢ .
 جناح ١٥ ، ٢٥٤ .

جمهور الرواة ٣٨٧ .

جمهور العرب ٣٧٢ .

جمهور للقراء ٤٠ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،

٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٣٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ .

جمهور اللغويين ٣٨٧ .

جمهور النحاة ٣٥٧ .

جندع ٣٣١ ، ٤٦٠ .

جسوة ٣٧ .

(ح)

الحجازيون ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٠ ،

٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٢ ،

٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٥٧ . (وانظر أهل الحجاز) .

حراقي ٤٠٤ .

الحضر ، الحضريون ١٥ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩١ ، ٣٨٢ .

حير ٥٢ .

(خ)

الخاصة ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

خاصة العرب ٣٣٩ .

خنقم ١٥٨ .

خزاعة ٢٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٤٠ .

(د)

ديش بن غالب ٢٧٤ .

(ز)

رياسة ٣٦ ، ٤٠٦ ، ٤٤٠ .

الرواة ٩ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ،
٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٤٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ،
٤٠٨ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ .

الروم ١٥ .

الرفييون ٩٨ .

(ز)

زيتيد ١٥٨ -

(ص)

سكان السراة ١٨ .

سمد بن بكر ٦٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٤١٢ .
سمد بن ليت ٣٣١ ، ٤٦٠ .

(ش)

شراح شعر هنديل ١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٥٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،
الشعراء ٢٥٨ ، ٣٤٤ ، ٣٦٧ ، ٤٠٤ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ .
شعراء حليل ٤٤٤ .
شعراء هنديل ٧٤ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١٧١ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ، ٣٢١ ،
٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ .

(ص)

الصحابه ١١٢ .

(ع)

عاد ٣٦٣ .

المعجمة ١٣ ، ١٣٥ ، ٢٧٩ ، ٣٤٠ .

عامية العرب ٣٠٦ .

عبد التيسر ٦٩ .

عديرات ١٩ ، ٣١ :

المعرب ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٤ ،

٩١٣ ، ٩١٧ ، ٩٢٧ ، ٩٣٣ ، ٩٥٠ ، ٩٥٤ ، ٩٥٧ ، ٩٦٧ ، ٩٦٩ ، ٩٧٧ ،

٩٧٩ ، ٩٨٣ ، ٩٨٧ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٥٥ ،

٢٦٣ ، ٣٠٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٦ ، ٣٧٢ ، ٣٩٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤٣١ ،

٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ .

عقيل ٣٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ .

المقيلون ٣٧ .

علماء الأصوات ٤٠ ، ٤٤ ، ٧٠ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٣ .

علماء البلاغة ٣٧١ .

علماء التفسير ٦ ، ٤٨ . وانظر (المنسرون) .

علماء العربية ٧ ، ٧٨ ، ١٥٥ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢٢٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ .

علماء القراءات ٦ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٤٣ .

علماء اللغة ٥ ، ٩ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ،

١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

٢٤٧ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ، ٣٤٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٤٤٠ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ،

٤٦٤ .

علماء بنكر وائل ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٣٠ .

(غ)

الفسانة ١٥ .

خطنان ٤١٢ .

ف

الفسوس ١٥ .

ق

القبائل البدوية ٣٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٣٠ .

القبائل التيمية ٤١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ٤٤٠ .

قبائل تهامة ٤٤٠ .

القبائل الحضرية ٥٤ .

القبائل الشرقية ٣٠ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٤٠ ، ١٦٠ ، ٣٢٥ .

القبائل العربية (عامة) ٦ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١١٧ ،

١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٩٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،

٤٣١ ، ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ .

القبائل الغربية (الحجازية) ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٤٣ ،

١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ٣٢٥ ، ٤٤٠ .

القبائل القيسية ١٣١ ، ٤١٢ ، ٤٤٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، وانظر (قيس) .

القبائل المروغة في البداوة ٣٢ ، ٧٥ .

قبائل وسط الجزيرة ٤٢ ، ١١٣ ، ١٦٨ ، ٤٢٢ .

قبائل اليمن ١٥٨ .

قبيلة فهم ١٩ ، ٣١ ، ١٩٥ ، ١٦٦ ، ٣١٠ ، ٤٨٣ .

المقدمي (من علماء العربية) ٦ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١٠٩ ،

١١١ ، ١٣٣ ، ١٢٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ .

القراء ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ،

٣٦٣ .

القراء الحجازيون ٥٨ .

قراء الكوفة ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٧١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٧٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٢ .

قريش ٥ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٠ ،

٨٠ ، ٨٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩١ ، ٣٠٧ ،

٤٤٠ ، ٦١ .

قصر ١٥٩

قضاة ١٥ ، ٣٩ ، ٤٩ .

قوم موسى ٤٧ .

قوم نوح ٣٦٣ .

قوم هود ٤٢٩ .

قيس ٧ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٢٢ ،
١٣٠ ، ٢٧٦ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ . وانظر (القبائل القيسية) .

(ك)

كامل ٥٧ ، ٤١٧ ، ٤٤٤ .

الكتاب ٤٦٠ .

كثافة ١٩ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٢٠١ ، ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٤٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ .

الكتانيون ٤٥٧ .

الكوفيون (قراء) ١٧ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ،
٣٠٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٦٤ .

الكوفيون (نخاة) ٦٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ .

كليب ١٦٢ ، ٣٧٠ .

(ل)

لجنة العلوم والآداب والفنون ٩ .

لحم ١٥ .

اللفزيون ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ .

٧٨ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ .

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٦ .

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٩ .

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ .

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ .

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ .

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ،
 ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،
 ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ،
 ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ . (وانظر علماء اللغة) .

حيان ٩٤ ، ٩٧ ، ١٥٥ ، ٢٥٤ ، ٣٧٢ ، ٤٥٤ .

(م)

- المجتمع الإسلامي ٣٦٠ .
- المجتمعات البشرية ٥٢ .
- مجتمع الكوفة ١١٢ .
- مجمع اللغة العربية ١١ .
- المحدثون ٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٩٠ ،
 ٣٣٩ .
- المحدثون من علماء الأصوات ٤٤ . وانظر (علماء الأصوات) .
- المحدثون من علماء اللغة ٧ ، ٤٢٩ .
- المخضرمون ٤٠٩ .
- مدرسة الكوفة للتحوية ١٧ ، ٣٠٦ .
- مدرسة ابن مسعود ٤٣ . وانظر (تلاميذ ابن مسعود) .
- المستشرقون ٧ ، ١٤ .
- مضر ٤٤٠ ، ٤٤١ .
- معاوية بن بكر ٤١١ ، ٤١٢ .
- المفسرون ٥٨ ، ٤١٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ . (وانظر علماء التفسير) .
- الموغلون في البداية ١٦٢ ، ٣٥٠ . وانظر (القبائل الموعظة في البداية) .
- ملوك حمير ٥٢ .

التأنيده ١٥ .

المطاطقة ٣٨٦ .

(ن)

نساخ الديوان (ديوان هذيل) ٢٧٧ .

نصر ٤٤٠ ، ٤٤١ .

نصر ٤٤١ .

التحاة ٣٩ : ٤٠ : ٤٤ : ٦٠ : ٦٣ : ٧٠ : ٧٦ : ٧٨ : ٨٣ : ٨٧ : ٩٠ : ١٣٩ :
١٧١ : ١٧٧ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩١ : ١٩٢ :
١٩٤ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٦ : ٢٠٩ : ٢١٢ : ٢١٣ : ٢١٩ : ٢٢٢ : ٢٢٥ :
٢٢٩ : ٢٣٤ : ٢٣٥ : ٢٣٧ : ٢٣٩ : ٢٤١ : ٢٤٧ : ٣٠٥ : ٣٠٦ : ٣١٢ :
٣٣٤ : ٣٣٩ : ٣٤٠ : ٣٤١ : ٣٤٢ : ٣٤٣ : ٣٤٤ : ٣٤٥ : ٣٤٦ : ٣٤٧ :
٣٤٨ : ٣٤٩ : ٣٥٣ : ٣٥٤ : ٣٥٥ : ٣٥٧ : ٣٥٨ : ٣٦٢ : ٣٦٧ : ٣٦٨ :
٣٦٩ : ٣٧١ : ٣٧٢ : ٣٧٣ : ٣٧٤ .

نحاة الكوفة ٣٦٢ .

(هـ)

الهذيلون ١٩ : ٢٦ : ٣١ : ٣٥ : ٣٦ : ٤١ : ٤٦ : ٤٩ : ٥٢ : ٥٨ : ٦٣ : ٨٩ : ٩١ :
٩٢ : ١٠٠ : ١٠١ : ١١٣ : ١١٤ : ١١٥ : ١١٧ : ١٢٠ : ١٣٦ : ١٣٥ :
١٣٦ : ١٤٤ : ١٥٢ : ١٥٣ : ١٥٧ : ١٦٠ : ١٧٤ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٨٤ :
١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٨ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ٢٠٢ : ٢٠٣ :
٢٠٧ : ٢٠٨ : ٢٠٩ : ٢١٢ : ٢١٤ : ٢١٦ : ٢١٨ : ٢١٩ : ٢٢٠ : ٢٢٣ :
٢٢٤ : ٢٢٥ : ٢٢٦ : ٢٢٧ : ٢٣٥ : ٢٣٧ : ٢٣٩ : ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٣ :
٢٤٤ : ٢٤٦ : ٢٦٣ : ٢٧٣ : ٢٧٧ : ٢٧٩ : ٢٨٢ : ٢٩٢ : ٢٩٤ : ٣٠٢ :
٣٠٣ : ٣٠٥ : ٣٠٦ : ٣٣٠ : ٣٣٤ : ٣٤٠ : ٣٤٣ : ٣٤٩ : ٣٥٥ : ٣٥٩ :
٣٦٠ : ٣٦٩ : ٣٧٠ : ٣٧٤ : ٣٨١ : ٣٨٣ : ٣٨٧ : ٣٩١ : ٣٩٣ : ٣٩٤ .

• ٤٧٤ • ٤٧٣ • ٤١٤ • ٤١١ • ٤٠٨ • ٤٠٧ • ٤٠٥ • ٤٠٣ • ٤٠٢ • ٣٩٨
 • ٤٦٣ • ٤٦١ • ٤٦٠ • ٤٥٨ • ٤٥٧ • ٤٤٣ • ٤٣١ • ٤٢٦

منيل ١٥ • ١٧ • ١٨ • ١٩ • ٢٠ • ٢١ • ٢٥ • ٢٩ • ٣٢ • ٣٥ • ٣٦ • ٣٧ • ٣٨
 • ٣٩ • ٤٠ • ٤١ • ٤٢ • ٤٣ • ٤٤ • ٤٥ • ٤٦ • ٤٨ • ٤٩ • ٥٠ • ٥١ • ٥٢
 • ٥٣ • ٥٤ • ٥٥ • ٥٦ • ٥٩ • ٦٠ • ٦١ • ٦٢ • ٦٣ • ٦٤ • ٦٥ • ٦٦ • ٦٧
 • ٦٨ • ٧٠ • ٧١ • ٧٢ • ٧٥ • ٧٦ • ٧٧ • ٧٨ • ٧٩ • ٨٠ • ٨٤ • ٨٥ • ٨٦
 • ٨٧ • ٨٨ • ٨٩ • ٩٠ • ٩١ • ٩٣ • ٩٤ • ٩٧ • ٩٩ • ١٠٠ • ١٠١ • ١٠٢
 • ١٠٤ • ١١٠ • ١١١ • ١١٢ • ١١٣ • ١١٤ • ١١٥ • ١١٦ • ١١٧ • ١١٨
 • ١٢٠ • ١٢١ • ١٢٢ • ١٢٤ • ١٢٥ • ١٢٦ • ١٢٧ • ١٢٨ • ١٢٩ • ١٣٠
 • ١٣١ • ١٣٢ • ١٣٣ • ١٣٤ • ١٣٦ • ١٣٨ • ١٤٠ • ١٤٩ • ١٥٢ • ١٥٣
 • ١٥٤ • ١٥٥ • ١٥٧ • ١٥٨ • ١٦١ • ١٦٨ • ١٦٩ • ١٧٠ • ١٧١ • ١٧٢
 • ١٧٤ • ١٧٦ • ١٧٧ • ١٨٣ • ١٨٤ • ١٨٦ • ١٨٧ • ١٨٨ • ١٨٩ • ١٩٠
 • ١٩١ • ١٩٢ • ١٩٤ • ١٩٧ • ١٩٨ • ١٩٩ • ٢٠٠ • ٢٠١ • ٢٠٤ • ٢٠٥
 • ٢٠٦ • ٢٠٧ • ٢٠٩ • ٢١٢ • ٢١٣ • ٢١٥ • ٢١٨ • ٢٢١ • ٢٢٤ • ٢٢٦
 • ٢٢٨ • ٢٢٩ • ٢٣٣ • ٢٣٤ • ٢٣٨ • ٢٣٩ • ٢٤٠ • ٢٤١ • ٢٤٢ • ٢٤٣ • ٢٤٧
 • ٢٤٨ • ٢٤٩ • ٢٦٣ • ٢٦٤ • ٢٦٥ • ٢٦٦ • ٢٦٨ • ٢٧٣ • ٢٨١ • ٢٨٥
 • ٣٠١ • ٣٠٢ • ٣٠٣ • ٣٠٤ • ٣٠٥ • ٣٠٦ • ٣٠٧ • ٣١٠ • ٣١١ • ٣١٢
 • ٣١٧ • ٣١٩ • ٣٢٠ • ٣٢١ • ٣٢٢ • ٣٢٤ • ٣٢٥ • ٣٢٦ • ٣٢٨ • ٣٢٩
 • ٣٣٤ • ٣٣٥ • ٣٤١ • ٣٤٢ • ٣٤٣ • ٣٥٧ • ٣٦٤ • ٣٦٨ • ٣٧١ • ٣٧٢
 • ٣٧٨ • ٣٨٢ • ٣٨٣ • ٣٨٦ • ٣٨٨ • ٣٩٥ • ٣٩٧ • ٣٩٩ • ٤٠٠
 • ٤٠٢ • ٤٠٣ • ٤٠٤ • ٤٠٦ • ٤٠٨ • ٤١٠ • ٤١٢ • ٤١٣ • ٤١٤
 • ٤١٥ • ٤١٦ • ٤٢٠ • ٤٢١ • ٤٢٢ • ٤٢٣ • ٤٢٤ • ٤٢٥ • ٤٢٨ • ٤٢٩
 • ٤٣٠ • ٤٣٢ • ٤٣٧ • ٤٣٨ • ٤٣٩ • ٤٤٠ • ٤٤١ • ٤٤٣ • ٤٤٥ • ٤٤٦
 • ٤٤٨ • ٤٥٣ • ٤٥٤ • ٤٥٥ • ٤٥٦ • ٤٥٧ • ٤٥٨ • ٤٥٩ • ٤٦١ • ٤٦٢
 • ٤٦٣ • ٤٦٤ • ٤٦٥ • ٤٦٦ • ٤٦٧

موازن ٣١ • ٣٦ • ٤٨ • ٤٩ • ٥٣ • ٦٩ • ٧١ • ١١٧ • ١١٩ •

فهرس البلاد والأماكن

(أ)

- إبساو ١٥٠ .
- أجلث ١٩٩ .
- أرض قبلة ٣٣٥ ، ٣٨٥ .
- أطرقا ٣٤٧ ، ٤١١ .
- أعاجيل ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
- أنف عاذ ١٢٧ .

(ب)

- بادية الحجاز (بواى الحجاز) ٧٠ ، ٧١ ، ١٤٤ .
- بادية هذيل ٢٠ ، ٣١ ، ٥٨ ، ٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٥٩ ، ٣٨٢ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤ .
- البحيرة (محافظة مصرية) ١٥٠ .
- بطن شريان ٣٧١ .
- بطن الخيم ٣٥٠ .
- البلاد للمربية ٩٨ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ٤٦٠ .
- البلاد المصرية ١٥٠ .
- بنى سليف ١٥٠ .
- البيئات ١٨ ، ١٨ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٩٠ ، ٣٠٦ ، ٣٦٨ ، ٤٥٨ ، ٣٩١ ، ٣٨١ ، ٣٧٠ .

(ت)

- ترج ٢٠٠
- تضارح ٢٥٤
- تلاح تريم ١٧٩
- تامة ١٨ ، ٣٢ ، ١٦٧ ، ٤٤٠

(ج)

- الجامعات الأوروبية ١٤
- جامعاتنا ١٤
- الجزع (جزع يتابع) ٢٧٠ ، ٣٢٤
- الجزيرة العربية ١٣ ، ٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠
- جمع ٩٥
- الجنوب العربي ١٥
- الجو ٣٥٠

(ح)

- الحجاز ٦٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١١٢ ، ١١٣
- ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٧٥
- الحضرمي ، الحضرمي الحجازي ٦٢ ، ١٣٣ ، ١٤٤
- حضرموت ٦٢ ، ٧٤
- الحيلة ٣٩٧ ، ٤١٥
- حلية ٢٠٠

(ذ)

- ذات الدبر ٤٠٣
- ذات الشليم ٣١٦

- ذات القمر ١٧٥ .
- ذات الظى ٢٠١ .
- ذو الجليل ٤١٢ .
- ذو دوران ٣١١ .
- ذو المرجاء ٢٧٠ ، ٣٢٤ .

(ر)

- راية ١٧٤ .
- الزبيق ٣٥٧ .
- الريف ١٦٢ .

(ز)

- زقية ٤٥٦ .

(س)

- سابة ٢١٤ .
- سقام ٤١١ ، ٣٤٦ .
- السراة ٣٦ ، ١٨ .

(ش)

- النام ١٢٢ ، ٢١٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ .
- (أعراض) النام (وعراض النام) ٢١٠ ، ٢٩٣ ، ٤٣٦ .
- شامة ٢٥٤ .
- شبه الجزيرة ١٩٠ ، ٤١٦ . (وانظر الجزيرة العربية) .

شرق الجزيرة ٣٢ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٥ .

ص

- صحارى مصر ١١٥ .
- الصفا ١٧٩ .
- صوائق ٤٢٨ .

ط

- الطائف ٤٩ ، ١١٠ .

ع

- الماذ ٣٠٢ .
- المراق ١٧٨ .
- المرج ٤٢٨ .
- عَرَقَر ٢٧٠ .
- قروان ١٩٥ .
- عشر ١٦١ .
- عكاظ ١٧٣ .

غ

- غُرَان ٢٦٧ .
- غرب الجزيرة العربية ٤٢ ، ٧٥ ، ١٤٩ .
- القَور ٣٩٣ .

ف

- الفترات ١٧٨ ، ٣٩٤ .
- الفيوم ١١٥ .

(ق)

- قُتائدة ٣٢٧ .
- القفص ٣٣ .
- قلب الجزيرة العربية ٤٩ .

(ك)

- الكعبة ٢٩٤ .
- الكوفة ١٧ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٧١ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٧ .

(م)

- المجر ١٧٤ .
- الحلة الكبرى ١٥٠ .
- المدينة ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ٤٠٨ .
- مرو الساجات ٣٤١ .
- المدن ٢٠٠ .
- مصر ١٢٢ ، ٣٦٣ ، ٤٣١ .
- مكة ٤٩ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ .
- مينى ٩٥ .
- منازل مذييل ٦٣ ، ٧٨ .
- النساقب ٢٧٥ .
- مواطن القبائل العربية ١٩ .

(ن)

- نجد ٣٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٩٧ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ٤٠١ .
- نجد الشرى ٣٠٨ .

نجد عُنُر ٢٠٦ ، ٤١٦ .

نخلة ٤٠٨ .

نِعمان عرق ١٩٩ .

النَّخِيل ٣٤١ .

و

وادي الرجيع ٣٣٥ ، ٣٨٥ .

وسط الجزيرة العربية ١٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٧٥ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ٢٤٠ ، ٤٢٢ ، ٤٥٧ .

الوطن العربي ٩ ، ١١ .

ي

يارب ٨٤ .

اليمن ١١٥ .

فهرس

اللغات واللهجات

المربية ٦، ١٢، ١٣، ١١٧، ١٨٦، ١٩١، ٣٠٦.

اللسان ٦، ٧، ١٠، ١٢٤.

اللغات السامية ١٣، ٣٩، ١١٤، ١٣٦، ٣٤٠، ٣٧٧.

لغات العرب ٥، ١٧٩، ٢٣٣، ٤٦١.

اللغات القرنية ١١.

اللغة ٦، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ٧٨، ١٠٢، ١٠٤، ١١٣، ١١٦، ١٢٦، ١٣٥.

١٣٨، ١٣٩، ١٧٢، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩.

٢١١، ٢١٢، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨.

٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤.

٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٤.

٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٤.

٣١٥، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٠.

٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٢.

٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٠.

٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٥٣.

٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦.

اللغة الأدبية ٧٦، ٣٤٠، ٣٤١.

لغة أزد شتوة ٤٦١.

لغة أسد ٣٠، ٣١، ٣٦، ٦٠، ٦١، ٣٠٤.

لغة البدو ٣٧.

لغة التخاطب والحديث ٧، ٩.

لغة تيم ٥، ٦، ١٣، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٩٧، ١٢١، ١٢٤.

١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٩٠ ، ٢٤٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٥٠

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٨٦

لغة تامة ١٨ ، ٤٤٠

لغة الحجاز ٥ ، ٦ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ،

٩٧ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ٣٨ ، ٣٠٤ ، ٣٤٢ ، ٤٣

٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٢٢

لغة حمير ٦ ، ٧

لغة الحياة ٩ ، ١٣

لغة خروعة ٦ ، ٤٠٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠

لغة بني دبير ٧٢

لغة للسراة ١٨

لغة بني سعد ٨٠

لغة طيء ٧٩ ، ١٥٠ ، ٣٤١

لغة العالية ١٨

اللغة العبرية ١٣٦

لغة الغرب ٧

اللغة العربية للشمالية ٢٥

لغة عقيل ٣٤١

اللغة القصص ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ١٠١

١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣

٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٥٠

٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٢١

٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦

لغة قریش ٥ ، ٣٦ ، ٦١ ، ٧١ ، ١١٠ ، ١٤٦ ، ٣٣٩ ، ٤٦١ ، انظر (الله

لغة قيس ٣١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ١٣٠ ، ٤٦٢

لغة كنانة ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٦٢

لغة مضرب ٦ ، ٧ ، ٤٤٠

لغة نجد ٩٧ ، ٤٠١

لغة مذييل ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣

٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢

٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،
 ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،
 ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ،
 ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،
 ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

لغة موازن ٤٨ ، ٧١ .

النطق البدوي ١٢٧ .

اللهجات ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٨٠ ،
 ٨٤ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٧٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٣٠١ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٧٧ ، ٤١٢ .

لهجات الحجاز ٤٢ .

اللهجات العربية ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٩٣ ، ١١٠ ،
 ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٨٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ،
 ٢٧٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٦١ .
 اللهجات العربية الحديثة (العامية) ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
 ٧٤ ، ١٠١ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ٢٧٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٧١ ،
 ٤٠٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٦٠ .

اللهجات العربية القديمة ٥ ، ٩ ، ١٣ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ١٠١ ، ٤٠٩ .

لهجة بكر ٤٤ .

لهجة ثقيف ٤٤٧ .

لهجة الحضر ٣٦ .

لهجة بني سليم ٤١ .

اللهجة القرشية ١٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ١٨٦ ، ٣٠٧ . انظر (لغة قريش) .

اللهجة الليبية ٣٧١ .

فهرس

الكتب الوارد ذكرها في ثنايا الكتاب

(أ)

- الإتقان (للسيوطى) ١٧ .
- الأساس (للزغنى) ١٦ : ٤١٩ : ٤٣٢ .
- أسد الغابة (لابن الأثير) ٢٠ .
- شرح الأشعمونى للألفية ١٦ .
- الإصابة (لابن حجر) ٢٠ .
- إصلاح المنطق (لابن السكيت) ١٦ : ١٠٤ .
- الأضداد (للسجستانى) ١٦٧ .
- الاقتراح (للسيوطى) ٥ .
- الأمالى (للعالى) ١٦ : ٣١ : ٣٠٢ : ٣١٩ .
- إنباء الرواة (للقفطى) ٢٠ .
- الإنصاف (للأنبارى) ١٦ .
- الأصوات اللغوية (للدكتور إبراهيم أنيس) ١٧ .

(ب)

- البحر المحيظ (لأبى حيان) ١٨٠ .
- البديع فى القراءات الشاذة (لابن خالويه) ١٦ : ٣٠ : ٩٠ .
- بغية الوعاة (للسيوطى) ٢٠ .
- بلوغ الأرب فى معرفة أصول العرب (للألوسى) ١٩ .
- البيان والتبيين (للجاحظ) ١٦ .

بين الابهجات العربية (المؤلف) ٢٠ .

(ت)

تاج المروس ، شرح القاموس (للزبيدي) ١٦ : ٢٨٥

تاريخ الأمم والملوك (للطبري) ٢٠ .

تاريخ اليعقوبي ٢٠ .

التبيان في شرح الديوان (للمكبري) ١٦ .

تجريد أسماء الصحابة (للذهبي) ٢٠ .

التسهيل (لابن مالك) ١٦ : ٧٦ : ١١٨ .

التصريح (للشيخ خالد الأزهرى) ١٦ : ٦٠ : ٦١ .

التصريف (لأبي عثمان المازني) ١٦ .

تفسير البيضاوي ١٨ : ١٠٣ .

تفسير القرطبي ٧٣ .

التفنيه (للبكري) ١٦ .

تهذيب الأسماء واللغات (لأبي صالح المروزي) ٦ .

التوضيح (للشيخ خالد الأزهرى) ١٦ .

ج

الجبال والأمكنة والمياه (للزغشري) ١٩ .

الجهرة (لابن دويد) ١٦ : ٣١٥ .

نجمة أقتاب العرب (لابن سزم) ١٩ .

ح

حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٦ .

حاشية الحضري على شرح ابن عقيل ١٦ .

حاشية البهاري ١٦ .

حماسة أبي تمام ١٦ .
حواشي تفسير البيضاوي ١٨ .

(خ)

خزانة الأدب (البغداددي) ١٥٨ ، ١٦ ، ٥ .
الخصائص (ابن جني) ١٦ ، ٥ .

(د)

الدرة (السنودي) ١٦ .
دواوين شعر هذيل ١٦ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ،
٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٣٤ .
ديوان أبي ذؤيب ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٥٩ .
ديوان أبي ذؤيب (مخطوط) ٣٤٩ .
ديوان الهذليين (للنسخة الأوروبية) ٣٤٣ .
ديوان الهذليين (للنسخة المخطوطة) ٣١٨ ، ٣٤٣ .
ديوان الهذليين (الطبع) ٥٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٠ ، ٢٠٥ ،
٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ؛
٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٢٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ،
٤٠٥ ، ٤٢٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(ر)

الرسالة (الشافعي) ٢٠ .
رسالة ما ورد من لغات القبائل (القاسم بن سلام) ١٧ ، ٦ .
الروض الأنف (السهيلي) ٢٠ ، ٣١٩ .

(ز)

زهر الآداب (الحصري) ١٦ .

(س)

- سر صناعة الإعراب (لابن جني) ١٦ .
- سبط اللآلئ ، شرح أمالي للعالی (للبكري) ١٦ .
- سيرة ابن هشام ٢٠ ، ٣١٩ .

(ش)

- الشاطبية ١٦ .
- شذرات الذهب (لابن للماد الحنبلي) ٢٠ .
- شرح أشعار الهدليين ١٠١ ، ١٣١ ، ١٦٢ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ .
- شرح الشاطبية ، إبراز المعاني (لأبي شامة) ٥٥ .
- شرح شافية ابن الحاجب (للرضي) ١٦ ، ٧٥ .
- شرح ابن عقيل ١٦ .
- شرح الكافية (للرضي) ١٦ ، ٧٦ ، ٧٧ .
- شرح المفصل (لابن يعيش) ١٦ ، ١٢٧ .
- الشعر والشعراء (لابن قتيبة) ٢٠ .

(ص)

- الصاحبي (لابن فارس) ١٦ .
- الصنحاح (الجوهري) ٩٧ ، ٣٠٦ ، ٤٣٠ ، ٤٥٥ .
- صحيح البخاري ١٨ .
- صحيح مسلم ١٨ .
- صفة جزيرة العرب للهشدي ١٩ .

(ط)

- طبيقات (لابن سعد) ٢٠ .
- طبقات الشعراء (لابن سلام) ٢٠ .
- طبقات القراء (لابن الجزري) ٢٠ .
- طبقات النحويين والقنوين (الزبيدي) ٢٠ .

(ع)

- العربية (يوهان فك) ١٧ .

(ف)

- الفائق (الزغشري) ١٨ .
- فقه اللغة (للثعالبي) ١٦ .
- فقه اللغة (للدكتور علي عبد الواحد) ١٧ .
- الفهرست (لابن التديم) ٢٠ .
- في اللهجات العربية (للدكتور إبراهيم أنيس) ١٧ .

(ق)

- قلب الجزيرة العربية (لفواد حمزة) ١٩ .
- القاموس المحيط (للفيروز آبادي) ١٦ ، ٢٨٥ ، ٤٢٠ ، ٤٣٣ .
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (عبد الفتاح القفاصي) ١٦ .

(ك)

- الكامل (لابن الأثير) ٢٠ .
- الكامل (للبدر) ١٦ .

- الكتاب (لسيويه) ١٦ ، ٧٥ .
- كتاب الأم (منسوب لشافعي) ٢٠ .
- كتاب العين (منسوب للخليل) ١٥ ، ٣٥٩ .
- كتاب اللغات (للأصمعي) ٦ .
- كتاب اللغات (لابن خالويه) ٦ .
- كتاب اللغات (لأبي زيد) ٦ .
- كتاب اللغات (لأبي عبيدة) ٦ .
- كتاب اللغات (للفراء) ٦ .
- كتاب لغات هندي (لمزير بن الفضل الهذلي) ١٧ ، ٥ .
- كتاب النبات (لأبي حنيفة الدينوري) ١٢١ .
- كتاب النبات (للأصمعي) ٤١٢ .
- كتب الاجتماع ٦ .
- كتب الأدب ٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٣٤٠ ، ٣٢٧ ، ٤٣٣ .
- كتب الأنساب ١٩ .
- كتب البلدان ١٩ .
- كتب التاريخ ٢٠ .
- كتب التراجم ٦ ، ٢٠ .
- كتب التصريف ٦ .
- كتب الحيرة ٢٠ .
- كتب الصرف ٦ .
- كتب الطبقات ٦ ، ٢٠ .
- كتب القراءات ١٦ ، ١٠٤ ، ١٨٧ .
- كتب اللغة ٦ ، ١٨ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٤٠٤ ، ٤٢٧ ، ٤٤٣ .
- كتب النحو ٦ ، ١٨ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ .
- الكشاف (للزغشري) ١٨ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٣٠٤ ، ٤٠٦ .

ل

- ..سان (لابن منظور) ١٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٢٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ .
 "نغات في القرآن (لإسماعيل بن عمرو القرني) ١٧ ، ٦ .
 نغات القرآن (لأبي بكر بن دريد) ٦ .
 اللغة (لثندريس) ١٧ .

م

- مجالس ثعلب ١٦ ، ٣١٩ .
 تمسب في شواذ القراءات (لابن جني) ١٦ .
 مختصر شواذ القراءات (رجشتراسر) ١٦ .
 المختصص (لابن سيده) ١٦ ، ١٣٧ ، ١٩٨ .
 مـ اجمع اللغة ٢٤٩ ، ٣٢٢ : .
 مـ روج الذهب (للمعمودي) ٢٠ .
 مـ زهر (للسيوطي) ٣٦ .
 المصادر الأدبية ٥٢ .
 المصادر اللغوية ٥٢ .
 المسباح المنير (للفيومي) ١٦٨ .
 معاجم اللغة ٥ ، ٦ ، ١٨ ، ١١٧ ، ١٩٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ،
 ٣٨٧ ، ٤١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٧ ، ٤٦٠ ،
 ٤٦٦ .
 معجم الأدباء (لياقوت) ٢٠ .
 معجم البلدان (لياقوت) ١٩ ، ٣٩٧ .
 معجم قبائل العرب (لعمر رضا كحالة) ١٩ .
 معجم ما استمعتم (للبكري) ١٩ .
 معجم مقاييس اللغة (لابن فارس) ١٥ ، ١٦ ، ١٣٦ .
 معجم (للجواليقي) ١٦ .

- المنى (لاين هشام) ١٦ -
- الفصل (للزخري) ٣٤٧ .
- الفضائل (النبي) ١٦ .
- مميزات لغات العرب (لحنى ناصف) ٦ .
- منازل العرفان (للزوقلى) ٦٥ .
- التصنيف (لاين جنى) ١٥٨ ، ٣٧ ، ٤٦ .

ن

- نسب عثمان وقحطان (للبرد) ١٩ .
- نشأة الأمة عند الإنسان والطفل (الدكتور طه عبد الواحد) ١٧ .

فهرس

أهم المصطلحات والألفاظ العلمية والفنية

أولاً : ألفاظ علوم القرآن والحديث :

- الآيات القرآنية ١٤٩ .
- أم الكتاب ٤٨ .
- تجويد القرآن الكريم ١٤٣ .
- التفسير ٤٨ .
- التفسير بالمرادف ٣٦٠ .
- الحديث الشريف ٢٧٣ .
- حديث ابن عباس ١٩١-١٩٠ .
- حديث عطية السعدي ١١٥ .
- حديث عمر ١٦١ .
- حديث ابن مسعود ٣٦ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٣٩٣ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ .
- رسم المصحف ٦٦ ، ١١٧ .
- علوم القرآن ٦ ، ١٧ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٢٦٤ .
- غريب الحديث ٦ .
- غريب القرآن ٤٤٦ .
- القرآن الكريم ٦ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٦ ، ٤١٠ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٤٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ .
- لقراء السبعة ٩٠ ، ١٥٥ .

القرامات ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
 ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٤ ،
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
 ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٤٤٥ ،
 ٤٤٦ .

القرامات للشافة ١٦ .

قراءة جمهور القراء ٣٣ ، ١٢٤ ، ٢٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ .

القرادة بالرافد ١١٢ ، ٣٣٤ .

القرادة سنة متبعة ٧١ ، ٩٣ ، ١٧٣ .

الكتاب الكريم ١٠ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ، ٣٧٤ .

مصنف عثمان (الذي جمع الناس عليه) ١١٢ ، ٣٦٣ .

مصنف أبي بن كعب ٣٦٣ .

مصنف ابن مسعود ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٩٢ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ .



ثانياً ، الألفاظ الخاصة بالدراسات العربية والصوتية :

1

الألف اللينة ٥٤ : ٧٠ : ٩٥ .

الممز ٨٣ : ٨٥ : ٨٦ : ٨٨ : ٩١ : ٩٢ : ٩٣ : ٩٤ : ٩٥ : ٩٧ : ٩٨ : ١٠٠ :

١٠١ : ١٠٢ : ١٠٤ : ١٠٩ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤ : ١٢٤ :

٣٠٥ : ٣٠٧ : ٣١١ : ٣١٧ : ٣١٩ : ٣٢١ : ٣٢٩ : ٣٣٠ : ٣٣١ : ٣٣٢ :

٣٣٣ : ٣٣٤ : ٣٦٧ : ٣٧٧ .

آثار الهذليين ٢٩٤ : ٣٠٧ : ٣٧٤ .

الإبدال ٨٥ : ٩٢ : ١٠٠ : ١٠٢ : ١٠٤ : ١٠٩ : ١١٠ : ١١٦ : ١١٨ : ١٢٠ :

١٢٣ : ١٣٧ : ٣٧٧ .

الإبجاع ٤٢ : ٤٣ : ٤٦ : ٤٧ : ٤٨ : ٤٨ : ١٩٠ : ١٩١ .

الاجتزاء بالكسرة عن الياء ٦٥ .

الاختلاس ٥٤ : ٦٨ : ٢٢٧ : ٢٢٨ : ٣٧٧ .

الاختيار ١٥٤ : ٣٧١ .

الأدب ٦ : ١٥ : ٧٧ : ٧٩ : ١٨٤ : ٤١٣ : ٤٢٧ .

أدب الهذليين ١٨٨ .

الإدغام ٧٦ : ١٤٣ : ١٤٤ : ١٤٦ : ١٤٧ : ١٤٩ : ٣٧٧ : ٣٨٢ .

الاستثناء ٣٤٥ .

الاستثناء لتمام ٣٤٦ .

الاستثناء لتمام ٣٤٦ .

الاستثناء للتقطع ٣٥٥ .

الاستبدال ٤٣٤ : ٤٤٢ : ٤٤٧ .

الاستشهاد القوي ٣١٩ .

الاستملاء ١١٨ : ١١٩ .

الاستسقاء ١١٧ : ١٢٣ : ١٣٣ وانظر (الحروف النخضة أو المستقة) .

الاستقراء ٢١١ .

الاستقطاب ١١٠ : ١١٤ .

- اسم المجلس ١٧٩ .
- اسم المجلس الجمعي ١٧٨ .
- اسم المصدر ٢٤٧ .
- الإشباع ٥٤ : ٦٨ : ٢٢٠ : ٢٢٧ : ٢٢٨ : ٣٧٧ .
- الأشياء والنظائر ٢٤٦ .
- الاشتقاق ٢٣٣ .
- الإشمام ٦٠ : ٦١ : ٦٢ : ٧٢ .
- الإصلاح القوي ١١ .
- إصلاح النحو العربي ١١ .
- الأصوات الاحتكاكية ١١٩ (وانظر الرخاوة والحروف الرخوة) .
- الأصوات الساكنة ٥٥ : ١٢٦ : ١٣٣ : ١٣٤ : ٣٧٧ .
- الأصوات القوية ١٣١ .
- أصوات اللين ٦٩ : ٧٢ : ٨٥ : ٨٧ : ٩٧ : ٢٤١ : ٣٧٧ .
- أصوات اللين الطويلة ٢٥ : ٣٩ : ٥٤ : ٥٥ : ٥٦ : ٥٩ : ٦٤ : ٦٥ : ٦٧ : ٦٨ : ٦٩ .
- ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ٢٣٩ .
- أصوات اللين القصيرة ٢٥ : ٤٣ : ٦٥ : ٦٩ : ٢١٣ : ٢٣٩ .
- الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ١١١ : ١٢٦ : ١٢٧ : ١٣٢ : ١٣٣ .
- الأصول المخطوطة ٤٤٩ .
- الأضداد ٤٢٧ .
- الإضمار قبل الإظهار ٣٧١ (وانظر ضعف التثنية ، عود الضمير على متأخر) .
- أطوار النطق ١٩٠ .
- الإظهار (عكس الإدغام) ١٤٣ : ١٤٤ : ١٤٥ : ١٤٦ : ١٤٧ : ١٤٩ .
- الإعراب ٣٣٩ : ٣٤٠ : ٣٤١ .
- الإقراء ٣٤٤ .
- الإمالة ٦٢ : ٦٣ : ٦٩ : ٧٠ : ٧١ : ٧٢ : ٧٣ : ٧٤ : ٧٥ .
- الانسجام الصوتي ٤٣ : ٤٧ : ٤٨ : ١١٣ : ١٢٥ : ٤١٦ .
- الأوزان المختلفة المجموع ١٩١ .

(ب)

- البحوث القوية الحديثة ١٤ .
- البسادة ٧٩ ، ١٦٢ ، ٣٠٤ .
- البناء للفاعل ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
- البناء للمفعول ٢٩٤ ، ٣٠٦ .
- البيئة الطبيعية ٣٨١ .
- بيئة النحر والفة بالكوفة ٣٠٦ .
- البنية ٣٧٧ .

(ت)

- التاء وتطوقها في اللغة العبرية ١٣٦ .
- التأثر بالأصوات المتجاورة ١٢٤ ، ١٢٥ (وانظر التناسق الصوتي ، بتريب الحرف من الحرف) .
- التأويل ٣٠٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ .
- التجريد ٣٧٧ .
- التجوز ٤٢٥ ، ٤٢٨ .
- التحريف ١١٤ ، ٢٧٧ ، ٤٠٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ .
- التحقيق (تحقيق الهزرة) ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ٣٧٧ .
- التحلل من بعض أعباء النطق ١٥٠ .
- التخصيص ٤٠٤ .
- التخفيف ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ .
- ١٥٨ ، ٢٦٨ ، ٣٣٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
- تراتنا الأدبي ١٨٩ .
- تراتنا العربي ١٧ ، ١٢٠ .
- تراتنا القوي ٤٦٠ .
- تراتن المذللين ٧٤٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٤٠٨ .
- الترادف ٣٣٤ ، ٤٥٩ .

- التراكيب ٣٦٧ ، ٣٦٩ .
 الترخيم ١٥٠ ، ١٥٢ .
 ركة المنز ضد المجازيين ٨٥ .
 ركب اللغات . .
 التسهيل ٨٣ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ٣٧٧ .
 التشديد والتخفيف ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
 التصنيف ١١٢ ، ٢٥٥ ، ٢٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ، ٤٥٤ .
 التصريف ٦ ، ٣٧٧ .
 التضاد ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
 التضمين ١٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٤ ، ٤٤٨ .
 التضمين للبيان ٣٠٨ .
 التطور القوي ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ .
 التماثل ٤٩ ، ١٠٩ .
 التمييز المجازي ٤٦٣ .
 التمدد والازدحام ٤٠١ ، ٣٧٧ .
 التعميم ٣٨٦ ، ٤٠٤ .
 التفسير باللازم ٢٤٠ .
 التفسير القوي ٢٩١ .
 التناوب في الصفات ١٣٤ .
 التناوب في المخرج ١٠٩ .
 تقدم الحال على صاحبها التكررة ٣٥٤ .
 تقدم اللب على الاسم ٣٧١ .
 تقريب الحرف من الحرف (تقريب الأصوات بعضها من بعض) ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٤٤ .
 والنظر (التأثير بالأصوات المتجاورة) .
 تعيين مدلول اللفظ أو إطلاقه (تعيين الدلالة) ٤٣١ .
 التناسق الصوتي ٤٢ ، ٤٩ ، ١٢٥ (وانظر تقريب الحرف من الحرف ، والتأثير بالأصوات المتجاورة) .
 المتوسط بين الشدة والرخاوة ١٣٢ ، ١٣٣ .

(ث)

الثبات والاطواء ٢٤٧ .

التثنية العليا ١٢٤ ، ١٢٨ .

(ج)

الاجتماع ٦ .

جمع التكسير (جمع الفة وجمع الكثرة) ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ،

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،

٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

جمع نصوص الفة ٤٥٣ .

الجلس (التذكير والتأنيث) ١٦٧ .

جهاز النطق ١٦٢ .

الجهر والحروف المجهورة ١١١ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

١٣٥ .

(ح)

الحذف ٣٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٠٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٨ ، ٣٣٠ ، ٣٧٧ .

الحركات المتصورة والممدودة ٢٣٩ .

حروف الاستعلاء ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ .

حروف الإطباق ١٢٨ .

حروف الخلق ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٩٣ .

الحروف الذلقية ١٢٦ ، ١٣٣ .

الحروف الرخوة ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .

(وانظر الأصوات الاحتكاكية) .

الحروف الشديدة ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ .

- حروف اللمة ١٩٣ ، ١٩٤ .
 حروف اللين ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ (وانظر أصوات اللين) .
 الحروف المهموسة ٤٣ . ٩١ ، ٩٧ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٣ .
 الحروف المنخفضة أو المستغثة ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ .
 الحقيقة (عكس الجاز) ٣٥٣ ، ٤٢٠ .
 الحقيقة العرفية ٣٩٩ ، ٦ .

خ

- الخصائص الهجائية ٩٤ ، ٣٠٩ .

(د)

- الدراسات الأدبية ٢٧٨ .
 الدراسات التاريخية ١٤ .
 الدراسات العربية ١٠ .
 الدراسات القرآنية ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٧٨ .
 دراسة اللهجات ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ .
 الدلالة ٢٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
 ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ .

ذ

- فوا الاسم الموصول ٦٤ .

ر

- الرخاوة ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ (وانظر الحروف الرخوة ، الأصوات الاحتكاكية) .
 الرطوبة ٣١٩ .

وفيه جواب للشرط بدلا من جزئه ٣٤٩ .

الرواية ٧١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٧٤ ،
٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ،
٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،
٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ .

(ز)

الزيادة والتجريد ٣٧٧ .

(س)

الجملة والاختيار ٣٧١ .

السباع ١٨٣ ، ٣٢٠ .

(ش)

الشئوذ ١٥٣ ، ٢٤٧ .

الشمر ٥١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٢٧ ، ٢٤٠ ، ٣٢٥ ، ٤٢٤ .

الشمر الجاهل ٤٦١ .

الشمر المجازي ١٢٢ .

الشمر العربي ٣٤٠ ، ٣٧٢ ، ٤١٣ .

الشمر المروي ٣٩٩ .

الشمر المنلى ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٨ ،

٧٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٩ ،

١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،

١٨٦ ، ٢٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،
 ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
 ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ،
 ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
 ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

الشواهد القوية المنعقدة ٤٠٩ .

(ص)

الصحيح والمضغف ٢١٥ .

الصرف والمنع من الصرف ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

صفات الحروف ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ .

الصفة المشبهة باسم الفاعل ٢٥٢ .

القصة بين التاء والطاء ١٣٥ .

الصوت الانفجاري ٨٣ .

صورة الأداء ٣٧٧ .

صينغ الثلاثي ٢٦٥ .

صينغ المبالغة ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ .

صينة الطاعة ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ (وانظر الطلوع) .

(ض)

الضرورة للشمية ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٩ .

١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ،
٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

ضعف التأليف ٣٧٢ (وانظر عود الضمير على متأخر ، الإضمار قبل الإظهار) .
الضمة الطويلة ٥٤ .

(ط)

الطابع الحجازي ١٤٩ .

(ظ)

الظواهر القوية ٢٠ ، ٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ٢٣٣ ، ٣١٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،
٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،
٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(ع)

العمة النحوية ٣٩ .
العمة المروضية ١٧٦ .
علم الهجات ١٤ .
المنفصلة ١١٠ .
عود الضمير على اسم سابق ٣٧١ .
عود الضمير على متأخر ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ (وانظر ضعف التأليف ، الإضمار قبل الإظهار) .

ف

الفتح (وصلته بالحضر) ٣٨٢ .
الفتحة الطويلة ٦٠ .
الفتحة واختها الألف ٦٠ .

- الفتح (عكس الإمالة) ٧٤ ، ٧٣ .
- قصة الزمار ٨٣ .
- الصفحة ١١٠ ، ١١٣ .
- الفعل اللازم ٢٣٥ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ .
- الفعل الثلاثي التمدى ١٢٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ .
- الفعل الثلاثي المجرد ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٩ .
- فصيل صيغة للمبالغة ٢٥٥ ، ٢٥٧ .
- الفك ٣٧٧ .

(ق)

- القافية ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ .
- القالب القوي ٢٢٩ .
- قانون الانسجام الصوتي ٤٦ ، ٤٨ ، ١٩٠ .
- القصر ٩٧ .
- القصر والطول ٥٤ .
- القلب ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .
- ١٣٨ ، ١٤٠ .
- القوالب الشعرية ١٨٤ .
- القوانين الصوتية ٤٠ ، ٧٠ ، ١٢٥ ، ١٣٣ .
- القياس ٢٤٣ .

(ك)

- الكتابة العربية ١١ .
- الكثرة والقلّة ٤٣٨ .
- الكسرة الطويلة ٥٤ .
- الكتابة ٤٦٢ .

(ل)

- اللاء بمعنى الذي أو الذين ٣٤٢ .

اللازم ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
٣١٨ ، ٣٢٢ .

الثقة ١٢٠ .

لتناسل القومية ١١ .

م

المادة القومية ١١٨ .

المبالغة والتفخيم ٢٨٧ .

التمسك ٢٣٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ .

المجاز ٤٦٠ ، ٤٢٩ ، ٤٦٦ .

مخارج الحروف ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

المدرسة الكوكبية ٣٠٦ .

المدلول ٤٣٢ .

المذهب الكوكبي ١٧ .

مرويات اللغة ١٠ .

المستثنى ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

المستثنى منه ٣٤٦ .

المذهب الكوكبي ١٧ .

الملك الصناعي في النحر ٦٤ .

المنافسة ٣٢٠ ، ٣٨٣ .

مشافهة الأعراب ١٧٦ .

مشافهة المذللين ٤٠٣ .

المشترك القضي ٤٣٨ .

المشتقات ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ .

المصدر ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٣٥١ .

الضمف ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢١٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٣٣٤ .

الطالع ٢٩٧ ، ٢٩٤ . (وانظر صيغة الطالوعة) .

مظاهر البداوة ٧٩ .

- المعاقبة المجازية ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ .
- المقاييس النحوية (الصرفية) ٢٣٨ .
- المقصور ٧٦ ، ٩٧ .
- المقصور المضاف إلى ياء التكلم ٧٧ ، ٧٨ .
- الملازمة بين الحركات ٢٣٩ .
- الممدود لغة نجد ٩٧ .
- مناهج البحث الحديث ٩ .
- موسيقا الشعر ١٦٩ ، ٢٤٩ .

(ن)

- ناموس التطور ١٩٠ .
- النسخ ٨٥ .
- نسبة الفروض الصوتي ١١٤ ، ١٣٣ .
- النثر ٥١ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ٢٩٤ .
- النحر العربي ٦٤ .
- النحر الكوفي ١٧ .
- نزع الحاقض ٣١٣ ، ٣٥١ .
- نصوص اللغة ومروياتها ١٠ .
- النصوص الشعرية ٤٣٠ .
- النصوص الهذلية ٤٤٢ .

(هـ)

- الهجاء العربي ١١٠ .
- الحمس والأصوات المهموسة

(و)

- وزن الشعر^١ ١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٥٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ .

- الوصل والوقف ٦٦ .
الوضع والمواضع ٣٣٩ .

ي

- الياء طور سابق على الألف ٧٠ .

المحتوى

صفحة	
٢٢ — ٥	مدخل
٥	بين اللفظ واللهجة
٩	أهمية دراسة اللهجات
١٥	منهج البحث
١٦٢ — ٢٥	الباب الأول
٢٥	الظواهر الصوتية عند هذيل
٨٠ — ٢٩	الفصل الأول
٢٩	أصوات اللين
٣٠	أصوات اللين القصيرة
٥٤	أصوات اللين الطويلة
٦٩	الإمالة
٧٦	المقصود المضاف إلى ياء التكلم
١٠٥ — ٨٣	الفصل الثاني
٨٣	الهمز
٨٥	تجَنُّفُ الهمز بالإبدال
٩٥	حذف الهمزة
١٠٠	إيثار الهمز في أوائل الكلمات
١٦٢ — ١٠٩	الفصل الثالث
١٠٩	الإبدال في سائر الحروف
١١٦	الإبدال في حروف الحلق
١١٦	إبدال السين
١٢٠	إبدال الغاء فاء

صفحة	
١٢٢	القاف والكاف
١٢٤	الدال والذال .
١٢٥	اللام والتوت
١٢٧	الياء والجيم
١٢٨	الصاد والضاد
١٣٠	الإبدال في الحروف المضعف
١٣١	الإبدال في الحروف الأخرى
١٣٧	الغلب
١٤٣—١٦٢	الفصل الرابع :
١٤٣	التخلص من بعض أعباء النطق
١٤٣	الإدغام والإظهار
١٥٠	الترخيم والحذف
١٦٣—٢٩٥	الباب الثاني :
١٦٧—١٧٩	الفصل الأول :
١٦٧	الجلس (التذكير والتأنيث)
١٨٣—٢٢٩	الفصل الثاني :
١٨٣	العدد (ثنتنية والجمع)
١٨٤	جمع المؤنث
١٩١	جموع التكسير
١٩٢	جموع الثلاثي
١٩٢	وزن فَعَّل
١٩٨	وزن فَعَّل
٢٠١	وزن فَعَّل
٢٠٢	وزن فَعَّل
٢٠٥	وزن فَعَّل
٢٠٨	وزن فَعَّل
٢٠٩	وزن فَعَّل

منحة

٢٠٩	وزن فُعل
٢١٢	وزن فُعل
٢١٣	وزن فَعلة
٢١٤	وزن فَعله
٢١٥	وزن فَعله
٢١٦	جمع غير الثلاثي
٢١٦	جمع الرباعي
٢١٩	جمع الخماسي
٢٢٠	جمع أسماء من أربعة أحرف ثالثها حرف مد زائد
٢٢٠	وزن فَعَال
٢٢١	وزن فِعال
٢٢٢	وزن فُعَال
٢٢٢	وزن فَعِيل
٢٢٤	وزن فَعُول
٢٢٥	وزن فاعل (صفة)
٢٢٦	جمع الرباعي المبدوء بهمزة
٢٣٣—٢٩٥	الفصل الثالث
٢٣٣	بعض ظواهر للبنية بمنة في الاشتقاق
٢٣٣	المصدر
٢٤٩	المشتقات
٢٤٩	صيغة فَعِيل
٢٤٩	فَعِيل وصفاً
٢٥٢	فَعِيل في معنى اسم التفاعل
٢٥٧	فَعِيل صيغة للمبالغة
٢٥٩	فَعِيل في معنى مفعول
٢٦٣	فَعِيل وفُعَال وفِعال
٢٦٥	الفعل
٢٦٥	صيغ الثلاثي
٢٦٨	وزن أَفْعَل

صفحة

٢٧٣	وزن فَعَلَ
٢٧٦	وزن فاعَلَ
٢٧٧	وزن تفاعل
٢٧٩	وزن تَفَعَّلَ
٢٨٢	وزن استفعل
٢٨٧	وزن اقتصَلَ
٢٩٢	وزن انفعل
٢٩٧—٣٧٤	الباب الثالث : بعض الظواهر النحوية والتركيبية

٣٠١—٣٣٦	الفصل الأول :
٣٠١	التمدى والازوم
٣٠١	أفعال ثلاثية لازمة عند هذيل ، وقظائرها عند غيرها رباعية بالهمز
٣٠٣	أفعال متعدية ثلاثية عند هذيل ، وغير ثلاثية فيما ألفنا
٣٠٥	أفعال ثلاثية اشتهرت هذيل بتمديتها ، وهى فى الفصحى لازمة
٣١٤	أفعال غير ثلاثية لازمة فى الفصحى متعدية عند هذيل
٣١٧	أفعال تتمدى بنفسها فى الفصحى وبالهمز فى لغة هذيل
٣٢٩	تعدية بعض الأفعال بالهمز (بدلا من التضميف) عند هذيل
٣٣٤	أفعال غير ثلاثية قوسى صيغتها بتمديتها ، ولكنها عند هذيل لازمة

٣٣٩—٣٦٤	الفصل الثانى :
٣٣٩	ظواهر الإعراب
٣٤٠	ظاهرة الرفع
٣٤٩	ظاهرة النصب
٣٥٨	ظاهرة الجر
٣٦٢	ظاهرة الصرف أو التنوين

٣٦٧—٣٧٤	الفصل الثالث :
٣٦٧	التركيب

صفحة

٤٧٨ — ٣٧٧

الباب الرابع :

٣٧٧

الدلالة

٤٤٩ — ٣٨١

الفصل الأول :

٣٨١

الألفاظ ذات الدلالة المادية

٣٨١

ألفاظ تتصل بالبيئة الطبيعية ، وحياة البعوضة

٣٨٧

الملابس

٣٨٩

المهن والحرف

٣٩١

مظاهر الطبيعة

٣٩٩

الحيوان والوحش والطير والزوحف والحشرات

٤١٠

للشجر والنبات

٤١٤

الجماعات المختلفة من الناس

٤٢٢

بعض الألفاظ التي تعبر عن روابط الأخوة وأواصر القرى

٤٢٣

بعض أوصاف الإنسان

٤٣٠

بعض أصوات الحيوان وغيره

٤٣٤

الكثرة والقلة والزيادة والنقص

٤٣٨

التضاد

٤٤٣

بعض الألفاظ التي تعبر عن معنى الظرفية

٤٤٥

بعض الألفاظ المختلفة في حياتهم اليومية

٤٨٠ — ٤٥٣

الفصل الثاني :

٤٥٣

الألفاظ ذات الدلالة المعنوية

٤٥٣

بعض ألفاظ تدور حول الحرب والقتال

٤٥٦

بعض الألفاظ ذات الدلالة الخلقية والشمورية والفكرية

٤٦١

ألفاظ وريت حول التفسير وغريب القرآن

٤٦٧

بيان بأهم الألفاظ المذهبية ونظائرها في اللغة

٤٨٤ — ٤٨١

خاتمة

٥٠٢ — ٤٨٥

المصادر والمراجع :

٤٨٧

— مصادر ومراجع عربية

صفحة	— مراجع أجنبية ومعربة
٥٠٢	الفهارس العامة ،
٥٠٣ — ٥٦٨	فهرس الأعشلام
٥٠٥	فهرس الشموب والقباثل والجماعات
٥٢١	فهرس البلاد والأماكن
٥٣٣	فهرس اللغات واللهجات
٥٣٩	فهرس الكتب الواردة في ثنائيا البحث
٥٤٣	فهرس أم الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية
٥٥١	أولاً — ألفاظ علوم القرآن والحديث
٥٥١	ثانياً — ألفاظ تنصل بالوراسات القرية والصوتية
٥٥٣	المحتوى
٥٦٧	

